

* (فهرسة كتاب قصص الانبياء المسمى بعرائس المجالس) *

محيطة

- ٢ باب في ذكر وجوه المحكمة في تفصيله تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين
- ٣ محاسن في صفة خالق الارض
- ٣ الباب الاول في بدء خلق الارض وكيفيتها
- ٥ الباب الثاني في حدود الارض ومساقفها وأطباقها وسكانها
- ٦ الباب الثالث في ذكر الايام التي خلق الله تعالى فيها الارض
- ٧ الباب الرابع في ذكر اسمائها وألقابها
- ٧ الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض
- ٨ الباب السادس في عاقبتها وما آلتها وأخرها لها
- ٨ الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن
- ٩ محاسن في ذكر خلق السموات وما يتصل بها
- ٩ الباب الاول في بدء خلق السموات
- ٩ الباب الثاني في جواهرها وأجناسها
- ٩ الباب الثالث في هيئتها وحدودها
- ٩ الباب الرابع في اسمائها وألقابها
- ١١ الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها
- ١١ الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات
- ١٣ الباب السابع في ذكر ما آلتها وأخرها لها
- ١٣ محاسن في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما وبعادهما
- ١٩ محاسن في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة
- ١٩ الباب الاول في ذكر وجوه من المحكمة في خلق آدم عليه السلام
- ٢٠ الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته
- ٢١ الباب الثالث في صفة نفخ الروح
- ٢٢ الباب الرابع في صفة خلق حواء
- ٢٣ الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام
- ٢٥ فصل وابتليت حواء النخ
- ٢٦ الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه
- ٣١ الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة
- ٣٢ الباب الثامن في ذكر ما روي من الاخبار فيمن تراهي له ابليس النخ
- ٣٣ الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل
- ٣٦ الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام

- ٣٧ باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام
 ٣٧ محاسن في ذكر النبي ادريس عليه السلام
 ٣٨ قصة هاروت وماروت
 ٤١ محاسن في قصة نوح عليه السلام
 ٤٥ ذكر خصائص نوح عليه السلام
 ٤٦ محاسن في قصة هود عليه السلام
 ٥٦ محاسن في قصة صالح عليه السلام
 ٥٠ محاسن في قصة ابراهيم عليه السلام والخمرود
 ٥٥ الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام
 ٥٧ الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب الخ
 ٦٠ الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام
 ٦٤ الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم
 ٦٥ الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبدها الى وقتنا هذا
 ٧٠ الباب السادس في ذكر امر الله تعالى لخلده عليه السلام بذبح ولده
 ٧٢ الباب السادس في هلاك الخمرود بن كنعان
 ٧٤ الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجروذ كروفاة أزواج ابراهيم وولده
 ٧٥ الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
 ٧٥ الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام
 ٧٨ محاسن في ذكر بعض اخبار اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليه السلام
 ٧٨ محاسن في قصة لوط عليه السلام
 ٨٢ محاسن في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم السلام
 ٨٢ الباب الاول في ذكر نسبه عليه السلام
 ٨٣ الباب الثاني في صفة يوسف عليه السلام وحليته وزعمت خلقه وصفة صورته
 ٨٤ القول في القصة
 ١٠٨ محاسن في قصة مؤمن بن منشا بن يوسف عليه السلام
 ١٠٩ محاسن في ذكر بقية عاد وقصة شديد وشداد وصفة ارم ذات العماد
 ١١٣ محاسن في ذكر قصة اصحاب الرس
 ١١٦ محاسن في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام
 ١٢٥ محاسن في قصة ذى الكفل عليه السلام
 ١٢٦ محاسن في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام
 ١٢٧ محاسن في ذكر صفي الله ونجيه موسى بن عمران عليه السلام

- ١٢٧ الباب الاول في ذكر نسب موسى عليه السلام
- ١٢٧ الباب الثاني في ذكر مولد موسى عليه السلام
- ١٣١ الباب الثالث في ذكر حادثة موسى بن عمران وهرون عليهما السلام
- ١٣١ الباب الرابع في قصة قتله القبطي وخروجه من مصر ووروده مدين
- ١٣٣ الباب الخامس في دخول موسى مدين وتزويج شعيب ابنته اياه
- ١٣٤ الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وبده امرها
- ١٣٥ الباب السابع في صفة الماء الرب التي كانت فيها للموسى
- ١٣٦ الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين الخ
- ١٣٩ الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون
- ١٤١ الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة
- ١٤٣ الباب الحادي عشر في قصة خرقيل مؤمن آل فرعون وامرأته
- ١٤٣ الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها
- ١٤٤ الباب الثالث عشر في بناء الصرح
- ١٤٥ الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلي الله بها فرعون وقومه
- ١٤٦ باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفصيلها وكيفيةها
- ١٤٦ فصل في بعض ما ورد من الاخبار العربية في الجراد
- ١٤٩ الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل
- ١٥٠ فصل قالوا لمار موسى ببني اسرائيل من مصر الخ
- ١٥٣ الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل لابقا ربه
- ١٥٥ فصل في نسخة العشر الاكمام التي كتبت الله تعالى لموسى بنده
- ١٥٨ باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذ لهم الجمل
- ١٦٣ باب في قصة قارون حين عصي ربه وموسى واستكبر
- ١٦٥ باب في قصة موسى حين القى الخضر وما جرى بينهما من العجائب
- ١٦٧ فصل في ذكر رجل من اخبار الخضر عليه السلام واحواله
- ١٦٨ فصل في بدء امر الخضر عليه السلام
- ١٧٥ باب في ذكر قصة عاميل قتيل بني اسرائيل وقصة البقرة
- ١٧٨ باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتسابوت والسكينة وصفة النار التي كانت تأكل القربان وما أمر به موسى عليه السلام من ذلك
- ١٨٠ باب في ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر وصفة حرب الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك
- ١٨٠ فصل في فضل الشام وأهلها

- ١٨٠ ذكر قصة بلعام بن باهوراه
- ١٨٢ باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومه من حين بعثه اياهم الى ارض كنعان جواسدس له ولقومه
- ١٨٤ فصل في ذكر رجل من اخبار عوج بن عنق واحواله
- ١٨٥ باب في ذكر النعمه التي انعم الله بها على بني اسرائيل في التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم الهلاك كرامة لنبيه وصفيه موسى عليه السلام
- ١٨٧ باب في فتح اريحا ونزول بني اسرائيل الشام
- ١٨٧ قصة وفاة هرون عليه السلام
- ١٨٨ ذكر وفاة موسى عليه السلام
- ١٩٠ مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامور بني اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام
- ١٩١ ذكر خبر خزييل عليه السلام
- ١٩٢ باب في قصة الياس عليه السلام
- ١٩٧ قصة اليسع عليه السلام
- ١٩٩ مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام
- ٢٠٠ مجلس في قصة عيسى وشمويل وهو اسمعيل بالعبريانية وقصة التابوت وخبر طالوت وجالوت الخ
- ٢٠٠ فصل في سماع آية ألم ترالى الملا الالية ومقدمة القصة
- ٢٠٠ القول في بدء امر شمويل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم
- ٢٠٢ ذكر قصة الملك طالوت وايمان التابوت وحرب جالوت وما يعلق به
- ٢٠٣ قصة التابوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه
- ٢٠٥ باب في قصة شمويل حين اوحى الله اليه أن يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت مع بني اسرائيل وصفة نهر الالبلاء
- ٢٠٦ باب في ذكر امر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله
- ٢٠٧ ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه لداود عليه السلام بعد قتل جالوت
- ٢٠٩ مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يعلق بها
- ٢١٠ باب في ذكر نبيه عليه السلام
- ٢١٠ باب في ذكر صفته وحليته
- ٢١٠ باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامات حين اعطاه النبوة والملك
- ٢١٣ باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتصل بذلك
- ٢١٨ باب في ذكر خروج ابن داود على ابيه وما كان من امرهما
- ٢١٩ باب في قصة أصحاب السبت

- ٢٢٠ باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام في المحرث
- ٢٢٢ باب في قصة استخلاف داود ابنة سليمان عليهما السلام وذكر بده أمر الخاتم
- ٢٢٢ باب في ذكر وفاة داود عليه السلام
- ٢٢٣ محاسن في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به
- ٢٢٣ باب في صفة حالته عليه السلام
- ٢٢٣ باب فيما يخص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك
- ٢٣١ حديث القصة
- ٢٣٢ قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء
- ٢٣٣ صفة كرمي سليمان عليه السلام
- ٢٣٦ باب في قصة بلقيس ملكة سبأ والهدوء وما يتعلق به
- ٢٣٩ صفة القصر الذي بنه بلقيس
- ٢٤٥ باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أبازوجته المجرادة وخبر الشيطان الذي أخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه
- ٢٤٨ باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام
- ٢٥٠ محاسن في قصة بختنصر وخبر شعيب وأرميا ودانيال وعزير
- ٢٥٠ قصة شعيب عليه السلام
- ٢٥٤ قصة أرميا عليه السلام
- ٢٥٨ قصة دانيال عليه السلام
- ٢٦٠ خبر وفاة دانيال عليه السلام
- ٢٦٢ باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
- ٢٦٤ باب في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع إلى قومه
- ٢٦٥ محاسن في ذكر غزوة بختنصر العرب وقصة يوحنا بن برخيا وخراب حضور
- ٢٦٦ محاسن في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه
- ٢٦٧ باب في ذكر بعض ما روي من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن
- ٢٦٩ محاسن في قصة بلوقيا
- ٢٧٤ محاسن في قصة ذي القرنين عليه السلام
- ٢٧٤ باب في نسبه ولقبه عليه السلام
- ٢٧٥ باب في ذكر بده أمره وسبب استكمال ملكه
- ٢٧٦ باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذي القرنين بعد قتل دارالح
- ٢٧٩ باب في صفة سد ذي القرنين وما يتعلق به
- ٢٨١ باب في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي لطلب عين الحياة

- ٢٨٣ محاسن في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام
 ٢٨٣ باب في ذكر مولد مريم عليهم السلام وخبر تحريرها
 ٢٨٦ باب في ذكر مولد يحيى بن زكريا عليهم السلام
 ٢٨٧ باب في صفته وحليته عليه السلام
 ٢٨٨ فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده وجهده
 ٢٨٩ باب في مقتله عليه السلام
 ٢٩٠ ذكر مقتل زكريا عليه السلام
 ٢٩١ محاسن في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم به وما ينصل بذلك
 ٢٩٢ باب في ذكر ميلاده عليه السلام
 ٢٩٤ باب في رجوع مريم بآنها عيسى بعد ولادتها اليها الى جماعة قومها من بيت لحم
 ٢٩٥ باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر
 ٢٩٦ باب في صفته عيسى وحليته عليه السلام
 ٢٩٦ باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه
 ٢٩٨ باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هردوس
 ٢٩٨ باب في قصة الحواريين عليهم السلام
 ٢٩٩ ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد دمه عليه الى ان رفع
 صلوات الله عليه
 ٣٠٢ ذكر حديث جامع في هذا الباب
 ٣٠٣ نزول المائدة
 ٣٠٧ ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام
 ٣٠٨ ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليهم السلام
 ٣٠٨ ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان
 ٣٠٨ باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكية
 ٣١٠ قصة يونس بن متى عليه السلام
 ٣١٤ باب في قصة أصحاب الكهف
 ٣٢٧ محاسن في ذكر جردس عليه السلام
 ٣٢٣ باب في قصة شمسون النبي عليه السلام
 ٣٢٣ باب في قصة أصحاب الاخدود
 ٣٢٦ باب في قصة أصحاب القبل وبيان ما فهم من الفضل والشرف انبياءنا محمد صلى الله عليه وسلم

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق جده والصلاة على محمد وآله (قال) الاستاذ أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم التوماني رحمه الله تعالى هذا كتاب يشغل على قصص الانبياء المذكورة في القرآن بالشرح والله المستعان وعليه التكلان

(باب في ذكر بعض وجوه المحكمات في تقصيصه تعالى أخبار الماضين على سيد المرسلين) * قال الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت المحكمات ان الله تعالى قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبار الماضين من الانبياء والامم الخالية بخساسة أمور أي حكم (الحكمة الاولى) منها أنه اظهر أرميته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يتخلف الى مؤدب ولا الى معلم ولم يفارق وطنه بمدة يمكنه فيها الانقطاع الى عالم يأخذ عنه علم الاخبار ولم يعرف له طالب شيء من العلوم الى أن كان من أمره ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام ولقنه ذلك فأخذ يحدث الناس بأخبار من مضى من القرون وسير الانبياء الماضين والملوك المتة الذين فن كان من قومه عاقلا موفقا صدق بما يوحي الله اليه واخباره اياه بذلك فآمن به وصدقه وكان ذلك معجزة له ودلائل على صحة نبوته ومن كان منهم عدوا معاندا حسده وحجده وأنكر ما جاء به وقال كما أخذ به الله تعالى وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي على عليه بكرة وأصلا قال الله تعالى تكذب به المومنون تصديقاً للنبي عليه السلام فل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض (والحكمة الثانية) أنه انما قص عليه القصص ليكون له أسوة وقدوة بمكارم أخلاق الرسل والانبياء المتقدمين والاولياء والصالحين فيما أخذ به الله تعالى عنهم وأثنى عليهم ولتنتهي أمتهم عن أمور عوقبت أئمة الانبياء بمخالفاتهم اعابهم واستوجبوا من الله بذلك العذاب والعقاب فقم الله له بذلك معالي الاخلاق فلما أتمم أمر الله تعالى واستعمل أدب الانبياء أثنى الله عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها حين سمعت عن خاق رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان خلقه القرآن (والحكمة الثالثة) أنه انما قص عليه القصص تشيئة الله واعلاما بشره
 وشرف أمة ودلوا قدرهم وذلك أنه لما نظر الى أخبار الامم قبله علم أنه عوفي هو وأمة من كثير مما
 امتحن الله به الانبياء والاولياء وخفف عنهم في الشرائع ورفع عنهم الأثقال والاعلال التي كانت على
 الامم الماضية كما قال بعض المتأولين في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان النعمة
 الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة تضعيف الصنائع قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
 وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان
 ضعيفا فلما قص الله تعالى هذه القصص على نبيه رأى فضل نفسه وفضل أمة وعلم أن الله خصه
 هو وأمة بكرامات لم يخص بها أحدا من الانبياء والامم فوصل قيام ليلة بنهاره وصيامه بقيامه لا يفر
 عن عبادة ربه أداء لشكره حتى تورمت قدماه فقبل يارسل الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من
 ذنبك وما تأخر قال أفلا يكون عبد أشكورا ثم افتخر عليه السلام فقال بعثت بالحنيفة السمجة
 (والحكمة الرابعة) أنه انما قص الله تعالى عليه القصص تأديما وتذكيرا لأمة وذلك أنه ذكر
 الانبياء ونوابهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيره اياهم عن صنع الاعداء وحشهم على
 صنع الاولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة
 لأولي الالباب وقال وهديهم وعظما للمعتقين ونحوها من الآيات وكان السبيل رجه الله تعالى يقول
 في هذه الآيات اشتغل العام بذكر القصص واشتغل الخاص بالاعتبار من التخصص (والحكمة
 الخامسة) أنه قص عليه أخبار الانبياء والاولياء الماضين احياء لذكورهم وآثارهم ليكون المحسن
 منهم في ابقائه ذكره مبتداه لتجمل جزاء في الدنيا حتى يبقى ذكره وآثاره المحسنة الى قيام الساعة كما
 رغب خليل الله ابراهيم عليه السلام في ابقاء الميثاق الحسن فقال واجعل لي آية من عندك في الآخرون
 والناس أحاديث يقال ما مات ميت والذكر يحى به وقيل ما أنفق الملوك والاعنياء الاموال على
 المصانع والحصون والقصور الابقاء المذكور أنشدنا ناصر بن محمد المروزي قال أنشدني الدريدي

وانما المرء حديث بعده * فيكن حديثا حسنا لمن وعي

* (محاسن في صفة خلق الارض) *

قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرهما كثيرة في القرآن واعلم
 ان الكلام في نعمت خلق الارض على سبعة أبواب

* (الباب الاول في بركة خلق الارض وكيفيةها) *

روت الرواة بالفاظ مختلفة ومعان متفقة أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق
 جوهره خضراء أضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظره هيبه فصارت ماء ثم نظر الى الماء
 فعلى وارتفع منه زبد ودخان وبخار وأرعد من خشية الله فن ذلك اليوم برعد الى يوم القيامة وخلق
 الله من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي قصد وعمد
 الى خلق السماء وهي بخار ودخان من ذلك الزبد الارض فأول ما ظهر من الارض على وجه السماء مكة
 فدحا الله الارض من تحتها فذلك سميت أم القرى يعني أصلها وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك
 دحاها ولما خلق الله الارض كانت طبقة واحدة فشقها وصيرها سبعاء ذلك قوله تعالى أولم ير الذين
 كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط

الى الارض حتى دخل تحت الارض السبع فوضهها على عاتقه احدى يديه في المشرق والآخرى في
المغرب باسطين قابضتين على قرار الارض السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فأهبط
الله تعالى من أعلى الفردوس نور الله سبعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدمي الملك
على سنامه فلم تستقر قدماه فأحذر الله يا قوة خضراء من أعلى درجة من الفردوس غلظها مسيرة
خمس مائة عام فوضهها بين سنام الثور الى أذنه فاستقرت عليها قدماه وقررون ذلك الثور خارجة من
أقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش ومنخر ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فإذا
تنفس مد البحر وادارة نفسه جزر ولم يكن لقوائم الثور وموضع قرار خلق الله تعالى صخرة خضراء
غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان
لابنه يا بني إنما إنك مثقال حبة من خردل فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله
الآية (روى) أن لقمان لما قال له هذه الكلمة انفطرت من هيبتها امرأته ومات وكانت آخر موعظته
فلم يكن للصخرة مستقر فخاف الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم اسمه لوتيا وكنته باهوت ولقبه يه موت
فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال قال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على
القدرة ونقل الدنيا وما عليها حرفان من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني في مكانت فذلك قوله عز
وجل انما أمرنا شيء إذا أوردناه أن نقول له كن فيكون ولذلك قال بعض حكماء الشعراء

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك نقص منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه * فان رزقك بين الكاف والنون

واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

(وقال) كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظاهر الارض فوسوس اليه وقال له
أتدري ما على ظهرك يا لوتيا من الاعم والدواب والشجر والجبال وغيرها لو نفضتها القيمة هم عن
ظهرك أجمع لكان ذلك أريح لك قال فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله تعالى اليه دابة فدخلت
في منخره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله تعالى منها فاذن الله تعالى لها فخرجت قال كعب
الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لم ينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وهذا
الحوت الذي أقسم الله تعالى به فقال ن والقلم وما يسطرون ثم قالوا ان الارض كانت تتكفأ على
الماء كما تتكفأ السفينة على الماء فأرساها الله تعالى بالجبال وذلك قوله تعالى والجبال أرساها
وقوله تعالى والجبال أوتادا وقوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم يعني لكي لا تتحرك
بكم (قال) علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أول ما خلق الله الارض تحت وقالت يارب تجعل
علي بني آدم يعملون على الخطايا ويلقون على الحبائث فاضطربت فأرساها الله تعالى بالجبال
فأحاط بها كلها وهو الذي أقسم الله به فقال ق والقرآن المجيد وقال وهب ان ذا القرنين أتى على جبل
قاف فرأى حوله جبالا صغارا فقال له من أنت قال أنا قاف قال فأخبرني ما هذه الجبال التي حولك
فقال هي عروقي فإذا أراد الله أن يزل أرضا أمرني فحركت عروقي ففتزلزل الارض المتصلة
به فقال يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا العظيم تقصر عنه الصفات
وتنقضي دونه الاوهام قال فأخبرني بأدنى ما يوصف منها قال ان ورائي أرضا مسيرة خمس مائة عام من

جمال الملقح يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك جمال من البرد مثلها الولاد لك النج والبرد لا حترقت
الذي سامن حرجه ثم قال زدني فقال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائضه
فيخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك وهم صفوف بين يدي الله تعالى منكسور رؤسهم لا يؤذن
لهم في الكلام الى يوم القيامة فاذا أذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى
يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني لا اله الا الله وروى
يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد فخلق الجمال وألقاها عليها فاستقامت فجمعت الملائكة
من شدة الجمال فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الجمال قال نعم الحديد فقالت يارب هل من
خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء
فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح فقالت يارب هل من خلقك شيء أشد من
الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه فيخففها عن شماله

(الباب الثاني في حدود الارض ومسافتها وأطباقها وسكانها) *

(روى) عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بين كل أرض الى التي تليها مسيرة
خمسمائة عام وهي سبعة أطباق الارض الاولى هذه فيها سكانها والارض الثانية مسكن الريح
ومنها تخرج الرياح المختلفة كما قال تعالى وتصرف الرياح في الارض الثالثة خلق وجوههم مثل
وجوه بني آدم وأفواههم مثل أفواه الكلاب وأيديهم كأيدي الانس وأرجلهم كأرجل البقر
وأذانهم كأذان المعز وأشعارهم كأصواف الضأن لا يعصون الله طرفة عين ليس لهم أبواب ليلنا
نهارهم ونهارهم ليلنا والارض الرابعة فيها جارة الكبريت التي أعدها الله لاهل النار تسجربها
جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها الاودية من كبريت لو أرسلت فيها الجمال
الرواسي لانماعت (قال) وهب بن منبه هي مثل الكبريت الاحمر المحض منها مثل الجبل العظيم وهي
التي قال الله تعالى فيها وقودها الناس والحجارة (أخبرنا) أبو بكر بن عبدوس بن المنزي قال أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن يونس المقرئ قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا أحمد بن الليث قال حدثنا أبو
حفص عمر بن حفص القشيري قال حدثنا علي بن الحسين قال سمعت منصور بن عمار يقول بينما أنا
أردت الملقح اذ دفعت الى الكوفة ليلنا وكانت ليله مدلهمة فانفردت من أصحابي ثم دنوت الى زقاق باب
دار فسمعت بكاء رجل وهو يقول في بكائه الهى وعزتك وجلالك ما أردت بعصيتي مخالفتك والى كنى
عصيتك اذ عصيتك بجهاتي وخالفتك اذ خالفتك لشقوتي فالآن من عذابك من ينقذني ويحمل من
أنصل اذا انقطع حبك عني واذ نوباه واغوثاه يا الله قال منصور فأبكاني والله فوضعت في على شق
الباب وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها
الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا
شديدا ثم خمد الصوت فوضعت حجرا على الباب لا عرف الموضع فلما أصبحت غدوت اليه فاذا
بأ كفان أصلمت وعجوز تدخل الدار باكية وتخرج باكية فقالت لها يا هاهذه ما هذالميت لك
فقالت الميت عني يا عبد الله لا تحب تدعني أخزاني فقالت اني أريد هذ الوجه الله الكريم لعك
تسود عيني دعوة فاني منصور بن عمار راعظ أهل العراق قالت يا منصور هذا ولدي قلت فما كانت

صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتسب ما يكتسب فيجعله أثلا ثلثا إلى وثلاثا
 لساكنين وثلاثا يطرعه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا كان آخر ليلة أخذ في بكته واضرعه
 فترجل في هذه الليلة وتلا آية من كتاب الله تعالى فلم يزل حبيبي يضطرب حتى أصبح وقد فارق الدنيا
 رحمه الله تعالى (وقال) منصور بن عمار دخلت يوما حربة فوجدت شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت
 لنفسى ان لهذا الفتى أشأنا عظيما له من أولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلم سلمت
 عليه فردعني فقلت له ألم تعلم أن في جهنم وادي يسمى لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبره تولى وجمع
 فأوعى فشوق شهوة وخمر مغشاة فلما فاق قال زدني فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
 نارا وقد دعا الناس والحجارة الأية مخرمية فلما كشفت ثيابه عن صدره رأيت عليه مكتوبا بقلم
 القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية فطوفها دانية فلما كانت الليلة الثانية غمت فرأيت في المنام
 حارسا على سريره على رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال آتاني ثواب أهل بدر وزادني فقلت له لم
 قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بسيف الملك الجبار والارض الخامسة فيها عقارب أهل
 النار كما مثال الغال لها أذنان كأمثال الرماح لكل ذنب منها ثمانية وستون فقار في كل فقار
 ثمانية وستون فرقان السم كل فرق منها ثمانية وستون فله من سم لو وضعت فله من ذلك السم
 في وسط الارض مات جميع أهل الدنيا نته وفسد منه كل شيء وفيها أيضا حيات أهل النار
 كما مثال الاودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب كل ناب منها كالنخلة الطويلة في أصل كل
 ناب ثمانية عشر ألف فله من السم لو أمر الله حية منها أن تضرب بناب من أنيابها أعظم جمل في
 الارض لم تدته حتى يعود رمما وانها تلقي الكافر فتقطعه مفاصله والارض السادسة
 فيها دواوين أهل النار وأعمالهم وأرواحهم المحمودة واسمها سبعين قال الله تعالى كلا ان كتاب
 القهار في سبعين والارض السابعة جعلها الله مسكالا بليس وجنوده وفيها عشت في أحد جانبيه
 سموم وفي الآخر زمهرير وقد احتوشته جنوده من المردة وعتساء الجن ومنها يبيت مراباه وجنوده
 فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة ابني آدم * وروى - مئة بن كهل عن أبي الزرقاء عن عبد الله
 قال الجنة اليوم في السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله حيث شاء والنار اليوم في الارض
 السفلى فاذا كان غدا جعلها الله حيث شاء وأما بعد فعر الارض فكاف بك به حديث قارون حيث
 خسف الله به الارض وبداره وبأمواله ففي الجنة بر أنه يخسف به كل يوم مقدار قامة فلا يبلغ قعرها إلى
 يوم القيامة وقال النبي عليه الصلاة والسلام لا يمسي رجل يتبحر في برديه وينظر في عطفه وقد أعجبه
 نفسه خسف الله به الارض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة

(الباب الثالث في ذكر الأيام التي خلق الله تعالى فيها الارض)

قال الله تعالى قل أنتم كنتم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين الآية قال أبو اسحق قال شريك
 بيدي أبو بكر محمد بن أحمد القطان قال شريك بيدي أحمد بن الحسين بن شاذان قال شريك بيدي
 إبراهيم بن يحيى قال شريك بيدي صفوان بن سليم قال شريك بيدي أيوب بن خالد الانصاري قال شريك
 بيدي عبد الله بن أبي رافع قال شريك بيدي أبو هريرة قال شريك بيدي أبو القاسم محمد بن علي بن عبد الله عليه
 وسلم فقال خلق الله الارض يوم السبت والمجال يوم الاحد والاشجار يوم الاثنين والظلمات يوم
 الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة

*** (الباب الرابع في ذكر أسمائها وألقابها) ***

(قال) وهب بن منبه الأولى من الأرض تسمى آدماء والثانية بسطاء والثالثة نغم ولا والرابعة بطحاء والخامسة متناقلة والسادسة ماسكة والسابعة ثرى * وأما أسمائها المذكورة في القرآن فهي سبعة أيضاً سماها الله فراشا فقال الذي جعل لكم الأرض فراشا وسماها قرا فقال أم من جعل الأرض قرا وسماها رقا فقال أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رقا وسماها ساطا فقال والله جعل لكم الأرض بساطا وسماها ماها فقال ألم نجعل الأرض مهادا وسماها ذات الصدع فقال والأرض ذات الصدع يعني بالنبات وسماها كفتا فقال ألم نجعل الأرض كفتا * قال خالد بن سديد كنت أمشي مع الشعبي بظهر الكوفة فنظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم نظر إلى المقبرة فقال هذه كفات الأموات (ويحكى) أن عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور رحمه من أولاد المجوس شاب متطيب يدعى تحقيق الكلام وأظهر مسملة تحريف النفس بالنار وكان يزعم أن الجسد كدكة فمنتهن في حال الحياة فإذا مات فلا حكمة في دفنه والتسبب إلى زيادة نذنه وإن ألوجب أحراقه وأذراء ماله فقبل لبعض الفقهاء أن الناس قد اختلفوا بما ناله هذا المجوسي فكتب الفقيه إلى عبد الله بن طاهر أن اجتمع بيننا وبين هذا المجوسي لنسمع منه فاجتمعوا وعندهم دال الله فلما تكلم المجوسي بمقالته تلك قال له الفقيه أخبرنا عن صبي تدعبه أمه وحاضنته أيها الولي به فقال له الأم فقال إن هذه الأرض هي الأم منها خلق الخلق فهي أولى بأولادها أن يردوا إليها فأخفم المجوسي وأنشد في معناه لامية بن أبي الصلت

والأرض معقلنا وكانت أمنا * فيها مقابرنا وفيها تولد

(وسئل) يحيى بن معاذ الرازي أن ابن آدم يدري أن الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن إليها قال لأنه منها خلق فهي أمه وفيها نشأ فهي عيشه ومنها رزق فهي عيشه واليها يعود فهي كفاته وهي عمر الصالحين إلى الجنة

*** (الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الأرض) ***

وهي سبعة أشياء الأزمنة وزين الأزمنة بأربعة أشهر قال الله تعالى أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم فالأربعة الأشهر المحرم منها ثلاثة سرد وواحد فرد فالثلاثة السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب والامكنة وزينها بأربعة أشياء مكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد العشاء وزينها أيضاً بالأنبياء عليهم السلام وزين الأنبياء بأربعة إبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحميد صلوات الله عليهم أجمعين وهم أهل الكتب وأصحاب الشرائع وأولو العزم وزينها أيضاً آل محمد صلى الله عليه وسلم وزينهم أيضاً بأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (وروى) يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغفر فلما انتهقل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليستمسك بالقمح ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان فقال أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا على المحرض وزينها أيضاً بالأمهات وزينهم أيضاً بأربعة أبي بكر وعمر

وعثمان وعلى ودهم الخلفاء الراشدون والائمة المرضيون رضي الله عنهم اجمعين (وروي) عن أنس
ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن قال
أنس قد اجمع حبهم في قلبي والمحمد لله وزينها أيضا باثني عشر من وزينهم بأربعة العلماء والقراء والغزاة
والعباد وزينها أيضا بانواع الحيوانات والنباتات والمجادات

(الباب السادس في عاقبتها وما كملها وأخرها)

اهل ان الله تعالى وعدها بسبعة أشياء أحدها التبديل وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
وفي الخبر يؤتى بأرض بيضاء من فضة كالحجر النقي المحواري لم يمس عليها قط طرفة عين ولا وصم
فها ولا قصم مستوية كالصاب المهند والثنائي الزلزلة قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر
الفتن ويكثر الهرج قبل وما الهرج يا رسول الله قال القتل فاذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة واذا
جاروا في المحكم اجترأ عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الوباء والموت واذا منعوا الزكاة قحطوا
ولولا البهايم لم يطرروا في الحديث ان الارض تزلزلت على عهد عمر رضي الله عنه فأخذ بعضا دق
منه بر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا اهل المدينة انكم رجفتم وان الرجف من كثرة الربا
والزنا ونقصان الثمر من قلة الصدقة وانكم أخذتم أشياء حتى أعجأتم فهل أنتم منتهون أو يفر عمر
من بين أظهركم والثالث البروز قال الله تعالى وترى الارض بارزة يعني لفصل القضاء والرابع
الرج قال الله تعالى اذا رجعت الارض رجعا قال المفسرون كما يرج الصبي في المهد حتى ينكسر كل شيء
عليها فقامن ربها والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال والسادس المدحى
تحتل وتلقى مافي بطنها قال تعالى واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت والسابع الدك قال تعالى
اذا دكت الارض دكادكا وقال تعالى فدكادكة واحدة ويحكى ان الربيع بن خيثم كان اذا قرأ هذه
الآية أخذ بجذرا عيه ويقول يا حماء ويا دماء أين أنتم يومئذ

(الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن)

وهي سبعة اولها مكة خاصة قال الله تعالى في الرعد والاندباء أولم يروا أنات الارض ننتقصها من
أطرافها يعني أرض مكة والوجه الثاني أرض المدينة قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة
فتهاجروا فيها يعني أرض المدينة وقال تعالى ان أرضي واسعة وقال تعالى وان كادوا يستفزونك
من الارض ليخرجوك منها والثالث أرض الشام وذلك قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الآية
يعني بلاد الشام وقال تعالى ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والوجه الرابع أرض
مصر قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض أي أرض مصر وقوله تعالى اجعلني على خزائن
الارض اني خفيظ عليهم وقوله فان أبرح الارض أي أرض مصر وقوله تعالى ان فرعون عدواني
الارض وقال ويستخلفكم في الارض أي أرض مصر والخامس أرض المشرق فذلك قوله تعالى ان
يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض والسادس الارضون كلها وذلك قوله تعالى وملمن دابة في
الارض الاعلى الله رزقها وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم امم اليكم
يعني بالامم في التصاوير أمم اليكم في التسخير وقال تعالى ولو أن مافي الارض من شجرة أقلام وقال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسابع أرض الجنة فذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور

من به - مد الذ كر أن الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله تعالى وأورثنا الارض نثبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين

(مجلس فى ذكر خلق السموات وما يتصل به) *

وترتيب الكلام فى هذا المجلس أيضا على سبعة أبواب لقول وهب بن منبه كادت الاشياء أن تكون سبعة فالسموات سبع والارضون سبع والجمال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعة آلاف والايام سبعة واليكوا كب سبعة وهى السيارة والطواف بالبيت سبعة أشواط والسبحى بين الصفا والمرقة سبعة ورمى البحار سبعة وأبواب جهنم سبعة ودركات سبعة وامتحان يوسف عليه السلام سبع سنين قال تعالى فإلت فى السجن بضع سنين وإيتاؤه ملك مصر سبع سنين وقال الملك أنى أرى سبع بقرات سمان وكرامة الله للصطفى صلى الله عليه وسلم سبع قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاقى والقرآن العظيم والقرآن سبعة أسباع وتر كى ابن آدم على سبعة أعضاء وخلق من سبعة أسماء قال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الى قوله فبارك الله أحسن الخالقين وورق الإنسان وغذاؤه من سبعة أشياء قال الله تعالى فليتنظر الإنسان الى طعامه الى قوله متاعا لكم ولا نعامكم وأمر بالسجود على سبعة أعضاء

(الباب الاول فى بدء خلق السموات) *

يروى فى الاخبار المشهورة المأثورة أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق جوهره مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظره هيبه فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلى وارفع وعلا زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان أى قصد ثم ففقه بعد ان كانت طميقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

(الباب الثانى فى جواهرها وأجناسها) *

(قال) الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثمانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء

(الباب الثالث فى هيئتها وحدودها) *

(قال) الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس رجه الله تعالى خلق الله السموات مثل القباب فسماء الدنيا قد شئت أقطارها بالثانية والثانية بالثالثة وكذلك الى السابعة والسابعة بالعرش فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال فيم أنتم تتفكرون قالوا نتفكر فى الخالق فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة تفكروا فى أن الله خلق السموات سبعة والارضين سبعاً وتحت كل أرض خمسمائة عام وبين السماء والارض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماء من خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يمحو من الماء كعبه

(الباب الرابع فى أسمائها وألقابها) *

(قال) وهب بن منبه أولها سماء الدنيا دينا ح والثانية ديقا والثالثة ربيع والرابعة فيلون والخامسة

طغاف والسادسة سمحاق والسابعة اسحاقاقل وأما السماء المذكورة في القرآن فسبعة أولها
 البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والطرائق
 قال الله تعالى وجعلنا فوقكم سبع طرائق والطباق قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا
 والشداد قال الله تعالى وبنينا فوقكم سبعاً مشرادا والرتق والفتق قال الله تعالى كانتا رتقا
 ففتقناهما والدخان قال الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان (وروى) ان الملائكة قالت
 يا رب لو ان السماء والارض حين أمرتهما عصياك ما كنت صانعا لهما قال كنت أمر دابة من دوابي
 فتبعتها ما قالت يا رب فأين تلك الدابة قال في مرج من مرجي قالت يا رب فأين ذلك المرج قال في
 علم من علمي قالت الملائكة سبحان ذي البسط القوى (وقد) ورد عن الضحاك بن مزاحم الهلالي
 حديث غريب حسن جامع لما تقدم من الابواب في صفات السموات وحدودها وهي ثمانية وأما فيها
 وأهلها أو سكانها أو اسمائها أو ألقابها أو هو ما أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العدل حدثنا
 محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسن بن علوية قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحق بن بشر عن
 جوير عن الضحاك ومقاتل قال خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها وهي ماء ودخان وغلاظها مسيرة
 خمسمائة عام وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام ولونها كالون الحديد المجلي واسمها بريقعا وبينها
 وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم مملوك يقال له
 الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر يقول سبحان ذي الملك والملكوت وخلق السماء الثانية على
 لون النحاس وغلاظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها
 ملائكة على ألوان شتى صفوف لوقيت شعرة بين مناكهم لما انقاست رافعون أصواتهم يقولون
 سبحان ذي العزة والجبروت واسمها أقدم وخلق الله فيها ملكا يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه
 من ثلج وبينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من ألف بين الثلج والنار
 ألف بين قلوب عبادك ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون السماء الثالثة كالون
 الشبكية وغلاظها مسيرة خمسمائة عام واسمها المساعون وفيها ملائكة ذروا الجنة الملك منهم م
 جناحان وله أربعة أجنحة وله ستة أجنحة ووجوه شتى رافعون أصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان
 المحي الذي لا يموت أبدا صفوف قيام كأنهم بنيان مرصوص لوقيت شعرة بين مناكهم لما انقاست
 لا يعرف أحد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى وخلق الله السماء الرابعة وبينها وبين السماء
 الثالثة مسيرة خمسمائة عام وغلاظها خمسمائة عام ولونها كالون الفضة البضاء واسمها فيلون
 وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة السماء الثالثة وكذلك أهل كل سماء أكثر عددا من السماء
 التي تاليها الى الضعف وفي السماء الرابعة ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم كل يوم في
 زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال وهم قيام وركوع وسجود على ألوان شتى من
 العبادة يبعث الله تعالى الملك منهم في أمر من أموره فيخلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف صاحبه
 الذي الى جانبه من شدة العبادات وهم يقولون سموح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو قال
 وخلق الله السماء الخامسة وغلاظها مسيرة خمسمائة عام ولونها على لون الذهب واسمها الاحقون
 ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سموات
 وهم ركوع وسجود لم يرفعوا ابصارهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم

نعم ذلك حق فبادرك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وفيها جنود الله الاعظم الاكبر الكروبيون لا يحصى عددهم الا الله تعالى وعاليهم ملك جنده سبعون ألف ملك وكل ملك منهم جنوده سبعون ألف ملك وهم الذين يمشيهم الله في أموره الى أهـل الدنيا رافعون أصواتهم بالتهليل والتسبيح واسمها عاروس وهي من تأدية جراه ثم خلق الله السماء السابعة غلظها مسيرة خمسمائة عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعاليهم ملك وهو على سبعمائة ألف ملك كل ملك منهم له من الجنود مثل قطر السماء وتراب الثرى والسهل والرمل وعدد المحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع أرضين وخلق الله سبحانه وتعالى في كل يوم ما يشاء واسمها الرقيع وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة الى مكان يقال له مرهون مسيرة خمسمائة عام وعليه جنود الله من الملائكة وهم رؤساء الملائكة وهم أعظمهم سوى الروح وحلة العرش الملك منهم له وجوه شتى وأجنحة شتى وأنوار شتى في جسده لا يشبه بعضهم بعضا رافعوا أصواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطوفون لو أن الملك منهم نشر جناحه لطبق الدنيا برشة من جناحه ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلاظ سبع سموات وسبع أرضين ومن السماء السابعة اليها كباين سبع سموات وسبع أرضين والعرش فوق ذلك في عالين لا يعلم منتهاه الا الله تعالى

(الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها) *

روت الرواة أن الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى يوم الخميس وخلق في يوم الخميس ثلاثة اشياء السموات والملائكة والجنيسة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والاحال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة آدم عليه الصلاة والسلام وذلك قوله عز وجل ففوضنا من سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمراها الآية

(الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات) *

وهي عشرة اشياء * الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال تعالى سراجا وهاجا والقمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا واليكوا كب قال الله تعالى انا زينة السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي على ضربين منها معالق كتعليق القناديل في المساجد ومنها مركب كتركيب الفص في الخسائم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله تعالى منها كوكبا على مثال كوكب (وفي بعض) الاخبار ما يكون من حيوان في الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفي خلق الكواكب مثلها * والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش (روى) جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى في البر والبحر وقال هذا تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية لمخفقان الطير المسرع ثماني ألف عام والعرش يكسني كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلفة ملقاة في فلاة وان لله ملكا يسمى خزيائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام فطر له خاطر هـل يقدر أن ينظر الى العرش فزاده الله تعالى في الاجنحة مثلها فيكون له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام ثم أوحى الله تعالى اليها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف سنة فلم يبلغ

قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله تعالى له في الاجنحة والقوة وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش فأوحى الله تعالى اليه أيها الملك لو طرت الى أن ينفتح في الصور مع اجنحتك وقوتك ما تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله سبحانه وتعالى سبع اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم (وقال) كتب الاحبار لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى شيئا أعظم مني فاهترفت وقوة الله بحجة له سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من المسيح عدد قطر المطر وورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا والملائكة أجمع فالتفت الحجة بالعرش فالعرش الى نصف الحجة وهي ملتوية به * والكبرى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (وروي) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكرسي أولوة طوله حيث لا يعلمه العالمون وقد جعل الله آية الكرسي أمنا لأهل الايمان من شر الشيطان (وروي) اسمعيل بن مسلم عن أبي المتوكل البايع عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد أخذ منه ملء الكف ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك أبو هريرة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أسرك أن تأخذ قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل سبحان من سخر لك لحد فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عبد الله أنت صاحب القلم قال نعم ثم قال لا أعود ما كنت أخذت منه الا لأهل بيت فقراء من الجن فتركه ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أسرك أن تأخذه قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك أيضا ففتح الباب وقال سبحان من سخر لك لحد فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عبد الله أليس قد طأدتني أن لا تعود فقال دعني هذه المرة فاني لا أعود فتركه ثم عاد فأنشد المائنة فقال أليس قد طأدتني أن لا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني كلمة اذا قلت لم يقربك أحد من الجن لاص غير ولا كبير ولا ذكروا أنني قال له لئلا تعلم ان تركتك قال نعم قال فما هي قال الله لا اله الا هو المحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب فلم يعد بعد ذلك فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أما علمت يا أبا هريرة هذه انه كذلك صدق الحديث * واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقال تعالى والقلم وما يسطرون (وقال) ابن عباس ان الله خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء دفن من باقوته جراه كناية نور وقلمه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثمان مائة وستين نظرة منها يخاف ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن (وروي) ان أول ما خلق الله القلم فنظر الله نظرة هيبية وكان طوله كما بين السماء والارض فانشق نصفين وقال اكتب فقال يا رب وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له ابرئما هو كائن الى يوم القيامة (ويحكى) ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموفا فقال له روح عني يا ابن الزيات فأشأ يقول اللهم فضل والقضاء غالب * وكائن ما خط في اللوح

فالتمس الروح وأسبابه * أيا س ما كنت من الروح

والبيت المعمور (وروى) الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في السماء الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور يحيط بالسماء السابعة بحرام من نور يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فيمتنقض انمقاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة من نور فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا فيمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيأقون فيه يدخلونه ويصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون إليه إلى يوم القيامة * وسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (قال) كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في السماء السابعة سما إلى الجنة أصلها ثابت في الجنة وعروقها تحت الكرسي وأغصانها تحت العرش إليها ينتهي علم الخلائق كل ورقة منها نفل أمية من الأمم يغشاها ملائكة كأنهم فراش من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ومقام جبريل عليه السلام وسطها والله أعلم * والجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة حتى لا يموت ومنع لا يأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبننة من ذهب ولبننة من فضة بلا طها مسك أذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتراجمها الزعفران (وروى) مجاهد عن مسروق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السماء أظت وحق لها أن تهبط ليس منها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم أوقاع ديدن كرا الله تعالى لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وأخرجتم إلى الصخرة تجارون إلى الله تعالى (الباب السابع في ذكر ما آلهما وآخر حالهما) *

اعلم أن الله تعالى وعد السماء بسبعة أشياء أحدها المور قال الله تعالى يوم تقوم السماء موراء يعني تدور كدوران الرجا من هول يوم القيامة والثاني أخبرنا تصير كالمهل فقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل يعني دردى الزيت والثالث أخبرنا تصير وردة كالدهان قال الله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان والرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء انشقت الخامس الانفطار قال الله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منقطرته والانفطار أكثر من الانشقاق والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت والسابع الكشط قال الله تعالى واذا السماء كشطت أي نزعت من مكانها وطويت طيا قال الله تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب الآية وأحسن الشاعر حيث قال

إذا قيل من رب هذي السماء * فليس سواه له مضطرب

ولو قيل من رب سوى ربنا * لقال العباد جميعا كذب

*(مجلس في ذكر خالق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومغادهما) *

وهو ما أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقة الأمين بقراءته في علمه في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة قال أخبرني أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشافعي الحافظ قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي قال حدثنا أبو عصمة يحيى بن أبي مريم الخراساني قال أنه لما قاتل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما هو جالس ذات يوم من الأيام إذا تأه رجل فقال يا ابن

عباس اني سمعت الجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئا فاحتفر
ثم قال وماذا قال قال زعم كعب الاحبار انه يحاه بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما نوران عقبران
فيقذفان في النار قال عكرمة فطارت من ابن عباس شظية ووقعت أخرى غضب ما ثم قال كذب
كعب الاحبار قالها لانا بل هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى اكرم وأجل من
أن يهذب أهل طاعته ألم تر إلى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر ذائبين يعني دأبهم ما في
طاعته فكيف يهذب عبدين أتى عليهم انهم ادانان في طاعته قاتل الله هذا الخبر وقبح حديثه
ما أجرا على الله وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله تعالى ثم اسرّ ترجع مرارا ثم أخذ
عودا من الارض فجعل ينكت به في الارض وظل كذلك ماشاء الله ثم انه رفع رأسه ورعى بالعود
وقال ألا أحدتكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر يرويه
خلقه ما ومصر أمرهما قلنا بلى برحمتك الله تعالى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
ذلك فقال ان الله تعالى لما اتقن خلقه احكاما ولم يبق الا آدم خاق شمس من نور عرشه فأما
ما كان من سابق علم الله تعالى ان يدعها سافانه خلقها مثل الدنيا من مشارقها ومغاربها وأما
ما كان من سابق علم أن يطهرها ويحرقها فافانها خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى
صفرها من شدة ارتفاع السماء وبعد ها عن الارض فلو ترك الله تعالى الشمس كما كان في بدء
الامر لم يعرف الليل من النهار ولا الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ولا متى يأخذ أجرته ولا
يدري الصائم الى متى يصوم والى متى يفطر ولا تدري المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت
صلاتهم ومتى وقت حجهم ولا يدري المدينون متى يحمل دينهم ولا يدري الناس متى يزرعون ومتى
يسكنون راحة لبدانهم وكان الله انظر لعباده وأرحم بهم فأرسل جبريل عليه السلام فأمر جناحه
على وجه القمر وهو يومئذ مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله
تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قالوا الذي في
جوف القمر مثل المخطوط فيه انما هو أثر الخلق خلق الله تعالى الشمس من ضوء نوره ثم خالق
الله تعالى للشمس بحلة فيها ثلثمائة وستون عروة وكل بالشمس وعجائبها ثلثمائة وستين ملكا
من الملائكة من أهل السماء الدنيا قد تعلق كل منهم بعروة من تلك العروة خلق الله تعالى مشارق
ومغارب في أقطار الارض وكفى السماء ثمانين ومائة عين في المشرق من طينة سوداء وثمانين ومائة
عين في المغرب مثل ذلك من طينة سوداء يفور غلبانها كغلي القدر اذا ما اشتد غلبانها وذلك قوله
تعالى وجعلنا مغرب في عين حجة ومعه نبي حجة سوداء من طين فكل يوم ولاية لها مطلع جديد
ومغرب جديد ما بين أولها مطلعها وأولها مغربها ربا أطول ما يكون النهار في الصيف وأخرها
مطلعها مشرقا ومغربا أقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب
المغربين يعني آخرها ههنا وأولها ههنا وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعها
بعد ذلك فقال رب المشارق والمغارب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرا
دون سماء الدنيا بمقدار ثلاثة فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء باذن الله تعالى
لا يقطر منه قطرة والنجوم كلها ساكنة في ذلك البحر وهو جار في سرعة السهم وانطلاقه
فهو في الهواء مسكونا به جمل مدود ما بين المشرق والمغرب وتجري الشمس والقمر والنخس
في سرعة دوران الرجا من أهوال يوم القيامة ولا زلها في ذلك البحر فذلك قوله تعالى

وكفى فلك يسبحون والفلك في دوران الجحلة في بحمة غمر ماء ذلك البحر والذي نفس محمد بسده
لو بدت الشمس من دون ذلك البحر لأحرقت كل شيء على وجه الأرض حتى الصخور والحجارة وتوبدا
القمر من دون ذلك البحر لافتتن به أهل الأرض حتى يعبدونه من دون الله تعالى إلا من شاء الله
أن يعصمه من أوليائه وأهل طاعته (قال) ابن عباس رضي الله عنه قال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله ذكرت بحري الخنفس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله تعالى
بالخنفس في القرآن مثل ما كان ذكره اليوم في الخنفس فقال عليه السلام يا علي هن الكواكب
الخنفس البرجيس وهو المشتري وزحل وعطارد وهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمسة الطالعات
المجاريات مع الشمس والقمر في الفلك وأما سائر الكواكب فكماها معلقات في السماء كتملق
القناديل في المساجد وهي تدور مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله تعالى ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم وإن أحببتهم أن تستعينوا بذلك فانظروا دوران الفلك مرة من ههنا ومرة من
ههنا وإن لم تستعينوا الفلك فالحجرة وبياضها مرة من ههنا ومرة من ههنا فذلك دوران الشمس
والقمر ودوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمسة ودورانها اليوم كما ترون فذلك صلاتها
ودورانها يوم القيامة في سرعة دوران الرحمن أهوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى يوم تمور السماء
مورا يعني تدور دورانا وتسير المجال سيرافا إذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون
على عجلتها ومعها ثمانية وستون ملكا ناشري أجنتهم يحبرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس لله
تعالى على قدر ساعات النهار والقمر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطول والقصر في الشتاء
كان ذلك أوفى الصيف أو ما بينهما من الخريف والربيع فإذا أحب الله أن يتلى القمر والشمس
ويرى العباد آية من الآيات يستعينهم رجوعا عن معاصيه واقبالا على طاعته تحركت الشمس
عن الجحلة وقال مرة نزلت الشمس عن الجحلة فتقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك فإذا أراد الله
تعالى أن يعظم تلك الآية لشد خوف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على الجحلة شيء منها
فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وذلك هو المنتهى من كسوفها فإذا أراد الله أن يجعل آية دون
آية وقع النصف منها أو الثلث أو الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على الجحلة وهو كسوف دون
كسوف وابتلاء الشمس والقمر وذلك تخويف للعباد واسعتاب من الله تعالى فأى ذلك كان
صارت الملائكة الموكلة بجحلتها فرقة من فرقة منهم يقبلون على الشمس فيحبرونها نحو الجحلة
والفرقة الأخرى تقبل على الجحلة فتجبرها إلى الشمس وهم في ذلك يقودونها في الفلك على مقادير
ساعات النهار أو ساعات الليل لا كان أو نهارا لكيلا يزيد في طولها شيء وقد ألهمهم الله تعالى علم
ذلك وجعل لهم تلك القوة فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من
ذلك السواد الذي يعلوه فهو من غمر ماء ذلك البحر وهو وجهها من ذلك الماء فإذا أخرجوها كلها
اجتمعت الملائكة كلها فاحتملوها حتى يضعوها على الجحلة وذلك حين تنجلي للعالم حتى يحمدوا الله
تعالى على ما قواهم لذلك ويتعلقون بعري الجحلة حتى يحبروها بأذن الله تعالى في بحمة ذلك البحر
حتى إذا بالغوا بها المغرب أدخلوها من بعض تلك العيون فتسقط من أفق السماء في العين ثم
قال صلى الله عليه وسلم لم عجب من خالق الله وما بين من القدرة فيما لم يخلق أعجب منه من ذلك
قول جبريل عليه السلام لسارة أتجيبين من أمر الله وذلك أن الله تعالى خالق مدينتين

احدهما بما بالمشرق والاخرى بالغرب على كل مدينة منها عشرة آلاف باب ما بين كل باب الى
 الاخر مسيرة فرسخ فاهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنهم الذين كانوا آمنوا
 بهود عليه السلام واسمها بالسريانية بريقشا وبالغبرانية جابلق واسم المدينة التي بالغرب
 بالسريانية برجيسا وبالغبرانية جابرسانوت على كل باب من هاتين المدينتين كل يوم عشرة آلاف
 رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع لا تنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك اليوم الى يوم ينفخ
 في الصور والذي نفس محمدية لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع أهل الدنيا وقع
 هذه الشمس حين تطلع وحين تغرب ومن ورائهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم الا الله تعالى وهم مفشك
 وتارس وتاويل ومن ورائهم أجوج وماجوج وان جبريل عليه السلام انطلق في الهم ليلة أسرى
 في السماء فدعوت يا جوج وماجوج الى الله تعالى وإلى دينه وعبادته فأبوا أن يسمعون
 فهم في النار مع من عصى الله من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق في هاتين المدينتين فدعوتهم
 الى الله تعالى وإلى دينه وعبادته فاجابوا وأبوا فاهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع
 المحسنين ومن أساء فهو مع المشركين ثم انطلق في الامم الثلاث فدعوتهم الى دين الله وعبادته
 فأبوا على وكفروا بالله وكذبوا برسله فهم مع يا جوج وماجوج وسائر من عصى الله تعالى في النار
 فاذا ما غربت الشمس رفع بها الى السماء الساعة في سرعة طيران الملائكة وتجدس تحت العرش
 فتستأذن من ابن تومر بالطلوع من مغربها أم من مطلعها وتكسي ضوءا وان كان القمر فتنورا
 على قدر ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها الى ما بين السماء والسابعة وما بين أسفل درجات الجنان
 في سرعة طيران الملائكة فتخدر حبال المشرق من سماء الى سماء فاذا وصلت الى هذه السماء
 فذلك حين ينفجر القمر عن الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يضيء الصبح
 فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين يضيء النهار فتلك مطالعها ومغربها ما بين أولها
 عين الى آخرها عين في الطلوع والغروب فذلك تمام سنة أشهر ثم اذا رجعت كذلك من عين الى
 عين في الطلوع والغروب الى آخرها عين فذلك تمام السنة فعدة أيامها ولياليها ثلثمائة وستون
 ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدار عدة الالاسالى
 في الدنيا مدخلها الله تعالى الى يوم تنصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك من الملائكة
 الذين قد وكوا بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا تزال تلك الظلمة
 تخرج من خلال أصابعه قلبا لقلب الا وهو برأعي الشفق فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة جميعها ثم
 ينشر جناحيه فيبلغ ان أقطار الارض وكنفي السماء ويجاوزان ما شاء الله خارجا في الهواء فيسوق
 ظلمة الليل بجناحيه بالتدريج والتقديم حتى يبلغ المغرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب
 أسفر الصبح من المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكفه ثم يقبض
 عليها بكف واحد فهو قبضته التي تناولها من الحجاب بالمشرق ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع
 فمن هنالك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب الى المشرق وإلى المغرب فاذا انفخ في الصور انقضت
 أيام الدنيا فانور النهار من ضوء الشمس وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر
 كذلك من مطلعها الى مغربها الى ارتفاعهما الى السماء السابعة الى محبسهما تحت العرش
 حتى يأتي الوقت الذي رقه الله تعالى لتوبة العباد وتكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف

ولا يأمر به أحد ويغشوا منه كبر فلا ينهي عنه أحد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت
العرش وكلما سجدت واستأذنت ربها من أين تطالع فلا يؤذن لها ولا يرذلها جواب حتى يوافقها
القمر فيسجد معها ويستأذن من أين يطالع فلا يؤذن لها ولا يرذلها جواب حتى يسجد معها مقدار
ثلاث ليال للشمس وليلة للشمس وليلة للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة إلا المتعبدون في الأرض وهم يومئذ
عصابة قليلة في الأرض في كل بلد من بلاد المسلمين في هوان بين الناس وذلة في أنفسهم فينام
أحدهم تلك الليلة مقدار ما كان ينام قبلها من الليل ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فيصلي ورده
ولا يصبح نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فيذكر ذلك ويخرج فينظر إلى السماء فإذا هو
بالليل مكانه والنجوم قد استدارت في السماء وصارت في أماكنها من أول الليل فيذكر ذلك
ويظن فيها الظنون ويقول أخففت قراءتي أم قصرت صلاتي أم قت قبل حيني قال ثم يقوم فيعود
إلى مصلاه فيصلي نحو صلاته ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج أيضا فإذا هو بالليل مكانه فيزيد ذلك
إنكارا وبخاطلة الخوف ويظن في ذلك الظنون من السوء ثم يقول لعلني قصرت صلاتي أو خففت
قراءتي أو قت في أول الليل ثم يعود وهو وجل خائف مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم
فيصلي أيضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج الثالثة فينظر إلى السماء
فإذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصارت في أماكنها من أول الليل فيشفق عند ذلك شفقة
المؤمن العارف لما كان يحذر فيلحقه الخوف والحقيقة الندامة ثم ينادي بعضهم بعضا وهم قبل
ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتعبدون من أهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد
من مساجدهم يحارون إلى الله تعالى بالكاء والصرخ بقية تلك الليلة فإذا مات منهم أحدهم مقدار ثلاث
ليال أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام إليهم فيقول لهم إن الله تعالى يأمركم أن ترجعوا إلى
مغربكم فقاموا منه أنه لا ضوء لكم عندنا ولا نور في مكان عند ذلك وجعل الله تعالى وخوف
يوم القيامة بكاء يسعه أهل السبع سموات ومن دونها وأهل سرادقات العرش ومن فوقها
فيكون جميع الكاء لها خالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس والقمر
فيطالعان من مغربهما قال فيدعى المتعبدون فيكون ويتضرعون إلى الله تعالى والغافلون في
غفاتهم إذ نادى مناد ألا إن الشمس والقمر قد طالعان مغاربهما فينظر الناس فإذا هم بمها
أسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس
والقمر وقوله تعالى إذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعير بين القرنين ينزع كل واحد
منهما صاحبه استبقاوا يتصارخ أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادهما والاحبة عن ثمرات
فؤادهما فتشتغل كل نفس بما كسبت فاما الصالحون والابرار فانه ينفعهم بكاءهم يومئذ
ويكتب لهم ذلك عبادة وأما الفاسقون والفساد فلا ينفعهم ويكتب عليهم حسرة فاذا ما باغ
الشمس والقمر مسرة السماء وهي منتصفها جاءهم جبريل عليه السلام فيأخذ بقرونها ويردّهما
إلى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما من تلك العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال عمر
بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله تعالى بابا للتوبة خاف المغرب له
مصرعا من ذهب مكلان بالدر والجوهر ما بين المصراع إلى المصراع أربعون سنة لا ركب
المصرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر

من مغربهما ولم يقب عبده من عباد الله تعالى توبة نصوحا من ذلك اليوم الا ولجت
 تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل يا ابي أنت وأمي يا رسول الله
 وما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب فبعت ذرا إلى الله تعالى ثم لا يعود
 اليه كالأمر الى الألبين الى الضرع قال في مغربهما جبريل عليه السلام من ذلك الباب ثم يرد المصراعين
 ثم يات ثم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط وإذا أغلق باب التوبة لم يقبل للعبد بعد
 ذلك توبة ولا تنفعه حسنة معها في الإسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان
 يجري عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن
 آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فقال أبي بن كعب يا أبي أنت وأمي يا رسول الله فكيف
 بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والذين فقال يا أبي أن الشمس والقمر يكسيان النور
 والضوء بعد ذلك ثم يطلعان ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم مع ما رأوا من فظاعة تلك
 الآية وعظمتها يلحون على الدنيا ويخرجون فيها الأنهار ويغرسون فيها الأشجار ويبنون فيها البنيان
 وأما الذين أفلحوا للرجل منهم فيهم لم يركبوا حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من
 مغربها الى أن ينفع في الصور فقال حذيفة جعاني الله فداءك يا رسول الله فكيف بهم عند النفع
 في الصور قال يا حذيفة والذي نفسي بيده أينما نفع في الصور ولتقوم الساعة والرجل قد لاط
 حوضه فلا يشرع فيها الماء ولتقوم الساعة وقد أخذ ابن القحمة من تحتها فلا يشرع به ولتقوم
 الساعة والثوب بين الرجلين فلا يشرع به ولا يطويانه ولا يدهعانه ولتقوم الساعة والرجل قد رفع
 لقمته الى فيه فلا يطمعها ثم تلا هذه الآية ولما أتيتهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة قضى
 الله تعالى بين أهل الدارين وهيز بين الفريقين أهل الجنة والنار وقبل أن يدخلوهم ايدعوا الله
 تعالى بالشمس والقمر فيجاء بهما السودين لا نور لهما مكررين قد وقعا في الزلازل والبلايا وفرائصهما
 ترعد من هول يوم القيامة وهول ذلك اليوم ومن مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا حذاء العرش
 خراسا جمد بن لله تعالى ويقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودأبنا في طاعتك وسرعة المضي
 في أمرك أيام الدنيا فلا تذب بنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت اننا لن ندعوهم الى عبادتنا ولم
 نذهب عن عبادتك فقول الله تعالى صدقتماني قد قضيت على نفسي أن أبدي وأعيداني
 معيدكما الى ما بدا لكم من فارجعنا الى ما خلقناكم منه فقولان ربنا ما خلقنا فبقول خلقنا حكم من
 نور عرشى فارجعنا اليه فيتلع من كل واحد منهما برقة تكاد تحطف الابصار نور افئحة لطان بنور
 العرش فذلك قوله تعالى يبدي ويبعد (قال عكرمة) فقامت مع النفر الذين حدثوا عن كعب
 ما حدثوا به من أمر الشمس والقمر حتى أتيته فأخبرنا بغضب ابن عباس وما وجدته من
 حديثه وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيها مما بين مبدئهما الى معادهما
 (فقال كعب الاحبار) افي حديث عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته الايدي وابن
 عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ لا يكتب وعن سيد الانبياء
 والمرسلين خير البشر ثم قام فثنى الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك من حديثي وما
 حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا واني أسألكم الله من
 ذلك مع اني لم أقوله من تلقاء نفسي ولكن حدثت عن كتاب دارس فلا أدري ما كان فيه من

تبديل الكفار واليهود وأنت حذت ما حذت عن كتاب حديث العهد بالرجن فامح لاسكتب
وعن سيد المرسلين وأنا أحب أن تحذتني بما حذت به أصحابك من حديث الشمس والقمر
فأحفظ عنك الحديث فاذا حذت بشئ من أمر الشمس والقمر فمما بعده هذا اليوم كان هذا
الحديث الذي تحذتني به مكان حديثي الأول قال عكرمة فوالله لقد أعاد عليه ابن عباس الحديث
وإني لاستقر به في قلبي بابا بابا فإزاد شيا ولا نقص شيئا ولا قدم ولا أخر فزادني ذلك في ابن عباس
رغبة وللحديث حفظ الله أعلم

* (محاسن في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة) *

* (الباب الأول في ذكر وجوه من الحكمة وخلق آدم عليه الصلاة والسلام) *

قال المحكماء خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ولولم يخلق لما عرف أنه موجود وليظهر كمال علمه
وقدرته بظهور أفعاله المتقنة المحكمات لأنها لا تأتي إلا من قادر حكيم وليعلمه فدانه بحب عبادة
العابدين ويثيبهم عليها على قدر فضله لا على قدر أفعالهم وإن كان غنيا عن عبادة خلقه لا يري في
ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس إلا ليعبدون وليظهر إحسانه لانه محسن فأوجد لهم ليحسن إليهم وليفضل عليهم فيعامل
بعضهم بالعدل وبعضهم بالفضل وخلق المؤمنين خاصة للرجة كما قال عز وجل وكان بالؤمنين رحما
وقال تعالى ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق وأما
ابن مزاحم أي للرحمة خلقهم وليحمدوه لانه يحب الحمد (ويروى) أن آدم عليه السلام لما خلقه
الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصريح والسقيم والحسن والقبيح والأسود والابيض فقال
يا رب هلا سويت بينهم فقال الله تعالى إني أحب أن أشكر (قال) أبو الحسن الفتح خلق الله
تعالى الملائكة للقدره وخلق الاشياء للعبرة وخلق للمحنة قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم (قال العلماء) خلقكم لظاهر القدرة ثم رزقكم لظاهر الكرم ثم يميتكم لظاهر
القهر والجبروت ثم يحييكم لظاهر العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم من قال خلق الخلق
جميعهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم (عن) قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال أوحى
الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت
آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكسبت عليه لآله إلا الله محمد
رسول الله فسكرن وقيل خلقهم لامر عظيم غيبه عنهم لا يحلجه حتى يحل بهم ما خلقهم له قال الله
تعالى أفبستم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله
عنه يا أيها الناس اتقوا الله فإنا خلقناكم عبثا فمهاولوا أهمل سدى فبلغوا (وقال) الأوزاعي
بلغني أن في السماء ملكا ينادي كل يوم ألا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عرفوا ما خلقوا له
وقال بعضهم إذا ماتوا تم خلقوا واعلموا ماذا خلقوا له وجلسوا فذاكروا ماذا عملوا وكان أبو عبد الرحمن
الزاهد يقول في مناجاته الهي غيب عني أجلي وأحسب عني عملي ولا أدري إلى أي الدارين
منقلبي لقد أوقفتنى وقفة المحزونين أبدا ما بقيتني (وقال) أبو القاسم المحكم إن الله تعالى جعل
ابن آدم بين البلوى والبلوى فما دام الروح في جسده فهو في البلوى فاذا فارق الروح الجسد فهو
في البلى فإني له السرور وهو بين البلوى والبلى (وقال) بعض الحكماء يا ابن آدم انظر إلى خطر مقامك

في الدنيا ان ربك حلف فقال لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وان ابليس حلف فقال
فيه عزتك لا اغوينهم اجمعين الاعداء منهم المخلصين وانت يا مسكين بين الله تعالى وبين ابليس
مطروح ساء لاه والله أعلم

(الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصفته)

قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام
أوحى الله الى الارض اني خالق منك خلقة منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني منهم
أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث الملائكة الى آدم عليه السلام لآتيه بقبضة من ترابها
فلما أتاه جبريل ليقبض منها القبضة قالت له الارض اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن تأخذ
من شيء يكون فيه غد للنار صيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيئا فقال
يا رب استعاذت بك فذكرت أن أقدم عليها فأمر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فألقى الارض
فأسست تعاذت بالله أن يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيئا فبعث الله تعالى ملك الموت
فألقى الارض فأسست تعاذت بالله أن يأخذ منها شيئا فقال له ملك الموت واني أعوذ بالله أن أعصى له أمرا
فقبض قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاعلى ومن سجتها وطينها وأجرها وأسودها
وأبيضها وسماها وخزنها فكذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجيد
والقيح ولذلك اختلفت صورهم وألوانهم قال الله تعالى ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف الالوان ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فأمره أن يجعلها طينة ويخمرها
فجعلها بالماء المثلج حتى جعلها طينة وخرها فذلك اختلفت أخلاقهم ثم أمر جبريل
عليه السلام ان يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض ويهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا
صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين
وملائكة الصبح الاعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء
نقية فجهنت بماء التسليم ورعرت حتى صارت كالذرة البيضاء ثم غشت في أنهار الجنة كلها فلما
أخرجت من الأنهار نظرا الحق سبحانه وتعالى الى تلك الذرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله
تعالى فقطر منها مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله سبحانه وتعالى من كل
قطرة نبيا فكل الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا صلى الله عليه وسلم ثم طيف
بها في السموات والارض فعرفت الملائكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم ثم
عجنها بطينة آدم عليه الصلاة والسلام ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينة لازبا لينا ثم تركها
أربعين عاما حتى صارت صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صاقل أي
صوت ليعلم أن أمره بالصنع والقدرة لا بالطمع والحمية فان الطين اليابس لا يبقا دولا يأتى تصويره
ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملائكة التي تهبط الى السماء وتصعد منه أربعين سنة فذلك
قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الا أتته قال ابن عباس الانسان آدم والمحين أربعون
سنة كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة (وفي صحيح الترمذي بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تفسير أول البقرة أن الله خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الارض من السهل
والجبل والاسود والابيض والاحمر فجاءت الاولاد على ألوان الارض وسأل عبد الله بن سلام رسول

الله صلى الله عليه وسلم كيف خالق الله آدم عليه السلام فقال خالق رأس آدم وجهته من تراب
الكعبة وصدره وظهوره من بيت المقدس وفخذه من أرض اليمن وساقيه من أرض مصر
وقدميه من أرض الحجاز ويده اليمنى من أرض المشرق ويده اليسرى من أرض المغرب ثم ألقاه على
باب الجنة فكأما ترعاه ملائكة من الملائكة يحومون حوله من صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل
رأوا شيئاً يشبهه من الصور فترهبه إبليس فرآه فقال لا مرقا خلقت ثم ضرب يديه فاذا هو جوف
فدخل في فيه ونخرج من دبره وقال لأصحابه الذين معه من الملائكة هذا خالق أجوف لا يثبت
ولا يمسك ثم قال لهم أرايتم أن فضله لـ ذاع له كما أنتم فاعلمون قالوا نطيع ربنا فقال إبليس
في نفسه والله لئن فضل لـ ذاع لي لأعصيه ولئن فضلت عليه لأهلكه فذلك قوله تعالى وأعلم
ماتدون وما كنتم تكتمون يعني ما أظهرت الملائكة من الطاعة وأسر إبليس من المعصية وقوله
تعالى الإبل يس أبى واستكبر وكان من الكافرين (وفي) الخبر أن جسد آدم عليه الصلاة والسلام
كان ملقى أربعين سنة بمطر عليه مطر الحزن ثم أمطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت
الهموم في أولاده وتصرعاً قبحها إلى الفرح والراحة وأنشدنا في هذا المعنى أبو عوانة المهرجاني

يقولون إن الدهر يومان كله * فنوم محبات ويوم مكاره

وما صدقوا فالدهر يوم محبة * وأيام مكروه كثير البدائه

وأنشدني ابن الأعرابي فقال

نحن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك بالقلبات

وأنشدني أبو بكر الصولي لابن المعتز

أي شيء يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صرف الزمان

حادثات السرور توزن وزنا * والـ لاياتك كالـ بالـ فزان

(الباب الثالث في صفة تنفخ الروح)

قال العلماء فلما أراد الله أن ينفخ في آدم عليه السلام الروح أمرها أن تدخل في فيه فقالت الروح
مدخل بعد القعر فظلم المدخل فقال للروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك نالته إلى أن قال في
الرابعة ادخلي كرها وأخرجي كرها فلما أمرها الله تعالى بذلك دخلت في فيه فأول ما تنفخ فيه
الروح دخلت دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه (والحكمة في ذلك) أن
الله تعالى أراد أن يرى آدم بده خلقه وأصله حتى إذا تابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو
ولا العجب بنفسه ثم نزلت في خياشيمه فعطس فحين فراغه من عطاسه نزلت الروح إلى فيه ولسانه
فلقنه الله تعالى أن قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك أول ما جرى على لسانه فأحابه ربه عز
وجل فقال يرحمك ربك يا آدم للرحمة خلقتك قال تعالى سمعت رجعتي غضبي ثم نزلت الروح
إلى صدره وشراسبه فأنخذ بعالم القيام فلم يمكنه ذلك وذلك قوله تعالى وكان الإنسان عجولا
وقوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت الروح إلى جوفه اشتد به الطعام فهو أول حرص
دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام (وفي) بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما قال له ربه
يرحمك ربك يا آدم مديده ووضعها على أم رأسه وقال أوه فقال الله مالك يا آدم فقال إني أذنت
ذنباً فقال من أين علمت ذلك فقال لأن الرحمة للذنين فصارت تلك سنة في أولاده إذا أصاب أحدهم

مصيبة أو محنة وضع يده على رأسه وتأوه ثم انتشرت الروح في جسده كاه فصار مجاود ما وعظاما وعروفا وعصيانا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر وجعل يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل به هذا الجسد وبقيت منه بقية في أنامله ليتذكر به أول حاله (قال عنه الله بن المحرث) كانت الدواب تتكلم قبل خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكان النسر يأتي المحوت في البحر فيخبره بما في البر ويخبره المحوت بما في البحر فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام جاء النسر إلى المحوت فقال لقد خلق الله اليوم خلقا ورايت اليوم شيئا أليق مني من وكرتي ولينخرجنيك من البحر فلما أتم الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه الروح قرطه وشقه وصورة وختمه ومنطقه وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس وتورئدينه محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير برزخه على أكاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في السماوات أبرى عجايبها وما فيها فترادى فيه انقالت الملائكة ليدرك ربهنا سمعنا وأطعنا فحمله الملائكة على أعناقها وطاقته السموات مقدار مائة عام حتى وقف على كل شيء من آياتها وعجايبها ثم خلق الله فرسان المسلك الأذفر يتسأل له الميمون له جناحان من الدر والمجوهر فركبه آدم عليه الصلاة والسلام وجبريل أخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه وإسماعيل عن شماله فطافوا به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم يا ملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى يا آدم هذه تحتك وتحتك المؤمنون من ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الأسماء كلها (واختلف) العلماء في هذه الأسماء فقال الربيع بن أنس أسماء الملائكة كلها وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أسماء ذريته وقال ابن عباس وأكثر الناس علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصبعة ثم أمر الله الملائكة بالسجود له كما قال الله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وأكثر العلماء على أن الأمر بالسجود لا آدم إنما توجه على الملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما أمرهم بالسجود هجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

(الباب الرابع في صفة خلق حواء رزقها الله تعالى) *

قال المفسرون لما أسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحده يالم يكن له من يجالسه ويؤاخره فأتى الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ الله ضلعا من أضله من شقه الأيسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء من غير أن أحس آدم بذلك ولا وجد له ألم أو ألم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة وأجلدها عند رأسه فلما هب آدم من نومه رآها فاعده عندها فأسه فقالت الملائكة لا آدم بمخفون عليه ما هذه يا آدم قال امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك قال لأنها خلقت من شيء حتى قالوا ولما ذلها الله تعالى قال لتسكن إلى وأسكن إليها ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضاع أعوج فان تقهها تنكسرها وان تتركها تنمتع بها على عوجها (وقيل) المحكمة في أن الرجال يزيدون على مرور الأيام والأعوام حسنا وجالا لأنهم خلقوا من التراب والطين يزداد كل يوم حدة وجالا والنساء يزددن على مرور الأيام قبحا لأنهن خلقن من اللحم واللحم يزداد على مرور الأيام فسادا (وفي)

بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما رأى حواء مذبة اليها فقالت الملائكة مه يا آدم فقال ولم
وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملائكة حتى تؤذي مهرها قال ومهرها قالوا أن نصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت (وروى)
سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يخلق
حاربة بعث آتيا مائتين أصفرين مكلبين بالدر والياقوت فيضع أحدهما يده على رأسها ويضع
الأخر يده على رجليها أويقولان بسم ربنا وربك الله ضعيفة خلقت من ضعيفة المنفق عليها معان
اليوم القيامة

(الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه في ذلك) *
قال أهل التاريخ لما أسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة أباح لهما انعيم الجنة كلها
الشجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الى قوله فتكرونا من
الظالمين (واختلفوا) في هذه الشجرة التي هي شجرة الجنة ما هي فقال على رضي الله عنه هي شجرة
الكافور وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة وقال محمد بن كعب ومقاتل هي
السنبلة وقيل هي المحنطة وقيل هي الكرمة فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فأكل
ما منها ما ربهما عن أكله من ثمرة تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى أكل منها
وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزينه ذلك لهما على ما ذكره أصحاب الاخبار أن ابليس أراد
أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فنهذه الخزنة من ذلك فأنى الجنة وكانت من أحسن الدواب
التي خلقها الله تعالى لها أربعة قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس
صدقة فسا لها أن تدخله الجنة في فيها فأدخلته في فيها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته
الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة فسادخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال طيب
لو كان خلدا فاغتم ذلك الشيطان منه فأتاه من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم
الجنة حسده وقال يا ويله أنا عبد الله منذ كذا وكذا ألف سنة ولم يدخل الجنة وهذا خلق
خلق الله تعالى الآن فأدخله الجنة فاحتمل في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب
الجنة وتعب ثلثمائة سنة هناك حتى اشتبه بالعبادة وعرفوه بها وهو في كل ذلك ينة طرخرج
خارج من الجنة يتوصل به الى آدم فكث على باب الجنة ثلثمائة سنة لا يأذن الله تعالى في خروج
خلق منها فينمها وكذلك اخرج اليه الطاوس وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس قال له
أيها المخلوق الكريم من أنت وما اسمك فصاريت من خلق الله أحسن منك قال أنا طائر من طيور
الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس من أنت وم بكائك فقال له ابليس أنا ملك من
الملائكة الكرويين وانما بكيت تأسفا على ما يفوتك من حسنك وكما خلقتك فقال له الطاوس
أيفوتني ما أنا فيه قال بلى وانك تفنى وتبديد وكل المخلوق يبديدون الا من تناول من شجرة الخلد فانهم
المخلدون من تلك المخلوق فقال الطاوس وأين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس
ومن يد لنا بكما قال ابليس أنا أدلك عليهما ان أدخلتني الجنة قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة
ولاسبيل الى ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة أحد ولا يخرج منها أحد الا باذنه ولكني
سأدلك على خلق من خلق الله تعالى يدخلكها فانه ان قدر على ذلك أحد فهو ودون غيره فانه

خادم خليفة الله تعالى آدم قال ومن هو قال الحية قال له ابلوس فبادر اليها فان لما فيه سعادة
 الابد اعلمها تقدر على ذلك فها الطاوس الى الحية وأخبرها بمكان ابلوس وما مع منه وقال اني
 رأيت باب الجنة ملكا من الكرويين من صفته كيت وكيت فهل لك أن تدخله الجنة ليدانسا
 على شجرة الخلد فأسرعت الحية فحواه فلما جاءته قال لها ابلوس نحو من مقالته لاطاوس فقالت
 كفى لي بادخالك الجنة ورضوان اذ ارآك لم يمكنك من دخولها فقال لها اتحول ربحا فتجعلنى
 بين ابيك قالت نعم فتقول ابلوس اعنه الله ربحا ودخل في فم الحية فأدخلته الجنة فلما دخل
 ابلوس الجنة أراها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدم وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواء
 عليهما السلام وهما لا يعلمان أنه ابلوس فزاح عليهما نباحا حزنتهما فبكيا وكان أول من ناح
 فقالا له ما سبك فقال أبكى عليكما موتان فتفارقان ما أنقضا فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك في
 أنفسهما وانزعج لذلك وبكى ابلوس ومضى ثم ان ابلوس أتاهما بعد ذلك وقد أثر قوله فيهما فقال
 يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الخلد ففعل
 ثماني ربي عنها فقال ابلوس ما بها كبر بكم عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من
 الخالدين فأبى أن يقبل منه فأقسم لهما بالله أنه لهما من الناصحين فاعترا بذلك ما كانا نطمنان أن
 أحدا يخلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى كل الشجرة ثم زينت لآدم حتى أكلها (روى) محمد بن
 اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول
 سمعت جدي يقول سمعت سعيد بن المسيب يخاف بالله ولا يستثنى أن آدم ما أكل من الشجرة
 وهو يقول ولا تكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر فادته الهافا كل ولذلك قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الخمر جمع الخمات وأم الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة
 قالنهم لا تقربها أولا نأكل منها ولم يستثنى في قوله ما عيشة الله تعالى فوكلها ما الله تعالى
 الى أنفسهما ما حتى أكلا المنهى عنها (وقال) سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت
 ابراهيم بن الأشعث يقول سمعت ابراهيم بن آدم يقول لقد أورتنا تلك الأكلة خنا طويلا (وقال)
 السبلي أول الدن دردى هذا أبونا آدم بأعربه بكف من حنطة فلما أكل من الشجرة المنهى عنها
 ابتلاه الله بعشرة أشياء (الأولى) معاتبته ما بها ما على ذلك بقوله ألم أنهك عن تلك الشجرة
 وأقل لك أن الشيطان لكاعد ومبين (والثانية) الغضبة فانه لما أصابا بالذنب بدت لهما
 سواتهما وتهاافت عنهما ما كان عليهما من لباس الجنة فتغير آدم وصار هاربا في الجنة فتلقته
 شجرة العذاب فأخذت بناصيته وناداه ربه أفرأمتي يا آدم قال بلى يا رب ولكن حياء منك ولذلك
 قبل كفى بالقصر حياء يوم القيامة (ويروى) أن آدم لما بدت سواته وظهرت عورته طاف بأشجار
 الجنة يسأل منها ورقة يغطي بها عورته فزجرته أشجار الجنة حتى رجته شجرة التين فأعطته ورقة
 فطفا بهنى آدم وحواء يخصفان عليهما من ورق الجنة فكافأ الله التين بأن سوى ظاهره وباطنه
 في الخلافة والمنفعة وأعطاه الله ثمنتين في كل عام (والثالثة) أو هن جلدوه وصبره مظلمة دان
 كان جلداه كله كالنظر وأبقى عليه من ذلك قدر يسير اعلى أنامله ليتذكر بذلك أول حاله
 (والرابعة) أخرجه من جواره ونودى انه لا ينبغي أن يجاورني من عصائي فذلك قوله تعالى
 اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقرالاته يعنى آدم وحواء وابلوس والحية

والطاوس فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند وقيل على جبل من أرض الهند يقال له نود وقيل
واسم وحوا بجدة بل من أرض الحجاز وابليس بالابلية من أرض العراق وهي بالبصرة وقيل مشان
والحمة بإصهان والطاوس بأرض بابل ويقال إن المحكة في أخرج آدم من الجنة أنه كان في صلبه
من لا يستحق الولاية ولا يصلح لمظيرة القدس فإذا أخرجهم من صلبه أعاده الله إليها خالدا فيها
ويقال إن الله تعالى أخرج آدم من الجنة قبل أن يدخله فيها وذلك قوله تعالى إني جاعل في الأرض
خليفة ولم يقل في الجنة * أخبرني نافع بن أذفر بن أحمد بإسناده عن عثمان بن عتبة قال سمعت
الوضين بن عطاء يذكر أن آدم قال كأنسلا من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة إلى الأرض فلا
ينبغي أنسا الفرح في الدنيا ولكن الحزن والبكاء مادامنا في دار السباء حتى نرد إلى الدار التي سبينا
منها وقال الشاعر

يا ناظرا برنوب عيني راقدا * ومشاهدا لا يام غير مشاهد
منتك نفسك وصلة فأبحتها * سبل الرعاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي * درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدم * منها إلى الدنيا بذهب واحد

(والخامسة) الفرقة فترق بينهما وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بحدة فجاء كل واحد منهما
بطلب صاحبه حتى قرب أحدهما من صاحبه فازدغا فسميت المزدغة واجتمعا بجمع فسمى جمعا
وتعارفا بعرفة في يوم عرفة فسمى الموضع عرفات واليوم عرفة (والسادسة) العداوة التي بينهم
العداوة والبغضاء كما قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو فلا تسان عدو الحمة بشدخ رأسها حيث
يراهوا والطاوس عدوه والحمة عدوته تلدغه إذا أمكنها وابليس عدوهم جميعا وفيه إشارة إلى أن
الاحباب إذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية أعقبت معصيتهم عداوة كما قال الله تعالى لا تخلفوا
يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين (والسابعة) النداء عليهم باسم العصيان فقال تعالى وعصى
آدم ربه فعوى (وروى) أن إبراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الله إلى في أمر آدم فقال يا رب
خلقت آدم بيديك ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك بلا عمل ثم بخلت
واحدة ناديت عليه بالمعصية وأخرجته من جوارك من الجنة فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم أما
علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب أمر شديد (والثامنة) تسلط العدو على أولاده وهو قوله تعالى
وأجاب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم الآية (والثامنة) جعل الدنيا سجنًا له ولا ولادة وابتلاه
بهواء الدنيا ومقاسات العبد والمحر فيها ولم يكن له بها عهد له عودها والجنة هو كما قال الله تعالى
لا يرون فيها شمسا ولا ظهرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة سبعين لا حرق فيها ولا قتر
(العاشر) التعب والشقاء وذلك قوله تعالى إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فقتلى فهو أول خلق عرق جبينه من التعب والنصب

* (فصل) * وابتليت حواء وبناتها بهذه الخصال وبخمس عشرة خصلة سواهن (الأولى) الحيض
يروى أنها لما تناولت الشجرة دمت الشجرة مرة قال الله تعالى إن لك على أن آدميك أنت
وبناتك في كل شهر مرة كما دمت هذه الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيض إن
هذا شيء كتبه الله تعالى على بنات آدم (الثانية) نقل الحمل (الثالثة) الطلق والم الوضع قال الله

تعالى جلته أمه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلزلة التي أصابت حواء كان النساء لم يحضن
ولكن حليمات وكن يحملن سرا ويضعن سرا (الرابعة) نقصان دينها (الخامسة) نقصان عقلاها
(عن) أبي سعيد في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مارأيت من ناقصات عقل
ودين اذهب للاب الرجل المحازم من احدا كن فقلن له وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال
ليس شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلاها أوليس اذا حاضت المرأة لم تصل ولم
تضم قان بي قال فذلك نقصان دينها (السادسة) أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله
تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين (السابعة) تخصيمهن بالعدة (الثامنة) جعلهن تحت أيدي
الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء (وقال) عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن
عوار عندكم (التاسعة) ليس لمن من الطلاق شيء ولا يمكن ذلك وانما هو للرجال (العاشر)
حر من المجهاد (الحادية عشر) ليس منهن نبي (الثانية عشر) ليس منهن سلطان ولا حاكم (الثالثة
عشر) لا تسافر احداهن الا مع ذي رحم محرم (الرابعة عشر) لا تنعقد بهن الجمعة (الخامسة عشر)
لا يسلم عليهن وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة أشياء (أولها) عزله عن الولاية وكان له ملك
الارض وملك السماء الدنيا وكان خازن الجنة (الثانية) أخرجه من جواره وأهبطه الى الارض
(الثالثة) مسح الله صورته فصير شيطانا بعد ما كان ملاك (الرابعة) غيّر اسمه وكان اسمه عزرا قبل
فسماه ابليس لانه أبليس من رحمة الله تعالى (الخامسة) جعله امام الاشقياء (السادسة) لعنه الله
(السابعة) نزع منه المعرفة (الثامنة) أغلق عنه باب التوبة (التاسعة) جعله مريدا أي خاليا من
الخبر والرجة (العاشر) جعله خطيب أهل النار وعاقب الحجة بنجاسة أشياء وقطع قوائمها
وأشهاها على بطنها ومسح صورتها بعد أن كانت أحسن الدواب وجعل غذاها التراب وجعلها
تموت كل سنة بالشتاء وجعلها عدوة بني آدم وهم أعداؤها حية ثم يرونها يقتلونها وأباح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الاحرام (عن) أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما سألنا من منكر بارئنا من ترك شيئا من خيفة منه فليس مني يعني الحيات (أخبرنا)
ابن ٣ قال حدثنا عبد الله بن يونس قال أخبرنا داود عن محمد عن أبي الاعين الميموني عن
أبي الاخوص الحسني قال بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية تمشي على المجدار فقطع
خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل
حبة فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

(الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه)

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أهبط آدم الى الارض على جبل سرديب وذكر أن ذروته
أقرب من ذراحيال الارض الى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء
الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت الى ربها فخطت قامته الى
ستين ذراعا وكان قبل ذلك خمس رأسه السحاب فصلع وأخذ أولاده الصلع فلما نقص من قامته
ذلك قال رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك آكل فيهارغد أو أسلاك
حيث أحببت فأهبطتني الى هذا الجبل وكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون
بعرشك وأجدر في الجنة وطيبها ثم أهبطتني الى الارض وخطتني الى ستين ذراعا فقد أنقطع عني

الصوت والنظر وذهبت عن راحة الجنة فأجابته الله تعالى بمصيبك يا آدم فقال آدم ذلك بك
يارب (وقال) وهب مني ما أهب الله آدم من الجنة واسـ متقربا إلى الأرض عطس عطسة
فقال أنفه دما فلما رأى سيلان الدم من أنفه ولم يكن رأى قبل ذلك دما هاله ما رأى ولم يشرب
الأرض الدم فأسود على وجهها كالحجم ففرغ آدم من ذلك فزعاشـ مديدا فذكر الجنة وما كان من
الراحة فخره غشاـ ما عليه وبكى أربعين عاما فبعث الله إليه ملاك فمسح ظهره وبطنه وجعل يده على
فؤاده فذهب عنه الحزن والغشا فاستراح فما كان يصيبه من الغم (قال) شهرين حوشب بلغني
أن آدم عليه الصلاة والسلام أهب إلى الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه حيا من الله
تعالى (وقال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة ما نفي
سنة ولم يأكل ولم يشرب أربعين سنة ولم يقرب آدم حوا مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم
عمده آدم أغنه كلمات كانت سبب قبول توبته كما قال تعالى فطلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه
الآية واختلافوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي أن آدم عليه السلام قال يارب ألم
تخلقني بيدك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحي قال بلى قال ألم نسبق لي رحمتك قبل غضبك قال
بلى قال ألم نسكني جنتك قال بلى قال فلم أخرجني منها قال لشؤم معصيتك قال أي رب أرايت أن
أنا تبت وأصلحت ترجعني إلى الجنة فهي الكلمات (وقال) عبد الله بن عمر أن آدم قال يارب
أرايت ما أتيت به شيء ابتدعته من تلقاء نفسي أو شيء قدرته على قبل أن تخلقني بيدك قال لا بلى
شي قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكما قدرته على فاعف عني (وقال) محمد بن كعب
القرظي هي قول لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتاب علي أنتك
أنت التواب الرحيم لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاعف عني أنتك
أنت الغفور الرحيم لا اله الا أنت سبحانك اللهم وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني أنتك
أنت أرحم الراحمين (وقال) سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة هي قوله تعالى ربنا ظلمنا
أنفسنا الآية ثم أنزل الله تعالى يا قوتة من يواقيت الجنة ووضعها موضع البيت على قدر الكعبة
له بابان باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم أوحى الله تعالى إلى آدم أن لي حرما بمجال
عرشي فأتته فطف به كما يضاف حول عرشي وصل عنده كما يصل عند عرشي فهناك استحب
دعائه فانطلق آدم من أرض الهند إلى أرض مكة لزارة البيت رقيص الله له ملاك يرسده فكان
كل موضع يضع عليه قدمه عمرانا وما تعداه مغاوزه وقفارا فلما وقف بعرفات وكانت حواء مطلبة
وقصـ دته من جدة فالتقيا بعرفات يوم عرفة فسمى ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا إلى منى قبل
لا آدم عن فقال أتمنى المغفرة والرحمة فسمى ذلك الموضع منى وغفر ذنبهما وقبل توبتهما ثم انصرفا
إلى أرض الهند (قال) مجاهد حدثني ابن عباس أن آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجله
فقبل لمجاهد يا أبا الحاج ألا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله فوالله أن خطوته لمسيرة ثلاثة
أيام (وقال) ابن عمر لما حج آدم عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها نقلته الملائكة بهنونه بالبحر
وقبول التوبة فقالوا برحمتك يا آدم فدخله من ذلك شيء فلما رأت الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم
أنا قد حججناك هذا البيت قبلك بالفي عام فتمقاصرت إلى آدم نفسه (وقال) أبو العالية خرج آدم من
الجنة ومعه عصا من شجرة الجنة وعلى رأسه تاج من شجر الجنة فلما صار إلى الأرض يدس ذلك

الاكليل ونحات الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك كان اصل كل طيب بالهند (وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزل آدم من الجنة ومعه طيب فزرع آدم شجر الهند في اوديتها وكان اصله من الجنة فامتهلا ما هنالك طيبا فنمى ثوبى بالطيب من الهند واصل له من ربح آدم عليه السلام وريجه من ربح الجنة وانزل الله معه الحجر الاسود وكان اشبه بياض امان الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وقيل كانت من البان (وروي) سفيان عن منصور بن ممر عن ربيع بن خراش عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم من الجنة الى ارض الهند ودعاه ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة فيدس وتطابر بأرض الهند فبق شجر العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق فقالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب أم من الشجر قال أجل انما هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله المسك في سرتها فاذا رعت الربيع جمع له الله مسكا وتساقط فيه نفع به الا دميون قالوا يا رسول الله ف أين يقع قال قال لي جبريل في ثلاث كور لا يكون في شيء من الارض الا فيها ارض الهند وارض السعدى وارض التبت قالوا يا رسول الله العنبر انما هي دابة في البحر قال أجل كانت هذه الدابة بأرض الهند ترى في البر فبعث الله اليها جبريل عليه السلام فساقها ومامعها ففقدتها في البحر وفي أعظم ما تكون من الدواب غلظها ألف ذراع وانما ترمى به كما ترمى البقرة اخمها فخرج من جوفها العنبرة وزنها ألف رطل وخمسمائة رطل ونحو ذلك ثم ان آدم وجد ضربا نافي رأسه وجسده فشق كاذلك الى الله تعالى فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يأخذ ثمرها ويصبره فقال ان في هذه الشجرة شفاء من كل داء الا الاسام ودله جبريل عليه السلام على شجرة الالهليج الابيض والاسود والاصفر فقال له ان ربك يقربك السلام ويقول لك كل من هذه فانك ان تداوى أنت وذريتك بدواء أفضل منها فاشفاء من كل داء ان بقي في جوفك لم تنف منه وان خرج اخرج الداء كله وأبرأ فأكله آدم فبرأ (قال) أهل الاخبار ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض وأصاب جسده اذى الهواء وأحس به اشتكى وحشة يجسد به وكان قد اعتاد هواء الجنة فشق كاذلك الى جبريل فقال انك تشكو العرى فانزل الله عليه ثمانية أزواج المذكورة في سورة الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشاً منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزاه حواء ونسجه آدم فجعل منه ثوبا فجعل ثوبا من حواء وخرافا لبساه وبكيا على ما فاتهم مامن لباس الجنة فخواء أول من غزات وآدم أول من نسج ولبس الصوف (عن) ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرفتك فقال أنا رجل حائك قال حرفتك حرفة ايننا آدم عليه السلام وكان أول من نسج آدم وكان جبريل يعلمه وآدم ثلثه ثلاثة أيام وان الله عز وجل يحب حرفتك فانها حرفة يحتاج اليها الاحياء والاموات فن قال منكم القبيح فأبونا آدم خصمه ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن آذاكم فقد آذى آدم وهو خصمهم يوم القيامة فلا تخافوا وأشروا فان حرفتك حرفة مباركة ويكون آدم قائداً كم الى الجنة (وعن) أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم لباس الصوف تجدون قلة

الاكل عليكم بالباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان النظر في الصوف ليورث القلب التفكير
 والتفكير يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثرت فكره قل طمعه وكل
 من قل تفكيره كثر طمعه وعظم بدنه وقسى قلبه والقلب القاسي بعدد من الله بعدد من الجنة
 قريب من النار قالوا ثم ان آدم عليه الصلوة والسلام لام بعد استرعوزته اشكى فقال له جبريل
 ما الذي اصابك فقال اجد في نفسي قلقا واضطرابا لا اجد الى العبادة منه سبيلا واني اجد بيني
 وجلدي ديبا كديب النمل فقال له جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف التخلص من ذلك قال
 سوف اهديك الى ذلك فغاب عنه ثم جاء به ثورين أحمرين والعلاء يعني السندان والمطرفة والمنفعة
 والكلمتين ثم جاء به ثورين من جهنم فوقع في يد آدم فطار منه شرارة فوقع في البحر فدخل جبريل
 اليها واني بها فدفعتها الى آدم فطارت منه ايضا حتى فعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى
 الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم بعد ان غسأت بالماء سبع مرات فلما
 جاءها في الثامنة نطقت النار فقالت يا آدم اني لا اطعك واني منتقة من عصاة أولادك يوم
 القيامة فقال جبريل يا آدم انها ان تطيعك وليكني أسجنها لك ولا ولدك لا يكون لك ولا ولدك
 فيها المنافع فسميها في الحجر والمحدد فذلك قوله تعالى أفرأيتم النار التي تورون انتم الآية ويروى
 ان آدم لما أخذ النار احترقت يده فغلب عنها فقال لجبريل ما لها تحرق يدي ولا تحرق يدك قال
 لانك عصيت الله واني لم أعصه ثم أمره جبريل بالتخاذ آلة المحرث فهو أول من عمل المحديد ثم اتاه
 بصرة من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة فقال يا آدم لك حباتان ومحواه حبة فلذلك صار للذكر
 مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم وثمانين ألف درهم فقال آدم ما أصنع بهذا
 كله فقال يا آدم خذها فانها سبب سد جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيا في الدنيا وبها تاتي
 الفتنة أنت وأولادك الى أن تقوم الساعة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه
 عليه ما ففعله ذلك وجعل يمحرت الارض عليه ما فهو أول من حرث الارض وبكى الثوران على
 ما فاتهم من راحات الجنة فقطرت دموعه ما على الارض فنبت منها الجوارس وبالأفنت منه
 المحص ورائها فنبت منه العدى ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كسرها ثم بذرها فنبتت من
 ساعته فقال آدم عليه الصلوة والسلام آكله فقال لا اصبر حتى يدرك فلما سنبل وأفرك قال آكله
 قال لا وعلمه المحصاد فلما حصد قال آكله قال لا وعلمه الدباس فلما داس قال آكله قال لا وعلمه
 التمنقة فلما تنقا قال آكله قال لا وجاءه بجحرين وعلمه الطعن فلما طعن قال آكله قال لا وعلمه
 البهن ويقال ان آدم عليه الصلوة والسلام لما نخل دقيقه فأمره جبريل ان يث الثخالة في الارض
 المستحصدة فنبت فيها الشعير فلما سخن قال آكله قال لا فأمره أن يحفر حفرة ويضع الحطب فيها
 ويوقد عليها نارا ففعل ذلك حتى جعل له خبز ملة ثم وضع عجينه عليه فخبز فهو أول من خبز فلما
 أخرجه قال آكله قال لا حتى يبرد فلما بردا كله فلما أكله دمعت عينه آدم عليه السلام وقال ما هذا
 التعب والنصب قال له هذا وعد الله الذي وعدك فذلك قوله تعالى ان هذا وعدك ولزوجهك
 فلا يخرجكما من الجنة فتشقى أما أن لك أن تأكل من كديمتك وعرق جبينك أنت وذريتك
 فلما استوفى آدم من الطعام شكا من بطنه ولم يدري ما هو فشكل ذلك الى جبريل عليه السلام
 فقال ذلك العطش قال فبأس كنهه فغاب عنه ثم عاد اليه ومعه المعول وقال له احفر الارض

فما زال يحفر حتى باغ الى ركبة فنبع الماء من تحت رجله ما يزال لا يبرد من النبع وأحلى
من العسل وقال يا آدم اشرب منه شربة فشر بها فاطمأن ثم انه بعد ذلك وجد تشكيا أشد من الأول
والثاني فقال لمجربيل ما هذا الذي أجده قال لأدرى فبعث الله اليه ماء كما ففتق قلبه ودبره ولم
يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه ما آذاه ووجد ربحه بكى على ذلك سبعين سنة (قالوا)
لما أنزل الله الى آدم الحديد نظر الى قضيب من حديد نبات على الجبل فقال هـذا من هذا فجعل
يكسر أشجارا قد عقت ويست فأوقد على ذلك الحديد حتى ذاب وكان أول شيء ضرب منه مدينة
فكان يعمل به ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح عليه الصلاة والسلام وهو الذي فار بالعباد
بالهند (قالوا) لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام أخرج معه من الجنة قطعة
من ذهب فذلك يبقى الذهب لا يلى بالثرى ولا يصـدأ من الصدأ ولا تنقصه الأرض ولا
تأكله النار لانه من الجنة حمل (وقيل) ان الله تعالى زود آدم حين أهبطه الى الأرض من الثمار
ثلاثين نوعا عشرة منها فى القشور وعشرة لها نوى وعشرة لا قشور لها ولا نوى فأما التى هى فى
القشور فالحوز والوز والفستق والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والمارنج والمان
والموز وأما التى لها نوى فالمخوخ والشمش والاحاص والعناب والفرسك والرطب والغمبراء
والبنق والزعرور والقل وأما التى لا قشور لها ولا نوى فالتفاح والسمرجل والكمثرى والعنب
والتوت والتين والاترج والخروب والخيار والبطيخ (وقال) ابن جرير أهبط الله تعالى آدم عليه
السلام ومعه آنية فيها برز عريشة من عنب وريحانة فغرس آدم العريش فلما طاعت جاء ابليس
فسرق ثمرها فقال له آدم وبلك أخرجتنى من الجنة ولا تريد ان تجعل لى رزقا فقال له ان لى فيها حقا
قال وما حقل قال نشوهاوا لكم سائرهما (وقال) ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء الآسية
وهى سيدة رباحين الدنيا والسذيلة وهى سيدة طعام أهل الدنيا وبالجحوة وهى سيدة ثمار
الدنيا (وروى) ابن عباس وعائشة وأبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجحوة من
غراس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق أول الأمكة وعليكم بالنمر البرقى فكلوه فانه يسبح فى شجرة
ويستغفر لآكله (وقال) ابن عباس لما أهبط آدم الى الأرض كان أول شيء أكله من الثمار التين
وقال كعب أول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لا تصلى المعيشة الا بهما وقال وهب بن منبه
ان آدم لما أهبط الى الأرض ورأى سمعتها ولم يرفها أحد اغبره فقال يا رب أما الأرض هذه من طامر
يسبك ويحمدك ويقدمك غيرى قال الله تعالى سأجعل فيها من ولدك من يسكنى ويحمدنى
ويقدسنى وسأجعل فيها بيوتاترفع بكى ويسبح فيها خلقى ويدكر فيها اسمى وسأجعل من ولدك
يا آدم من يعبدنى حق عبادى وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتى وأثره باسمى فاسميه
بيتى وأطلقه بعظمتى وعليه وضعت جلالى وأجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمة ما حوله وما
فوقه وما تحته فمن حرمته بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فيه فقد خف ذمتى وأباح
حرمتى واستوجب بذلك عذابى وعقابى وسأجعل هذا البيت أول بيت وضع للناس بهطن مكة
مباركا يا تونه شعبة ما غبر او على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يرجون بالقلمية رجيا ويضجون
بالكاه ضجيجا ويهجون بالكبير عجيجا فمن اعمره لا يريد غـيره فقد وفدا الى وزارنى واستضافنى
فحق على الكريم أن يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجة يا آدم تعمر ما دمت حيا ثم

تعمره الامم والقرون والاندباء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة كالذرية نعمان من عرفة قرية بمكة ثم أخذ عليهم الميثاق وكلهم وقال ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين (وسئل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ومسح ظهره فاستخرج منه ذرية وقال خلقت هؤلاء الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية وقال خلقت هؤلاء النار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على ذلك فهو من أهل النار (وقال) وهب بن منبه رجه الله أوحى الله الى آدم بعد ما تاب عليه يا آدم اني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة في وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك في شيا وأما التي لك فابريك بعملك أخرج ما تكون الله وأما التي بيني وبينك ففك الدعاء ومنى الاحابة وأما التي بينك وبين الناس فان ترضى لهم ماترضى لنفسك فقال آدم يا رب شغلت بطلب المعيشة والزرق عن التسبيح والعبادة ولست أعرف ساعات التسبيح في أيام الدنيا فاهبط الله تعالى اليه ديك فاسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داعن اتخذ آدم من المخلوق فكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء مسح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه (و يروى) ان الله تعالى أوحى الى آدم لما أراد ان يهبطه الى الارض يا آدم اني منزلك أنت وذريتك دار امنية على أربع قواعد أما الاولى في اني اقطع ما اتصلون وأما الثانية فاني أفرق ما تجتمعون وأما الثالثة فاني أخرب ما تبنيون والرابعة أميت ما تلدون ولذلك قيل لدوالموت وابنوا للخراب * وكلكم يصبون الى ذهاب

(الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة) * قال الله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (قال الشعبي) أنزل ابليس من السماء عليه عمامة ليس تحت ذقنه من شئ أعور في إحدى رجليه نعل (وروى) ابن المبارك عن خالد بن حميد بن هلال انما كره أن يتخصر في الصلاة لان ابليس هبط مختصرا (وروى) حماد عن ثابت بن حميد عن عبد الله بن عبد بن عمر بن ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة من أجل آدم واني لا أستطيعه الا سلطانك قال فانت مساط عليه قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال يا رب زدني قال صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم قال يا رب زدني قال أجاب عليهم بخمسة لك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما بعدهم الشيطان الا غرورا قال آدم يا رب قد سلطته علي واني لا امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكات به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدني قال خمسة عشرة أمثالها وأزيدها والسبعة بمثلها واحدة وأجوها قال يا رب زدني قال قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال يا رب زدني قال التوبة لا أنزعها من ولدك ما كانت الروح فيهم قال يا رب زدني قال أغفروا لابي قال حسبي (وروى) ان ابليس قال يا رب لعنتني وأخرجتني من الجنة فجعلتني شيطانا رجيمًا مذمومًا مدحورا وبعت في بني آدم الرسل وأنزلت عليهم الكتب فإرسلي قال الكهنة قال فما كتبتي قال الوشم قال فما

حدیثی قال حدیثک الکذب قال فما قرأتی قال قرأتک الشـعر قال فما وُذنی قال مؤذنک
المزمار قال فما مـجـدی قال مـجـدک السوق قال فما بیتی قال بیتک الحمام قال فما طعمی قال
طعامک ما لم یذکر اسمی علیه قال فما شرابی قال شرابک کل مسکر قال فما صایدی قال صایدک
النساء (وروی) مقاتل وجویر عن الضحاک عن ابن عباس ان ابلیس لما خرج من الجنة ألقى الله
عليه المحرقة والغلة فنكح نفسه فباض أربع بیضات فنهاذ ربه (وروی) اسحق بن بشر عن محمد
ابن اسحق قال بلغنی ان ابلیس تزوج المحبة التي دخل فی فیها حين کلم آدم علیه السلام بعدما أخرج
من الجنة فنهاذ ربه

(الباب الثامن فی ذکر ما روى من الاخبار فممن تراهی له ابلیس فرآه عیانا وکلمه شفاها)
بروی ان آدم التقی بابلیس فی أرض فـلـاة فلامه علی صدغه وقال له یا ملعون أى شیء هـذا الذى
أحلت فی غررتی وأخرجتنی من الجنة وفعلت فی ما فعلت قال فیکى ابلیس وقال یا آدم انی فـعـلـت
بک ما تقول وأنت لک هـذه المنزلة فمن فعل فی ما أنا فیـه وأحلتنی هـذه المنزلة (وروی) ان ابلیس
تصور لفرعون فی صورة الانس بمصر فی الحمام فأنکره فرعون فقال له ابلیس ویحک أمانتـه عرفنی
فقال لا قال فکف وأنت خلقتنی ألسـت القائل أنا ربکم الاعلی (وروی) ان سلمان علیه الصلاة
والسلام سأل ابلیس فقال أى الاعمال أحب الیک وأبغض الی الله تعالى فقال لولا منزلتک عنـد
الله تعالى ما أخبرتک انی لست أعلم شیء ما أحب الی وأبغض الی الله تعالى من استغناء الرجل بالرجل
والمرأة بالمرأة (وروی) عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال ما من آدمی الا وقد عمل خطیئة أو هم
بها الا یحیی بن زکریا فانه ما عمل خطیئة ولا هم بها ولقد قال رب أرنی ابلیس کما هو واعزم علیه ان
لا یتکتمنی شیء أسأله عنه فأوحى الله تعالى الی ابلیس ان أنت عبدی یحیی بن زکریا کما هی طت الی
الأرض ولا یتکتمه شیء أسأله عنه فأنابه فقال یا یحیی أنا ابلیس أمرنی ربی ان آتیک کما هی طت الی
الأرض فنظر الیه یحیی فاذا علی رأسه خطاطیف تطیر وحقواه محقوقتان با کوار کورهنا
وکورهنا وفی رجلیه خلایخیل فقال ما هـذه الخطاطیف التي تطیر علی رأسک قال بها الخطف عقول
بنی آدم قال فما هـذه الخلایخیل التي فی رجلیک قال أحرکها بنی آدم حتی یغنی أو یغنی له قال فای
ساعة أنت علی ابن آدم أقدر قال حـسین بن علی شیعـه اوریا قال فهل وجدت فی نفسی شیءا قال لا قال ولا
علی حال قال نعم قدّم الیک طعامک ذات لیلـة وکنت قد صمت فشهته الیک حتی أکلت أكثر من
عادتک فتناقلت عن وردک وعادتک فقال یحیی لاجرم لا أشبع أبدا فقال ابلیس لاجرم لا انصح
آدم أبدا * وقیل لما مات رسول الله صلی الله علیه وسلم وأخذوا فی جهازه وخرج الناس وخلا
المريض قال ابن عباس قال علی بن أبی طالب رضی الله عنه ما اوضعتـه صلی الله علیه وسلم علی
المغتسل اذا بها تفیهف من زاویة البیت یا علی لا تغسلوا محمدًا فانه طاهر مطهر قال فوقع فی قلبی
من ذلك شیء وقلت ویلاک من أنت فان النبی صلی الله علیه وسلم أمرنا بهذا وهدیه سنته واذا بها تف
آخریه تف یا علی صوته غـله یا علی فان الها تف الاول کان الشیطان حسد محمدًا صلی الله علیه وسلم
ان یدخل قبره مغسلا قال علی جزاک الله خیرا قد أخبرتنی ان ذلك ابلیس فمن أنت قال أنا المخضر
حضرت جنازة محمد صلی الله علیه وسلم (ویحکی) ان قوما من بنی اسرائیل تراهی لهم ابلیس فقالوا له
قف موقفا کنت تقفه بین یدی الله تعالى حسبا کنت تقف قبل ان عصیت ربک فقال انکم

لا تطيعون رؤية ذلك فالحوا عليه فوقف وقفة فلما نظر والى الله وإلى خشوعه وخضوعه ما تواضع
آخروهم (دبروى) ان رجلا كان يلعب بالبليس كل يوم ألف مرة فيدغمها هو ذات يوم نائم اذا ناه شخص
فأيقظه وقال قم فان الجدارها هو يسقط فقال له من أنت الذى أسفقت على هذه الشفقة فقال
له أنا بالبليس فقال كيف هذا وأنا أعلمك كل يوم ألف مرة فقال له هذا ما علمت من محل الشهداء
عند الله تعالى فخشيت أن تكون منهم فتتال معهم ما ينالون

(الباب التاسع فى قصة قابيل وهابيل)

قال الله تعالى اتل عليهم نبأ ابني آدَمَ بالحق اذ قربا قربانا الى آخر القصة قال اهل العلم بقصص
النبيين وأخبار الماضين ان حواء كانت تلد لآدم توأمين فى كل بطن غلاما وجارية الاشياء فانها
ولدت منفردا وكان جميع من ولدته حواء أربعين من ذكروا نثى فى عشرين بطنًا أولهم قابيل وتوأمته
اقليميا وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث ثم كثر الله فى نسل آدم كما قال بأبى الناس اتقوا
ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة الآية (قال ابن عباس) لم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد
ولده أربعة بن ألفا ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلاف العلماء فى وقت مولد قابيل
وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته
اقليميا فى بطن ثم هابيل وتوأمته لهامودا فى بطن واحد (وقال) محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم
بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن تهبط الى الارض فحملت له بقايل وتوأمته
فلم يجد عليهما وجسا ولا نصبا ولا طافا حين ولدتهما ولم ترمعهما مادما لهما طهارة لئلا يفسد عليهما
الارض وأطمانا بها تنشأ فحملت بهما قابيل وتوأمته لهامودا فوجدت فيهما اللحم والنصب
والطليق والدم حتى اذا شب أولاده زوج غلام هذا البطن جارية البطن الآخر وزوج جارية هذا
البطن غلام البطن الآخر وكان الرجل منهم يتزوج أى اخواته شاء الا توأمته التى ولدت معه
فانها لا تحمل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا اخواتهم وأمهم حواء فلما ولد قابيل وتوأمته اقاما
فى بطن واحد وهابيل وتوأمته لهامودا فى بطن واحد وكان بينهما اسنة ان فى قول المكابى وأدر كوا
أمر الله تعالى آدم ان يشكع لهامودا أخت هابيل وقابيل ويشكع هابيل اقليميا أخت قابيل وكانت
أخت قابيل من أجل النساء واحدة نهن خلقا فذكر آدم ذلك لولده هابيل فرضى وسخط قابيل
وقال هى أختى ولدت معى فى بطن وهى أحسن من أخت هابيل فأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة
وهما من أولاد الارض فأنا أحق باخى فقال له أبوه انها لا تحمل لك فأبى أن يقبل ذلك منه وقال
ان الله تعالى لم يأمر بذلك وانما هو من رأيه فقال له ما آدم قربا قربانا فأيكما يقبل قربانه فهو
أحق بها (وقال معاوية بن عمار) سألت جعفر الصادق أكان آدم زوج ابنته من ابنه فقال معاذ
الله لو فعل ذلك آدم لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان دين آدم الا دين نبيينا محمد
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أهبط آدم وحواء الى الارض وجميع بينهما او ولد له بنت فسمها
عناق فبغت وهى أول من بنى فى الارض فسلط الله عليهما من قتلها فو لدا دم على اثرها قابيل ثم
ولد له هابيل فلما أدرك قابيل أظهر الله تعالى جنة من الجنة يقال لها عمالة فى صورة انسية
وخاق لها رجسا وأوحى الله الى آدم ان زوجها من قابيل فزوجها منه فلما أدرك هابيل أهبط الله
الى آدم حورا فى صورة انسية وخاق الله لها رجسا وكان اسمها تركة فلما نظر اليها هابيل ورمقها

أوحى الله إلى آدم أن زوجه من هابيل ففعل فقال قابيل يا ابت ألسنتا كبر من أخى وأحق بما
 فعلت به منه فقال يا بنى إن الفضل به مد الله يوتيه من يشاء فقال لا أول لك أنت على جهوك فقال
 له إن كنت تريد أن تعلم ذلك فقربا قربانا فأبى كما يقبل قربانه فهو أولى بها من صاحبها قالوا وكانت
 القرابين حينئذ إذا قدمت نزلت نار من السماء فأكلتها وإذا لم تقبل لم تنزل نار لا كلها وإنما كلها
 السباع فخر جالبها وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من الطعام من أردأ زرعها وأضمر في
 نفسه ما إلى أيقبل منى أم لا لا يتزوج أخى أبدا وكان هابيل راعيا صاحب ماشية فقرب كبشا
 سمينا من خيار ماشيته ولينأ وزيدا وأضمر في نفسه الرضا بالله والتسليم لامره وقال اسمعيل بن رافع
 إن هابيل نجح له كبش في غنمه فلما كبر لم يكن له مال أحب إليه منه وكان محملا على ظهره فلما أمر
 بالقرابين قربته قال فوضعا قربانهما على الجبل فنزلت نار من السماء فأكلت الكبش والزبد
 واللبن ولم تأكل من قربان قابيل حبة لأنه لم يكن بزاكى القلب وقيل قربان هابيل لأنه كان زاكى
 القلب فزال الكبش يرتفع في الجنة حتى فدى به ابن إبراهيم فذلك قوله تعالى فتقبل من
 أحدهما ولم يتقبل من الآخر إلى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قابيل لما
 رد الله قربانه وظهر فيه الحسد والبغى وكان يهضمهما قبل ذلك في نفسه إلى أن أتى آدم مكة ليزور
 البيت فلما أراد أن يأتي مكة قال للسماء احفظي ولدى الأمانة فأبت فقال ذلك للأرض والجمال
 فأبىا فقال ذلك لقابيل فقال نعم ترجع وتراه كما يسرك فرجع آدم وقد قتل قابيل هابيل فذلك قوله
 تعالى إنا عرضناه الأمانة على السموات والأرض والجمال فأبىن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
 الإنسان أنه كان ظلوما جهولا يعنى قابيل حين حمل أمانة أبيه ثم خانها فأولما غاب آدم أتى قابيل
 إلى هابيل وهو في غنمه فقال لا قتلتك قال ولم قال لأن الله قبل قربانك ولم يقبل قربانى وتكبح أخى
 الحسناء وأنك كبح أخاك الدمية فيمحدث الناس أنك خير منى وأفضل ويفتخر ولدك على ولدى
 فقال له هابيل وما ذنبى إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا ببالسط يدي
 إليك لا قتلتك أنى أخاف الله رب العالمين (قال) عبد الله بن عمران المقتول كان أشد ولا يمكنه منعه
 التخرج أن يبسط إلى أخيه يده قال الله تعالى فطوأت له نفسه قتل أخيه فقتله الآية أى طأعته
 وساعدته فقتله قال السدى لما قصد قابيل قتل هابيل راغ هابيل في رؤس الجمال ثم أتاه يوما
 من الأيام وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وقال ابن جرير لم يدرك قابيل كيف يقتل أخاه
 فقتل له إبليس وأخذ طير افوض رأسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وكان هابيل يوم قتل عشرون
 سنة واختلغوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل فود وقال بعضهم على عقبة حراء
 وحكى محمد بن جرير الطبري قال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الأعظم فلما قتل تركه
 ولم يدبر ما يصنع به لأنه كان أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فقصه الله السباع فجعله في
 جراب على ظهره سنة حتى تروح وعكفت عليه الطير والسباع ينظرون أين يرمى به فتأكله فبعث
 الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه حتى مكن له في الأرض ثم ألغاه
 في الحفرة وواراه وقابيل ينظر إليه فلما رأى ذلك قال يا ديلتى أعجزت أن أكون مثل هذال الغراب
 فأورى سواة أخى فأصبح من النادمين يعنى على جملة لا على قتله (وروى) عن الأوزاعي قال
 حدثني المطلب بن عبد الله الخزومي لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام ثم

شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله ابن اخوك هابيل قال ما ادرى ما كنت عليه ورفيقا
فقال الله تعالى ان دم اخيك لك لينا ديني من الارض فلم تقتل اخاك قال فابن دمه ان كنت قتلتك
فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا (وعن) الضحاك عن ابن عباس قال لما
قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتهت الشجر وتغيرت الاطعمة ونجمت الفواكه وجر الماء
واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانسا
يقول وهو اول شعرقيل

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغرب قبيح

تغیر کل ذی طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبیح

(وروى) عن ابن عباس أنه قال من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى آدم بالأمم وان محمد صلى الله عليه وسلم والانباء كلهم في النسي عن الشعر سواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولا يكن لقاتل قابيل هابيل رثاء آدم وهو سرياني وانما يقول الشعر من تكلم بالعربية فلما قال آدم مرثيته في ابنه دايل وهو أول شهيد على وجه الارض قال آدم اشيت يا بني انك وصي فاحفظ هـ ذاك الكلام ليتوارثه الناس فلم يرزله نقل حتى وصل الى عرب بن قحطان بن هود عليه السلام وكان يتكلم بالسريانية والعربية وهو أول من ركب الخيل وتكلم بالعربية وقال الشعر فنظر في المرثية فاذا هو سجع فقال ان هـ ذاك قوم شعرا فردا المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا فزاد فيه ولا نقص حرفا من ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قديم

تَغْيِرُ كُلَّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ * وَقُلْ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الصَّدِيقِ

وقايل أذاق الموت هايل * فواحرنا لـ دقة - د الملمج

وما لي لأجود بسكب دمع * وما ييل تغنمه الضربح

وجاءت شملة ولما رزق * لها يابها وقابها يصيح

اقْتُلْ ابْنَ النَّبِيِّ بِغَيْرِ جُرْمٍ * فَقَالِي عَنْهُ دَقَاتُهُ جَرِيحٌ

وہا اور نالہ بن لیس ہفتی * عدو لا موت فذلہ۔ ترجم

(وقالت حواء)

دعائے شکریہ فقہاء کا جمیعاً * موت ایس بالغن الربیع

وما يغني الكاء عن البواكي * إذا ما المرغيب في الضريح

قَالَ النَّفْسُ وَانْزِلْ عَنْ هَؤُلَاءِ * فَلَمَّا مَخَذَ ابْنُ الدُّنْيَا

فأحاط بهما باليدس لعنه الله شاهنا بهما

نُفِرَ عَنِ الْمَلَادِ وَصَاحِبُهَا * وَفِي الْجَنَازَاتِ صَاقِبُكَ الْفَسِيحُ

وَكَمْ نَبْهَازٍ وَجْهَكَ فِي رِجَاءٍ * وَقَالَتْ مَنْ أَذَى الدُّنْيَا مَرِيحُ

فما زالت مكابدي ومكاري * الى أن فاتك الثمن الربيع

فلولار... الجبار أضحى * بكفك من جنان المخادر مح

(وقال) سالم بن ابي الجعد لما قتل قاييل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يضره ثم اتي فقبيل له حباله الله

واضحك ولا أبكك قال ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد ما قتل قابيل هابيل
بخمسة سنين ولده شيث وتفسير دحية الله بمعنى أنه خاف الله من هابيل وعلمه الله ساعات الليل
والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصي آدم وولي عهده وأما
قابيل فقيل له اذهب فذهب فمريدا شريدا فز طامر عوبلا يأمن من رآه فأخذ بيد أخته أقليما
وذهب بها إلى عدن من أرض اليمن فألقى إليه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان أخيك لأنه
كان يخدم النار ويعبد ما فأنصب أيضا أنت نارا تكون لك ولعقبك فبني بيت النار فهو أول
من نصب النار وعبد لها قال وكان لا يمر بواحد من ولده إلا رماه وكان لقابيل ولد أعشى ومعه ابن له
فقال ابن الأعشى لأبيه هذا أبوك قابيل فرمى الأعشى أباه قابيل فقتله قال فقال ابن الأعشى أنه أبوك
فرفع يده فطاحه فمات فقال الأعشى ويل لي قتلت أبي برميي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعاقت
أحمدى يدى قابيل إلى نخذه واساقها وعاقت من يومئذ إلى يوم القيامة ووجهت إلى الشمس
حينئذ أدارت وعلمه في الصيف حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة ثلج قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات
الله من أنواع الطبول والمزامير والطناوير وأنهم كروا في الله وشرب الخمر والزنا وعبادة النار
والأوثان والفواحش حتى أغرقهم الله بالطوفان في زمن نوح عليه السلام وبقي نسل شيث
عليه السلام والله أعلم

(الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام)

ذكر أهل التاريخ وأصحاب الأخبار أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى
إلى ابنه شيث وكتب وصيته ودفعها إلى شيث وأمره أن يخفي ذلك من ولد قابيل لأن قابيل كان
قد قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بتزويج أخته أفليما فخاف عليه أيضا أن يقتله حين
خصه آدم بالعلم فأخفى شيث وولده مائة من الوصية فلم يكن عند قابيل وولده علم ينفعون به
(وروى) أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أخرج الله ذرية آدم من ظهره
لجعل يعرضهم على آدم فاذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور قال هؤلاء
الأنبياء والرسل وإذا فهم رجل برز وهو واضواهم نوراً فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور قال هؤلاء
يارب كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا إلا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم
بأعمار بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فذهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه بذلك كتابا
وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاء إليه ملك الموت ليقضه فقال
آدم عجأت على باملاك الموت قال ما فعلت بل أنت أسـ متوفيت أجلك قال آدم قد بقي من عمري
أربعون سنة قال أنت قد وهبت لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله الكتاب
وأقام الملائكة شهودا ثم إن الله تعالى أكل لا آدم ألف سنة وأكل داود مائة سنة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبى آدم فتسبب ذريته ووجد فجهدت ذريته فأمر الله بالكتاب والشهود من
يومئذ (قال) ابن اسحق وغيره ثم إن آدم مات واجتمعت عليه الملائكة لأنه صفي الرحمن فدفتته
الملائكة وشيث وأخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت
عليه الشمس والقمر سنة أيام بلياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة بعث الله إليه بجنود وكفن
من الجنة ووليت الملائكة غسه له ودفنه فغسلته بالسدر والماء وتراو كغفوه في ثلاثة أيام

ثم لحده والهدد فنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شدت جبريل
 صلى على آدم فقال له جبريل تقدم أنت فصل علي إليك فصلني عليه وكبر ثلاثين تكبيرة فاما خمس
 فهي الصلاة واما خمس وعشرون فهي تفضيل لآدم وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن اسحق
 في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة وقيل في غار أبي قبيس وهو غار يقال له الغار الكبير
 (وروى) أبو صالح عن ابن عباس أنه قال مات آدم على جبل فود بالهند ودوقال ابن عباس لما كان
 أيام الطوفان جل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم ببית المقدس وكان
 وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فدفت مع آدم عليها السلام والله أعلم
 * (باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام) *

قال الاسكندر تاذ خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في أحسن صورة
 وأقيم عليه فقال عز من قائل والذين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقناه الانسان
 في أحسن تقويم ولفقه المجد حين عطس ثم قال له يرحلك ربك فسبقت له رحمة غضبه واسكنه بعد
 خلقه الجنة بلا عمل وأباح له جميع الجنة الأشجار واحدة وعلمه الاسماء كلها وأمر ملائكته
 بالسجود له وأمرهم بالتقير وجعله أبا البشر وجعله خليفة في الارض وعرف الملائكة فضله
 عليهم ولعن ابليس من أجله مع كثرة عبادته وعاتب الملائكة بسببه وهو أول حامد وأول تائب
 وأول محبتي وأول مصطفى وأول خليفة الله في الارض وهو المميز للارواح الحبيثة من الطيبة وهو
 ال باعث يوم القيامة بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم وشرف وكرام والله أعلم

* (بخمس في ذكر النبي ادريس عليه السلام) *

قال الله تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نديا (قال أهل العلم) باخبار الماضين
 وقصص النبيين هو ادريس بن برد وقيل ياريد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شدت بن آدم
 واسمه أخنوخ وسمى ادريس لكثرته درسه الكتاب وصحف آدم وشدت وأمه اشوت وكان
 ادريس أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الخيط وأول من نظرفي علم النجوم والحساب
 بعنه الله الى ولد قابيل ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه الى السماء على ما قال ابن عباس
 وأكثر الناس أنه سار ذات يوم فأصابه وهج الشمس فقال يارب اني مشيت في الشمس يوما فتأذيت
 فكيف بمن يحماها خمسةائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه ثقلها واجعل عنه حرها فلما أصبح
 الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خففت عني حر الشمس فالذي قضيت
 علي فيه فقال تعالى ان صدي ادريس سألني ان أخفف عنك ثقلها وحرها فأجبتة الى ذلك
 فقال يارب اجع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن الله له فكان ادريس يسأله وكان مما
 سأله ان قال أخبرتك انك أكرم الملائكة على ملك الموت وأمكنهم عنده فاشفع لي اليه لنؤخر أجلي
 فأزاد شكري وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسه اذا جاء أجلها قال قد علمت ذلك ولكنك أطلب
 لنفسي فقال أنا مكلمة لك وما كان يستطيع أن يفعل لاحد من بني آدم فهو فاعله لك ثم حمله الملك
 على جناحه حتى رفعه الى السماء ووضعته عند مطلع الشمس ثم انه أتى الى ملك الموت فقال له لي
 اليك حاجة فقال له أفعل لك كل شيء أستطيعه فقال لي صديق من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر

أجله فقال ليس ذلك الى وليكن ان احببت اعلمته اجد له وحي يموت فيمقدم في نفسه قال نعم
 فنظر في ديوانه فاخذ بره بامه وقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك قال اني
 لاجده يموت عند مد مطاع الشمس قال فاني آتيتك وتركتك هناك فقال له فانطاق فلا ارالك تجده
 الا وقد مات والله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا (وقال وهب) كان يرفع
 له كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض جميعهم في زمانه فنجبت منه الملائكة واشتاق
 اليه ملك الموت فاستأذن الله في زيارته فاذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر
 فلما كان وقت افطاره دعا الى طعامة فأبى أن يأكل وفعلا ذلك ثلاث ايام فأنكره وقال له في
 الليلة الثالثة اني اريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أزورك وأصاحبك فاذن
 لي في ذلك فقال له ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال اقبض روحي فأوحى الله تعالى اليه أن
 اقبض روحه فقبض روحه ثم ردها الله عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت في الفائدة في سؤالك
 قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت وغمه فأكون له أشد استعدادا ثم قال له لي اليك حاجة أخرى
 قال وما هي قال ترفعني الى السماء لا نظار اليها والى الجنة فاذن له في ذلك فلما قرب من النار قال
 لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسأل مال الكافي فتح لي أبواب النار حتى أرد ما فعل ذلك ثم قال فكما
 أريدني النار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتحها ففتحت له أبوابها فدخلها فقال له ملك
 الموت أخرج لتعود الى مقرك فتعاقى بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله ملائكة يحكم بينهما فقال
 له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقت به وقال تعالى وان
 منكم الاواريدها وقد وردت بها وقال تعالى وما هم منها بخارجين فاستخرج فقال الله تعالى
 لملك الموت دعه فانه باذني دخل الجنة وبأمرى لا يخرج فهو حي هناك فتارة يعبد الله في السماء
 الرابعة وتارة يتنعم في الجنة والله أعلم

(قصة هاروت وماروت)

قال الله تعالى واتيه واما تلوا الشياطين على ملك سليمان الآية قال أهل التفسير ان الشياطين
 كتبوا السحر والنسب فحيات على لسان آصف في مدة زوال ملك سليمان هذا ما علم آصف بن برخيا
 سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشرب بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه
 وقالوا للناس ما ملككم سليمان الا به هذه قال السدي وذلك ان شيطانا تمثل على صورة انسان فأتى نفرا
 من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا ينفد أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسي سليمان
 وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقبلوني
 وذلك انه لم يكن أحد من الشياطين يدخون الكرسي الا حترق فحفر واوجدوا تلك الكتب
 فلما أخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان بضط المحن والانس والشياطين والطير به فذاثم
 طار الشيطان وذهب فأما علماء بني اسرائيل وصلة أنهم فقالوا معاذ الله أن يكون هـ ذاعلم سليمان
 فان كان هذا علمه فقد ذلك سليمان وأما الجاهل والسفلة فاقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم
 فانزل الله هذه الآية اظهار العذر سليمان وبيننا البراءة فهذه قصة الآية * وأما قصة هاروت
 وماروت فقال المفسرون ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة
 وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس النبي عليه السلام عيروهم بذلك وأنكروا عليهم وقالوا

هو لاء الذين جعلتهم خلفاء في الارض واختبرتهم فهم بعصونك فقال تعالى لو انزلناكم الى الارض
وركبتم فيكم ما ركبت فيهم لفعلمتم مثل ما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك
قال الله تعالى اختاروا ملكين من خدامكم اهبطهم الى الارض فاختراروا داروت وماروت وكانا
من اصلي الملائكة واعبدكم قال الكبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة منكم فاختراروا عزا
وهو هاروت وعزاييا وهو هاروت وعزرايا بل وانما غير اسمهم لما اقترفا الذنب كما غير الله
اسم ابليس وكان اسمه عزرايل فركب الله تعالى فيهم الشهوة التي ركبها في بني آدم واهبطهم الى
الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا
وشرب الخمر فاما عزرايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء
فأقاله ورفعه وسجد اربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطأ رأسه حياء من الله تعالى
وأما الآخران فانهما نبتا على ذلك يقضيان بين الناس يومهما فاذا ذكر اسم الله تعالى
الاعظم وصعدا الى السماء (قال قتادة) فما مر عليهما شهر حتى افتتما وذلك انه اختصم اليهما
ذات يوم الزهرة وكانت من أجل النساء قال علي رضي الله عنه كانت من أهل فارس وكانت قد كفة
في يدها فلما رايها أخذت بقلوبهم ما فرادها عن نفسها فأبى وانصرفت ثم عادت في اليوم
الثاني ففعل ما فعلت في ذلك فقالت لا الا ان تعبداما أعبد وتصلوا هذا الصنم وتقتلوا النفس وتشربوا الخمر
فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنهن فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث وهما قد ح
من خروفي نفسيهما من الميل اليهما ما فيها فرادها عن نعمها فأبى وعرضت عليهما ما قالت
بالامس فقالا لا الصلالة غير الله أمر عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربوا الخمر
فانتشبا ووقعوا بالمرأة وزنيا بها فآمرهما انسان فقتلاه (قال) الربيع بن أنس وسجد الصنم فسمع الله
الزهرة كوكبا (قال) على رضي الله عنه والسدي والكبي انها قالت لا تدركاني حتى تعلماني الذي
تصعدان به الى السماء فقالا لا تصعدا بهم الله الاعظم فقالت فما أتقما بمدركي حتى تعلمانيه قال
أحدهما الصاحب علمها فقال اني أخاف الله فقال الا تخرفان رجاء الله تعالى فعملماها
ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء ففضها الله تعالى كوكبا (قال الاستاذ) فعلى قول هؤلاء
هي الزهرة بعينها وقال آخرون هي هذا الكوكب الاحمر واسمها بالفارسية ناهيد وبالقطبية
بادخت يدل على صحة هذا القول ما أخبرنا به يحيى بن اسمعيل باسناده عن علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا
باليمن ولعن الله الزهرة فانها فقتت ملكين هاروت وماروت وقال مجاهد كنت مع ابن عمر ذات
ليلة فقال لي ارمق الكوكب يعني الزهرة فاذا طلعت فابقظني فلما طلعت أيقظته فلما نظر
اليها سمع اسمها شديد افقتت برحمتك الله تسب نوحا اسمها مطيعا فقال ان هذه كانت بغيا فاق
الملك ان منها ما لقيوا وكذلك قال ابن عباس وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا الزهرة من
الكواكب السبعة السارة التي جعلها الله تعالى قواما للعباد وأقسم بها فقال تعالى فلا أقسم
بالمخمس النجوارى الكنسى وانما كانت التي فقتت هاروت وماروت امرأة تسمى زهرة بجملها
فلما زنت مسخها الله شهيا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهرة ذكر تلك المرأة الموافقة
لهذا الاسم فلعنها وكذلك سهيل العشار كان رجلا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هـ هذا النجم الموافق اسمه لام هـ هذا الرجل لعنه يدل عليه ما روى قيس بن عباد عن ابن عباس في
 هـ هذه القصة قال كانت امرأة فضلت على النساء بالحسن والجمال كما فضلت هذه الزهرة على سائر
 الكواكب قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هـ ما بال صـ عودا إلى السماء فلم
 تطاوعهما أجنحتهما فعلمتا ما حل بهما فقصتا ذلك إلى ادریس عليه السلام فاخبرهما بأمرهما وسألاه
 أن يشفع لهما إلى الله تعالى وقال له انارأيتك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل
 الأرض فاشفع لهما إلى الله تعالى قال ففعل ادریس ذلك فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب
 الآخرة فاخترت عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما يبالي به ذبان (واختار) العلماء في كيفية
 عذابهما فقال ابن مسعود هـ ما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة وقال مقاتل كـ لامن
 أقدامهم هـ ما إلى أصول أخاذهما وقال مجاهد ملي حجب ناراً في علاقه هـ وقال عمرو بن سعد هـ ما
 معلقان من كسان في السلاسل بضربان سباط الحديد (وروى) ان رجلاً قصد هـ ما لتعلم
 السحر فوجد هـ ما معلقين بأرجلهم امرؤة أعينهم ماسودة وجوههم أليس بين السقتهم وبين
 الماء الأربعة أصابع وهما يذبان بالعطش فلما رأى ذلك هـ ما لمكانهما فقال لا اله الا الله
 فلما سمعا كلامه قال لا اله الا الله من أنت قال رجل من الناس قال له ومن أي أمة أنت قال من
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أوبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم قال نعم فحمد الله تعالى
 وأظهر الاستبشار فقال الرجل وعم استبشار كما قال انه نبي الساعة وقد دنا اقتضاء عذابنا
 (وروى) هشام بن عاصم أنها قالت قدمت امرأة من دومة الجندل حانت تبتغي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعد موته تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر وما تعمل به فقالت عائشة لعروة
 يا ابن أختي فرأيتك تبتكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تبكي حتى رجعتا ثم قالت
 اني لا أخاف أن أكون قد هلكت ثم قالت كان لي زوج غاب عني فدخلت على عجوز فوشى بكوت
 لذلك فقالت ان فعات ما أمرك به جهاته يا نيك فلما كان الليل جاء تني بكلمين أسودين فركبت
 أحدهما وركبت هي الآخر فلم يكن كمبرحوق وقفتا ببابل واذا برجلين معلقين بأرجلهم افاقلا
 ما حاء بك فقالت أتعلم السحر فقالا لا إنما نحن فتنة فلا تكفري فأرجعي من حيث أتيت فقلت لا
 قال فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت لابلول وفزعني فلم أفر هـ ل فرجعت فقلا فعات
 قالت نعم فقلا هـ ل رأيت شيئاً فقلت لم أر شيئاً فقالا لم تفعل شيئاً فأرجعي إلى بلادك ولا تكفري
 فأبيت فقلا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقتصر جادى وخفت ثم رجعت اليهما
 فعات فعات فقلا ما رأيت قلت لم أر شيئاً قال كذبت لم تفعل شيئاً فأرجعي إلى بلادك ولا تكفري
 فانك على رأس أمرك فقلت لا فقلا إلى اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فمات فيه
 فرأيت فارساً مقنعا بحدديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فمتم ما فقلت قد
 فعات قال لا فأرأيت قلت رأيت فارساً مقنعا بالحدديد خرج مني وذهب في السماء فلم أراه قال صدقت
 ذلك إيمانك خرج منك فاذهبي فعات للمرأة والله ما أعلم شيئاً ولا قال لا شيء أفقلت لا تريدن شيئاً الا
 كان نذرى هذا القمع فابذريه فبذرت ثم فعات له اطالع فطالع فعات له انجده فصد فعات انفره
 ففرك ثم فعات انطعن فطعن ثم فعات انجبر فجز فجز فعات لا أريد شيئاً الا كان سقط في يدي
 فرجعت ونذمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً قال الأوزاعي بلغني أن جبريل

عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا بظفأ جرها ولا يحمدها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبان من ثياب أهل النار ظهر لاهل الارض ما اتوا جمعا ولو ان ذنوبان من شرابها صب في ماء الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان حلقة من السلسلة التي ذكرها الله وضعت على جمال أهل الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار وخرج لمات أهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكي النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لمكانه وقال أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وبكى جبريل فقال يا جبريل أتبكي وأنت الروح الامين أمين الله على وجهه قال أضاف ان أتبكي بما ابتلي به هاروت وماروت فهذا الذي منعتني من ان أكالي على منزلي عند ربي فاكون قد أمنت مكره فلم يزالا يكرهان حتى نودي من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد آمنكم من غضبه فلا يعذبكم وان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة * (محاسن في قصة نوح عليه السلام) *

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه الآية وهو نوح بن مكش بن متوشلح بن أخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث عليه السلام وامه قينوش بنت رابيل وقيل بنت كاييل بن مخوئيل بن أخنوخ أرسله الله تعالى الى ولد قاييل ومن تابعهم من ولد شيث (قال ابن عباس وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان في رجال الجبل صباحة وفي نساءهم دمامة وكان في نساء السهل صباحة وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يرميه الرعاة فجاءته بصوت لم يسمع الناس منه فباع ذلك من حولهم فأتوه ثم ستمه من اليه واتخذوه عبدا يجمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال والرجال لهم وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عبدهم فرأى النساء صباحتهم فجاءه الى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهم وهو قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى (قال ابن عباس) كان آدم أوصى أن لا ينادى كعب بنوشيت بن قاييل فجعل بنوشيت آدم في مغارة وجعلوا عليه حفاظا لا يقربه أحد من أولاد قاييل وكان الذي يأتونه ويسمعونهم بنوشيت فقال مائة من بني شيث صباحة لو نظرنا ما فعل بنوشيت بنا فعلموا بنوشيت بن قاييل فهابطت المساة الى نساء السهل صباحة الوجوه من بني قاييل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله فقال مائة أخرى لو نظرنا ما فعل اخوتنا فهبطوا من الجبل اليهم فاحتبسهم النساء ثم هبط بنوشيت كلهم فظهرت المعصية وتناكحوا واختلطوا وكثروا قاييل حتى ملأوا الارض وكثروا الفساد فبعث الله اليهم نبيهم نوحا وهو ابن خمسين سنة فأمث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويخوفهم بأسه ويحذره ثم سطوته كما أخبر الله تعالى بقوله قال رب اني دعوت قومي ليلادعوا فليمنعهم فلم يردهم دعاي الا فراروا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين (وروي الضحاك) عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم ياف في لبد ثم ياتي في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدهوهم حتى آيس من

ايمان قومه فعد ذلك جاء رجل معه ابنة يتوكا على عصا فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ اياك
 ان يغرك فقال يا ابي مكنتي من العصا فاعطاه العصا فقال ضعني في الارض فوضعه فغشي اليه
 فضربه بالعصا فقال نوح رب قدر لي ما يصنع بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهد هم
 وان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم بيني وبينهم وانت خير الحاكمين فأوحى الله اليه انه لن
 يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فأتته من ايمان قومه وأخبره انه لم
 يبق في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم وقال رب انهم عصوني الآية الى
 قوله ولا تذرن دوا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا وهي أسماء أصنامهم
 كانوا يعبدونها من دون الله وقوله تعالى رب لا تذرعني الارض من الكافرين ديارا انك ان
 تذرهم اضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تمارا أي هلاكا
 ودمارا فأجاب الله دعاءه وأمره أن يصنع الفلك كما قال تعالى واصنع الفلك بأعيننا ووحينا الآية
 قال نوح وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل العصية
 وأريح أرضي منهم قال نوح يا رب أين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قدير (قال) نوح يا رب وأين
 الخشب قال أغرس الشجر فغرس الساج وأتى على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء
 فلم يدعهم فاعقهم الله تعالى أرحام نسايتهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره ربّه أن يقطع
 الشجر فقطعه وجففه ثم قال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعل له أزورا على ثلاث صور رأسه
 كراس الديك وجوفه كجوف الطير وذنبه كذنب الديك ماثلا واجعلها مبطنة واجعل أبوابها في
 جنبها واجعل لها ثلاث طبقات واجعل لها ثمانين ذراعا وعرضها خمسة أذرع وارتفاعها في
 السماء ثمانين ذراعا والذراع الى المنكب هـ ذاقوا أهل المنكب هـ ذاقوا أهل المنكب ثم بعث الله جبريل يعلم نوحا
 صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهني عدة الفلك من القار وغيره وكان
 قومه يمررون عليه وهو في عمله فيسخررون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة ثم يقولون
 ألا ترون الى هذا الجمنون يتخذ بيتا يسير به على الماء ويضحكون منه وذلك قوله تعالى واصنع
 الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فيقول نوح ان تسخروا منا فانا نستهزئ منكم كما
 تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم وأوحى الله الى نوح أن
 يحل صنعة الفلك فقد اشتد غضبي على من عصاني فاسـ تأجر نوح أجرا يعملون معه وأولاده سام
 وحام وياثق ينحتمون معه السفينة فجعل السفينة طولها ثمانين ذراعا وسبعون ذراعا وعرضها
 ثمانين ذراعا وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعا هـ ذاقوا ابن عباس في رواية
 الضحاك وطلاها القاردا داخلها وخارجها وشدها بالدر وهو مسامر الحديد وذلك قوله تعالى
 وجعلناه على ذات ألواح ودسر وجر الله له عين القار بجنب السفينة تغلى غلانا حتى طلاه به فلما
 فرغ من صنع السفينة أوحى الله اليه أن اجعل فيها من كل زوجين اثنين من أنواع الحيوانات كلها
 حتى لا ينقطع نسلهم وحشرها الله اليهم من البر والبحر والسهل والجبل وقد جعل الله فوران التنور
 آية بينه وبين نوح وعهد الله اليه فقال اذا رأيت التنور قد فارق رب أنت ومن معك على
 الفلك واجعل فيها من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور أرى عذابنا
 وهو الطوفان قلنا اجعل فيها من كل زوجين اثنين الآية واختلاف العلماء في قوله تعالى وفار

التنور (قال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعني طلع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس انبحس
 الماء من وجه الأرض والعرب تسمى وجه الأرض تنورا وقال قتادة التنور أشرف موضع في
 الأرض وأعلى مكان فيها وقال المحسن أراد بالتنور الذي يخبر فيه وكان تنورا من حجارة وكان
 لا آدم ثم انتقل إلى نوح فقبل له إذا رأيت الماء يغور من التنور فاركب أنت وأصحابك فنبه مع الماء
 من التنور فعملت به امرأته فأخبرته وأختها فوافي موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة
 (وروي) السدي عن الشعبي أنه كان يخاف بالله ما فار التنور إلا في ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح
 السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء
 على الأنوح ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل ذلك تنور آدم وإنما كان بالشام في موضع يقال
 له عين ورد وقال ابن عباس كان التنور بالهند والفوران هو الغليان فلما رآه نوح أيقن بنزول
 العذاب فجعل من كل زوجين اثنين من أنواع الحيوانات كما أمره الله تعالى (قال) ابن عباس أرسل
 الله المطر أربعين يوما وليلة فأقيمت الوحوش والطيور والدواب إلى نوح حين أصابها المطر ومخرت
 له فجعل منها من كل زوجين اثنين فكان أول ما جعل نوح في الفلك من الدواب الدرة وآخر
 ما جعل الجمار فلما دخل الجمار بصدرة تعلق إبليس بذنبه فلم تستقر رجلاه فجعل نوح يقول ادخل
 فيمنص فلا يستطيع حتى قال ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك كلمة زل به السان فلما قالها
 نوح دخل الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك يا عدو الله فقال
 ألم تغفل ادخل ولو كان الشيطان معك قال اخرج يا عدو الله قال ما أخرج وما كان بذلك أن تحماني
 معك وكان فيمما يزعمون على ظهر الضلالة (تعالى) هذا الذين سلبوا الهدي عننا فمما يحيط به من قرب أتينا نوحا
 فقال لا حملنا فقال أنت كما سبب الضر والبلاء فلا أحملكما قال لا حملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا
 ذكره فن قرأ حين يخاف مضرتها ما سلام على نوح في العالمين أفا كذلك نجزي المحسنين أنه من
 عبادنا المؤمنين لم يضره (عن) وهب ابن منبه قال لما أمر الله تعالى نوحا أن يحمل من كل زوجين
 اثنين قال كيف أصنع بالأسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالجمام والهر
 قال الله تعالى له من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فأنأ أولف بينهم حتى لا يتضاروا فجعل
 نوح السباع والدواب في الطبقة الأولى فألقى الله على الأسد الحمى وشغل به نفسه عن الدواب
 والبقر ولذلك قيل

وما الكلب محبوما وإن طال عمره * لعمره ما المحبوم دوما سوى الأسد

وجعل الوحوش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من أولاد آدم في الطبقة العليا وجعل الدرة
 معه في الطبقة العليا شفقة عليهم بالثلاثة لها شيء واختافوا في أهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى
 في قوله تعالى وأهلك الأمان سبقت عابه القول منهم (قال) الضحالك كان نوح إذا أراد أن ترسو
 السفينة قال بسم الله فرست وإذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت على الماء فذلك قوله تعالى
 بسم الله محجراها ومرساها الآية ومن آمن وما آمن معه الا قليل من هم وكهم (قال) قتادة لم يكن في
 السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة من بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية فأصاب حام
 امرأته في السفينة فدعا نوح ربه قال فتغيرت نطقته فجاء بالسودان (قال الكلب) أمر نوح أن
 لا يقرب ذكر أنثى ما دام في السفينة فوثب الكلب على الكتابة فدعا عليه نوح فقال نوح اللهم

اجمعه عسرا وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كائن له وقال ابن اسحق كانوا
 عشرة سوى نسايتهم وهم نوح وبنوه سام وحام وياث وستة أناس من كانوا آمنوا معه وأزواجهم
 جميعا وقال مقاتل كانوا سبعة نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية
 وسبعة بن نوح نصفهم نساء ونصفهم رجال وقال ابن عباس كانوا ثمانين انسانا ورجل نوح جسد آدم
 معه وجهه له معرضا حيا بين الرجال والنساء قالوا فلما ركب نوح في الفلك وأدخل معه كل من
 آمن كان ذلك في شهر آب بالرومية فلما دخلها ورجل معه من جبل تحركت بنايب مع الارض والغوط
 الاكبر وامطرت السماء كما فوه القرب كما قال تعالى فتفتحا أبواب السماء ماء منهمروا فخرنا
 الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر ربنا في التقى ماء السماء وماء الارض فجعل الماء ينزل من
 السماء وينبع من الارض حتى كثروا واشتد وكان بين ارسال الماء وبين احتمال الماء الفلك
 أربعةين يوما وليلة ثم احتمل الماء الفلك وكان كنعان بن نوح تخلف عن أبيه (قال) قتادة لم يركب في
 السفينة فناداه نوح وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل
 يعصني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحمه وكان معه كنعان الجبال انها تحصن
 من المطر فظن ذلك كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحمه وحال بينهم ما الموح
 فكان من المغرقين وكثر الماء فارتفع فوق الجبال (قال) ابن عباس ارتفع على أعلى جبل في الارض
 خمسة عشر ذراعا وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا
 من قوم نوح لرحم المرأة أم الصبي وذلك انها خشيت عليه من الماء وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت
 به الى الجبل حتى بلغت قائمه فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل وجات الصبي فلما بلغ
 رقبته ارفعته بيدها حتى ذهب بهما الماء فلورحم الله أحدا منهم لرحم هذه قالوا ثم طافت السفينة
 بأدائها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا
 وقدر فع الله البيت الذي كان يحج آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المهور وخبا جبريل الحجر
 الاسود في جبل أبي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى
 الجودي وهو جبل حصين من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشاحت الجبال وتناولت
 لثايلها الماء فعلا الماء فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع لمرربه الجودي فلم يغرق فأرست السفينة
 عليه فذلك قوله تعالى واستوت على الجودي (وقال) ابن عباس استوت السفينة على الجودي
 وقد باد ما على وجه الارض من الكفار ومن كل شيء فيه الروح والاشجار فلم يبق شيء من الحيوانات
 الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن عتيق فذلك قوله تعالى وقيل بعد للقوم الظالمين أي
 هلاك (قال) ابن عباس كان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه من طوله ويقنول الحوت من قرار
 البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله فقال لنوح اجلني معك فقال أخرج يا عبد الله
 فاني لم أؤمر بمهلك وطبق الله الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتي عوج بن عتيق فلما
 استوت السفينة على الجودي قيل يا أرض ابلعي ماءك أي انشفي وباسماء أفعلى أي احبسي ماءك
 وغيض الماء أي ذهب ونقص فصار ما نزل من السماء هذه البهور التي في الارض لانها آنحرم ما بقي
 في الارض من ماء الطوفان وبقي في الارض أربعةين سنة ثم ذهب (دروى) عن علي بن زيد بن
 جددان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام لو

بعث لنار حلاشهم - د السفينة يحد ثناعها فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كتيب من تراب فأخذ
كفام من ذلك التراب فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب سام بن نوح قال ثم
ضرب الكعب بعصاه وقال له قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له
عيسى أهكذا ذلكت قال لا بل مت وأنا شاب وليكني ظننت أنها الساعة فن تم شبت فقال له
حد ثناع سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها تسعة ذراع وكانت
ثلاث طمقات طمقة فيها الدواب والوحوش وطمقة فيها الانس وطمقة فيها الطير فلما سكنت
ارواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمر ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على
الروث فأكله فلما كثرت الفأر في السفينة وجهه لي يقرض حبها لها وذلك أنه توالد في السفينة
أوحى الله تعالى الى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فضرب فخرج من مخفره سنور وسنورة فاقبل
على الفأر فأكله فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد بدت قال بعث نوح غرابا أتبعه بالخير
فوجد جيفة فوقع عليها واشتغل عن الرجوع فدعا عليه نوح بالخوف فلذلك لا يألف البيوت ثم
بعث الحمامة فجاءت بتورق زيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد جفت قال فطوقها
بالخضرة التي في عنقها ودعا لها أن تكون في أنس وأمان فن تم تألف البيوت فقالوا يا رسول الله
الآن نطلق به الى أهله فيجلاس معنا ويحد ثناعنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عبد اذن الله
تعالى فعاد ثرابا قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان اثلاثة عشر يوما خلت من آب ورضى ستمائة
سنة من عمر نوح ولتمائة ألف سنة ومائة سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم الى الارض
وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك
سمي يوم عاشوراء وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه من الفلك سالمين صام نوح
وأمر جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا شكر الله تعالى ويقال ان نوحا
وقومه كانت قد أظلمت عليهم - م أعينهم - م في السفينة من دوام النظر الى المساء فامروا بالا كتحال يوم
عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ا كتحل بالاثمديوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من
أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سموها سوق ثمانين لانه كان ابنتي فيها امن آمن معه وهم
ثمانون فهي اليوم تسمى سوق ثمانين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض أبدا
وعاش نوح بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة فكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله
تعالى اليه هذا هو أكثر أقاويل العلماء وكذلك هو في التوراة وقال عون بن أبي شداد عاش نوح
بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما وقبله ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر
نوح ألفا وثلثمائة سنة (ويروى) أنه قبل لنوح لما احتضر كيف وجدت الدنيا قال كبرت له بابان
دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ولما حضرته الوفاة أوصى ابنه ساما وجعله ولي عهده
وكان ولده سام قبل الطوفان بثمان وسبعين سنة وقبل لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما وهو بكره
فقال يا بني أوصيك بآثنتين وأنها لك عن اثنتين فأما اللذان انهماك عنهما قال لا والله والكبر
فانه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر وأما اللذان أوصيك بهما فاني
رأيتهما يكثران الولوج الى الله تعالى قول لا اله الا الله وسبحان الله فان قول لا اله الا الله لو جمعت

السموات السبع والارضون السبع مخزقة - ما حتى تبلغ الى ربها ولوحعات لا اله الا الله في كفة
ميزان لرحمت بالسموات السبع والارضين السبع وما فيها وأوصيك بسبحان الله فانها صلالة
المخلقى وبها يرزقون

(ذكر خصائص نوح عليه السلام)

وهو خمس عشرة خصلة لم يسم أحد من الانبياء باسمه وسمى بذلك لكثرته نوحه على نفسه وكان أول
نبي من انبياء الشريعة وأول داع الى الله تعالى وأول نذير عن الشرك وأول من هذبته أمته لردهم
دعوته وأهلك أهل الارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى أوحى اليه بعد الطوفان اني خلقت
خاقي وأمرتهم بطاعتي فانتكروا معصيتي فاشتد ذلك غضبي فعذبت بذنوب العاصين من لم يعصني
وعذبت بذنوب بني آدم جميع خاقي في خلقت اني لا أعذب مثله هذا العذاب أحد من خلقي
بعدها ولا يكن أجمل الدنيا ولا بين عمادي ثم أجريهم بأعمالهم اذا اجتمعوا عندى وكان عليه
السلام أطول الانبياء عمرا وقيل له أكبر الانبياء وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه عمر ألف
سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قوة ولم يبالغ أحد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ وكان يدعو
قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرار ولم يلق نبي من أمته من الضرب والشتم وأنواع الاذى والمجفاه
ما لقي فإذ ذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وجعل ثاني المصطفى في
الميثاق والوحي قال الله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال تعالى انا
أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفي البعث هو أول من تنشق عنه الارض
يوم القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأعطاه الفلك وعلمه صنعة وحفظه بما فيه وأجره فوق
الماء وسماه شكورا فقال تعالى ذرية من جعلنا مع نوح انه كان عبدا صالحا شكورا وأكرمه بالسلامة
والبركة فقال تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية (قال) محمد بن
كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذريته هم الباقين
فهو أول البشر وأصل النسل (وروي) عن الحسن بن سمره بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان
ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج (قال) عطاء ودعا نوح على حام أن لا يعد وشعر ولده آذانهم
وحيمشاً كان ولده يكونون عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم الارض
بين ولده اثلاثا فجعل لسام وسط الارض ففيها بيت المقدس والنبيل والفرات ودجلة وسيحون
وجيحون وذلك ما بين قيسون الى شرقي النيل وما بين مجرى الجنوب الى مجرى الشمال وجعل
لحام قسمه غربي النيل وما بين مجرى ربح الجنوب وما وراءه الى سيحون الى مجرى ربح الدبور
وجعل قسم يافث من قيسون فما وراءه الى مجرى الصفا فذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين
وتركنا عليه في الاكثرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين

(مجلس في قصة هود عليه السلام)

قال الله تعالى والى عاد أخاهم هود الى تتقون وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد
الاولى وكانوا ينزلون اليمن وكانت منازلهم منها يا اشجر والاحقاف كما قال الله تعالى واذا كراخا عاد
اذا نذر قومهم بالاحقاف وقد خلعت البذرانية وهو رومال يقال لما رمل عاج وهي ما بين عمان الى

- حضر موت وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض وكثروا وقهروا أهلها الفضل قوته - م التي آتاهم الله
 تعالى وكان قد أعطاهم - م الله من القوة والقامة ما لم يعط غيرهم كما قال تعالى واذكروا اذ جعلكم
 خلفاء من بعدهم فقوم نوح وزادكم في الخلق بسطة أي عظماء وطولا وقوة وشدة (قال) أبو جزة اليماني
 كان طول كل رجل منهم - م سبعين ذراعا وقال ابن عباس ثمانين ذراعا وقال السكبي كان أطولهم - م
 مائة ذراع وأقصرهم - م ستمين ذراعا (وقال) وهب كان رأس أحدهم - م كالقبة العظيمة وكانت عين
 الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم - م وكانوا أصحاب أوثران يعبدونهم من دون الله
 تعالى فنهاصنهم يقال له صدى وصنم يقال له هر دو صنم يقال له هبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو
 من أوسطهم نسبيا وأفضلهم حسبا وهو دبن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاذ بن عوص بن أرم بن
 سام بن نوح وقال محمد بن اسحق بن يسار وهو دبن عابر بن شالح بن ارغش بن سام بن نوح وولد
 لشالح عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة فأمرهم هود أن يوحدوا الله تعالى ولا يعبدوا معه
 الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم - م فيما يذكر بغير ذلك فأبوا ذلك عليه وكذبوه وقالوا
 من أشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا فيها بطش الجبارين كما قال تعالى أتبنون بكل ريع
 آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تتخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك أمسك
 الله عنهم - م المطر ثلاث سنين حتى أضربهم - م ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد
 طبعوا من الله تعالى الفرج وكان طالعهم - م ذلك من الله تعالى عنه - مدينة - م الحرام بمكة مسلمهم
 وكافرهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم - م وكلاهم معظم بمكة عارف بحرمته ساوم مكانها
 عند الله تعالى وأهل مكة يومئذ - م ذلك العمل بالحق وانما ساءوا العمل بالحق لان أباهم - م عليق بن سام بن
 نوح وكان سيد العمل بالحق اذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت أم معاوية اسمها ناهدة
 بنت الخبيري رجل من عاد فلما فحط المطر عن عاد جهدهم - م واولوا جهازهم منكم وفدا الى مكة
 فليس تسقوا لكم فبعثواهم - م قيل بن عدنان بن زريق بن هزال بن هزيل وعيل بن ضمد بن عاد الا كبر
 ومرد بن سعد بن عفير وكان مسلما كتم اسلامه وجهلة بن الخنيزي خال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا
 لقمان بن عاد بن ضمد بن عاد الا كبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ
 عدد وفدهم - م سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهرمكة خارج الحرم
 فأنزلهم - م وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم - م الجرادتان
 وهما قبتان معاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد
 بعثهم قومه - م يستغيثون من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه وقال هلك أخوالي وأصهارى
 وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيقي والله ما أدري كيف أصنع بهم - م فاستحي ان أمرهم بالخروج الى
 ما بعثوا اليه فيظنون أنه ضيق مني بمقامهم - م عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا
 فشكا ذلك من أمرهم - م الى قينتيه الجرادتين فقال له قل شعرا تغنيهم به ولا يدرون من قاله لعل
 ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فبهنم * لعل الله يمنحنا غاما
 فتسقى أرض عاد ان عادا * قد أمسوا لا يدينون الكلاما
 من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم وبخير * فقد أمت نساؤهم وعيالي
وان الوحش يأتهم جهارا * ولا يخشى لعادي سراما
وانتم ههنا فيما اشتبتم * نهاركم وليلكم موتما
فقيح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التبعة والسلا

فلم اغنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يستغيثون بكم من هذا البلاء
الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا القومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد
آمن بهود عليه السلام سرّا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمتم نبيكم وانبتتم الى ربكم
سقيتم فاطهر اسلامه عند ذلك قال جهلة بن الحخيرى خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد
تبّع دين هود عليه السلام

أبا سعد فانك من قبيل * ذوى كرم وأملك من نمود
فانا لانطعمك ما يقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
انما مرنا لنتترك دين زفد * ورميل وآل ضد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوى رأى وتبّع دين هود

ثم قال لمعاوية بن بكر واية بكر وكان شيخا كبيرا احبسا عن امر دين سعد حتى لا يقدم معناه مكة فانه
قد تبّع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستسقون لعاديهما فلما دخلوا مكة خرج مرثد بن
سعد من منزل معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا الله بشئ مما سألوا اليه فلما انتهى قام
يدعوا لله ووفد عاد قد أخذوا يدعون فجعل يقول اللهم اعطني سؤلى وحدى ولا تدخانى في شئ
مما يدعوه وفد عاد وكان قبيل بن عترة اس وفد عاد قد أمرهم ان يؤمنوا عليه فقال وفد عاد
اللهم اعط قبيل الامسا لك واجعل سؤالناس مع سؤاله وكان تختلف عن وفد عاد لفق حان بن عاد ولم
يدخل في دعوتهم فقال اللهم انى جئتك وحدى فى حاجتى فأعطني سؤلى وقال قبيل بن عترة حين دعا
واستسقى اللهم لم أجى لمريض فاداو به ولا أسير فأقديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم يا الله ان
كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سبحانه ثلاثة واحدة بيضاء واحدة حمراء
واحدة سوداء ثم ناداه من السحاب ألا يا قبل اختر لنفسك واحدة من هذه السحاب الثلاثة
فقال قبيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحاب ماء فناداه المنادى يقول اخترت يا قبل
رماد رمدا لم تبق من آل عاد احدا لا والدا اتركه ولا ولدا الاجعتهم رميها همداء الابن
اللويدة المهدا وبنو اللويدة رهط من هزال بن هزيل بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع اخوانهم لم يكونوا
مع عاد بارضهم فهزم عاد الاخرة فساقت الله السحابة السوداء التى اختارها قبل بما فيها من النعمة
الى عاد حتى خرجت عليهم من وادهم يقال لها المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض
مطر نأقوال الله تعالى بل هو ما استجئتم به من مح فيها عذاب اليم تدر كل شئ بأمر ربها الى كل شئ
مرتب به وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ربح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبذرت
ما فيها من العذاب صاحت ثم صمقت فلما أفاقوا قالوا ما رأيت قالت رأيت ريحها فيها كمشيب
النار أمامها رجال يقودونها (أخبرنا) الحسن بن محمد بن الحسين أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا الحسن بن
علوة أنبأنا اسمعيل بن عيسى أنبأنا اسحق بن بشر أخبرني المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن

أبى عن جده قال أوحى الله تعالى إلى الريح العقيم أن تخرج على قوم عاد فتنقم له منهم فخرجت
بغير كيل ولا وزن على قدره فخرثو حتى رجفت الأرض مما يلي المشرق والمغرب قال فقال الخزان
يا رب أن يطيقوها ولو خرجت على حالها لاهلك ما بين مشارق الأرض ومغاربها فأوحى الله
إليها أن ارجعي فأخرجي على قدر حرمة الخاتم وهي الحلقة قال فسخرها الله عليهم سبع ليل
وسماتهم أيام حسوما أي دأمة متتابعة فلم تدع أحدا من عاد إلا أهلكته وكان هود ومن معه قد
اعتزلوا في حظيرة ما يصيبهم من الريح الأمايين جلودهم وتلذذ به الانفس وانهم من عاد لطن
فتحمهم من ما بين السماء والأرض وقد منعه من بالبحارة حتى هلكوا (قال) محمد بن اسحق والسدي
بعث الله على عاد الريح العقيم فلما أدانت منهم نظروا إلى الأبل والرجال تطير بهم من الريح بين السماء
والأرض فبادروا باليوت فلما دخلوها دحلت عليهم الريح فأخرجتهم منها فهاكوا فلما أهلكهم
الله تعالى أرسل عليهم طيور اسودت لثقتهم في البحر فالتقتهم فيه (قال) ابن بشار لما خرجت الريح على
عاد من الوادي قال تسعة وعط منهم أحدهم الخيلان وكان رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان تعالوا
حتى نقوم على رأس الوادي فنزلهما فجاءت الريح تدخل تحت الواحدهم من فتحه له ثم ترمي به
فتمسك عنقه وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتسدم عليهم بيوتهم وتقلعهم
فتتركهم كما قال الله تعالى كما أنهم أعجاز نخل خاوية حتى لم يبق منهم إلا الخيلان فقال إلى الجبل فأخذ
بجانب منه فزعه فاهترق يده ثم أنشأ يقول

لم يبق إلا الخيلان نفسه * يالك من يوم دهاني أمسه
ثمات الوطء شديد ابطشه * نولم يحثني جنة وأحسسته

فقال له هودو يحك يا خيلان أسلم تسلم فقال له مالي عند ربك إذا أسلمت قال الجنة قال فها هو لاه
الذين أراهم في السحاب كأنهم البخت قال هود ذلك الملائكة قال إن أسلمت أيقدي ربك منهم
لقومي قال ويحك هل رأيت ما كايقي من جنوده فقال لو فعل ما رصيت فجاءت الريح فالحقته
بأصحابه وأهلكته وأفنى الله عاد أسوى من بقي من قومهم بمكة ونواحيها (أخبرنا) الحسين بن محمد
الدينوري أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق السني أخبرنا أبو يعلى الموصلي أخبرنا اسحق بن أبي
اسرائيل وعبيد الله بن عمر القواريري أخبرنا جعفر بن سليمان الضبيعي أخبرنا فرقد السنجي عن
عاصم عن عمرو الجبلي عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من
هذه الأمة على طعام وشراب ولهم فيض يحون قرده وخنازير ويصيمهم خسف وقد فيقولون
لقد خسف الله بني فلان وليس ان عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاد بأشريهم النجروا كلهم
الربا واتخاذهم للقيمات وأبشهم الحرير وقطعهم الأرحام قالوا ونخرج وقد عاد من مكة حتى مروا
بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقته في ليله مقمرة من أمصار عاد
فأخبرهم بهلاك عاد فقالوا له أين فارقت هردا وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا
فيما أحدثهم به فقالت هرملة بنت بكر صدق ورب الكعبة ومنور بن يفران أخى معاوية بن بكر
معه قالوا وقد قبل المرثدين سعد ولقاهان بن عاد وقبل بن عنز حين دعوا بمكة قد أعطيت مناكم
فاختاروا لأنفسكم فقال مرثد اللههم أعطني براوصة فدافأعطى ذلك وقال قبل اختار أن يصيبني
ما أصاب قومي فقال له هلاك فقال لا أبالي لا حاجة لي في البقاء بعد قومي فأصابه الذي أصاب

عاد من العذاب فهلك وقال لقمان يا رب أعطني عمرا فقبل له اختر لنفسك بقا سبعة بعثت سبعين من
أطب عفر لا عسر القطر أو عسر سبعة أنسر إذا مضى نسر حولت إلى نسر آخر فاستحققر بقا الأبعاد
واختار عمر الذنور فعمر عسر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر
منها القوة فيريه حتى إذا مات أخذ غيره فلم يزل يفعل مثل ذلك حتى أتى على السابع وكان كل نسر
بعثت ثمانين سنة فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ لقمان يا عم لم يبق من عمرك إلا هذا النسر
فقال لقمان يا ابن أخي هذا المذول لم يأسأهم الدهر فلما انقضى عمر له طارت الذنور غداة من
رأس الجبل ولم ينضأ لم يبق فيها وكانت نسور لقمان لا تغيب عنه قال فلما رأى المذول ينضأ مع
النسور قام إلى الجبل لينظر ما فعل لم يذوق حداقة مان في نفسه وهما ولم يكن يحده قمل ذلك فلما
انتهى إلى الجبل رأى ذنوره لم يذوق حداقة النسر فناداه انضأ لم يذوق فذهب لينضأ فلم يستطع
فسقط ومات لقمان معه وفيه جرى المثل أتى أبلد على أبلد وقال النافعة الذي يأتي
أضحت قفارا وأضحت أهاها أحقوا * أخنى عليها الذي أخنى على أبلد

وقال محمد بن اسحق قال مر بن سعد حين سمع قول الراكب الذي أخبر به ملك عاد شعرا

عصت عاد رسولهم وقامسوا * عطاشا مات بهم السما
وسير وفد هم شهر الديقوا * فارد فهم مع العطش العناء
بكفرهم برهم جهارا * على آثارهم عاد العفاء
الأنزع الاله حلوم عاد * فان قلوبهم قفره هوا
من الرب المهيم اذعصوه * وما تغني النصيحة والشقاء
فنفسي وابنتاي وأم ولدي * لنفس نبينا هود فداء
أنا والقلوب معجيات * على ظلم وقد ذهب الضياء
لنصاصهم يقال له صمود * يقابله صدى والهباء
فابصره الذين له أنابوا * وأدرك من يكذبه الشقاء
وإني سوف ألحق آل هود * واخوته إذا جن المساء

ثم انه لحق يهود ومن آمن معه وبقى هود ماشاء الله ثم مات وعمره مائة وخمسون سنة وقال أبو الطوفيل
طامر بن وائلة سمعت عليا رضي الله عنه يقول لرجل من أهل حضرموت هل رأيت كذبا أحر
يخالطه مدرة حمراء وأراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت قال نعم يا أمير المؤمنين انك
لتنعته لي نعت رجل قد رأيته قال لا ولكنني قد حدثت عنه فقال المحضري وما شأنه يا أمير المؤمنين
فقال فيه قمر النبي هود عليه السلام أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن أبي العرابي أن أبا المغيرة بن عمرو بن الوليد
بككة في المسجد الحرام بين الركن والمقام أن أبا الفضل بن يحيى المجندي أن أبا أيوب بن محمد أن أبا
يزيد بن أبي حكيم عن سفيان الثوري عن عطاء عن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أنه قال بين
الركن والمقام وزعم قبور تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام
في تلك البقعة (وفي رواية أخرى) كان النبي من الأنبياء إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون معه
يأتي مكة هو ومن معه يعبدون الله تعالى حتى يموتوا والله أعلم

(مجلس في قصة صالح عليه السلام) *

قال الله تعالى والى عمود آخاهم صالحا وهو عمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو أخو جودس
 وأراد به القبله قال أبو عمرو بن العلاء سميت عمودا لقلة ماؤها والقد الماء القليل وكانت مساكن
 عمودا يجرب بين الحجاز والشام وكان من قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق بن يسار والسدي والكلبي
 ووهب بن منبه وكتب وغيرهم من أهل الكتب دخول كلام بعضهم في بعض أن عاد الاولى لما
 أهلكهم الله تعالى وانقضى أمرهم عمريت عمود بهدمهم واستخلفوا في الأرض فخلوا فيها وكثروا
 وعمروا حتى جعل بعضهم يبنى المسكن من الحجر والمدرفينهم دم وهو حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من
 الجبال بيوتا فحتموا منها وجوفوها وجوفوها وكانوا في سعة من معاشهم كما قال الله تعالى واذكروا
 إذ جعلناكم خفاه من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال بيوتا
 فاذكروا آلاء الله ولا تعترفوا في الأرض مفسدين فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره وأفسدوا في الأرض
 فبعث الله اليهم صالحا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن عمود وكانوا
 قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فبعثه الله تعالى اليهم رسولا فدعاهم الى
 الله تعالى والى عبادته فلم يسمعه الا قليل مستضعفون فلما أوحى عليهم صالح بالدعاء والتسليم غوا أكثر
 عليهم التخويف والتحذير سألوه أن يرهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال اللهم أرهم آية لي اعتبروا
 بها ثم قال لهم أي آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيونا وكان لهم عبيد يخرجون اليه بأصنامهم في يوم
 معلوم من السنة فتدعو الهك وتدعو آلهتنا فان استجب لك آتيناك وان استجب لنا آتينا فقال لهم
 صالح نعم فخرجوا بأوثانهم الى عبيدهم ذلك ونخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب
 لصالح في شيء مما يدعوا به ثم قال جنود بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد عمود يا صالح اخرج لنا
 من هذه الصخرة يعني الصخرة المنفردة عن الجبال في ناحية البحر يقال لها الكائبة ناقة مخترجة
 جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ماشاكت البخت من الابل فان فعلت ذلك صدقناك وآمنابك فأخذ
 عليهم صالح الميثاق أنه ان فعل ذلك صدقوه وآمنوا به ثم ان صالحا عليه السلام صلى ودعا الله
 تعالى بذلك فتخضت الصخرة ثم خض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء
 جوفاء وبراء كما سألوه لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى عظماءهم ينظرون ثم تجت سقيا مثلها في
 العظم فأمن به جنود بن عمرو ورهط من قومه وأراد أن يشراف عمود أن يؤمنوا بصالح ويتابعوه
 فنهاهم ذوآب بن عمرو بن لبيد والحجاب صاحبا أوثانهم ورباب بن صمير وكانوا من أشرف عمود وكان
 مجند بن عمرو بن عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط فاطاعهم فقال
 رجل من عمود

وكانت عصابة من آل عمرو * الى دين النبي دعوا شهابا
 عزيز عمود كلهم جميعا * فهوحت أن يجيب ولو أجابا
 لأصبح صالح فينا عزيزا * وما عدلوا بصاحبهم ذوآبا
 ولكن الغواء من آل حجر * توالوا بعد ردهم ذبا

فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت الناقة ومعها
 سقياها في أرض عمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء يوما ولهم يوم فاذا كان يومها
 وضعت رأسها في بئر بارض الحجر يقال لها بئر الناقة فيرتفع الماء اليها فترفع رأسها الا وقد

شربت جميع ما فيها ولا تدع قطرة ماء فيها فتفجع ثم تروح عليهم فيحلبون من لبنها ماشاؤا فيشربون
 ويدنحون ويمائون أو انهم لكن تصدرون غير الفج الذي وردت منه لانها لا تقدر أن تصدرون
 حيث وردت لانه يضيق عليها (قال) أبو موسى الأشعري أتيت أرض ثمود فذرت مصدرا لناقة
 فوجدته ستم ذراعا فإذا كان الغد من يومهم شربوا من الماء وقد أخرج الله تعالى لهم من البئر
 وادخروا ماشاؤا قدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة في الصيف
 إذا كان الحر تطلع ظهر الوادي فتهرب منها أغنامهم وبقرهم وبابهم وتهبط إلى بطن الوادي في
 حره وحديثه فكانت المواشي تنفر منها إذا رأتها وإذا كان الشتاء سبقت الناقة في بطن الوادي
 فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجد فاضر ذلك مواشيهم للبلالة والاختيار فكان
 مراتها الجبال فكبر ذلك عليهم حتى جعلوا على عقر الناقة فاحتالوا في عقرها وكانت امرأة من ثمود
 يقال لها عنيزة بنت غنم بن مخالد وتكنى أم غنم وهي من بني عيم بن المهل وكانت امرأة ذؤاب بن
 عمرو وكانت عجوزا مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الإبل والبقر والغنم وامرأة أخرى يقال لها
 صدوق بنت الهيا بن مهر وكانت غنية جميلة ذات مواش كثيرة وكانت أمانان المرأتان من أشد
 الناس عداوة لصالح وكانتا يحتالان في عقر الناقة من كفرهما بصالح بما أضرت بمواشيهم وكانت
 صدوق عند ابن خال لها يقال له صنيم بن هراوة بن سعد بن الغطريف بن هلال فاستلم وحسن
 إسلامه وكانت صدوق قد فوضت إليه مالها فانفقته على من أسلم معه من أصحاب صالح عليه
 الصلاة والسلام حتى نفد المال فاطاعت صدوق على إسلامه فعاتبته على ذلك فإظهار لها دينه
 ودعاها إلى الله تعالى فأبت عليه وأخذت أولادها فغيبتهم في بني عيم الذين هي منهم فقال لها
 زوجها ردي علي أولادي فلما أحم عليها قالت حتى أحاكمك إلى بني عيم وذلك أن بني عم زوجها
 كانوا مسلمين فأبت أن تحاكمهم فقال لها بنو عيم والله لتعطينه ولده طائفة أو كارهة فمارأت
 ذلك أعطته أولاده ثم ان صدوقا وعنيزة احتالنا في عقر الناقة للشقاء الذي كتب عليهم ما فدعت
 صدوق رجلا من ثمود يقال له الحجاب فأمرته بعقر الناقة وعرضت عليه نفسها أن هو فعل ذلك
 فأبى عليها ثم اتها دعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج وجهات له نفسها أن هو عقر الناقة
 وكانت من أوفر الناس جالا وأكثرهم مالا وأحسهم كمالا فاجابها إلى ذلك ودعت عنيزة قدار بن
 سالف من أهل قدح واسم أمه قديرة وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا ويرغمون أنه كان لزينة رجل
 يقال له صفوان ولم يكن لسالف ولد لكنه قد ولد على فراشه فقالت له يا قدار أعطيك من بني أبي أمان
 شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نبئت
 أشقاها رجل عزيز في قومه مثل أبي زمعة قالوا فانطلق قدار ومصدع فاستعاذوا بمن استعاذوا من
 ثمود فاتبهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط كما قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في
 الأرض ولا يصلحون فلقيهم هدياب بن مباع خال قدار وكان عزيزا من أهل الحجر ودعبر غنم بن
 داعرة أخى مصدع وخسة لم تذكر أسماءهم فاجتمعوا على عقر الناقة (قال السدي) وغيره أو حى الله
 إلى صالح أن قومك سبعة يعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال لهم أنه سيولد في
 شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا جرم لا يولد لنا في هذا الشهر ولد إلا
 قتلناه فولد تسعة منهم في ذلك الشهر تسعة بنين فذبحوا أولادهم وولد للعاشر ابن فأبى أن يذبح

ابنه وكان بكره لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن العاشر أزرق أحر فنبئت نبتا سرا بها وكان اذا مر
 بالتسعة وراؤه ندموا على ذبح أولادهم وقالوا لو كان أبناؤنا أحياء له كانوا مثل هـ هذا فغضب
 التسعة على صالح لانه كان سبب قتل أولادهم ففقاسوا بالله لندينه وأهـ له قالوا فخرج
 فنرى الناس أنافد خرجنا السـ فرمنا إلى الغار فـ من فيه حتى اذا كان الليل وخرج
 صالح إلى مسجده أتبعناه ففقتهـ له ثم ترجع إلى الغار فـ من فيه ثم تنصرف بهـ ذلك إلى رحالنا
 فنقول ما شهدناه هـ هلك أهله وأنا الصادقون فصدقونا واطنونا انافد خرجنا إلى سفر وكان صالح
 لا ينام الليل معهم في القرية وكان يأوي إلى مسجد يقال له مسجد صالح يبيت فيه في الليل فاذا
 أصبح أتاهـ م ووعظهم وذكرهم فاذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه فلما دخلوا الغار واضمروا
 أنهم يخرجون إليه بالليل فيقتلونونه سقطت عليهم صخرة من الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن كان
 قد أطاع على ذلك إلى الغار فاذا هـ م رضى فرجعوا يصيحون في القرية يا عماد الله ما قنع صالح أن
 أمرهـ م يقتل أولادهم حتى قتلهم فأجمع أهل القرية على عقر الناقة (وقال) ابن اسحق إنما كان
 تقاسم التسعة على تبييت صالح عليه السلام بعد عقرهم الناقة وانذار صالح إياهم بالعذاب وذلك
 أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا لهم فانه قتل صالحا فان كان صادقا كما عاهدنا قوله وان كان كاذبا
 كما قد أحقناه بناقته فأقوله لا يبيتوه في أهله فرمهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم
 أتى أصحابهمـ م منزل صالح فوجدوه مـ مـ د وخين قدر ضحوا بالحجارة فقالوا الصالح أنت قتلهم
 وهم وابه فقامت عشـ مـ دونه وأخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه أبدا فـ مـ د وعدكم بأن
 العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا بكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فأنتم من وراء
 ما تريدون فانصرفوا عنهم لباتهم تلك (قال) السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار وكان
 يشب في كل يوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب
 غيره في السنة فلما كبر جالس مع أناس يصيرون من الشراب فأرادوا ما يمزجون به شرابهمـ م
 وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربه الناقة فاشـ مـ د عليهم ذلك وقالوا ما نصنع
 بالابن لو كنا أخذنا الماء الذي شربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحرثنا كان خير النافق قال ابن
 العاشر هـ لـ لـ كم أن أعقرها قالوا نعم (وقال) كعب كان سبب عقرهم الناقة امرأة يقال لها مـ لـ
 كانت قد ماكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وسارت إليه فاشـ مـ د ففالت لامرأة
 يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولا امرأة أخرى يقال لها قبيل وكانت معشوقة
 مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة يشربون الخمر فقالت لهما مـ لـ
 ان أنا كما لليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملائكة خزينة لأجل صالح وناقته فخن
 لا تطيعكما حتى نعقر الناقة فان عقرتها أطعنا كما فلما أتاهـ مـ لـ ما قالت لهما هذه المقالة فقالا نحن
 نعقرها (قال) ابن اسحق وغيره فانطلق قدار ومصدع وأصحابهم السبعة فرصدوا الناقة حتى
 صدرت عن الماء وقد كن لها قدار في أصل شجرة على طريقها وكن لها مصدع في أصل شجرة
 أخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتطم به عضلة ساقها وخرجت أم غم وعظيمة وأمرت
 ابنتها وكانت من أحسن الناس وجهها ففراحت لـ قدار وأسـ فمرت له عن وجهها وحرصته على عقر
 الناقة فشد عاها بالسيف فمكشفت عرقوبها فأرداها وطمن في لبنتها ففخرها وخرج أهـ لـ البلدة

واقفة مبرها وأكلوا لحما وكانوا عقرها رغت فلما رأى سبحانه ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيعا يقال له ضوء وقيل اسمه قارة (وروى) ذلك من عند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمر بن خارجة قاتى صالح عليه السلام فقبل له أدرك ناذك وقد عقرت فأقبل ونخرجوا يتفقونه ويعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصلها فان أدركتموه فعضي أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا لئلا يخذوه فأوحى الله إلى الجبل فتطاول في السماء حتى ماتت له الطير وجاء صالح عليه السلام فلما رآه الفصل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح عليه السلام لكل أمة أجل فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم يأتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب قال محمد بن اسحق بن يسار تبع الفصل أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مبدع وأخوه ذؤاب ولدهم راج فرماه مبدع بسهم فانتطم قلبه ثم جر برجله فانزله وألقوا حمة مع حمة أمه فقال لهم صالح عليه السلام انتهكم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تعالى ونقمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الأيام فيوم الاحد الاول والاثنين اهلون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شبار وفيه يقول الشاعر

أؤمل ان أعيش وان يموت * بأول أو بأهلون أو جبار

أو المردى دبار فان أفتته * فؤنس أو عروبة أو شبار

قالوا وكان عقر الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه السلام حين سألوهم عن وقت العذاب وآيته انكم تصبحون غرة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم تصبحون يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم تصبحكم العذاب يوم الاول فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طابت بالخلق صغبرهم وكبرهم ذكرهم وأنثاهم فاقترابا بالعذاب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم فطابو له ليقبلوه فخرج صالح عليه السلام هاربا منهم حتى لحق إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى أباهدب وهو مشرك فغيبه عنهم فلم يقدروا عليه فعدوا على أصحاب صالح بعد ثوبهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع ابن هرم يا نبي الله انهم لم يعذبونا لنلدنهم علينا أفندلهم قال نعم فدلهم عليه مبدع فأتوا أباهدب فكاهوه في ذلك فقال نعم هو عندي وليس لكم اليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله تعالى به من تدابره فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمروا صاحوا بأجمعهم الا قدمضى يوم من الاجل فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم حمرة كأنما خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أن العذاب واقع بهم فلما أمروا صاحوا بأجمعهم الا قدمضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طابت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين أظهرهم ونخرج معه من آمن حتى جاؤا الشام فتنزلوا رملته فلسطين فلما أصبح القوم تكفروا وتحفظوا وكان حنوطهم الصبر والمرو كانت أكرامهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقابلون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما

اشتد الضجى من يوم الاحد اتهم صحبة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في ص - دورهم فلم يبق فيهم - ص - غير ولا كبير الا هلاك كما قال عز وجل فأصبحوا في دارهم - ص - جائنين كان لم يغنوا فيها الا ان تمود - كفروا ربهم الا بعد التمود ولم ينجز منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريرة بنت شاف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فأطلق الله لها رجلا ما بعد ما عانت العذاب أجمع فخرجت كما تسرع شئ يكون حتى أنت قرحا وهو وادى القرى حذما بين الحجاز والشام فأخبرتهم بما عاينتهم من العذاب وما أصاب تمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت (وروى) أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالمحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم هذه القرية ولا تشربن من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا بأكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الا بآيات هؤلاء قوم صالح سألو رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها وأراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتقى الفصيل حين ارتقى في الغار فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فأهلك الله تعالى من تحت أديم السماء منهم - ص - في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ودفن معه - ص - غصن من ذهب وأراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيا ففهم ويحتموا عليه فاستخرجوا ذلك الغصن من الذهب ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه وأسرع السير حتى جاوز الوادي وقال أدل العلم توفى صالح عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من الشام الى مكة بعدما أهلك الله تعالى قومه وكان يعبد الله تعالى هناك حتى مات وكان قد أقام في قومه عشرين سنة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن جندب قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن هاشم - ص - حدثنا وكيع بن الجراح - ص - حدثنا قتيبة أبو عثمان عن أبيه عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ص - لم ياعلى أتدرى من أشقى الاولين قال قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال ياعلى أتدرى من أشقى الاخرين قال قالت الله ورسوله أعلم قال فالتك والله أعلم

(محاسن في قصة ابراهيم عليه السلام والنمرود) *

وهو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن فينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان اسم أبي ابراهيم الذي سماه به أبوه تارح فلما صار مع النمرود قيسا على خراش آلمته سماه آزر وقال مجاهد ان آزر ليس اسم أبيه وإنما هو اسم صنم وقال ابن اسحق ليس هو اسم صنم بل هو لقب عيب به وهو عني مروج وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم وولد لنا حور تارح بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وهذا المجلس يشتمل على أبواب والله أعلم

(الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام) *

اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فقال بعضهم - ص - كان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد بناحية يقال لها كوئا وقال بعضهم كان مولده بالوركا بناحية في حدود كسكر ثم نقله أبوه الى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوئا وقال

بعضهم - ثم كان مولده ببحران ولكن أبوه نقله إلى أرض بابل وقال طاعة الساف من أهل العلم ولد
 إبراهيم عليه السلام في زمن غمروذين كنعان وكان بين الطوفان وبين مولد إبراهيم عليه السلام
 ألف ومائتان وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبع
 وثلاثين سنة وغمروذ الذي ولد في ملكه إبراهيم هو غمروذين كنعان بن سنجار بن كوش بن حام
 ابن نوح (وفي الحديث) ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فإسماعيل بن داود
 وذو القرنين عليهما السلام وأما الكافران فغمروذ وبخت نصر وكان غمروذ أول من وضع على رأسه
 التاج وتحير في الأرض ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك
 في هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم
 وجدوا ذلك في كتب الأنبياء (وقال السدي) رأى غمروذ في منامه كأن كوكبا طالع فذهب
 بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق له ما ضوه ففرغ من ذلك فرعاه - دبداود دعا السحرة والكهنة
 والقافة وهم الذين يخطون في الأرض وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك هذه
 السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه قال فأمر غمروذ بدمج كل غلام يولد في تلك الناحية
 تلك السنة وأمر بمنزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلارقيما أميناً فإذا حضت المرأة
 خلى بينه وبينها إذا من المواقعة فإذا ظهرت عزل الرجل عنها فرجع آزر أبو إبراهيم فوجد امرأته
 قد ظهرت من الحيض فوقع عليهما في طهرها فحملت بإبراهيم عليه السلام (وقال) محمد بن اسحق
 بعث غمروذ إلى كل امرأة حملي بقرية فبسمها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحملها وذلك
 أنها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحمل ولم يبين في بطنها (وقال) السدي خرج غمروذ
 بالرجال إلى العسكر ونحاهم عن النساء مخوفاً من ذلك المولود أن يكون فيك كذا كذا ما شاء الله ثم
 بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليهم أحد من قومه إلا آزر فدعاه وقال له إن لي إليك حاجة
 أحب أني أوصيك بها ولم أبعثك إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنومن أهلك ولا تواقعها فقال
 آزر أنا أشجع على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو
 دخلت إلى أهلي فنظرت إليهم فلم أنظر إلى أم إبراهيم لم يبق لك حتى وقع عليها فحملت بإبراهيم
 عليهما السلام (قال ابن عباس) لما حملت أم إبراهيم قال الكهان للغمروذ إن العلام الذي أخبرناك
 به قد حدث به أمه هذه الليلة فأمر غمروذ بدمج العلمان فلما دنيت ولادة أم إبراهيم وأخذها
 الخاض خرجت هاربة مخافة أن يعال عليها ساقية فتلى ولدها فوضعه في نهر يابس ثم لفته - في خرقة
 ووضعه في حلفاء ورجعت فأخبرت زوجها بابنها وأنها قد ولدت وإن الولد في موضع كذا فأنطلق أبوه
 فأخذه من ذلك المكان وحفر له سرداباً عند نهر فواراد وسد عليه باباً بصخرة مخافة السباع وكانت
 أمه تختطف إليه فترضعه (وقال السدي) لما عظم بطن أم إبراهيم خشي آزر أن يذبح فأنطلق بها
 إلى أرض بين الكوفة والبصرة يقال لها وركاء فأنزلها في سرب من الأرض وجعل عندها
 ما يصلحها وجعل يتعهد لها ويكتم ذلك من أصحابه فولدت إبراهيم عليه السلام في ذلك السرب
 فشب فكان وهو ابن سنة كائناً ثلاث سنين وصار من الشباب بحالة أسقطت عنه طمع الذباحين
 ثم ذكر آزر لأصحابه أن له ابناً كبيراً فأنطلق به إليهم (قال ابن اسحق) لما وجدت أم إبراهيم الطلق
 خرجت ليلة إلى مغارة وكانت قريباً منها فولدت فيها إبراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصلح

بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة فتجده حيا مص ابهامه
(قال أبو زريق) كانت أم إبراهيم كلما دخلت على إبراهيم عليه السلام وجدته مص ابهامه فقالت
ذات يوم لا نظرت الى أصابعه فوجدته مص من أصابع ما ومن أصابع ابنا ومن أصابع عسلا ومن
أصابع سمنا (قال ابن اسحق) وكان آزر سأل أم إبراهيم عن جملها ما فعل فقالت ولدت غلاما مات
فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على إبراهيم عليه السلام في الشهر باب كالشهر والشهر كالسنة فلم
يمكث إبراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء الى أبيه آزر فاخبره انه ابنه
وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا

* (الباب الثاني في خروج إبراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه) *

* (ومحاجته اياه في الدين والقيام اياه في النار وما يتعلق بذلك) *

* (قال أهل العلم بسير الماضين) * لما شب إبراهيم عليه السلام وهو في السرب قال لأمه من
ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت له غمرو ذقال فمن رب غمرو ذ قالت له
اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أ رأيت الغلام الذي يحدث أنه يريد دين أهل
الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال لها فأتاه أبوه آزر فقال له إبراهيم عليه السلام يا ابتاه من ربي
قال أمك قال فمن رب أبي قال أنا قال فمن ربك قال غمرو ذ قال فمن رب غمرو ذ فاطمته وقال
اسكت وذلك قوله عز وجل ولما دعا آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عاقلين ثم قال لا يؤبه أخرجاني
فأخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر إبراهيم عليه السلام الى الابل والبقر والغنم
والخيل يراح بها فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ما هذه بدم ان يكون لها رب
خالق ثم نظروا تفكر في خالق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني
ربي ما لي اله غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طالع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر رفرأى
الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جئ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما أفل قال لا أحب الا فبين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم ير في ربي
لا فكون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا كبر لانه رأى ضوءا هاهنا اعظم
فلما أفلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما أنا من المشركين قالوا وكان أبوه يصنع الاصنام فلما مضى إبراهيم الى نفسه جعل يصنع الاصنام
ويعطيها إبراهيم ليبيعهما فيذهب بها إبراهيم عليه السلام فينادي من يشتري ما يضر ولا ينفع
فلا يشتري أحدا منهم فاذا بارت عليه هذهب بها الى نهر فغضب رؤسها وقال لها اشري كسدي
استهزاء بقومه ومما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشا عنه اياها واستهزأوه بها في قومه
وأهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هذان الآيات الى قوله عز وجل
وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم حتى خصهم
وعاينهم بالحجة ثم ان إبراهيم عليه السلام دعا أباه آزر الى دينه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا الى آخر القصة فابى أبوه الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان إبراهيم عليه السلام جاهر
قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون وأظهر دينه فقال أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الا قدمون فانهم هم عدو لي الأرب العالمين قالوا فمن تعبدت قال رب العالمين قالوا تعني غمرو ذ فقال

لا الذي خلقني فهو يهدين الى آخر القصة ففشى ذلك في الناس حتى بلغ غرود الجبار فدعاه فقال
 له يا ابراهيم ارايت الهك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتدكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره
 ما هو قال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال غرود انا احيى واميت قال ابراهيم يم كيف
 يحيي ويميت قال اخذ ذر جبين قد اسد وجها القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد اتمته ثم
 اعفوه عن الآخر فتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عن ذلك ان الله يأتي بالشمس من
 المشرق فأتت بها من المغرب فبهت عند ذلك غرود ولم يرجع اليه شيئا ولم يزمه الحجة فذلك قوله عز وجل
 فبهت الذي كفر الآية ثم ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يرى قومه وضعف الاوثان التي كانوا
 يعبدونها من دون الله وعجزوا الزام الله عليهم فعمل ينتهز لذلك فرصة ويحتمل فيه الى ان
 حضروهم عيدهم (قال السدي) كان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويحتملون فيه فكانوا اذا
 رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال
 ابو ابراهيم يا ابراهيم لو نخرجت معنا الى عيدنا اعجبتك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض
 الطريق اتى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلي فتولوا عنه وهو صريع فلما مضوا نادى في
 آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لا كيدت اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعوا منه
 (وقال مجاهد) وقتادة اغتا قال ابراهيم عليه السلام هذا في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل
 واحد منهم وهو الذي اذناه علمه قالوا ثم رجع ابراهيم عليه السلام من الطريق الى بيت الالهة
 فاذا في البيت نهر مستقبل باب النهر صم عظيم يليه اصغر منه الى باب النهر واذاهم قد جعلوا طامما
 فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا كان حين رجوعنا فارجعنا و قد بارت الالهة في طعامنا
 اكلنا فلما نظر ابراهيم عليه السلام الى الاصنام والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق
 الاستهزاء الاتا كلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضرب باليمن وجعل يكسره
 بفأس في يده حتى لم يبق الا الصنم الا كبر فعلق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم
 جذاذا الا كبيرهم لعلمهم اليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم ورأوا هاتلك
 الحالة قالوا من فعل هذا يا لهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا قتيذ كرههم يقال له ابراهيم هو الذي
 نظفه صنع هذاف بلع ذلك غرود الجبار وشراف قومه فقالتوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم
 بشهودون عليه أنه هو الذي فعل ذلك وكروها ان يأخذوه بغير بينة قاله قتادة والسدي وقال
 الضحاك لعلمهم بشهودون بما صنع به ونعاقبه فلما حضروه قالوا له أنت فعلت هذا يا لهتنا
 يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذاف غضب من أن تعبدوا معه هذه الاصنام الصغار وهو
 أكبر منها فكسره فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم
 عليه السلام الا ثلاث كذبات كلها في الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
 لاله الذي عرض لسارة هي أختي فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى أنفسهم فقالتوا انكم أنتم
 الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوها وذلك قول
 ابراهيم عليه السلام فاسألوهم ان كانوا ينطقون فقالت قومه ما نراه الا كما قال (وقيل) انكم أنتم
 الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذاف الكبير ثم تكسروا على رؤسهم متخبرين في أمره وعلموا
 أنها لا تنطق ولا تبسط فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما انجبت الحجة عليه لم لا ابراهيم عليه

السلام قال لهم أفتمجدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون
 الله أفلا تعقلون فلما أزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا أحرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين
 (قال عبد الله بن عمر) إن الذي أشار عليهم بتحريق إبراهيم عليه السلام بالنار رجل من الأكراد قال
 شعب الحبيشي اسمه هينون فحسف الله تعالى به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة قال
 فلما أجمع غمرو ذوقوه على أحراق إبراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا له بيانا كالمنظرة
 فذلك قوله عز وجل قالوا لنواله بيانا فألقوه في المحيم ثم جمعوا له من أصاب المحطب وأصناف
 الخشب حتى إن كانت المرأة لتعرض فتم قول لئن عافاني الله تعالى لأجعلن حطبا لإبراهيم وكانت
 المرأة تنذر في بعض ما تطاب مما تحب أن تترك لئن أصابته لتحتطب من حطما وتجمع له في النار التي
 يحرق بها إبراهيم أحسباني دينها (قال ابن اسحق) كانوا يجمعون المحطب شهر حتى إذا كثرت
 المحطب وجعوا منه ما أرادوا أشعلوا النار في كل ناحية بالمحطب فاشتعلت النار حتى إن كان الطير
 يمر بها فيحترق من شدة وهجها ثم عمدوا إلى إبراهيم عليه السلام فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه
 ثم اتخذوا منجنيقا بإشارة بلديس لعنه الله تعالى حيث لم يملكوا من القائه في النار من شدة حرها
 فاتخذوا المنجنيق ووضعوه فيه مقيدا مملوا صلوات الله عليه فضجبت السموات والأرض والجبال
 ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين ضجة واحدة وقالوا أي ربنا إبراهيم ليس في أرضك
 أحد يعبدك غيره يحرق في النار فأذن لنا في نصرته فقال الله تعالى لهم إن استعان بشيء منكم أو
 دعاه فليمنعه فقد أذنت لكم في ذلك وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه فقلوا يدي وبينه فلما
 أرادوا اللقاء في النار أتاهم الماء فقال إن أردت أخذت النار فان خزن الماء والأمطار يمدى
 وأتاه خازن الريح فقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم عليه السلام لا حاجة لي إليكم
 ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم أنت الواحد في السماء وفي الأرض ليس في الأرض أحد
 يعبدك غيري (وروي) المعتمر عن أبي بن كعب عن أرقم أن إبراهيم عليه السلام قال حين أوثقوه
 ليلقوه في النار لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به بالمنجنيق
 إلى النار في موضع شاسع فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا
 قال جبريل فسل ربك فقال إبراهيم عليه السلام حسبي من سواي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل
 وفي الخبر أن إبراهيم عليه السلام أنما نجبا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال الله عز وجل يا نار كوني
 بردا وسلاما على إبراهيم (قال السدي) كان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها بأمر الله تعالى
 (قال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه وابن عباس لو لم يقل وسلاما مات إبراهيم من بردها ولم يبق
 حينئذ نار في الأرض الا طفئت ظننت انها تعني (قال) كعب الاحبار وقتادة والزهرى ما انتفع
 أحد من الأرض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئا إلا وناق إبراهيم عليه السلام ولم يبق
 يومئذ دابة الا طفأت عنه النار الا الوزغ فلذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم ببقائه وسماء
 فويسقا (قال السدي) فأخذت الملائكة بضبعي إبراهيم فأقعده على الأرض فاذا عين
 ماء وورد أجرو نرجس قالوا فأقام إبراهيم في النار سبعة أيام (قال المنهال) بن عمرو قال إبراهيم
 خليل الله ما كنت أياما قط أنعم مني عيشا في الأيام التي كنت فيها في النار (قال ابن اسحق
 وغيره) وبعث الله ملكا الظل في صورة إبراهيم عليه السلام فقدم فيها إلى جنب إبراهيم وهو

يؤنس عليه السلام بقميص من حرير وقال له يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت
 ان النار لا تضر احبائي والدم عليه القميص ثم اشرقت غمرو من صرح له عال ونظر الى ابراهيم
 عليه السلام وما يشك انه قد هلك فرآه جالساً في روضة ورأى الملك قاعداً الى جنبه وحوله ناراً
 تحترق ما جعوا من الحطب فناداه غمرو يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال يدنك
 وبين النار حتى لم تضرك يا ابراهيم فهل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان أقت
 فيها ان تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم عليه السلام يمشي فيها حتى خرج منها فلما
 خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك في مثل صورتك قاعداً الى جنبك قال ملك
 الظل أرسله الى ربى ليؤنسني فيها فقال غمرو يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته
 وعزمه فيما صنع بك حين أبت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم
 لا يقبل الله منك شيئاً ما كنت على دينك مذبحاً حتى تفارقه الى ديني فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك
 ملائكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها وقربها ومنع العذاب عن ابراهيم ثم انه قال لابراهيم نعم الرب
 ربك يا ابراهيم (قال الشعبي) ألقى ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبحه اسحق
 وهو ابن سبع سنين وولده سارة رضي الله عنها وهي ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت المقدس
 على ميابن ولما علمت سارة بما أراد باسحق بقيت يومين وماتت في اليوم الثالث (قال ابن اسحق)
 استجاب لابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه
 برداً وسلاماً على خوف من غمرو وذولهم فآمن به لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارح
 وهاران هو أخو ابراهيم عليه السلام وكان له ما أخ ثالث يقال له ناحور ابن تارح فهاران أبو لوط
 وناحور أبو توبيل وتوبيل أبو لوبان ورفقا بنت توبيل امرأة اسحق بن ابراهيم أم يعقوب وليما
 وراحيل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لوبان وآمنت أفضا به سارة وهي بنت عمه وهي
 سارة بنت هاران الا كبر عم ابراهيم عليه السلام (وقال السدي) كانت سارة بنت ملك حران وذلك
 ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام انطلقا قبل الشام فلقى ابراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وكانت قد
 طعنت على قومه اني دينهم فتزوجها ابراهيم عليه السلام على أن لا يضرها (قال ابن اسحق) خرج
 ابراهيم عليه السلام من كوثان من أرض العراق مهاجراً الى ربه عز وجل وخرج معه لوط وسارة
 عليهما السلام كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربى فخرج حتى نزل حران فصكت بها
 ماشاء الله تعالى أن يمكث ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من
 فلسطين وهي بركة الشام ونزل لوط بانيثو فمكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة فبعته الله تعالى
 نبياً فذلك قوله عز وجل ونجيناه لوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام فبركتها ان
 بعث منها أكثر الانبياء وهي الارض المقدسة وأرض المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى بن مريم عليه
 السلام وبها يهلك الله تعالى المسيح الدجال بباب لد وهي أرض خصبة كثيرة الاشجار والانهار
 والثمار يطيب فيها العيش والغنى والفقر (قال أبي بن كعب) ما من ماء عذب الا وينبع أصله من
 تحت العفرة التي بيوت المقدس ثم يتفرق في الارض والله أعلم

* (الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول

اسماعيل وأمه هاجر المحرم وقصة بئر زمزم) *

(قال أهل العلم بسير الماضين) لما نجي الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام آمن به من آمن وتابعوه على فراق قومهم وأظهروا البراءة عنهم فقاوا النابراة منكم ومما آمن به من آمن بالله كفرناكم أيها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أيها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج إبراهيم عليه السلام مهاجرا إلى ربه وخرج معه لوط عليه السلام وتزوج إبراهيم عليه السلام بآمنة سارة فخرج بها إلى ميسر القرا بدينه والامان على عباده لربه حتى نزل حوان فمكت بها ما شاء الله أن يمكت ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأولى وكانت سارة من أحسن النساء وأجلهن وكانت لا تعصى إبراهيم عليه السلام في شيء وبذلك أكرمها الله تعالى قال فأني الجبار رجل وقال له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء ووصف له حسنهم وجملهم فأرسل الجبار إلى إبراهيم عليه السلام فحاه فقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وتخوف ان قال هي امرأتى أن يقتله فقال له زينها وأرسلها إلى حتى أنظر اليها فخرج إبراهيم إلى سارة عليها السلام وقال لها ان هذا الجبار قد سألتني عنك فأخبرته انك أختي فلا تكذبيني عنده فانك أختي في كتاب الله عز وجل وانه ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم أقبلت سارة إلى الجبار وقام إبراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه ورآها أهوى إليها يتناولها بيده فبيست يده إلى صدره فلما رأى الجبار ذلك أعظم أمرا وقال لها سألني ربك أن يطلق يدى فوالله لا آذيتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلاق له يده فاطاق الله تعالى يده (وفي بعض الاخبار المسندة) انه فعل ذلك ثلاث مرات بقصد أن يتناولها فبيست يده فلما رأى ذلك ردها إلى إبراهيم وذهب لها هاجر وهي جارية قبطية فأقبلت إلى إبراهيم فلما أحس بها إبراهيم انتقل من صلاته قال مهيم فقالت كفى الله كيدا الفاجر وأخذ مني هاجر (قال محمد بن سيرين) كان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذلك أمكم يا بني ماء السماء (وفي بعض الاخبار) ان الله تعالى رفع الحجاب بين إبراهيم وسارة حتى كان ينظر إليهما من وقت خروجهما من عنده إلى وقت انصرفهما إليه كرامة لها وتطييبا للقلب إبراهيم عليه السلام قالوا وكانت هاجر جارية ذات هبة فوهبها سارة لإبراهيم فقالت اني أراها امرأة وضيفة فخذها لعل الله تعالى أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت فوقع إبراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام (روى) محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتحت مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمعة ورجا قال ابن اسحق فسألت الزهري ما الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم قالوا ثم خرج إبراهيم من مصر إلى الشام وهاب ذلك الملك الذي كان بها وأشفق من شره فتنزل السبع من أرض فلسطين واحتفر بها بئرا واتخذ بها مسجدا وكان ماء تلك البئر معينا فظاهرا وكانت غنمه تردها فأقام إبراهيم عليه السلام بالسبع مدة ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا ببلد يقال لها قطة فخرج من بين أظهرهم نضب ماء تلك العين وذهب فندم أهل السبع جميعا على ما صنعوا وقالوا أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صافا فاتبعوا أثره حتى أدركوه وسألوه أن يرجع فقال ما أنا براجع إلى بلد أنخرجت منه قالوا ان الماء الذي كنت تشرب واشرب معك منه قد نضب وذهب فأعطاهم سبعة أعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا

أورد تموها البئر ظهر الماء حتى يكون معينا ظاهرا كما كان فاشربوا منها ولا تقر بها امرأة طائفة
فخرجوا بالاعتراف فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحال
حتى أتتها امرأة طامث فاعترفت منها فركد ماؤها إلى الذي هو عليه اليوم وأقام إبراهيم عليه السلام
ببلادة وكان يضيف من نزل به وقد أوسع الله تعالى عليه وبسط له من الرزق والمال والتخدم فلما أراد
الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بعث إليه رسوله يأمره بالخروج من بين أظهرهم وأمرهم
أن يبدؤا بإبراهيم عليه السلام ويبدؤوه وسارة بأسحق ومن وراءه إسحق ويعقوب فلما نزلوا على
إبراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وكان لا يأكل
الأمع ضيف ما أمكنه فلما رآهم على صورة الرجال سربهم ورأى ضيفوهم يضيف مثلهم حسنا وجالا
فقال لا يخرج هؤلاء القوم إلا أنا فخرج فجاء بجعل سمين حنذو وهو المشوى بالحجارة فقربه إليهم
فأمسكوا أيديهم عنه فقال لهم ألا تأكلون فلما رأى أيديهم لا تصل إليه منكرهم وأوجس منهم
خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه فقالوا يا إبراهيم لانا كل طعاما إلا بعن قال فان لهذا ثمننا قالوا وما ثمنه
قال تذكروا اسم الله تعالى على أوله وتحمده وتثني عليه على آخره فتعجبوا من ذلك إلى ما كان ثمنه عليه السلام
وقال بحق لئذ أن يتخذ ذره خليف لائتم قالوا له لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته سارة قائمة
تخدمهم وإبراهيم قائدهم فلما أخبروه بما أرسلوا به وبشره بأسحق ويعقوب ضحكت سارة
واختلف العلماء في العلة المجالية لضحكها ما هي (فقال السدي) إنما ضحكت سارة حيث لم يأكلوا
من طعامهم وقالت يا عجب لا ضيفا فناء هؤلاء أنا تخدمهم بأنفسنا تكرمهم ولم يأكلوا طعامنا
(وقال قتادة) ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم (وقال مقاتل والكلبي) ضحكت من
خوف إبراهيم من ثلاثة وهو في ابن خدمه وحشمه وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من أن يكون
لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وكانت هي بنت تسعين سنة وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال
السدي قالت سارة مجبريل عليه السلام لما بشرها بالولد على حالة الكبر ما آية ذلك فأخذه
عودا إلى أسافلها بين أصابعه فاهتز أخضر فقال إبراهيم هو لله إذا ذبح (وقال) مجاهد وعكرمة
فضحكت أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الأرض إذا حاضت (وقال السدي) وابن
يسار وغيرهم من أهل الأخبار فحلت سارة بأسحق وقد كانت حلت هاجر بإسماعيل فوضعتا
معاً وشب الغلمان فبينما هما يتماضيان ذات يوم وقد كان إبراهيم عليه السلام سابق بينهما
فسبق إسماعيل فأخذه وأجاسه في حجره وأجاس إسحق إلى جانبه وسارة تنظر إليه فغضبت وقالت
عمدت إلى ابن الأمة فأجاسه في حجره وعمدت إلى ابني جنبك وقد جئت أن
لا تضربي ولا تسوئي وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فخلعت لقطعة بضعة منها ولتغير
خلقها ثم تاب إليها عاقها فمقت محيرة في ذلك فقال لها إبراهيم عليه السلام أخفضيها وانقي أذنيها
ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم إن إسماعيل وإسحق عليهما السلام اقتتلا ذات يوم كما تفعل
الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنتي في بادي واحد وأمرت إبراهيم عليه السلام أن
يعزها عنها فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام أن يأتي بها جروا بينهما مكة فذهب بهما حتى قدم
مكة وهي إذ ذاك عذراء مسلم ومهر وبجوا إليها خارج مكة فأس قال لهم العمالقي وموضع البيت
يومئذ بؤة جراء فقال إبراهيم عليه السلام لمجبريل عليه السلام ههنا أمرت أن تضعها قال نعم فهد

بهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمرهما جبرائيل أن اتخذ عريشان ثم قال ربنا اني أسكنت من
 ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا اقيموا الصلاة واجعل أوقفاً من الناس تهوى اليهم
 وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ثم انصرف فاتبعته هاجر وقالت الى من تكلمنا فعل لا يرد عنا بها
 شهياً فقالت آلهة أمرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعةنا ثم انصرف راجعاً الى الشام وكان مع هاجر
 شاة فيها ماء فنفذ الماء فعمشت وعمش الصبي فظنرت أي الجمال أدنى من الارض فصعدت
 الصفا وتسمعت هل تسمع صوتنا أو ترى انسيا فلم تسمع شيئاً ولم تر أحداً ثم انها سمعت أصوات سباع
 الوادي فحواهم جبريل فأقامت اليه بسرعة لتؤنسهم ثم سمعت صوتاً نحو المروءة فسعدت وما تريد السعي
 كالانسان المجهد وفيه أول من سعى بين الصفا والمروءة ثم صعدت الى المروءة فسمعت صوتاً كالانسان
 الذي يكذب سمعه حتى استيقنت وجهات تدعو سمع ايل تعني يا الله قد اسمعتني صوتك فأعنتني
 فقد هلك وهلك من معي فاذا هي بجبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت سيرة ابراهيم عليه
 السلام تركني وابني ههنا قال والي من وكلتك قالت وكلنا الى الله تعالى قال لقد وكلنا الى كريم
 كاف ثم جاء بهما وقد نفذ طهماهما وشراهما حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بقدمه فقارت
 عين فلذلك يقال لزمن ركضة جبريل عليه السلام فلما تبع الماء أخذت هاجر شاة لها وجعلت تستقي
 فيها تدخره فقال لها جبريل عليه السلام انها روى وجعلت أم اسمعيل تحبسهما حياء قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لولا انها عجمات لكانت زمزم عينا من عينا وقال لها جبريل لا تخافي الظمأ على
 أهل هذه البلدة فانها عين يشرب منها ضيقان الله تعالى وقال لها أما ان أباهذا الغلام سيحيى
 فمندان لله تعالى بيتاً ههنا موضعه قالوا ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فروا والطير على الجبل
 فقالوا ان هذا الطير يحياهم على ماء فاشرفوا فاذا هم بالماء فقالوا لها جبران شئت كما معك فاستنك
 والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا معها وهم أول سكان مكة فلذلك كانت العرب تقول في تأييدها
 لا هم ان جرهم عبادك * الناس طارف وهم تلادك * وهم قديم عمر وابلادك
 فكانوا هناك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فترجع اسمعيل امرأة من جرهم وأخذ لسانهم فمعرّب
 بهم فهم أولاده العرب المتعربة ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور هاجر وابنها فأذنت له
 واشترطت عليه أن لا ينزل ففقد ابراهيم عليه السلام مكة وقدم ماتت هاجر ويقال انه قدمها
 راكباً البراق فلما قدمها ذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب
 يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكان مولعاً بالصيد فقص بالقنص
 والفروسة والرمي والصراع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو
 شراب قالت ليس عندي شيء وما عندي أحد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام
 وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد ريحاً عليه فقال لامرأته
 هل جاءك أحد فقالت جاء في شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئي
 زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وترجع أخرى فلبث ابراهيم عليه السلام ما شاء الله
 ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم عليه السلام حتى
 انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحيى الآن ان شاء الله
 تعالى فانزل يرجعك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت بالخبز واللحم فدعا لهم بالبركة

فلو جاءت يومئذ بنحيزاو براوشعير أو تمر لكات مكة أكثر أرض الله براوشعير أو تمر انتم قالت له انزل
حتى أغسل رأسك وشعرك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت قدمه عند شقه الأيمن فوضع قدمه عليه
فبقى أثر قدمه فيه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم جمعت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه
الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل
وجذر رجع إليه فقال لأمراته هل جاء أحد قال نعم جاء في شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا
فقال لي كذا وكذا وقات له كذا وكذا وغسلت له رأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذلك
ابراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أنس بن مالك رأيت في المقام أثر أصابع ابراهيم عليه السلام
وعقبه وأخص قدميه غير أنه أذهب به مسح الناس بأيديهم (واخبرنا) محمد بن أحمد بن عبدون
قال أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا هبة بن خالد حدثنا أبو يحيى بن
جابر بن مسيح الحرشي قال سمعت مسافر بن شبة يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول أشهد ثلاث
مرات أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الركن والمقام باقوتان من يواقيت الجنة
طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب

(الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم)

روت الرواة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم يدي أنا أنام في الحجر
إذا أتاني آت فقال لي احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني ولم يحيني فلما كانت الليلة الثانية
جاءني فتسأل احفر برة قلت وما برة فذهب عني ولم يحيني فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فقال
احفر المصنونة قلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فميت فجاءني
فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم وكانت قد درست وخار ماؤها لما وضت أيام اسمعيل عليه السلام
قال بن بريسي الحجيج منه عند فخر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما تبين له قام فدل على
موضعها وعرف أنه قد صدق فعداهم وله ومعه المحرث بن عبد المطلب وليس له ولد غيره يومئذ فلما
علمت به قريش قاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب انهم أن آثار أيدنا اسمعيل وإن لنا فيه أحقا فأشركنا
فيها فقال ما أنا بفاعل إن هذا شيء خصصت به دونكم وأعطيتهم من بينكم قالوا له فأنصفنا فأنصفتهم
ناركي لك حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن
هذيل قال نعم وكانت من أطراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف فركب
من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذلك مغاوز فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المغاوز
تقدم ما كان معهم من الماء حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم
وقالوا اننا مغاورة وأنا نخشى على أنفسنا أن يصيبنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم
قال لا يحبه ماذا ترون قالوا إن رأيتنا تبع رأيك فأمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل
منكم لنفسه حفرة بما يجد من القوة فكل من مات منادون صاحبه دفنه في حفرة قال فحفروا
وجلسوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب وماله لا تضرب في الارض فعمسى الله تعالى أن يرزقنا
ماء فارتحلوا ومن معهم من قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلوا وتقدم عبد المطلب إلى راحته
فركبها فلما إن انه عثت به انفجرت من تحت حوافر دابة عبد المطلب عين ماء عذب فكبى عبد
المطلب وكبرا صحابه ثم نزل فشرب منه وشرب أصحابه حتى رووا وولوا أسقيتهم ثم دعا القبايل من

قريش فقال هلموا الى الماء فقه - فسقنا الله تعالى وابايكم فشر بوا وسقوا ثم قالوا قد والله قضى الله
لك عابنا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء في هذه الغلاة فهو
سابق لك زمزم فارجع فارجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم ولما جن الليل
رأى عبد المطلب في منامه كأن قائلا يقول له

يا أيها المذبح احفر زمزم * انك ان حفرتها لم تندم

وهي تراث من أيك الاعظم * نسقي الحجيج حافلا لم ينقم

فلما سمعه عبد المطلب قال وأين موضع زمزم قيل له عن - د قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم
قال فعند اعبد المطلب ومعه ابنه المحرث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين اساف
ونائلة اللذين كانت قريش تعب - دهما وتخر عندهما الخفاء بالماء ولما قام ليحفر حيث أمر اليه
فقامت قريش وقالوا والله لا نتركك أن تحفرها ووثنا ونا ونا فخرنا عنه - دها وكانت قريش حسدوه
على ذلك لانهم أخبروا ان جرهما الماسكت مكة أودعت في زمزم أموالا وأسلحة للصطفى صلى الله
عليه وسلم لما أخبر ان الله تعالى باع في هذه القرية نديما من صفة وحاله كيت وكيت ولم
يكونوا عرفوا موضعه فلما أخبر بذلك عبد المطلب نازعوه في ذلك فقال بعضهم لبعض دعوه
يحفر فربما يخطئ الموضع فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر فعر فوا انه لم يخطئ فتمادى
حتى بلغ الى تمثالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم ووجد فيها سبوا وادروعا
فقات له قريش يا عبد المطلب انما معك في هذا شركة قال لا ولكن نضرب بالقداح عليه قالوا
وكيف نصنع قال اجعلوا لكعبة قد حن ولى قد حن وليكم قد حن فنخرج قد حاه على شيء كان
له ومن تخاف قد حاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قد حن أصقرين لكعبة وقد حن أسودين
لعبد المطلب وقد حن أبيضين لقريش ثم اعطوا القداح التي تضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب
يدعون فخرج السهمان الأصفران على الغزالين لكعبة ونرج الاسودان على الاسياف والادرع
لعبد المطلب وتخاف قد حاه قريش قال فعاق عبد المطلب الاسياف والادرع بباب الكعبة وضرب
في الباب الغزالين الذهب فمكان أزل ذهب حليت به الكعبة وكانت الرئاسة والتقدمة لعبد
المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قريش عظما وجاهها ومنزلة
وعافت الحجيج الماء التي كانت بمكة ونواحيها وأقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة ماؤها الكونها
من أثر اسمعيل عليه السلام وافقرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب والله أعلم
(الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبدوا أمرها الى وقتنا هذا)

(أخبرنا) أبو عمرو وأحمد بن أبي أحمد الفراءني أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمار الواسطي عن أبيه عن
حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل حدثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني حدثنا
أبوهمام حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال اليماني قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الميت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوته من يواقيت الجنة والميت
المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة حذاء
الكعبة المحرام وان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام الى موضع الكعبة وهو مثل الغلاك من شدة
رعده وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلأل كأنه لؤلؤة بيضاء فأخذ آدم فضمه اليه استئناسا

ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعلهم في الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا ثم قال
يا آدم تخطف فتخطى فاذا هو بأرض الهند فكث هناك ما شاء الله أن يكثر ثم استوحش إلى البيت
فقبل له حج يا آدم فأقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فلقبته
الملائكة فقالت برحمتك يا آدم لقد مدحجنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قال فما كنتم تقولون
حولوا قالوا كأنه قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فكان آدم إذا طاف بالبيت
قال هذه الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع خمسة أسابيع بالليل وبالنهار أسبوعان
فقال آدم يا رب اجعل لهذا البيت عمارة يعمرونه من ذريتي فأوحى الله تعالى إليه أني عمري بذني
من ذريتك اسمي إبراهيم الخليل لا أقضي على يديه عمارة وأبطل له سقايته وأورثه حله
وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ من بنيائه نادى يا أيها الناس إن الله تعالى
بني بيتا فحجوه فأسمع ما بين الخافقين فأقبل من يحج هذا البيت من الناس يقولون ليك أيك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب أسألك أن مات في
هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئا أن تلحقه في الجنة فقال الله تعالى يا آدم من مات في
الحرم لا يشرك في شيء أبعدته آثمنا يوم القيامة (وروي) الرواة بأسانيد مختلفة أن آدم عليه السلام
لما أهبط إلى الأرض كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعائهم
وتسبيحهم ويأمن بهم فهابته الملائكة واشتكت ذلك إلى الله عز وجل فنقصه الله تعالى إلى
ستين ذراعا بذراع آدم فلما فقد آدم عليه السلام ما كان يسمع من أصوات الملائكة وتسبيحهم
استوحش وشك ذلك إلى الله عز وجل فأمر الله تعالى بإقرته من يواقيت الجنة فكانت على
موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني أهبط لك بيتا تطوف به كما طاف حول عرشي ونصلي
عنده كما كنت تصلي عند عرشي فتوجه آدم عليه السلام إلى مكة ورأى البيت فطاف به (وروي)
أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام أن لي حوما بجبال عرشي فانطلق
فأبلى بيتا فيه ثم حفر به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهناك استحب لك ولولدك من كان
منهم في طاعتي قال آدم رب كيف لي بذلك ولا أقوى عليه ولا أهتدي إليه فقبض الله له ملكا فانطلق
نحو مكة فكان آدم عليه السلام إذا مر بروضه وبمكان يعجبه قال للملك أنزل بي ههنا فيقول له الملك
مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل فيه عمرانا وكل مكان تعداه مفاوز وقفار ثم بنى البيت
فلما فرغ من بنيائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس كلها اليوم ثم
قدم به مكة وطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود * قال أبو يحيى بائع
القت قال لي مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين
حجة على رجله فقلت له يا أبا المجاج ألا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله والله أن خطوته مسيرة
ثلاثة أيام * وقال وهب بن منبه أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم يرفها
أحد غيره قال يا رب أمان هذه الأرض عامر يسبح بحمدي ويقدم عليك غيري قال الله تعالى اني
سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدم عليك وسأجعل فيها بيتا ترفع بذكري ويسبح فيها
خالقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتي وأورثه باسمي واسم بيدي
أنطقه بعظمتي وعليه وضعت جلالتي ثم أجعل ذلك البيت حراما آمنا يحرم بحرمة من حوله ومن

تحمته ومن فوقه فن حرمه بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد مضى ديني وخفر
ذهني وأباح حرمي أجهله أول بيت وضع للناس يأتونه شعنا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج
عميق يضحون بالتلبية ضحيا ويضحون بالكاه أجبا ويضحون بالتكبير عجبيا فن آثره لا يريد غيره
فقد وفد إلى وزارتي وضاقتني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن ينعم بوفه بفضل وبهف
كلا بحاجة تعمه يا آدم ما كنت حيا ثم بعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة
وقرنا بعد قرن فهذا كان بدء أمر الكعبة حوسها الله تعالى ثم كانت على ذلك إلى أيام الطوفان
فلما كان أيام الطوفان رفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام حتى خبا
المحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا إلى زمان إبراهيم
عليه السلام ثم أن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد له اسمعيل واسحق عليهما السلام ببناء بيت له
بعد فيه ويذكر اسمه فلم يدر إبراهيم في أي موضع يبنيه فسال الله عز وجل أن يبين له ذلك
(واختاف) العلماء في كيفية بيان ذلك فقال قوم بعث الله تعالى إليه السكينة لئله على موضع
البيت كما حدث معك بن حوب عن خالد بن عريرة أن رجلا قام إلى علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال ألا تخبرني عن البيت أه وأول بيت وضع للناس فقال لا ولكنه أول بيت وضع فيه
البركة ووضع فيه مقام إبراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وإن شئت أنبأتك كيف بنى أن الله
عز وجل أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن ابن لي يتقاني الأرض فضاقي بذلك إبراهيم ذرعا فأرسل
الله عز وجل السكينة وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهيا إلى مكة
فتطوقت على موضع البيت كتطوق الحنيفة وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى بيتا
وقال آخرون أرسل الله تعالى إليه صحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه إلى أن قدم مكة
فوقفت في موضع البيت ونودي يا إبراهيم ابن علي ظلها لا ترذ ولا تنقص وقال بعضهم إن الذي
خرج مع إبراهيم عليه السلام من الشام لدلالته على موضع البيت جبريل عليه السلام وذلك قوله
عز وجل واذنوا لآل إبراهيم مكان البيت الآية قالوا فجعل إبراهيم بيته واسمعهيل يناوله الحجارة وكان
إبراهيم عبرانيا واسمعهيل عربيا فألهم الله تعالى أحدهما السان صاحبه فكان إبراهيم عليه السلام
يقول هب لي كنيستي هات لي حجرا فيقول له اسمعهيل هالك فخذ فبني الكعبة من خمسة أجبل
طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت قواعد من حواء قال فبقى حجر فذهب اسمعهيل يبتغيه
ثم رجع فوجده قد ركب الحجر في مكانه فقال يا أبت من أناك بهذا الحجر فقال له أنا نبي به من لم يكن
اليك ثم قال إبراهيم لاسمعهيل انتني بحجر حسن أضعه على الركن ليكون علما للناس فناده أبو
قبيس يا إبراهيم إن لك عندي ودعة فهالك فخذها فأتى إبراهيم عليه السلام المحجر الأسود من
جبل أبي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغ إبراهيم واسمعهيل من بناء البيت وأتموا دعواتهم
فذلك قوله تعالى واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسمعهيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم إلى قوله وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم فأجاب الله تعالى دعاءهما وأرسل
جبريل عليه السلام إليهما يعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوم التروية إلى منى فصلى بهما الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ثم بات بهما حتى أصبح فصلى بهما الصبح ثم غدا بهما إلى عرفة فقام بهما
هناك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما إلى الموقف من عرفة

فوقف بهما على الموضع الذي يقف عليه الناس اليوم فلما غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة
فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة العداة فوقف
بهما على قزح حتى اذا اسفر الصبح افاض بهما الى منى فأراهما كيف يرميان الحجر ثم أمرهما
بالذبح وأراهما المنحر من منى وأمرهما بالحق ثم افاض بهما الى البيت فأوحى الله تعالى الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم خنيفا وما كان من المشركين ثم أمر الله تعالى ابراهيم
عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى الهللا
فعلما لا يثيرا ونادى يا عباد الله ان ربكم قد ببني بيتا فحجوه وأجبهوا داعي الله فسمعوه ما بين السماء
والارض وما بين البحور ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه كل من آمن بالله ممن سبق في
علم الله تعالى أن يحج الى يوم القيامة ليبيك اللهم ليبيك وقال عبد الله بن الزبير لعبد بن عمر استقبل
ابراهيم عليه السلام الأيمن والمشرق والمغرب والأشام فدعا الى الحج فأجيب ليبيك اللهم ليبيك وذلك
قوله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق الآيات فلم
يرزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنوها وكان السبب في ذلك على
ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار ان الكعبة كانت رضة فوق القامة فأرادوا رفعها
وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتخطمت فأخذوا خشبها
فأعدوه لسقيفها وكان بمكة رجل قبضي فجار فهاهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج
من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يمدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانوا يابونها
وذلك أنه كان لا يد نومنها أحدا لا كشرت وفحت فهاهم كانوا يابونها فبينما هي ذات يوم على
جدار الكعبة كما كانت تصنع فبعث الله طائرا فاخطفها فذهب بها وقالت قريش اننا نرجو
أن الله تعالى قد رضى ما أردناه من عمارة بيته وان عندنا عاملا رقيقا وخشبا وقودا كفانا الله
تعالى الحية وذلك بعد حرب الفجار بخمس عشرة سنة فلما أجمعوا أمرهم على هدمها وبنائها قام
أبو وهب بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى
رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيها من
مهر بني ولا يبيع ربها ولا مظلمة أحد من الناس ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا
أبدلكم في هدمها فأخذ المول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لا تريد الا المحخير ثم هدم من ناحية
الركنين فترى الناس به تلك الليلة وقالوا أنت تطره فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت
وان لم يصبه شيء فقد رضى الله تعالى عما فعلنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمه فهدم وهدم
الناس معه حتى انتهى الهدم الى الأساس فافضوا الى حجارة خضر كانوا السبعة الا بل أخذ بعضها
بعض فأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها القلع أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة
بأسرها فعملوا أنهم قد انتهوا الى الأساس وقالوا ان القبائل قد اجتمعت لبنائنا فجعلت كل قبيلة
تجمع على حديثهم بنوا فلما بلغوا في البنيان الى موضع الركن اختصموا فيه فكل قبيلة أرادت ان
تضعه في صفة دون الأخرى حتى تجاءروا وتحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة
مملوءة دما ثم تعاقدواهم وبنو عدي بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم فسمعوا العقة

الدم بذلك فمكثوا أربع ايام أو خمس لئلا على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا
وتناصفوا فزعم بعض الرواة أن أبا أمية بن المغيرة كان حينئذ من قريش كما هو الحال لهم بامعشر
قريش اجعلوا بينكم فيما يختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه
فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فكان أول من دخل عليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
راوه قالوا هـذا محمد الأمين قد رضينا به فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال هلموا إلى ثوبافأثوابه
فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لئلا أخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك
حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بينه قريش
إلى سنة أربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحصين بن غبر السكوني عبد الله بن الزبير فقتلوا
البيت بالمنجنيق وأخذوا وير تجزون ويقرولون

حظارة مثل الفتيق المزبد * ترى بها عيدان هذا المسجد

وقال آخر منهم

كيف ترى صنيع أم فروة * تأخذهم من الصفا والمروة

أم فروة اسم منجنيق فالت حيطان الكعبة مما سمت به من حجارة المنجنيق وانها مع ذلك
احترقت وكان السبب فيه انهم كانوا يوقدون حولها فأقيمت شرارة هبت بها الريح فأحرق باب
الكعبة واحترق خشب البيت (وقال الواقدي) حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن
أذينة قال قدمت مكة مع أبي يوم احترقت الكعبة وقد خاضت إليها النار ورأيت الركن قد اسود
وانصدعت منه ثلاثة أمكنة فقلت ما أصاب الكعبة فأشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير قالوا
احترقت بسبب هـذا أخذ قبس في رأس رمح له فطارت الرمح به فضربت أستار الكعبة ما بين
الركن اليماني والحجر الاسود * وقال بعضهم كان السبب في ذلك أن امرأة كانت تجر البيت
فطارت شرارة من النار فاحترق البيت وكان أول ما تكلم الناس في القدر يومئذ فقال قوم هو من
قدرة الله وقال قوم ليس من قدرة الله قالوا فهم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها بالارض
وكان الناس يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون إلى موضعها وجعل الحجر الاسود عنده في
تابوت في خرقه من حر ووجهل ما كان من حلى البيت وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجة في
خزانة البيت ثم أعاد بناءه وقال ان أمي أسماء بنت أبي بكر حدثتني أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما نشأ لولا ثلاثة عهود قومك بالكفر لردت الكعبة على أساس ابراهيم فأزيد في
الكعبة الحجر وان قريشا أعوزتهم النفقة فأنعجوا الحجر من البيت وجمعت لها يابن بابا شرقيا
وبابا غربيا فأمر به ابن الزبير فحفر فوجدوا قلاعا أمثال الابل فحركوا منها صخرة فبرقت بركة فقال
أقروها على أساسها فبنوها ابن الزبير وأدخل فيها الحجر وجعل لها يابن يدخل من أحدها ويخرج
من الآخر فكانت الكعبة على ما بناها ابن الزبير إلى سنة أربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن يوسف
الثقي عبد الله بن الزبير وولى الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان فمقتض الحجاج ببناء الكعبة الذي
كان بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعادها إلى بنائها الأول بمشهد مشايخ من قريش فهي اليوم على
ما بناها الحجاج إلا ما كان من قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام أوقع بالحجج
بمكة فذهب به مع من أسر من الحجاج إلى البحرين ثم أخذ منه ورد إلى موضعه وذلك على يد شيخنا أبي

اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى البرمكي النيسابوري رجة الله عليه

(الباب السادس في ذكر أمر الله تعالى خليفه عليه السلام بذبح ولده)

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين * واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي أمر ابراهيم عليه السلام بذبحه من ابنيه بعد اجماع أهل الكتاب على انه كان اسحق عليه السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى بن أبي طالب ومن التابعين وأتباعهم كعب الأحبار وسعيد بن جبيرة والقاسم بن أبي برة ومسروق بن الأجدع وعبد الرحمن بن أبي سابط وأبو الهذيل والزهري والسدي (روى) شعبة عن أبي اسحق عن ابن الأحرص قال افتخر رجل عند عبد الله بن مسعود قال أنا فلان بن فلان بن الأشجياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليفته (وروى) سفیان عن زيد بن أسلم عن عبيد الله بن عبيد بن عمر عن أبيه عن جده قال قال موسى عليه السلام يا رب يقولون يا لله ابراهيم واسحق ويعقوب فلم قالوا ذلك فقال ان ابراهيم لم يعد لي شيئا قط الا اختارني عليه وان اسحق جادلني بالذبح فهو وبغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زدت به بلا زدتني حسن ظن (وروى) حمزة بن الزيات عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال يوسف عليه السلام لملك مصر أنرغب أن تأكل معي وأنا والله يوسف بن يعقوب بن الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليفته الله * وقال الآخرون هو اسمعيل والى هذا القول ذهب عبد الله بن عمرو أبو الطفيل عامر بن وائلة وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وكان الشعبي يقول رأيت قرني الكبدش منوطين بالكعبة (وروى) عمر بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في أن الذي أمر بذبحه من ابني ابراهيم عليه السلام هو اسمعيل وهي رواية عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال المفدى اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي أمر الله تعالى ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وأنا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة الحق عن ابراهيم عليه السلام وما أمر به من ذبح ابنته انه اسمعيل وذلك ان الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبح من ابني ابراهيم وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناه باسمحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول يابن وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح اسحق وله فيه من الله تعالى من الموعود ما وعدته وما الذي أمر بذبحه الا اسمعيل (قال) محمد بن كعب القرظي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال لي عمران هذا الشيء ما كنت أنظر فيه واني لا أراه كما قلت ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا فأسلم وحدثني انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وأنا عنده فقال له أي ابني ابراهيم الذي كان أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود لتمعلم ذلك ولست كنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان أمر الله بذبحه لاسم فيه من الفضل الذي ذكرانه كان منه بصبره على ما أمر به فهم يحسدون ذلك ويرغمون انه اسحق لان اسحق أبوهم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاً القولين ولو كان فيه ما قول صح بالاجماع لم يعزه أبو عبد الله الى غيره * فأما الرواة التي روت عنه

ان الذبيح اسحق فأخبرني أبو عبد الله بن الحسين بن محمد عن العباس بن عبد المطلب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أراد ابراهيم أن يذبحه اسحق * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
 قال الذي فداه الله بذبح عظيم اسحق * وأخبرنا أبو عبد الله أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان
 أخبرنا يوسف بن عبد الله بن ما هان أخبرنا موسى بن اسمعيل أن أبا المبارك عن الحسن عن الأحنف
 ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يشفع اسحق بعدي فقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك
 بك شيئا قال فيقول الله وعزتي لا أدخل النار من لا يشرك بي شيئا * وأخبرنا أبو طاهر محمد بن
 الفضل بن محمد بن اسحق المزني قراءة عليه سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة أن أبا جدي أبو بكر بن
 محمد بن اسحق بن خزيمة إمام الأئمة أنه أتا على بن حجر أنه أنعم بن حفص عن أبان عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي وبين أن أختي شفاعتي
 فأخترت شفاعتي ورجوت أن يكون ذلك أعم لامتي ولولا الذي سمعته من أبي عبد الله الصالح لتجأت
 منها دعوتي وذلك ان الله تعالى لما فرج عن اسحق كرب الذبيح قيل له يا اسحق سأل تعط فقال أما
 والذي نفسي بيده لا تجنأ قبل نزعة الشيطان اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاعف عنه وأدخله الجنة
 * وأما الرواة التي روت عنه صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل فروى عمر بن عبد الرحمن الخطابي
 بإسناده عن الصباحي قال كذا عنده معاوية بن أبي سفيان فذكر أن الذبيح اسمعيل أو اسحق فقال
 على الخمر سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله أعد علي
 ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا أمير المؤمنين ومن
 الذبيحين فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم نذر له ان سهل الله عليه أمرها لئلا يذبح أحد ولده
 قال فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخواله وقالوا له افد ولدك بمائة من الأبل ففداه بمائة من
 الأبل والثمان اسمعيل فهذا ما ورد من الأخبار وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القولين
 فاما الدليل على انه اسحق فهو ان الله تعالى أخبر عن ابراهيم عليه السلام حين فارق قومه مهاجرا
 الى الشام مع سارة ولوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين
 يعني ولدا صالحا من الصالحين وذلك قبل أن يعرف هاجر وقبل أن تصير له أم اسمعيل ثم اتبع ذلك
 الخبر عن اجابة دعوته وتبشيره باه بسلام حليم وعن رؤيا ابراهيم أن يذبح ذلك الغلام الذي بشر به
 حين بلغ معه السعي وليس في القرآن انه بشر بولد ذكر الا باسمعيل وأما الدليل على انه اسمعيل فما
 ذكرناه من حديث القرنين وقد صح الخبر ان قرني الكهش كانوا علقين بالكعبة الى أن احترق
 البيت فاحترق القرنان في أيام ابن الزبير والحجاج وهذا دلالة على ان الذبيح اسمعيل (وأما
 قصة الذبيح وصفته وفعل ابراهيم بابنه عليه السلام) قال السدي بإسناده لما فارق ابراهيم
 الخليل عليه السلام قومه مهاجرا الى الشام هاربا يدينه كما قال تعالى وقال اني ذاهب الى ربي
 سيهدين دعا الله أن يهب له ابنا صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل به اضفاه
 من الملائكة المرسلين الى المؤمنين بشروا به غلام حليم فقال ابراهيم لما بشر به هو والله ذبيح فلما
 ولد الغلام وبلغ معه السعي قبل له أوف بنه نذر قربانا الى الله تعالى وكان هذا هو
 السبب في أمر الله خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لا اسحق انطلق تقرب

قربانا الى الله تعالى وأخذ سكيناً وجملاً ثم انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام
 يا أبت أين قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك أي رأيت لفظه مستقبلاً ومعناه الماضي
 فأنظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم
 اذا زارها جروا سمعيل حل على البراق فغدا من الشام فيقبل بمكة ويرجع من مكة فيبيت عند أهله
 بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعميم
 حرمانه رأى في المنام أن يذبحه فلما أمر بذلك قال لابنه يا بني خذ الجمل والمدينة ثم انطلق بنا الى
 هذا الشعب لنعطى فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثم أخبره بما أمر به وقال يا بني اني أرى في
 المنام اني أذبحك الآية فقال له ابنه الذي أراد أن يذبحه يا أبت اشد در باطلي حتى لا اضطرب
 واسكف عني ثيابك حتى لا ينتضح علي ما دمي فينقص أجرى وتراه أمي فتحزن واشتد شغف فرتك
 وأسرع عبر السكين على حلق ليكون أهون للموت على فان الموت شديد فاذا أتت أمي فاقرئها مني
 السلام فان رأيت أن ترد قبضي اليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلي لها عني فقال له ابراهيم نعم
 العون يا بني أتت على ما أمر الله به ففعل ابراهيم ما أمره ابنه ثم انه أقبل عليه يقبله وقدر بطه وهو
 يبكي والابن يبكي حتى استتبع الدموع تحت خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يجزع ولم يعمل
 السكين شيئاً (قال السدي) وضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه فقال عند ذلك الابن
 يا أبت كمني على وجهي فانك ان نظرت الى وجهي رجيتني وأدركتك على رقة تحول بينك وبين امر
 الله تعالى ففعل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فلما أسماوت له للجبين ثم انه وضع السكين على
 قفاه فانقلب ونودي يا ابراهيم قد صدقت ان رؤيا الآية هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها أدونه
 فنظر ابراهيم عليه السلام فاذا هو يجبريل عليه السلام ومعه كبش أعين أملح أقرن فكبر الكباش
 وكبر ابراهيم وكبر ابنه فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم (قال) سعيد بن جبير وغيره عن ابن
 عباس خرج عليه الكباش من الجنة قدر عي فيها أربعين خريفاً (وروي) عنه أيضاً أن الكباش
 الذي فدى به من ابن ابراهيم عليه السلام هو الكباش الذي قرب به هابيل بن آدم فقبل منه
 فأرسل ابراهيم ابنه وأخذ الكباش وأتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد
 كان أول الاسلام وان رأس الكباش لمعاق بقرنيه في ميازيب الكعبة قد وحش يعني يدس وروي
 عمرو بن عبيد عن الحسن عن أبيه أنه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بكباش من الأروى أهم ط عليه
 بشير وهي رواية أبي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا (وروي) أبو هريرة عن كعب الاحبار
 وابن اسحق عن رجال قالوا لما رأى ابراهيم في المنام أن يذبح ابنه قال الشيطان والله لئن لم أفتن
 عند هذا آل ابراهيم والالم أفتن أحدا منهم أبداً قبل لهم الشيطان رجلاً فأتى أم الغلام فقال لها
 أتدري أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليعطى من هذا الشعب فقال لا والله ما ذهب
 به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به مني وأشد حمالة من ذلك فقال لها انه يزعم أن الله أمره بذلك
 فقالت له ان كان أمره بذلك فقد أحسن في أمثال طاعة ربه وفي استسلامه لأم الله تعالى فخرج
 الشيطان من عندها هارباً حتى أدرك الابن وهو عيشي على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري أين
 يذهب بك أبوك قال لمختط لا ههنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ذبحك قال ولم قال يزعم
 ان الله أمره بذلك قال له فافعل ما أمره الله به فسمعاً وطاعة لأم الله تعالى فلما امتنع منه الغلام

أقبل على إبراهيم فقال له أين تريد أمها الشيخ قال أريد هذا الشعب بحاجة لي فقال والله أنا لأرى
الشیطان قد جاءك في منامك يأمرك بذبح ابنك هذا فعرفه إبراهيم فقال له اليك عني يا ملعون فوالله
لا مضين لا مرربي فرجع إبليس لعنه الله بغضه لم يصب من إبراهيم وأهله شيئا مما أراد وقد امتنعوا
منه بعون الله وتأيمده (وروي) أبو الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام
لما أمر بذلك عرض له إبليس عند المشعر الحرام فصايقه فسبقه إبراهيم عليه السلام ثم ذهب إلى
جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
مضى إبراهيم عليه السلام لا مرأى له فقال أمية بن أبي الصامت الثقفي في ذلك
شعرا

ولا إبراهيم الموفى بنذر * احتسبا بأوحامد الأجل
بكره لم يكن ليصبر عنه * لوراه في معشرا قتال
أبني أني نذرتك لا * شهيطا فاصبر فذلك حالي
واشد العذبة عند جذي للسك * بين جند الأسير للأغلال
وله مديّة تحايل في اللج * م غلاما جمدته كالملال
بينما يخلع السر ويل عنه * فبكره ربه بكش حلال
نخذن ذافدا لابنك أني * للذي قد فعلمنا غير قالي
ربما تجزع النفوس من الام * رله فرجة كحل العقال

* (الباب السادس في هلاك النمرود بن كنعان وما أحل الله تعالى به من نعمته وقصة المصريح) *
قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون (روت الرواة) بأسانيد مختلفة أن أول جبار كان في الأرض
النمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون إليه ويمتارون من عنده الطعام فخرج إليه إبراهيم
يمتار مع من يمتار وكان النمرود إذا مر به الناس قال لهم من ربكم قالوا أنت حتى مر به إبراهيم قال له من
ربك قال ربّي الذي يحيي ويميت قال أنا حيي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ورد إبراهيم بغير طعام فرجع إبراهيم إلى أهله فترك بكذب أعفر
فقال لا آخذن من هذا فأقني به أهلي فتطيب به قلوبهم حين أن أدخل عليهم فأخذ إبراهيم منه
فأتى به أهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فاذا هو بأجود دقيق رائحة فأخذته
وصنعت منه طعاما فلما أفاق قدّمته إليه وكان عهد أهله أن ليس معهم شيء ولا عندهم طعام فقال
لهم من أين هذا فقالت من الطعام الذي جمعت به فعلم إبراهيم أن الله رزقه فحمد الله وشكره ثم إن
النمرود إذا جمار لما حاحه إبراهيم عليه السلام في ربه قال إن كان ما يقول إبراهيم حقا فلا أنتهي حتى
أعلم من في السماء فبني صرحا عظيما عاليا يابل ورام منه الصعود إلى السماء ليطرأ إلى الله إبراهيم
فما يزعج قال ابن عباس ووهب كان طول المصريح من السماء خمسة آلاف ذراع وقال مقاتل
وكتب كان طوله فرسخين ثم عمد إلى أربعة أفراس من النور فعاقد اللحم والخبز ورباها حتى شبت
واستفحلت ثم قعد في تابوت معه غلام وقد جعل قوسه ونشابه وجهه لئلا يترك التابوت بابا من أعلاه
وبابا من أسفله ثم ربط التابوت بأرجل النور وعلق اللحم على عصا فوق التابوت ثم خلى عن النور

فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى أبعدت في الهواء فقال النمرود لفتاه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربت منها ففتح الباب الاعلى ونظر فاذا السماء على هيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال ارى الارض مثل اللحية البيضاء والجبال كالدخان وطارت النسور وارتفعت حتى حالت الرمح بينها وبين الطيران فقال لعلامه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي اليها الطاغى الباغى أين تريد قال عكرمة فأمر عند ذلك لعلامه فرمى بهم فعاد الله السهم متطخا بالدم فقال كفت شه غل الله السماء واختل في ذلك السهم من أى شئ ناطخ فقال عكرمة من سمكة في بحر معاق في الهواء بين السماء والارض قربت نفسها لله تعالى وقال بعضهم أصاب السهم طائرا من الطير فتلخ من دمه ثم أمر النمرود لعلامه أن يصوب العصا ويكس اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتأبوت وسمعت الجبال حفيف التأبوت والنسور فقزعت وظنت أنه أمر حدث في السماء وان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقدمكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم أن يتردوا منه الجبال وقرأ على وعمرو وابن مسعود وإن كان مكرهم لتذل منه الجبال بالذال ثم إن الله تعالى أرسل ريحا على صرح النمرود فألقت رأسه في البحر فخرع عليهم الباقي وانقلب بيوتهم وأخذت النمرود رعدة وتبليت السن الناس حين سقط صرح النمرود من الفزع فتمسكوا بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لتبابل الالسنه فيها فذلك قوله تعالى فخرع عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك إن الله تعالى بعث الى النمرود ملكا أن آمن حتى أتركك على ملكك قال فهل رب غيرى فجاءه الثانية والثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجع جوعك الى ثلاثة أيام فجمع النمرود جوعه وجنوده فأمر الله تعالى الملك أن يفتح عليه بابا من البعوض ففعل فطاعت الشمس ذلك اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على النمرود وقومه فأكثت محوهم وشربت دماءهم فلم يبق منهم الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ من ذلك فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في مخزفه حتى وصلت الى دماغه فحككت أربع مائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من جمع يديه ثم يضرب بهما رأسه وكان جبارا أربع مائة سنة فعذبه الله أربع مائة سنة كددة ملكه ثم إن البعوضة أكلت دماغه وأهلكه الله سبحانه وتعالى وخذله

(الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجروذ كروفاة أزواج ابراهيم وولده) *

قال الله تعالى أنجبين من أمر الله رجة الله وبركاته الآية قال أهل العلم بأخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقربة الجبابرة من أرض كنعان في جبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجرا ماتت قبل سارة بمائة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج ابراهيم بامرأة من بعدهم من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة يقطان فولدت له ستة نفر يقشان وزمران ومدان ومدين وأشبق وشوخ وتزوج أيضا بامرأة أخرى من العرب اسمها حجون بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وفروخ وأهيم ولوطان وفافس فكان جميع بني ابراهيم مع اسحق واسمعى ثلاثة عشر وكان اسمعى بكره وأكبر أولاده فأنزل اسمعى بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق سائر ولده في البلاد فذلوا الا ابراهيم يا ابانا أنزلت اسحق معك واسمعى بقرية برك وأمرتنا أن ننزل بارض الغربة والوحشة قال بذلك أمرت ثم علمهم اسماء من اسماء الله تعالى

فكانوا يستسقون به ويستنصرون

*(الباب الثامن في ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) *

قال أهل التاريخ والسيرة لما أراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام بطعم الناس وضيعة فيمنها هو يطعم الناس اذا هو بشيخ كبير عيشي في المجاذبة فبعث اليه بحمار فركبه فلما أتاه قدم اليه الطعام فعمل الشيخ يأخذ اللقمة ويريد أن يدخلها فاه فدخلها في عينه مرة وفي أذنه مرة ثم اذا أدخلها في فيه وحصلت في جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ابن كم أنت قال كيت وكيت فحسب ابراهيم فوجد عمره يزيد على عمر ابراهيم بسنتين فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت عمرك صرت مثلك قال نعم فقال ابراهيم اللهم اقمضني قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه وكان الشيخ ملك الموت وكان عمر ابراهيم مائتي سنة وقيل مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مرزعة جبرون

*(الباب التاسع في ذكر خصائص ابراهيم عليه السلام) *

هو ابراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو سيد الغيتان (روى) في الحديث أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر قال ذلك ابراهيم وهو أبو الضمغان وكان لا يتغذى ولا يتعمش الا مع ضيف وزعماء مشي ميلين أو أكثر حتى يجد ضيفا وضيفا فاقامة الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى يوقد من شجرة مباركة الآية وصح أنه دعا الله تعالى أن يجعل النبوة في نسله فاستجاب له وجعل النبوة في شعبي اسمعيل واسحق عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت على ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وهو المجهول له لسان الصدق في الآخرين فليس من نبي تجرى السنة الخاق كلهم بتصديقه وتفضيله وتجيئه كل أمة غيره وذلك بدعائه عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين وهو المبني بأنواع البلاء والمشهود له بالوفاء قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمته وقال وابراهيم الذي وفي أي بما أمر به وهو الامة القانت قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الى آخر الآية ومعنى الامة أنه كان معصيا للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وأنواع الفضل ما يجمع في أمة كما قال الشاعر

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وهو الذي أوفى رشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين وجعل له لسان المحجة في التوحيد فدعا الخاق الى الحق بالسان المحجة من صغره الى كبره قال تعالى وتلك هجرتنا آتيناها ابراهيم الآية وأول من سماه الله حنيفا مسلما قال تعالى ولكن كان حنيفا مسلما وبرا من دعاوى اليهود والنصارى وشهد له بالاسلام والاخلاص فقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية وهو أول من اختتم (قال) أبو منصور الخشاري حدثنا أبو عباس المعقل أخو برناب داحم الحكيم أخبرنا ابن وهب أخو بريثمي بن نصر قال قرأ علي ابن وهب أخبرنا ابن سمعان عن محمد بن المنكر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اختتم ابراهيم عليه السلام بالقُدوم وهو ابن مائة

وعشرين سنة ثم طاش بعد ذلك ثمانين سنة (وأخبرنا) الحسين بن محمد بن فضال أخبرنا محمد بن
 محمد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر عن مقاتل
 عن الضمالة عن ابن عباس قال إن إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من
 لبس الثعلبين وأول من قسم النقي وأول من قاتل بالسيف وأول من اختن واختن على رأس مائة
 وعشرين سنة من ميلاده ختن نفسه في موضع يقال له القدوم بالقدوم وهو الفأس وذلك أنه كان
 وقع بينه وبين العمالة وقعة عظيمة فقتل من الفريقين خلق عظيم فلم يعرف إبراهيم أصحابه
 ليدفنهم فجعل الختان علامة لأهل الإسلام فاختن يومئذ بالقدوم وهو أول من اتخذ السراويل
 (أخبرنا) الحسن الدينوري أخبرنا أحمد بن شداد بن عمر بن أحمد القطان أخبرنا محمد بن اسمعيل بن
 حسان أخبرنا وكيع أخبرنا جرير بن حازم عن واصل مولى ابن عيينة قال أوحى الله تعالى إلى إبراهيم
 عليه السلام يا إبراهيم انك أكرم أهل الأرض علي فاذا سمعت فلا تتر الأرض عورتك فاختذ
 السراويل وهو أول من شاب فلما رآه الله ذلك فقال يا رب ما هذا قال الوقار فقال يا رب زدني وقارا
 وهو أول من أقام المناسك وذلك بدعوته حيث قال وأرنا مناسكنا فاستجب له وهو أول من ضحى
 وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وأراه ذلك بعد دروسه حتى بناه قال الله تعالى واذبوا آل إبراهيم
 مكان البيت الآية وهو أول من ألقى في النار في الله فجعلت النار عليه بردا وسلاما وهو أول من
 أحيا الله له الموقى بسؤاله حيث قال رب أرني كيف تحيي الموقى الآية وهو الذي كان إذا سافر وتقى
 سارة واشتاق إليها رفع الله له الحجاب بينه وبينها حتى يراها حيث كان وهو الذي يكسى حلة بيضاء
 يوم القيامة ويوضع له منبر عن يسار عرش الرحمن قال النبي عليه السلام تحشر الناس يوم
 القيامة حفاة عراة غرلابهم ما وأول من يكسى إبراهيم خليل الرحمن وهو الكفيل لأطفال المسلمين
 والقائد لأهل الجنة وهو أول من قص شاربه وأول من قلم أظفاره وأول من استنشق
 من نتف الابط وأول من استنشق وأول من فرق شعره وأول من تغمض وأول من استنشق
 وأول من استنجى بالماء وأول من هاجر لله قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي
 وجعل مقامه قبلة للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وجعله اماما للناس
 قال الله تعالى اني جعلك للناس اماما وقال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم وأمر محمد
 خير الانبياء وأتمته خير الامم باتباع مائة قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا
 وقال قل بل ملة إبراهيم حنيفا وسماه خليما منيبا أوها قال تعالى ان إبراهيم لم يحلم أوامره منيب
 المحليم السيد الذي ملك نفسه عند الغضب والآواه الذي يكثر التأوه عند ذكر الذنوب والمنيب
 المقبل بقلبه الى ربه فهذه ستة وأربعون خصلة من خصاله التي أكرمها الله بها (وبروي) أن الله
 تعالى أوحى إلى إبراهيم يا إبراهيم انك لما سلت مالك إلى الضيفان وابنتك إلى القربان ونفستك إلى
 النيران وقلبك إلى الرحمن اتخذناك خليلا (بروي) أبو ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري
 قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل تعالى على آدم
 عشر صحائف وعلى شيث خمسة عشر صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف
 وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال
 كانت أمثالا كلها أيها الملك المبتهلى المساط المغرور اني لم أبعثك لتجمع الانبياء بعضها على بعض

ولكن في بعثة لك اترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردد هاولو كانت من كافر وكان فيها أمثال على العاقل
 ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع
 الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه على ما قدم وأخر وساعة يخلو فيها بالحاجة من الحلال والحرام في
 المطعم والمشرب وغيره. ما وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تروى لمعاذ ومؤنة لمعاشه ولذة
 في غير محترم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسان ومن علم أن كلامه
 شر من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه والله عن كل محذور يغنيه

* (محاسن في ذكر بعض أخبار اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام) *

وقد ذكرنا سير ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر الى مكة واسكانه اياهما اهلها كبر اسمعيل
 وبلغ النكاح تزوج امرأة من جرهم فكان من أمرها ما قدمنا ذكره ثم طلقها بأمر أبيه ثم تزوج امرأة
 أخرى يقال لها السيدة بنت مضا بن عمرو الجرمي وهي التي قال لها ابراهيم حين قدم مكة
 اذا جاء زوجك فاقرئه مني السلام وقل له قد استقامت عتبة بابل فولدت السيدة لاسمعيل اثني
 عشر رجلا نابتا وقيدار واديب ولسام وسميع وذومو ومساوح وقيما وياطور ونافس وقيما
 ومن نابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله تعالى العرب ثم نبأ الله تعالى اسمعيل فبعثه الى العماليق
 وقبائل اليمن فلما حضرت اسمعيل الوفاة أوصى الى أخيه اسحق أن يزوجه ابنته من عيص بن
 اسحق وعاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر أمه هاجر (وروي) عمر بن عبد
 العزيز أنه قال شيكا اسمعيل الى ربه تعالى حرم مكة فأوحى الله تعالى اليه أني فاتح لك بابا من الجنة
 يحري عليك روحها الى يوم القيامة وفي ذلك المكان دفن * وأما حديث اسحق عليه السلام
 فإنه نكح رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب بعدما مضى من عمره ستون سنة ولهما قصة
 عجبية على ما ذكره السدي قال جلت رفقا في بطن واحد بدع لامن فلما أرادت أن تضع اقبلت
 الغلمان في بطنها فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لا اعتراض
 في بطن أمي فاقبلها فتأخر يعقوب ونخرج عيص قبلاه فسمي عيصا لانه عصي فخرج قبل يعقوب
 وسمي الآخر يعقوب لانه خرج آخر يعقوب ونخرج عيص قبلاه فسمي عيصا لانه عصي فخرج قبل يعقوب
 ونخرج قبله فلما كبر الغلمان كان عيص أحبهما الى أبيه ويعقوب أحبهما الى أمه وكان عيص
 صاحب صيد فلما كبر اسحق وعصى قال عيص يا بني أطعمني لحم صيد واقترب مني أدع لك بدعاء
 دعا لي به أبي وكان عيص رجلا أشعرو يعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب الصيد فسمعته أمه
 السكاذم فقالت ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة واشوها والبس جلد هاتم قدمها الى
 أبيك وقل له أنا ابنك عيص ففعل ذلك وأتى الى أبيه وقال يا أبته كل فقال من أنت قال أنا عيص
 نفسه وقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت له امراته هو ابنة لك عيص فادع له فقال
 قد تم طعامك فقدمه فأكل منه ثم قال له ادن مني فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الانبياء
 والملوك ثم قام يعقوب من عنده وجاء عيص بعده فقال يا أبت قد جئت بك بالصيد الذي أردته فقال
 يا بني قد سمعتك أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لا أقبله فقال يا بني قد بقيت لك دعوة
 فهل أدع لك بها فتقدم اليه فدعا له فقال أن تكون ذريتك عدد التراب ولا يملككم أحد غيرهم
 ثم إن أم يعقوب قالت ليعقوب الحق بخالك فيكن عنده خشية عليه أن يقتله عيص فانطلق يعقوب

الى خاله وكان يسرى في الليل ويكن في النهار فذلك سماء الله اسرائيل وهو اول من سرى بالليل
فاتي يعقوب الى خاله وكان استحق امره أن لا ينعكس امرأة من الكنعانيين وأمره أن يشكع امرأة من
بنات خاله ليان بن ناهر وان يعقوب لما مكث عند خاله فخطب ابنته راحيل وكان له ابنتان لبا وهي
الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال فأزوجه فقال له لا لكن أخدمك
اجرا حتى تستوفي صداق ابنتك فقال له ان صدقها أن تخدمني سبع سنين فقال يعقوب تزوجني
راحيل لأنها أصغر ولا جأها أخذتك فقال له خاله ذلك يدي وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين
فلما وفي له شرطه دفع له ابنته الكبرى لبا وأدخاها عليه لبا فلما أصبح وجد غير مباشر فغناه
يعقوب وهو في ناد من قومه فقال له غررتني وخدمتني واستمالت علي سبع سنين ودلست علي
غير امرأتى فقال له خاله يا ابن أختي أردت أن لا يدخل علي في ذلك العار والبدسه وأنا خالك والذك
متى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهم فآخذوني سبع سنين أخرى حتى أزوجه
الأخرى وكان الناس يومئذ يحجون بين الاختين إلى أن بعث موسى وانزلت التوراة فرعى له
يعقوب سبع سنين أخرى فدفع إليه راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روييل وكان أكبرهم
ويهوذا وشمعون ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وانما سمي بنيامين
لأن أمه راحيل ماتت في نفاسها وبنيامين بالعربية الشكل وكان ليا أن دفع إلى ابنتيه حين جهزهما
إلى يعقوب أمتهن يقال لاحداهما زلفة وللأخرى بلهة فوطى الأمتهن يعقوب فولدت كل واحدة
منهن ثلاثا أسباط فولدت زلفة ليعقوب دان ونفتالي وروبالون وولدت له بلهة جاد ويشير
وأشرف كان بنو يعقوب اثني عشر رجلا اثنتان من راحيل وأربعة من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من
بلهة وهم الذين سماهم الله تعالى الأسباط وسما بذلك لأن كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط في
كلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الأغصان والأسباط من بني اسرائيل كالشعوب من الأمم
والقبائل من العرب ثم إن يعقوب فارق خاله ليان وانصرف بولده وامراتيه وحاربيته المذكورات
إلى منزل أبيه من فلسطين على تخوف شديد من أخيه عيس فلم يرمه الأخ برفا نزل أخاه وتألفه
وتلطفه حتى ترك له البلاد وتقل في الشام وصار إلى السواحل ثم هجر إلى الروم فاستوطنها فصار ذلك
له ولولده من بعده * وقال ابن اسحق تزوج عيس بن اسحق بنت عمه نسمة بنت اسمعيل بن
ابراهيم فولدت له الروم بن عيس في كل بني الاصفه من ولده وكان عيس فيما يذكر يسمى آدم
لأدمته ولذلك سمي ولده بني الاصفه قالوا وعاش اسحق بعدما ولد له عيس ويعقوب مائة سنة وثوفي
وله مائة وسبعون سنة ودفنه أبناؤه عند قبر أبيه ابراهيم عليهم السلام في مزرعة جبرون والله أعلم

(محاسن في قصة لوط عليه الصلاة والسلام) *

وهو لوط بن هاران بن تارح ابن أخي ابراهيم عليه السلام وانما سمي لوطا لان حبه لوطا بقاب
ابراهيم عليه السلام أي تعلق به ولصق ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه حين ذكر عمر الله غفرا
لولا ذلك لوط أي ألصق بالقلب وكان ابراهيم يحميه حباً شديداً وكان من أمر لوط فيما ذكر أهل
العلم بأخبار الانبياء وذكره في المبتدأ أنه شخص من أرض بابل مع عمه ابراهيم مؤمناً به
متبعاً له على دينه مهاجراً معه إلى الشام ومعه مائة سنة فاحور وشخص معه تارح أبوا ابراهيم
مخالفوا ابراهيم في دينه ومقيم على كفره إلى أن وصلوا إلى حران ومكثوا بها فسات تارح وهو آزر

أبو ابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها
فرعوناً من فراعنتها يقال له سنان بن عاران بن عبد بن عوج بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه
الصلاة والسلام فرجعوا وعودوا الى أرض الشام فنزل ابراهيم فلسطين وأنزل لوطاً الى الأردن فبعثه
الله تعالى الى أرض سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر بالله وركوب فواحش كما أخبر الله عنهم بقوله
تعالى أن أتقون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنتم كنتم أتقون الرجال شهوة من دون
النساء بل أنتم قوم مسرفون (قال) عمرو بن دينار ما كان يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال
تعالى أنتم كنتم أتقون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر فكان قطعهم السبيل فيما
ذكر أهل التأويل أن اتيانهم الفاحشة مع من ورد بلدهم واتيائهم المنكر في ناديتهم قال المفسرون
هو أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم على الطريق فيخذفون من مر بهم ويتضاربون في مجالسهم
وينكح بعضهم بعضاً في الطريق وقال مجاهد كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم على الطريق
وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا
يجلسون على الطريق فيخذفون من مر بهم ويستخرون به وهو المنكر الذي كانوا يأتونه وكان لوط
يتنهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وبتوعدهم على اصرارهم على ما هم عليه وبأمرهم
بالتوبة منه ويخوفهم من العذاب الاليم فلا يترجمهم عن ذلك وعده ولا يزيدهم وعظه الاتعاباً
وعتوا واستحجوا لاذاب الله تعالى وإنكاروا تكذيباً ويقولون له انتم تبايعون الله ان كنتم من
الصادقين حتى سأل لوط ربه أن ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فأجاب الله
دعاه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام
بالولد فأقبلوا مشاة في صورة رجال مردحسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فتضيءوه وبشروه
بما يحق وقدمت القصة فلما فرغوا من ذلك وأخبروا ابراهيم أن الله تعالى بعثه لاهلاك قوم
لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم في ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وحاءته
الدشري مجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس وعيره أنهم لما قالوا له انا
مهلكوا أهل هذه القرية قال لهم أتملكون قرية فيها أربعة مائة مؤمن قالوا لا قال أفتها يكون
قرية فيها ثمان مائة مؤمن قالوا لا قال أفتها يكون قرية فيها ثمان مائة مؤمن قالوا لا قال أفتها يكون
قرية فيها ثمان مائة مؤمن قالوا لا قال أفتها يكون قرية فيها ثمان مائة مؤمن قالوا لا قال أفتها يكون
قرية فيها أربعة عشر مؤمناً قالوا لا وكان ابراهيم يهدم أربعة عشر امرأة لوط فسكت عنهم
واطمأنت نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيهم خمسة يصلون
رفع عنهم العذاب فلما عرف ابراهيم حال قوم لوط قال للرسول ان فيهم لوطاً قالها الله فقامت معه عليه
فقال له الرسل نحن أعلم بمن فيها النجيين وأهلها الامراته (قال) قتادة في هذه الآية لا ترى المؤمنين
الا يحوط المؤمن ثم مضت رسل الله تعالى نحو سدوم فلما انتهوا اليها القوا لوطاً في أرض له يعمل
فيها قال قتادة راو باعن حذيفة ان الله تعالى قال للثلاثة كملوا لاهلاكهم حتى يشهد عليهم لوط أربع
شهادات فأتوه فقالوا انما تضيفوك الله له فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت لهم وقال أو ما بلغكم
أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها الشرقية في الأرض وما أعلم على وجه الأرض
إناساً أحبث منهم قال ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله وعلم لوط انه سيحتاج الى المدافعة عن

اضيافه وخاف عليهم من قومه فذلك قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيهم وضاق بهم ذرعا
 وقال هذا قوم عصبى أى شديد (قال السدى) باسنادة لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو
 قرية لوط فأتوا نصف النهار فلما بلغوا سدوم لقوا بنت لوط تستقي الماء لاهله وكان له ابنتان
 اسم الكبرى ريمثا والاخرى غيثا فقالوا لها يا حارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى
 آتيكم ففرغت عليهم من قومها ثم أتت أباها فقالت يا أبتاه أدرك فتيانا على باب المدينة فهما رأيت
 وجوه قوم قط أحسن منهم ثم لثلاثا ذههم قومك فيمغشوك وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا
 وقالوا له خذل عنافه يضيف الرجال فذلك قوله تعالى أولم ننهلك عن العالمين فجاءهم لوط الى منزله
 ما يعلم بهم أحد الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها بذلك وقالت ان في بيت لوط رجلا
 ما رأيت مثلهم حسنا قط (قال أبو جزة النخلى) بلغنا أن العليم الذى كان بين امرأة لوط وقومه إذا
 أتتهم الضيفان يقول رسولها هيا لنا لمحاتدعوهم بذلك الى الفاحشة بأضيف لوط فباغتاهن
 الله تعالى مسخها لهما قالوا فلما أخبرت امرأة لوط قومها بأضيف زوجها جاءه قومه يهرعون اليه
 أى يهرعون ويهرولون فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم
 رجل رشيد وقال لهم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قالوا أولم ننهلك عن العالمين أن يضيف الرجال قالوا
 لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم قال لو أنى
 بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قالوا فابعث الله ندا بعدة الألف شرف من قومه ومنعة من عشيرته
 وقال صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية رجم الله أخى لوط القدكان يا أوى الى ركن شديد قال ابن
 عباس وغيره وغاق لوط بابيه والملائكة معه في الدار وهو يظفرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم
 يعالجون أسوار الدار فلما رأته الملائكة مالت لوط من الكرب والنصب والتعب بسبهم قالوا له
 يا لوط ان ركنك لشديد وانهم آتتهم عذاب غير مردود انارسل ربك ان يصلوا اليك فأسر
 بأهلك بقطع من الليل الآية ثم قالوا له افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاسمأذن
 جبريل عليه السلام امر به في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها ففشر
 جناحه وله جناحان وعليه وشاح من درمة ظوم وهو براق الثياب أجلى الجبين ورأسه حمك مثل
 المرجان كأنه النخيل يمشى وقدامه الى الحضرة فضرب بجناحه وجرحهم فطمس أعينهم وأعماهم
 فذلك قوله تعالى ولقد درأوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم الآية فصاروا لا يعرفون الطريق
 ولا يتدنون الى بيوتهم ثم اتهم انصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء ان في بيت لوط أمهر قوم في
 الارض وقالوا لوط جئتنا بقوم محرة سحرنا كن كما كنت حتى نصبح يتوعدونه فلما علم لوط أن
 اضيافه رسل ربه وأنهم أرسلوا بهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعة فقال له جبريل ان موعدهم
 الصبح أليس الصبح ب قريب ثم أمره أن يسرى باهله بقطع من الليل ولا يلبثت منهم أحد الا أمراته
 فلما كان السحر خرج لوط وأهل بيته ومعه امرأته فذلك قوله تعالى الا آل لوط نجيناهم بمحر
 نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت أرضهم فاقتلع
 قريات قوم لوط الاربع وكان في كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض
 حتى سمع أهل السماء الدنيا صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم كفاهم وقلها فجعل عاليها سافلها كما
 قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها ثم أتبع شاردهم ومسا فرهم بالحجارة فذلك قوله تعالى وامطرنا

عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبادى عن يفعل كفعلمهم
 (أخبرنا) الحسين بن محمد بن فتحويه أخبرنا محمد بن جعفر الباقرى أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا
 اسمعيل بن عيسى أخبرنا اسحق بن بشر أخبرني جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن علي
 ابن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أرى لاسمع العواصف
 والقواصف من الرعد فخشى أنها الحجارة التي أعدت لقوم لوط أو من يفعل بفعلمهم وأخبرنا أبو بكر
 ابن محمد بن أحمد بن عتيل القطان أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور أخبرنا أبو حاتم
 الرازي أخبرنا أبو اليمان المحكم بن نافع المحصى عن صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد الملك بن
 مروان إلى أن أتى شبيب قاضي حص وكان رجلا عالما فسأله كم عقوبة اللوطى قال أن يرموه
 بالحجارة كما رجم قوم لوط فإن الله تعالى قال وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال تعالى
 وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل عبد الملك ذلك منه واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم
 يتحدث في قريته التي يكون فيها فمات به الحجر فقتله قال وسمعت امرأة لوط الهدة قالت ففتت وقالت
 واقوماه فأدر كهما حجر فقتلها فذلك قوله تعالى الا امرأته كانت من الغابرين أى الباقين في العذاب
 وقال تعالى انه مصيبهما أصابهم من الآية (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا موسى
 ابن محمد بن علي أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا المسيب قال سمعت
 أبا روق يقول الامرأته كانت من الغابرين أى خلفت فسمعت حجرا وكانت تسمى هلسف
 وقال غيره اسمها واءله قالوا وكانت قري قوم لوط خمس سدوم وعامورا ودومه وساعورا فاما
 سدوم فهي القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعة آلاف فاحتملها جبريل على جناحه
 فقلعها فلذلك سميت الموت فمكات أى المنقلبات وأما القرية الخامسة فانهما تسمى صفرة ونجت من
 العذاب لان أهله آمنوا بلوط (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله
 تعالى سمعك باسماء ففسرها إلى قال وصفك في قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع
 ثم أمين فاذكرني عن قوتك قال يا محمد رفعت قري قوم لوط من تخوم الارض على جناحي في الهواء
 حتى سمعت ملائكة السماء الدنيا أصواتهم وأصوات الديكة ثم قامت باظها البطن قال فاخبرني عن
 قوله تعالى مطاع قال ان رضوان خازن الجنان ومالك خازن الانبياء متى قلت لهما أو كلفتهما
 فتح أبواب الجنان أو النيران فتحها قال فاخبرني عن قوله تعالى أمين قال ان الله أنزل من السماء
 مائة وأربعة كتب على أنبيائه لم يأت من علمها غيري (أخبرنا) عبد الله بن الحسين بن محمد بن محمد بن
 أخبرنا أبو عثمان بن أحمد بن محمد بن البراء أخبرنا عبد الله بن قحطبة أخبرنا ياسر بن توبة أخبرنا
 محمد بن راموز أخبرنا أبو بكر بن عباس قال سألت أبا جعفر أئذ ذب الله النساء من قوم لوط بهل رجالهم
 فقال الله تعالى أعدل من ذلك بل استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب عليهم العذاب
 جميعا (أخبرنا) ابن فتحويه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى
 أخبرنا اسحق بن بشر حدثني مقاتل بن سليمان قال قالت لجاهدا يا أبا الحجاج هل بقي من قوم لوط أحد
 قال لا الا رجل بقي أربعة أيوما وكان بمكة فجاءه حجر لصبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم فقالوا
 للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله فوقف الحجر خارج الحرم أربعين يوما بين السماء
 والارض حتى قضى الرجل حاجته فلما خرج أصابه الحجر خارج الحرم فقتله (عن مقاتل) عن أبي

نضرة عن أبي سعيد قال ما عمل ذلك قوم لوط إنما كانوا ثلاثين رجلاً وبنو لاوي يغون الأربعين
فأهاكهم الله جميعاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
اولتعنكم العقوبة جميعاً

(محاسن في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم الصلاة والسلام)

قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص الآية قال سعيد بن أبي وقاص قالت الصحابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتنا قال فانزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً
الآية فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص بما
أوحينا إليك هذا القرآن الآية فدلهم الله تعالى في هذه الآية على أحسن القصص واختلاف
العلماء في سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف عليه السلام من بين الأقاصيص أحسن القصص
فقال بعض أهل المعاني معنى الآية قصة حسنة لفظه المبالغة وحكمته حكم الصفة كقوله
تعالى وهو أهون عليه قال الشاعر

ان الذي سمك السماء بنالفا * بتادعائه أعز وأطول

أراد عزيرة طويلة وأجراه الباقيون على الظاهر فقالوا هي أحسن القصص ثم اختلفوا في وجهها
فروى مقاتل عن سعيد بن جبير قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمان
الفارسي فقالوا يا سلمان حدثنا عن التوراة بأحسن ما فيها فانزل الله تعالى نحن نقص عليك
أحسن القصص يعني أن قصص القرآن أحسن مما في التوراة وقبل سمي الله هذه القصة أحسن
القصص لأنها ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم والنجائب واللطائف ما تضمنت
هذه القصة ولذلك قال الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وقال تعالى لقد
كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقبل سميها أحسن القصص لحسن محازاة يوسف واخوته
وصبره على أذاهم واغضائه عند الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه معه وكرمه في العفو عنهم حيث قال
لا تعذب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لأن فيها ذكر الاندماة والصالحين والملائكة والشياطين
والجن والانس والانعام والطيور وسير الملوك والممالك والعملاء والتجار والعقلاء والجهلاء وحال
الرجال والنساء ومكرهن وحياتهن وفيها أيضاً ذكر العقبة والتوحيد وعلم السيرة وتعبير الرؤيا وآداب
السياسة والمعاشرة وتبدير المعاش فصارت أحسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوائد
الجميلة التي تصلح للدين والدنيا وتجمع خبري الدنيا والعقبى قال أهل الإشارة سميها الله أحسن
القصص لما فيها من ذكر الحب والمحجوب

(الباب الأول في ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام)

هو يوسف الصديق بن يعقوب الصفي بن اسحق الذبيح بن ابراهيم الخليل عليهم السلام بذلك سمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كرماء وآباء كرماء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم صلوات الله عليهم واختلفوا في معنى اسم يوسف فقال أكثر الفقهاء هو اسم عبري
فإن ذلك لا يحجر وقال بعضهم هو اسم عربي سمعت الاستاذ أبا القاسم الحميدي يقول سمعت أبي يقول
سمعت أبا الحسن الأقطع وكان حكيماً فسمي عن يوسف فقال الأسف في اللغة الحزن والأسف

العبد واجتماع فيه فاذلك سمى يوسف

(الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وحليته ونعت خلقه وصفة صورته)

قال الله تعالى فلما رأى أنه أكبر منه الآية (أخبرنا) أبو عبد الله الثقي أخبرنا عن أحمد بن محمد عثمان أخبرنا محمد بن محمد بن سليمان أخبرنا محمد بن حميد الرازي أخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن روح بن القاسم قال حدثني عمارة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ليلة أسري بي إلى السماء فرأيت يوسف فقات يا جبريل من هذا فقال هذا يوسف قالوا فكيف رأيته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وأخبرني الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان أخبرنا حامد بن سعدان أخبرنا أبي أخبرنا يعقوب أخبرنا الوليد بن مسلم عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى وأمه شطر الحسن وعن أبي اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال كان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلالاً لوجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والقمر على الجدران * قال كعب الأحبار إن الله تعالى مثل لا دم ذريته بمنزلة الذر فأراه الأنبياء عليهم السلام نبيا نبيا وأراه في الطبقة السادسة يوسف متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة الشرف مرتديا برداء الكرامة مقمصا بقميص البهاء وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون ألف ملك وعن يساره سبعون ألف ملك ومن خلفه أمم الأنبياء لهم زجل بالتسليم والتقديس وبين يديه شجرة السعادة تزول معه حيثما زال ونحوه معه حيثما حال فلما سار آدم قال الهي من هذا الكريم الذي أبحث له بمجوعة الكرامة ورفعته الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المحسود على ما آتته يا آدم أنحله قال آدم قد أنحلته ثاني حسن ذريتي ثم إن آدم ضم يوسف إلى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تأسف فأنيت يوسف فأول من سماه يوسف آدم فقسم الله تعالى ليوسف من أجمال الثماني وقسم بين العباد الثلاث وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى بيده وصورة ونفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية وقد كان الله أعطى آدم الحسن والجمال والبهاء يوم خلقه فلما عصى نزع ذلك منه وأعطاه يوسف عليه السلام ثم لما تاب عليه وهب له ثلث أجمال الذي كان انتزعه منه وذلك أن الله تعالى أحب أن يرى العباد أنه قادر على ما يشاء فأعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعطه أحدا من الناس ثم أعطاه العلم بتأويل الرؤيا وكان يخبر بالامر الذي يرى في المنام أنه سيكون كذا وكذا من قبل أن يكون ذلك الامر علمه الله ذلك كما علم السماوات كلها لا آدم فكان حسن يوسف كضوء النهار وكان يوسف أبيض اللون جيل الوجه جمع الشجر ضخيم العينين مستوي الخلقه غليظ الساقين والعضدين والساعدين خيم البطن أفنى الأنف صغير السرة وكان بخذه الأيمن خال أسود وكان ذلك الخال برين وجهه وكان بين عينيه شامة بيضاء كأنها القمر ليلة البدر وكانت أهداب عينيه تشبه قوائم النور وكان إذا تبسم روي النور من ضواحه وإذا تكلم رأيت شعاع النور يشرق من بين ثناياه لا يقدر بنو آدم ولا أحد على وصف يوسف عليه الصلاة والسلام ويقال أنه وورث الحسن من جده اسحق بن إبراهيم وكان أحسن الناس وأصحق هو والضاحك بالعبودية وهو وورث الحسن من أمه سارة فإن الله تعالى صورها على صورة المحور العين ولا يمكن لمعطها صفاء هن وأعطى يوسف من الحسن والجمال وصفاء اللون ونقاء البشرة ما لم يعطه أحدا من العالمين وأنه كان ليأكل البقول والفواكه فتري حين يزدردها في خلقه

وفي صدره حتى تصل الى بطنه وورثت سارة المحسن من جدتها حواء (وقال وهب) المحسن عشرة
 أجزاء ليوسف تسعة وواحد بين سائر الناس (وعن) عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام
 قال همط جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف من نور
 الكرمي وكسوت وجهك من نور عرشي وقبل لبعض الحكماء يوسف أحسن أم محمد فقال كان
 يوسف من أحسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ويدل عليه حديث جابر بن
 عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء ونظرت الى القمر ليلة البدر
 فهو أحسن في عيني من القمر

(القول في القصة)

قال أهل العلم بقصص الانبياء وأخبار الماضين كان ابتداء أمر يعقوب ويوسف عليه السلام
 وبدء محبة يعقوب له وإيمانه على سائر ولده أن الله تعالى أنبت ليعقوب شجرة في حن دارة فكان
 كلما ولد له ولد أخرج الله تعالى من تلك الشجرة غصنًا فكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك
 الغصن وغلظ فاذا باغ ذلك الغلام قطع يعقوب ذلك الغصن ودفعه إليه فولد له عشرة بنين
 فأخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان فلما ولد له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة
 شيئًا فلما كبر وشب قال لبيه يا بني الله انه ليس أحد من اخوتي الا وله غصن الا أنا فادع الله تعالى
 أن يخصني بغصن من الجنة فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال اللهم اني أسألك أن تهب ليوسف
 غصنًا من الجنة يفخر به على جميع اخوته فهبط جبريل عليه السلام ومعه قضيب من
 الجنة من الزبرجد الأخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويخرج به مع اخوته قال
 قرأى يوسف فيما يرى النائم وهو اذ ذاك صبي كأن قضيبه غرس في الارض فعلق وتدلّت أغصانه
 وأثمرت من كل ثمرة ثم أتى بأغصان اخوته فغرست حوله فلم تعلق ولم تفرع ولم تثمر واذا بغصن
 يوسف أقصرها وأصغرها فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى طال على أغصان اخوته ثم هبت
 الريح فاقتلعت أغصان اخوته من أصولها وألقتهافي البحر وثبت غصن يوسف في الارض قائمًا
 فأنبته فزعامر عوبًا فقال له أبوه ما الذي دهالك يا بني فقص عليه رؤياه فباغ اخوته فقالوا يا ابن
 راحيل لقد رأيت عجبا يوشك أن تدعي انك مولانا ونحن عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسدوه
 بعض الحسد قال وهب رأى يوسف هذه الرؤيا يعني الغصن وهو ابن سبع سنين ثم انه رأى وهو
 ابن اثنتي عشرة سنة الرؤيا التي قصها الله علينا في كتابه اذ قال تعالى اذ قال يوسف لاهله يا بيا
 رأيت أحدهم كوكبا الانية وكان ينوم الى جانبه فيمنمنا يوسف فأنتم عنه دأبيه ليلة من الليالي اذ
 رأى الرؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكانت ليلة الجمعة فأنبته من مقامه فزعامر عوبًا
 فالتزمه يعقوب ووضعه الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا حبيب أياه ما الذي أصابك فقال يا بيا
 رأيت رؤيا أفزعني فقال يا بني خير ارايت ما الذي رأيت قال يوسف رأيت كأن أبواب
 السماء فتحت وقد أشرق منها النور فاستنارت النجوم وأشرقت الجبال وزحرت البحار وعات
 أمواجه وسبحت المحتان بأنواع اللغات ورأيت كأنني ألبست رداء أشرقت الارض من حسنه
 ونوره ورأيت كأن مفاتيح خزائن الارض ألقيت بين يدي فبينما أنا كذلك اذ رأيت أحدهم
 كوكبا انقضت من السماء ومعه الشمس والقمر فخرتوا الى ساجدين فقال يعقوب يا بني لا تقصص

رؤياك على اخوتك الآية ثم عبر رؤياه فقال وكذلك يجتديك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث
 الآية قال فسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لايه فقال لها يعقوب اكنتمى ما قال يوسف ولا تخبرى
 اولادى بذلك فقالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بارؤيا التى امرها يعقوب
 بكتهم افا تفتح اوداجهم واقشعرت جلودهم غضبا على يوسف وقالوا معنى بالشمس غير ايننا ولا
 بالقمر غيرك ولا بالاكوا كب غيرنا ثم قالوا ان ابن راحيل يريد ان يملك علينا فيقول انا سيدكم وانتم
 عبيدى فسمعه على ذلك فلذلك قيل فى الحكمة لا تأمنن قارئا على صحيفة ولا شابا على امرأة ولا
 امرأة على سر (وروى) الحكيم بن ظهير عن اسمعيل السدي عن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله
 قال جاء رجل من اليهود يقال له نستار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني
 عن النجوم التى راها يوسف ساجدة له ما اسمها وها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه
 بشئ حتى نزل جبريل عليه السلام فاخبره باسمائها فارسل الى اليهودى ودعا وقال له ان اخبرتك
 باسمائها اتسلم قال نعم فقال له جريان والطارق والذبال وذوالكتفين والفرغ ووثاب وعمودان
 وقابس والمصبح والفليق والضروح راها يوسف فى افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه
 قال ارى شيئا مشتنا ويحجمه الله ذلك فقال اليهودى هذه والله اسماءها وبقال كان بين رؤيا يوسف
 فى الغصن ورؤياه فى الكواكب سبع سنين فلما كان من امر رؤيا يوسف ما كان وانضاف الى ذلك
 تخصيص ابيه يعقوب اياه بالحببة والقربة حسده اخوته وجاهم الحسد على ان تأمروا بينهم في ان
 يفرقوا بينه وبين ابيه بضرب من الاحتيال ويهاكوه فيما بينهم كما اخبر الله عنهم فى قوله تعالى
 اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ايدنا منا ونحن عصبة ان ابانا فى ضلال مبين اى خطا بين فى اثاره
 يوسف واخاه علينا اقبلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخجل لكم وجهه ايهكم وتكفونوا من بعده قوما
 صالحين اى تأمين فاستعدوا للثوبة قبل وقوع الذنب قال قائل منهم وهو يهودا وكان افضلهم
 واعقاهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوم فى غيابة الحب وهو البئر غير المطوية بلبقطة بعض
 السيارة ان كنتم فاعلين قيل للحسن ايجسد المؤمن فقال للسائل ما انساك بنى يعقوب ولهذا قيل
 الاب جلاب والاخ سلاب فعند ذلك اجمعوا رايهم ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف
 معهم الى البرية فقال لهم روبيل وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يامنكم على يوسف وليكن انطلقوا
 بنا الى يوسف حتى نلعب بين يديه فاذا نظر اليك كيف تفرح ونلعب اشتاق الى ذلك فاقبلوا على
 يوسف وهو قاعد يسبح فعملوا ليله ليعلمون ويتضحكون بين يديه فلما رأى يوسف ذلك اشتاق الى
 اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه هكذا تلعبون فى مراعيكم فقالوا نعم يا يوسف انك لورايتنا
 ونحن نلعب فى مراعينا التمتيت ان تكون معنا فشقوه الى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم فقال
 لهم يا اخوتاه انطلقوا الى ابي واسألوه ان يرسلني معكم فاقبلوا الى يعقوب ووقفوا بين يديه صفوا كانوا
 يفعلون هكذا اذا ارادوا ان يسألوه حاجة فلما رآهم بين يديه وقفا صفوا قال لهم ما حاجتكم قالوا
 يا ابانا مالك لا تأمننا على يوسف واناله لنا صحن نخوطه ونحفظه حتى نرده اليك أرسله معنا غدا نرفع
 ونلعب فى الصحراء واناله لمحافظون فتال لهم يعقوب اني ليجزني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله
 الذئب وانتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس وغيره انما قال ذلك يعقوب لانه رأى فى
 منامه كان يوسف على رأس جبل وكان عشرة من الذئاب قد شذوا عليه ليلأكلوه واذا ذئب منها

يحمي عنه وكان الارض قد انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلما رأى يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف من الذئب فلذلك قال لهم وأخاف أن يأكله الذئب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن فتحويه أخبرنا عبد الله بن شبة أخبرنا أبو نعيم عبد الرحمن بن قريش أخبرنا محمد بن عمرو بن المحكم الهروي أخبرنا مالك بن سليمان القروي أخبرنا عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلتقوا الناس الكذب فيمكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم أبوههم فلما لقنهم وقال اني أخاف أن يأكله الذئب قالوا أكله الذئب فقال بنوه لئن أكله الذئب ونحن عصبة أي عشيرة رجال انا اذا الخامسون عجرة مغلوبون ثم قالوا يا بني الله كيف يأكله الذئب وفيما هم مشغولون اذا غضب لا يسكن غضبه حتى يصبح فاذا صاح لا تسمعه حامل الا وضعت مافي بطنها وفيما هم وذا اذا غضب شق السمع نصفين فلما سمع يعقوب منهم ذلك اطمان اليهم وأقبل يوسف حتى وقف بين يدي أبيه ثم قال له يا أبت أرسلني معهم قال أو تحب ذلك يا بني قال نعم قال اذا كان غدا أذنت لك في ذلك فلما أصبح يوسف لبس ثيابه وشده عليه منطقة وأخذ قضيبه وخرج مع اخوته ثم عمد يعقوب الى السلة التي حمل فيها ابراهيم زاد اسحق فحمل فيها زاد اليوسف وخرج ليشيهم فقالوا يا بني الله ارجع فقال يعقوب يا بني أوصيكم بتقوى الله وبمحمد بن يوسف أسألكم بالله ان جاع أطعموه وان عطش فاسقوه وقوموا عليه ولا تمعهوه ولا تخزلوه وكونوا متواضعين متراجين قالوا نعم يا أبانا كلنا لك ولد وهو أخونا كما حدثنا بل له الفضل علينا يا محمد بن يوسف فقال نعم يا بني الله خليفتي عليكم مع اني خائف ان أكون قد ضيعته ثم انه أقبل على يوسف فالتزمه وضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال استودعتك الله رب العالمين وانصرف راجعا (وروي) السدي ورجاء عن ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسحق بن بشر بن جوير عن الضحاك عن ابن عباس ومقاتل عن ابن بحيرة عن كعب الاحبار عن سعيد بن أبي عروبة عن الحسين بن علي كلام بعضهم في بعض قالوا أرسل يعقوب يوسف مع اخوته فأخرجوه مظهرين له الكرامة فلما برزوا به الى البرية أظهر والله العداوة وضربوه فجعل يسخط بهم واحد بعد واحد وهم يضربونه فلا يرى منهم رحمة وأخذوا ما كان زوده يعقوب وأطعموه الكلاب وضربوه حتى كادوا يقتلونه وعطش عطشا شديدا فقال لهم اسقوني جرعة من ماء قبل ان تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكى الثلاثة بكاء شديدا فركبوا يوسف فلما رأى يوسف ان ليس أحد منهم يعطف عليه جعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما تصنع بابنك بنو الاكباء فلما هموا يقتله قال لهم يهوذا وكان ابن خالة يوسف وأحد منهم فيه رأيا ليس انكم قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فعند ذلك أجمعوا على القائه في الحب كما قال الله تعالى فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يحيوه في غيابة الحب فانطلقوا به الى الحب ليطرحوه فيه وكان ذلك الحب في الاردن بين مدين ومصر وقبل بين طبرية والقدس على قارعة الطريق في واد من أوديتها على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكانت بئرا وحشة مظلمة أسفها واسع وأعلاها ضيق يهلك من طرح فيها من سعة أسفها لا يمكنه الصعود وكان ماؤها ملحا وكان الحب من حفر سام بن نوح ويسمى جب الاخران فلما أرادوا ان يلقوه فيه جعلوا يذبلونه في البئر فيعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قصصه فقال يا اخوتاه رددنا على قميصي أستربه عورتني ويكون لي كفنا بعد مماتي وأطلقوا يدي أطرد بهما عنى هوام الحب

فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تبسك وتؤنسك فدلوه في المثلج فلبس
 بالغ نصفها قطعوا الحب ل ليد فقطف موت فيه فأخرج الله تعالى على وجهه الماء فخره معلمة
 لينة ورفعه الى يوسف فوقف عليهم أوج ل يوسف يبكي فنادوه فظن انها رجعة لمحقهم فأجابهم
 فها هو أن يرضخوه بالمحارة فيقتلوه فخنههم ثم وذا وقال لقد أعطيتهوني موثقالا لا تقتلوه
 قالوا فلما ألقى يوسف في الحب أضاه له الحب وعذب ماؤه حتى كان يغنىه عن الطعام والشراب
 وبعث الله تعالى إليه ما كفل عنه فبذره وكان إبراهيم حين ألقى في النار جرد من ثيابه
 وقذف في النار عريانا فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة قال الله ما ياءه وكان ذلك
 القميص عند إبراهيم فلما مات إبراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب منه فلما شب
 يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان
 لا يفارقه فلما ألقى في الحب عريانا جاءه الملك وكان عليه التعويذ فأخرج القميص وألبسه إياه
 وجعل يؤنسه بالنهار (ويروى) ان الملك أتاه بسفر جلد من الجنة فأطعمه إياه فلما أمسى يوسف
 نهض الملك ليذهب فقال له يوسف انك اذا خرجت عني استوحش فقال له الملك قل اذا هبت شيا
 يا صريح المستصرخين يا غياث المستغيثين يا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكافى وتعرف حالى
 ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما دعا يوسف بهذا الدعاء بعث الله إليه سبعين مائة ففواه
 وآتوه في البئر ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من
 طرحك ههنا في هذا الحب قال اخوتي لا تبنى قال ولم قال حسدوني على منزلتي من أبي قال أنتحب أن
 تخرج من ههنا الحب قال نعم قال قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل مكسور ويا حاضر كل ملا
 ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا غير بعيد ويا مؤنس كل وحيد ويا غابا غير مغلوب ويا غلام الغيوب
 ويا حيا لا يموت ويا محيى الموتى لا اله الا انت سبحانك ألسالك يا من له الحمد يا دافع السموات والارض
 يا مالئ الملك ويا ذا الجلال والاكرام ألسالك ان تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تجعل لي من أمرى
 ومن نصيبى فرجا ومخرجا وترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب فقال له يوسف ففعل
 الله له من الحب مخرجا ومن كبد اخوته فرجا وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وأوحى الله إليه
 وهو في البئر ان يخبئ اخوته بما عملوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنبئهم بأمرهم
 هذا وهم لا يشعرون (وقال مجاهد) خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين لم يشغروا جمع
 الله بينهم وهو ابن أربعين سنة (أخبرنا) أبو عبد الله الدينوري أخبرنا أبو العباس احمد بن محمد
 ابن يوسف المصرى أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى أخبرنا عمران القزاز أخبرنا عبد
 الوارث أخبرنا يونس عن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في
 اليهودية والملك والسجن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة
 وخمس وعشرين سنة رجعنا الى قصة يوسف عليه السلام وأخوته بعدما ألقى في الحب فلما ألقوه
 في الحب عمدوا الى منخله من الغنم فذبحوها وأطخواه في يوسف بدمها وشووها وأكلوا لحمها ثم
 انهم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينظرهم متى يأتيون بيوسف فلما دنوا منه
 اصطرخوا صراخا رجلا واحدا ورفعوا أصواتهم بالبكاء فعلم يعقوب أنهم قد أصيبوا بعصية فلما
 وافوه اجتمعوا وقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم وبكوا ففرغ يعقوب وقال ما لكم يا بني وأين يوسف

قالوا يا ابا نانا انا ذهبننا استبقى أى ننتضل وكذلك هو فى قراءة عبد الله وتر كذا يوسف عند متاعنا
فأكله الذئب وما أنت مؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قصة ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى و جاؤا
أباهم عشاءم سيكون وانما فعلوا ذلك ليكونوا فى الظلمة أبرأ على الاعتذار وتزور ما مكر وافقد قالوا
لا تطالب الحاجة فى الليل فان الحياة فى العينين ولا تعتذر بالنهار من قبيح فعلك فتسلج فى الاعتذار
فلا تقدر على اتعانه (روى) الشعبي قال جاءت امرأة الى شريح فجعلت تبكي فقال رجل الأترى الى
هذه المرأة المسكينة كيف تبكي فقال شريح قد جاء اخوة يوسف عشاءم يكون ثم انه أنشد فى معناه
أعزك من شريح بكاه وعلقه * أم اللحية البيضاء للنفث مطلقه

فان بنى يعقوب جاؤا أباهم * عشاءم وهم سيكون زورا ومخرقة

قال فلما قالوا يا ابا نانا انا ذهبننا استبقى أى ننتضل وتر كذا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية الى
قوله بدم كذب لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم شاة وقرأت عائشة بدم كذب بدال غير معجة أى
طرى فلما قالوا ذلك ليعقوب بكى بكاء شديدا وقال لهم أرونى قصه فأرووه فقال تالله ما رأيت كاليوم
ولا ذنبا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يشق له جيبا ولا نرق له شقا وصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلم يفق
الا بعد ساعة طويلة فلما أفاق بكى بكاء شديدا ثم أخذ القمص وجعل يشمه ويقبله ويضعه على
وجهه وعينه (أخبرنا) ابن فتحويه أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان أخبرنا عبيد الله بن ثابت
أخبرنا أبو سعيد الأشج أخبرنا أبو أسامة حدثني زكريا عن سمك عن الشعبي قال كان فى قصة
يوسف ثلاث آيات لما جاؤا به الى أبيه ففعلوا أكله الذئب فقال أبوه لئن أكله الذئب ليشقن
قصصه وحين سعى نحو الباب فشقت قصصه من خاف فعرى الوزير أنه لو كان هو الذى راودها
لكان الشق من بين يديه وحين ألقى على وجهه فارتد بصيرا * قالوا فلما أصبح اخوة يوسف من
الغد رجعوا الى مراعيهم فقال بعضهم لبعض قد رأيت ما كان من تكذيب أبيكم البارحة فان أردتم
أن يصدقكم ويخرجكم من الملامة فترأبوا بنا على الحب فنخرج يوسف منه ونفريق بين أضلاعه ونحبه
ونحنى به الى يعقوب فقال لهم يهوذا يا اخوتاه أين العهد الذى بينى وبينكم والله لئن فعلتم
ما تقولون لا أخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ثم لا كونن لكم عدوا ما بقيت فتركوه ثم انهم رجعوا
الى أبيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين أن الذئب أكله فأين الذئب انتموفى به فعمدوا
الى حبائلهم وعصمهم فأخذوها ومضوا الى الصمراء فاصطادوا ذئما وشدهوا وثقوه كفافهم حملوه الى
يعقوب وأوقفوه بين يديه فقال حلوا عقاله فخلوه فقال له يعقوب أقبل فأقبل الذئب يتخطى القوم
حتى وقف بين يدي يعقوب منكسارأسه فقال له يعقوب أيها الذئب أكلت ولدى وقرعة عيني
وحبيب قاي وثمرة فؤادى لقد أورتنى حزنا طويلا وألماعا عظيما قال فتكلم الذئب وقال لا وحق
شدتك يا نبي الله ما أكلت ولدا وان لمحوكم ودماءكم معشر الانبياء المحترمة علينا وانى نطلوم
مكذوب على وانى لذئب غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب وما أدخلك أرض كنعان قال جئت
لاجل قرابة لى من الذئب أزورهم وأصالحهم فعند ذلك قال يعقوب لا ولاده بل سوات لكم أنفسكم
أمرافص برجيل وهو الذى لا جرع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون * قال ابن عباس
انما كان سبب بلاء يعقوب أنه ذبح شاة وهو صائم فاستطعمه جاره فلم يطعمه فابتلاه الله تعالى
بأمر يوسف قال فكث يوسف فى الحب ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعا بالدعاء الذى علمه

جبر بل عليه السلام جاءت سيارة أي رفقة مارة من قبل مدين تريد مصر فاختطوا الطريق وضلوا
 عنها حتى نزلوا قريبا من الحب قال وكان الحب في قفر بعيد من العمران وانما هو للرعاة والمجتمعة
 وكان ماؤه ما لم ينفذ بذب حين ألقى فيه يوسف فلما نزلت السيارة أرسلوا رجلا من العرب من أهل
 مدين يقال له مالك بن دعر ليطلب لهم ماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى
 دلوه قالوا والوارد الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فهي الأرضية والدلاء فوصل الوارد إلى المنرف أدلى
 دلوه أي أرسله فافتتق يوسف بالحب بل فلما وصل إلى فم البئر ورآه مالك بن دعر فرأى أحسن
 ما يكون من الغلمان فقال مالك يا بشر أي هذا غلام يبشر أصحابه أنه أصاب عبدا وأسرره
 بضاعة قال المفسرون أسر مالك بن دعر وأصحابه أمر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا له هم هو
 بضاعة استمضعناها من بعض الناس إلى مصر خيفة أن يطلبوا منهم فيه الشركة أن علموا حاله قال
 وكان هو ذا يأتي يوسف بالطعام كل يوم سرا من أخوته فاتاه ذلك اليوم كما كان يفعل فلم يجد في
 البئر فنظر فإذا هو بمالك وأصحابه نزولا ويوسف معهم فرجع به وذاوا أخوه برأيه بذلك فأتوا
 إلى مالك وقالوا له هذا عبدنا أبق منا وكنتم يوسف حاله مخافة أن يقتلوه فقال مالك أنا اشتريه منكم
 فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروا بنحو خمس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين أي باعوه
 بنحو ناقص ظلم حرام لأن ثمن المحرمات ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة وانما قال ذلك لأنهم كانوا
 في ذلك الزمان لا يترنون ما كان وزنه أقل من أوقية أربع دراهم انما كانوا يعدونها أقدافا إذ بلغ
 أوقية وزنه لأن أقل أوزانهم وأصغرها يومئذ أوقية أربعون درهما (واختلف العلماء في عدد
 الدراهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي عشرون درهما
 واقتطعوا منها دينهم درهمين درهمين وقال مجاهد اثنتان وعشرون درهما وقال عكرمة أربعين
 درهما وانما باعوه بهذا القدر لأنهم كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على الله ولا منزلته
 عند الله ويقال إن السبب في استرقاق يوسف بيعهم إياه أن إبراهيم دخل مصر في بعض الأزمنة
 فلما خرج منها أشبه زهادهم وعمادهم حفاة مشاة إلى أربعة فراسخ تعظيما له واجلالا ولم يترجل
 لهم إبراهيم فأرسل الله إليه أنك لم تنزل أعبادي وهم يشنون معك حفاة لا عاقبتك بانياع ولد من
 أولادك في هذه المدينة ثم إن مالك بن دعر انطلق هو وأصحابه بيوسف ومعه هم أخوته يقولون لهم
 استوثقوا منه فإنه أبق سارق كاذب وقد برئنا إليكم من عيوبه ففعله مالك على ناقة له وساروا به إلى
 مصر وكان طريقهم على قبر أمه فلما رأى قبر أمه لم يتمالك أن رمى نفسه عن الناقة إلى القبر وهو
 يقول يا أمي يا راحيل حلي عنك عقدة الزدي وارفعي رأسك من الثرى وانظري إلى ولدك يوسف
 ومالني بعدك من الملا يا أمه لورأيت ضعفي وذلي لرجعتني يا أمه لورأيتيني وقد نزعوا قيعصي
 وشدوني وفي الحب ألقوني وعلى حروجهي لطموني وبالحجارة رجوني ولم يرجوني وكاتباع العبيد
 باعوني وكما يحمل الأسير محبوني (قال كعب الأحبار) فسمع يوسف مناديا من خلفه وهو يقول
 أصبر وما صبرك إلا بالله قال فاتفقه مالك على الناقة التي كان عليها فلم يجد فصاح في القافلة ألا
 إن الغلام قد رجع إلى أمه له فطالب القوم يوسف فأروه فأقبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد
 خبرنا ما إليك بأنك أبق سارق فلم تصدق حتى رأيناك تفعل ذلك فقال والله ما أبقف ولا كنتم
 مررت على قبر أمي فلم أتمالك أن رميت نفسي على قبرها قال فرفع مالك بن دعر يده واطم حروجه

وجره حتى حمله على ناقته و يروي انهم قد دوه فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما نزلت منزلا
ولا ارحمت لا استمان لي بركة يوسف وكنت اسمع تساميم الملائكة عليه ص ما حاد مساه وكنت انظر
الى غمامة بيضاء تظله وتسبب فوق رأسه اذا سار وتقف على رأسه اذا وقف فلما قدموا مصر امره
مالك بن دعر ان يغتسل فاغتسل وألبسه ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشتراه قطفير بن رحيب وهو
العزير بمصر وتواحيها وكان على خزائن الملك الاعظم وكان الملك يوسف قد بع مصر وتواحيها الى يان بن
الوليد بن ثروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام ويروي
ان هذا الملك مات حتى آمن بيوسف وتبعه على دينه ثم مات ويوسف حتى ثم ملك بعده قابوس بن
مصعب بن معاوية بن غدير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه
السلام وكان كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فآبى أن يسلم (قال ابن عباس) لما دخلوا مصر اتقى
قطفير السيرة وابتاع يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينارا وزوج نعال وثوبين أبيضين (وقال
وهب بن منبه) قدمت السيرة الى مصر فدخلوا بيوسف الى السوق يعرضونه للبيع فترافع
الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فباعه قطفير بهذا الثمن من ماله
فلما اشتراه أتى به منزله وقال لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا واسمه اراعيلا بنت
راعيلا قاله اسحق بن يسار * وأخبرني ابن فضال عن أبي شعبة أخبرنا أبو حامد المسيلي
أخبرنا أبو هاشم الرقاعي قال اسم امرأة العزيز بكاءت فيموش قالوا فقال لها اكرمي مثواه عسى
أن ينفعنا أو نتخذه ولذا اسمه اراعيلا وكان اسمها اراعيلا وكانت امرأة راعيل
حسنة ناعمة في ملك ودنيا (أخبرنا) أبو بكر الجوزي أخبرنا أبو العباس الدعولي بمصر حين أخبرنا
علي بن الحسين الهلالي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا زهير عن ابن اسحق عن أبي عبد الله عن عبد الله بن
مسعود قال أفرس الناس ثلاثة العزيز بن حريم تفرس في يوسف وقال لامرأته اكرمي مثواه والمرأة
التي أتت مرسى فقالت لا بها يا ابنت استأجره وأبو بكر حين استخاف عمر قال الله تعالى وكذلك
مكنا يوسف في الارض يعني أرض مصر قال أهل الكتاب لما تم ليوسف في الارض ثلاثون سنة
استوزره فرعون مصر وجهه له على خزانته فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا يوسف في الارض
ولنعلمه من تأويل الاحاديث الآية قالوا فلما أتى العزيز بيوسف الى منزله وقال لامرأته اكرمي
مثواه فتأملت امرأة العزيز زورات حسنه وجهه ووقع حبه في قلبها وعشقه فراودته أي طلبت منه
متابعة على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيته عن نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيبت لك أي لم تدعره الى نفسها فقال يوسف عنه ذلك معاذ الله انه ربي أحسن مثواي يعني
زوجك قطفير سدي انه أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فنته في أهله
بعد ما أكرمتني وأثمتني فأنا ظالم له ولا يفلح الظالمون قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن
رأى برهان ربه ومعنى الهم بالشئ ما حدث المرء به نفسه ولم يفعل ذلك بعد قال الشاعر
هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان ثمكي حلالة

وأما ما كان من يوسف بالمرأة وهما به فاختلف أهل العلم في ذلك قال السدي وابن اسحق لما
أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه فجعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها
فقال له يا يوسف ما أحسن شهرك قال هو أول شئ ينتثر من جسد يابوسف ما أحسن

عندك قال هو الأول ما يدعى بل في الارض من جسد ي قالت ما أحسن وجهك قال التراب يا كاهن
فلم تنزل تأمره مرة وتعظمه أخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب مستقبل محب شيق الشباب وهو
حسناء جيلة حتى لان لها ما يرى من كفافها به ولم يتخوف منها حتى خلعوا في بعض البيوت وهم
بها (وروى) اسحق بن يسار عن جوير عن الضحاك ومقاتل جميعا عن ابن عباس فيما كان
من محاورته قال قالت يا يوسف ما أحسن شهرك قال هو أول شيء بيلى اذا امت قالت يا يوسف
ما أحسن وجهك قال ربي تعالى صورني في الرحم قالت يا يوسف قد أنحلت جسمي بصورة وجهك
قال الشيطان بعينك على ذلك قالت يا يوسف الجنة قد انتهت نار اقم فاطمئنها فقال ان أطعمتها
فتم الاحتراق قالت يا يوسف الجنة قد عطشت قم فاسقها قال من كان المفتاح بيده فهو أحق أن
يسقيها مني قالت يا يوسف بساط الحرير قد بسط لك قم فاقض حاجتي قال اذا ذهب نصيبي من
الجنة قالت يا يوسف ادخل معي تحت السرة فاسترك به قال ليس شيء يسترني من ربي تعالى ان
عصيته قالت يا يوسف ضع يدك على صدري تشفني بذلك قال سدي أحق بذلك مني قالت اما
سيدك فأسقيه كأسافيه زئبق الذهب فتمناثر لحمه ويتساقط عظمه ثم ألقه في الاس يتبرق وألقه
في القيطون يعني المخدع لا يعلم به أحد من الناس وأوامك ما لكه قليله وكثيره قال فان الجزاء يوم
الجزاء قالت يا يوسف اني كثيرة الدرة والياقوت والزمر فاعطيك ذلك كله حتى تنفقه في مرضاة
سيدك الذي في السماء فأبى يوسف (قال ابن عباس) جفري الشيطان فيما يدينه ما يضرب باحدى
يديه الى جنب يوسف وباليد الاخرى الى جنب المرأة حتى جمع بينهما قال ابن عباس فبلغ من هم
يوسف الى أن حل الهميان وجلس منها مجلس الرجل الخائن (وروى) جابر عن الضحاك عن ابن
عباس هممت يوسف ان يفتريهم بها يعني تمنها ان تكون له زوجة وأما البرهان الذي رآه
يوسف وكان سبب العصمة وصرف الفاحشة عنه فاختلفوا فيه (أخبرنا) أبو الحسن بن عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الله الطبراني أخبرنا حسن بن عطية عن امراة بن أبي حصين عن أبي سعيد قال ابن
عباس في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت
شهوته من فاعله وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على أصبعه قال فكل بني يعقوب ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولدا من
أجل ما نقص من شهوته حين رأى صورة أبيه فاسحقامنه وقال قتادة رأى صورة يعقوب فقال له
يعقوب يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء (وقال السدي) نودي
يا يوسف لا تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق ومثل ان واقعته امثله
اذا مات ووقع في الارض لا يقدر أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي
لا يعمل عليه ومثلك ان واقعته امثله الثور الذي يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه فلا يستطيع أن
يدفع عن نفسه (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني أخبرنا أحمد بن محمد بن يزيد السكوني
أخبرنا محمد بن ابراهيم بن خالد بن عمر بن حفص البصري به بغداد أخبرنا خالد بن يزيد البصري
أخبرنا جابر عن ابي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد هممت به وهممت بها فقد حملت
سراويله وقعدت منها قعد الرجل من امرأته فاذا بكف قد بدت فيما بينهن ما ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وفارا فلما ذهب

عنهما الزرع والرعب عادت وعاد فلما قدم منها مع الرجل من امرأته اذالكف قد بدت بينهما
 ليس لها عضو ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقام هاربا وقامت
 فلما ذهب عنها ما الرعب عادت وعاد فلما قدم منها مع الرجل من امرأته اذالكف قد بدت
 بينهما ليس لها عضو ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا
 وقامت فلما ذهب عنها ما الرعب عادت وعاد فلما قدم منها مع الرجل من امرأته قال الله
 تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل أدرك عيسى قبل أن يصيب الخطيئة فانخط جبريل عاصيا
 على أصبعه أو كفه وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الانبياء قال
 الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين (أخبرنا) يعقوب بن أحمد
 أخبرنا محمد بن عبد الله النعماني أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطبرستي في حديثي أبي قال حدثني
 علي بن موسى الرضا حديثي أبي عن أبيه جمع قريبن محمد الصادق حديثي أبي عن أبيه عن علي بن
 الحسين في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قال قامت امرأة العزيز الى الصنم فظلمات دونه بثوب
 قال فقال لها يوسف ما هذا قالت أستحي أن يرانا فقال لها يوسف أنت حيين ممن لا يسمع ولا يبصر
 ولا يفقه ولا أستحي أنا ممن خلق الاشياء كلها وعلمها قالوا فلا ما رأى يوسف البرهان قام مبادرا
 الى باب البيت هاربا بما أرادته فاتبعته المرأة فذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادر يوسف
 وراعيل الى الباب أما يوسف ففرار من ركوب الفاحشة وأما المرأة فطالما يوسف ليقتضى حاجتها
 التي راودته عنها فأدركته فتملقت به فمعه من خلفه فذبت اليها ما نعتها من الخروج ففقدت أي
 خرفت وشقت قميصه من دبر أي من خلفه لان يوسف كان الهارب والمرأة الطالبة فلما خرجا
 أنفاسا يدما الذي الباب أي وجداز وجهها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم راعيل فلما رآته
 هابته وقالت سابقة بالقول لزوجهما ما جزاء من أراد بأهلك سوءا يعني الزنا الا أن يسجن أو عذاب
 أليم يعني الضرب بالسياط (عن ابن عباس) وهذا كالمثل السائر خذ اللص قبل أن يأخذك فقال
 يوسف بل هي راودتني عن نفسي فأبيت وفررت منها فأدركتني وشقت قميصي قال نوف الشامي
 ما كان يوسف يريد أن يذكرها فلما قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا غضب وقال هي راودتني
 عن نفسي وشهد شاهد من أهلها واختلفوا في هذا الشاهد من هو (قال) سعيد بن جبيرة والضحك
 كان صديقا في المهد أنطقه الله تعالى يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 تكلم أربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب
 وعيسى بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان صديبا ولا يكن كان رجلا حكيما وله رأى وكان
 من خاصة الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل كان جالسا مع زوجها على الباب فخيم بما أخبر الله
 تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
 فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه
 السلام فقال له من كذبك ان كذبك عظيم ثم أقبل على يوسف فقال يا يوسف أعرض عن هذا
 الحديث لا تذكره لاحد ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين أي من المذنبين
 حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استمع كذبت عليه (قالوا) فشاع أمر يوسف
 وراعيل وتحدث الناس بذلك وقال نسوة في المدينة وهن امرأة الساقى وامرأة الحجاز وامرأة صاحب

للدواة وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزيز تراودفتها عن نفسه أي عبيدها
 الكرماني قد شغفها حباً أي دخل حبه في شغاف قلبها وهو حجابها وغلافه انما تراها في ضلال مبين
 أي خطا بين حيث تراود عبيدها عن نفسه فلا ما سمعت راعيل بمكرهن أي بقولهن وحدثهن وقال
 ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انما قلناه مكرها ليريهن يوسف لما بلغهن من حسنه وجهه
 فاختذت راعيل مأثدة ودعت أربعين امرأة منهن هؤلاء اللواتي عبرن عنها فذلك قوله تعالى أرسلت
 اليهن وأعتدت لهن متكاً أعتدت أي هبات لهن مجلساً للطعام وما يتكئ عليه من النماز
 والوسائد (عن ابن عباس) وسعد بن جبير وقتادة يعني هبات طعاماً رقرأ مجاهد متكاً خفيفاً
 غير مهموز وهو كل طعام تحزه بالسكين وقال وهب أعتدت لهن أترجاو بطيخاً وموزاً ورمناً وورداً
 وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت ليوسف اخرج عليهن وكانت قد أجلسته في مجلس غير
 المجلس الذي من فيه جلوس فخرج عليهن يوسف فلما رأيته أكرمه وهالمن أمره وبهتن وقطعن
 أيديهن بالسكاكين اللاتي معهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج وغيره (قال قتادة) أين أيديهن
 حتى ألقينها فأحسن الابدان ولم يجدن من خال أيديهن الشغل فلو يهن بيوسف عليه السلام
 (وقال وهب) بلغني ان سبعاً من الاربعة من امرأة من في ذلك المجلس وجدوا يوسف عليه السلام
 وكان حاش لله أي معاذ الله ما هذا بشراً ان هذا الاملاك كريم فقالت راعيل عن ذلك للنسوة
 فذلك الذي اتني فيه أي في حبه وشغفي به ثم انما أبدت لهن الميل الذي عندها فقالت ولقد
 راودته عن نفسه فاستعصم أي امتنع واستعصى فقالت النسوة ليوسف أطع مولانا فكالت
 راعيل واثنت لم يفعل ما أمره ليدجن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف حين عاودته المرأة في
 المراودة وتوعدته بالسجن السجن على المخالفة فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا
 تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أمل وأتابعهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
 عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم أي العزيز وأصحابه من بعد ما رأوا الآيات الدالة على
 براءة يوسف وهو قد القى حصص من دبر وخش الوجه وقطع النسوة أيديهن ليسجننّه حتى حين
 (قال السدي) وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس بعثني
 اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست أطيق ان أعتذر بعذر فاما ان تأذن لي أخرج فاعتذر
 واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته دفعاً للتهمة عن امرأته وذلك ان الله تعالى جعل
 ذلك المحبس تطهيراً ليوسف من همه وتكفيراً لزلته قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين
 هم بها فسجن وحين قال اذ كرني عنك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم
 لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل * ولما سجن يوسف دخل معه السجن فتيان
 وهما غلامان كانا لوليد بن الریان ملك مصر الاكبر أحدهما اخمازه وصاحب طعامه واسمه محاب
 والاخر ساقيه وصاحب شرابه واسمه ييوص غضب عليهم الملك فحبسهم وذلك انه بلغه عنهم ان
 خبازهم يريد أن يسمه وأن ساقيه وافقه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة من مصر أرادوا المكر
 بالملك واعتبه فذهبوا الى هذين الغلامين وضمنوا لهما ما لا يسمي الطعام للملك والشراب فاجاباهم
 الى ذلك ثم ان الساقى نكل عنه والخباز غش الملك وقبل الرشوة فسم الطعام فليما حضر وقت
 وأحضر الطعام قال الساقى أي الملك لا تأكل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب

مسموم فقال الملك للساق اشرب فاشرب فلم يضربه فقال للخباز كل من طعامك فأني فخرت ذلك
 الطعام في دابة من الدواب فأكلته فهامكت فأمر الملك بحبسه - ما وكان يوسف عليه السلام
 لما دخل السجن قال لأهله اني أعبر الاحلام فقال أحد القاتنين لصاحبه هلم نجرب علمه - هذا العبد
 العبراني فنترائي له فسالاه من غير أن يكونا رأيا فقال عبد الله بن مسعود ما رأي صاحب يوسف
 شيئا وإنما كانا نحا الما ليحبر باعلمه (وقال) قوم بل كانت رؤياهما على صحة وحقيقة فسال عنها وقال
 محاهد لما رأى القاتنين يوسف قال له والله لقد أحببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما
 الله تعالى لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل
 على من حبه بلاء ثم أحبني أني فدخل على من حبه بلاء ثم أحبتني زوجة صاحبي فدخل على من
 حبه بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فأبى الا حبه وألفاه حيث كان وجعل يعجبهما ما يريانه
 فهمه وعقله وقد كانا رايحين دخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف فقال الساق أيها العالم اني رأيت
 كأنني في بستان فاذا أنا بأصل كرمة عليها ثلاث عناقيد من ذهب فغلبتها وكان كاس الملك
 بيدي فعد مرتها وسقيت الملك شربة فذلك قوله تعالى قال أحدهما اني أرى أعصر خمرًا يعني
 عنبًا بلغة عمان يدل عليه قراءة ابن مسعود أعصر خمرًا أي عنبًا وقال الخباز اني رأيت كأن فوق
 رأسي ثلاث سلال فيها خبز تأكل الطير منه بثمن ثيابي له اننا نراك من المحسنين أخبرنا أبو بكر محمد بن
 أحمد بن محمد بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قالويه أخبرنا محمد بن يزيد
 السلمي أخبرنا أبو الربيع الزهراني أخبرنا خاف بن خليفة أخبرنا ساسم عن الضحاك بن مزاحم في
 قوله تعالى اننا نراك من المحسنين قال كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه فاذا ضاق
 عليه وسع له وان احتاج جمع له وسأل ربه وقال قتادة بلغنا ان احسانه كان يداوى مريضهم ويعزي
 خزينهم ويحبهم - دل ربه وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجائهم واشتد
 بلاؤهم وطال خزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا وتوجروا ان في هذا الاجر أو ثوابا فقالوا يا فتى بارك
 الله فيك ما أحسن وجهك وخافك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك اننا لنحب أن نكون في
 غيرهم - هذا المكان من ذرايتك لما تخبرنا به من الاجر والكفارة والطهارة في ذلك فن أنت يا فتى
 قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خابيل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له
 عامل السجن والله يا فتى لو استطعت لحببت سديك ولكن سأحسن جوارك وأحسن انبارك فيمكن
 في أي بيت شئت قال فذكره يوسف أن يعبره - ما ما سألنا ما علم في ذلك من المكروه على أحدهما
 فأعرض يوسف عن سؤالهما وأخذ في غيره قال لا يأتيكم طعام ترزقانه الا أتاكم بآية أو به قبل أن
 يأتيكم فقال له هذا فعل الكهنة والسحرة فقال ما أنا بكاهن ولا ساحر ولكن ذاك مما علمني ربي
 ثم بين لهم ما دينه ومذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
 واتبع ملة آباي ابراهيم واسحق ويعقوب الى آخر الآية فارادهم ما يوسف فطنه ودرايته ثم
 دعاها الى الاسلام وأقبل عليهم ما وعلى أهل السجن وكان بين أيديهم - أصنام يعبدونها من دون
 الله فقال الزاما للعبادة يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون
 من دونه الا آية ثم فسر رؤياهم - ما ما أجمعاه فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو الساق
 فيسقي ربه خمرًا يعني الملك ويعود الى منزله التي كان عامها وأما العناقيد الثلاثة فأنها ثلاثة أيام

يبقى في السجن ثم يخرج وأما الآخر فيصاب والسهال التي رآها في المنام ثلاثة أيام يبقى في السجن
ثم يخرج فيصاب فتأكل الطير من رأسه (قال ابن مسعود) ثم لما سمعوا قول يوسف عليه السلام قال
مارأينا شيئا غمنا كنهنا لعب ونجرب عليك هذا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان أي فرغ
الامر الذي عنه تسألان (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد بن الوزان أخا برنا محمد بن عبد الله
الصفار أخبرنا أحمد بن مهران عن أبي رزين العقيلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الرؤيا با على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وان الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
وأحسبه قال لا تقصها الا على ذي رأى وعقل وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا لا قول عابرة فقال يوسف
عليه السلام عند ذلك للذي علم أنه ناج منه - ما هو الساقى اذ كرفى عند ربك يعني الملك وقل له في
السجن غلام محبوبوس ظمنا فأنساه الشيطان ذكر ربه الآية والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة وأكثر
المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين (وقال) وهب بن منبه أصاب أيوب البلاء
سبع سنين وعذب بختصر بالمسح سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين (وروى)
يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولا كلمته ما لبث في
السجن ما لبث يعني قوله اذ كرفى عند ربك ثم بكى (وقال الحسن) نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس
(وقال مالك) بن دينار ما قال يوسف للساقى اذ كرفى عند ربك فقبل له يا يوسف اتخذت من دوى
وكيل لا طيبان حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قابى كثرة البلى فقلت ما قلت فويل لآخوتي
(ويحكى) ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فلما رآه يوسف عرفه وقال
يا أخا المنذرين ما لي أراك بين المخطئين فقال له جبريل عليه السلام يا ماهر الطاهرين بقراءك
السلام رب العالمين ويقول لك ما استحييت منى أن استشفعت بالآدميين فوعزنى لآبائك في
السجن بضع سنين قال يوسف يا أخى يا جبريل وهو في ذلك راض عني قال نعم قال اذا ألبالى (وقال
كعب الاحبار) قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقت قال الله تعالى قال فن
حبسك الى أمك قال الله تعالى قال فن أنسك في المئو والبسك وأنت عريان قال الله تعالى قال
فن نجاك من كرب البئر قال الله تعالى قال فن علمك تأويل الرؤيا قال الله تعالى قال فكف
استغثت بأدمي مثلك قالوا فلا ما انقضت سبع سنين قال الكلبى وهذه السبع سوى الخمس
التي كانت قبله وذلك أنه حبس خمس سنين قبل ان يستشفع بالساقى وهو قوله تعالى ليس يجننه
حتى حين فلما استشفع بالساقى وقال له اذ كرفى عند ربك بقى في السجن سبع سنين فلما
انتهت محنته ودنا فرجه وراحته رأى ملك مصر الاكبر وهو الزيان بن الوالي - درؤيا عجيبة فهالته
وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتعت الجحاف
السمان فدخلت في بطون فلم ير منها شيئا ورأى سبع سنبلات خضرة قد انعقد حبها وأفركت
وسبعها أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبتها فجمع الحرة والكهنة
ومعبريه وقصها عليهم وقال يا أيها الملاء أفنوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون أى تفسرون قالوا
أضغاث أحلام مخاطة مشبهة التأويل أباطيل وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا
منهما أى من الفتين وهو الساقى واذكر بعد أمة أى وتذكر حاجة يوسف بعد حين قال ابن عباس
بعد أمة أى بعد سنين أنا نبأكم بتأويله فأرسلون أى الى السجن (قال) ابن عباس رضى الله

وافترس - فمن افتراس السباع وأكل كل محبته ومزق جلوده وقطع عظامه ومشتن محبته
فبينما أنت تنظرون وتعجب كيف غلبتهن وهن مهازيل ثم لم ينظروا فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن
إذا سمع سذملات خضر وسبع أنحسود يابسات في منبت واحد ووقتهن في الثرى والمساء فيبينما
أنت تقول في نفسك ما هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن
في المساء ذهبت ريح فردت أوراق السود اليابسات على الخضر المثمرات فاشعلت فبهن النار
فأحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم انك انقبت مذعورا فقال له الملك
والله ما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجيبا يا أعجب مما سمعته منك فساترى في رؤياي أيها الصديق
فقال يوسف الصديق أني أرى أيها الملك أن تجمع الطعام وترزعه زرعاً كثيراً في هذه السنين
المنخصة وتبنى الأهرام والمخزائن وتجعل الطعام فيها بقصمه وسنبله ليكون أبقي له ويكون قصمه
وسنبله علفاً للدواب وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعه لأهل
مصر ومن حولها ثم تأتلك الحاقق من جميع النواحي فيمتارون منك بحكمك فيجمع مع عندك من
الكتنوز ما لا يحصى لاحد ذلك فقال له الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني الشغل
فيه فقال له يوسف اجعاني على خزائن الأرض اني حفظ عايم أي كاتب حاسب وقيل حفظ لما
استودعتني عايم بس - في الجماعة وباعة من يأتيني فقال له الملك ومن أحق به منك وولاه ذلك كله
وقال له انك اليوم لدينا مكي أمين (أخبرني) الحسين بن محمد بن الحسين الثقف بن محمد بن علوية
أخبرنا اسمعيل بن جعفر الباقر أخبرنا الحسين بن علوية أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا اسحق
ابن بشر عن جوير عن الضحك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي
يوسف لو لم يقل اجعاني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولما كان لأجل سؤاله إياه أخرجه
ذلك سنة فاقام عند الملك في بيته سنة (وروى) سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذلي
قال قال الملك ليوسف اني أريد أن تخالطني في كل شيء غير أني آف أن تأكل معي فقال له يوسف
اني أحق أن آف بذلك منك لاني أنا ابن يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل
الله فصار بعد ذلك يأكل معه (قال ابن عباس) فلما انصرفت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك
فتوجه بتاجه وقادته بسيفه وحلته بخاتمه وأمر له بسرير من الذهب مكمل بالدر والياقوت فضرب
عليه قبة من استبرق وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا
وستون غمرقة ثم أمره أن يخرج فخرج فخرج متوجا ولونه كاللحم ووجهه كالقمر يرى فيه من يباين
وجهه الناظر صفاء لونه ثم انطلق حتى جاس على السرير فدانت له الملوك ولزم الملك وقوس اليه
أمره مصر وعزل قطيفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطيفير عن قريب فزوج الملك
يوسف براءة - امرأة قطيفير فإدخلها قال لها اليس هذا أخيرا مما كنت تريد مني
فقالت له أيها الصديق لا تخشاني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كما رأيت في ملك ودينا وكان صاحبي
لا يأني النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك وهبتك فغلبتني نفسي فإدخني بها يوسف وجدها
عذرا فأصابها فولدت له ابنين افرام ومنشا بن يوسف عليه السلام واستوثق ليوسف ملك مصر
فأقام فيهم العدل فأحببه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين وكذلك مكنا
ليوسف في الأرض يعني أرض مصر يتبعوا أمنا حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر

المحسنين والبحتري في هذا المعنى

أما في رسول الله يوسف - فأسرة * لئلك محبة وساعلى الظلم والافك

أقام جبل الصبر في السجن برهة * فآل به الصبر الجبل الى الملك

وكتب بعضهم الى صديق له هذه الايات

وراء مضيق الخوف متسع الامن * وأول مفـ روج به آخر الحزن

فلا تباأسن فالله لك يوسفنا * خزائنه بعد الخلاص من السجن

قال فلا ما اطمان يوسف في ما كره وخلصت السنين المخصصة به ودخلت المجدة جاءت بهول لم تعهد

الناس مثله فأصاب الناس الجوع فلا ما كان بدأ القحط نام الملك فيمنع اهلها ثم اذ أصابه الجوع

فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط والجوع فلا ما دخل أول سنة

من سنى المجذب هلك فيها كل شئ أعدوه من السنين المخصصة به فعمل أهل مصر يتاعون من يوسف

الطعام فباعهم في أول سنة بالنقود من الذهب والفضة حتى لم يبق في مصر درهم ولا دينار الا قبضه

وباعهم في السنة الثانية بالحلى والحمل والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس من ثيابهم فباعهم في

السنة الثالثة بالمواشى والدواب حتى احتوى عليهم أجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء

حتى لم يبق عبد ولا أمة الا أخذوه وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى

عليها ولم يبق لاحد ملك وباعهم في السنة السادسة باولادهم فان الرجل كان يشتري بولده الحنطة

أو الشعير من شدة السنة فلم يبق لاحد ولد ذكر ولا أنثى الا ما ملكه وباعهم في السنة السابعة بقرابهم

وأرواحهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا أمة الا صاروا كاله فتعجب الناس من أمر يوسف وقالوا

تالله ما رأينا ما كالأجل من هذا وأعظم ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى في ما أخواني فما

ترى في هذا فقال له الملك ارأى رأيك وانما نحن لك تبع فقال يوسف فاني أشهد الله وأشهدك

اني قد اعتقت أهل مصر جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم وأولادهم (وروى) أن يوسف

كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقبل له التجوع وبذلك خزائن الارض فقال اني أخاف ان

شعبت أن أنسى الجائع (وروى) أن يوسف أمر طباخ الملك أن يجعل غداه نصف النهار مرة واحدة

في اليوم والليل وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويحسن الى المحتاجين

ففعل الطباخ ذلك فنم جعل الملوك غداهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحية

يتمارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيم ما من أكثر من جل بعير تقسمه بين الناس

وقوسيعا عليهم فتراحم الناس عليه قالوا وأصاب أرض كنعان وبلاذ الشام من القحط والشدة

ما أصاب سائر البلاد ونزل يبعقوب من ذلك ما نزل بالناس فأرسل بنوه الى مصر يطلب الميرة وأمسك

عنده بنيامين أخا يوسف لأمه فخاف بنو يعقوب الى يوسف عليه السلام وكانوا عشرة وكان منزلهم

بالقرب من أرض فلسطين من ثغور الشام وكانوا أهل بادية ومواش فلا ما دخلوا عليه عرفهم

يوسف وأنكرهم لما أراد الله تعالى ان يبلغ يوسف ما أراد قال ابن عباس وكان بين أن قد فوه في

الحب وبين ان دخلوا عليه أرض مصر أربعون سنة فاندلك أنكره وقبل انه كان متريابزى

فرعون مصر فكانت عليه ثياب الحرير جالس على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج

من ذهب فاندلك لم يعرفوه وقبل كان يدينهم ويذنه ستر فاندلك أنكره (قال بعض الحكماء) المعصية

تورث الذكوة ولذلك قال تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما
نظر اليهم يوسف وكلمه بالعبانية قال لهم اني اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شأكم فقالوا نحن
قوم من اهل الشام رعاة اصباة المجهد فجئنا انما نرجع فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي
فقالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ كبير صديق الله نبي من انبياء
الله تعالى يقال له يعقوب قال فيكم انتم قالوا نحن كنائس عشر فذهب منا اخ الى البرية فهلك فيها
وكان احب الى ابينا منا قال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاني الاسحق قالوا عند ابينا لانه اخو الذي
هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق فقلوا ايها الملك انا بئس لادلا نعرف
فيها فقال يوسف فأتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فاني ارضى بذلك قالوا ان ابانا
يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فضعوا بعضكم عندى رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقرعوا ايديهم
فاصاب القرعة سبعة من وكان ابراهيم يوسف فخافوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم
بجهازهم قال اتوني باخكم من ابيكم الآية الى قوله وانا لفاعلون فقال عنده ذلك يوسف اغتياه
اى التماسه الذين يكلمون الطعام اجعلوا بضاعتهم اى ثمن طعامهم (قال ابن عباس) كانت
بضاعتهم النمل والادم (وقال قتادة) كانت ورقا في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلموا الى اهلهم
لعلهم يرجعون واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف بهم من اجله فقال الكلبي تخوف
يوسف ان لا يكون عنده ابيهم من الورق ما يرجعون به اليه مرة اخرى وقيل خشى ان يشق اخذ ذلك
منهم على ابيه اذ كانت السنة سنة جدب وقيل رأى ثوبا اخذ من الطعام من ابيه واخوته مع
احتياجه اليه فردعاهم من حيث لا يعلمون تكروا وتفضلا وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديارهم
وامانهم تحمهم على رد البضاعة ولا يستحلون امسا كهما يرجعون اليه لاجلها فاعلموا رجوعا الى
ابيهم قالوا يا ابانا قد منعنا على خير رجول انزلنا وكرمنا كرامة لو كان رجول من ولد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذ انتم ههنا مصر فاقرءوا عليه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلى عليك
ويدعوك بما اوليتنا ثم انه قال لهم اين سمعون فقالوا ان الملك ارتبته لنا تبة ببنيامين ثم اخبروه
بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه بذلك فقالوا له انه اخذنا وقال انكم جواسيس حيث كلمناه بلسان
العبانية ثم قصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منال كليل فارسل معنا اخانا كليل يعني بنيامين
واناله لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل الآية (قال كعب)
لما قال يعقوب فانه خير حافظا وهو ارحم الراحمين قال الله وعزني وجلالي لا ردن عليك كليهما بعد
ما توكلت على قالوا ولما فتحوا امتاعهم الذي جلاوه من مصر وجدوا بضاعتهم اى ثمن طعامهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما ينبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمرا اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كليل بعد ذلك كليل
يسير فقال لهم يعقوب ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتني به الا ان يحاط بكم اى تهاكوا
جميعا (وروى) جو بير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى حتى تؤتون موثقا من الله
لتأتني به الا ان يحاط بكم يعني حتى تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا
تغدروا باخيكم ففعلوا ذلك فاما آتوه موثقا قال يعقوب الله على ما تقول وكيل اى شاهد بالوفاء
فاما ارادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة وذلك
انه خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوي جلال وهيبة وصور حسان وقامات ممتدة وكانوا اولاد رجل

واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم البلد لئلا يصابوا بالعين ثم قال لهم وما أغنى عنكم من الله من شيء
 إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتبوكلن ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم وكان لمصر
 أربعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله بعقوب عليه
 السلام فيما قال إلى قوله تعالى وإيكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف في السكرة
 الثانية قالوا يا أبا العزيز هذا أخونا الذي أمرتنا أن أتيتك به قد جئناك به قال لهم أحسنتم وأصبت
 واستحمدون على ذلك عندي ثم أنه أنزلهم وأكرمهم وأضافهم وأجاس كل اثنين منهم على مائدة فبقى
 بنيامين على مائدة وحده وحده دافيكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال لهم يوسف
 لقد بقي أخوكم هذا وحيداً فريداً ثم أجلسه يوسف معه على مائدة ففعل بؤا كاه فلما كان الليل
 أمرهم يوسف بمثل ذلك وقال لهم اميت كل اثنين منكم على فراش واحد فلما بقي بنيامين وحده
 قال يوسف هـذا بنام معى على فراشى فبات معه ففعل يوسف بضمه اليه وبشم ريحه حتى أصبح
 ففعل روييل يقول ما رأينا مثل هذا فلما أصبح قال لهم أنى لارى هذا الرجل الذى جئتم به ليس
 له أخ يؤنس فان تشاؤا أضمه إلى ليكون منزله معى ثم أن يوسف أنزلهم منزلاً وأجرى عليهم الطعام
 والشراب وأنزل أخاه لاهمه معه فذلك قوله تعالى آوى إليه أخاه فلما أخلاه قال له ما سمعك قال
 بنيامين قال له وما بنيامين قال الممك كل وذلك أنه لما ولد فقد أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت
 ليمان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فما أسماءهم قال لقد
 اشتقت أسماءهم من اسم أخى من أمى ذلك اسمه يوسف فقال يوسف لقد اضطررت ذلك إلى حزن
 شديد فما أسماءهم قال بالعماء وأخير وأشـكل وأحياناً وخبر ونعمان وورد ورأس وجيثم وعيثم قال
 فما هذه الأسماء قال أما بالعسا فانه أخى ابنة عمة الأرض وأما أخبر فانه كان بكر أمى وأبى وأما
 أشـكل فانه كان أخى لابي وأمى ومنى وأما أحيا فله كونه كان حياً وأما أخبر فانه كان خيراً حيث كان
 وأما نعمان فانه كان ناعماً بين أبويه وأما ورد فانه كان بمنزلة الورد في الحسن وأما رأس فانه كان منى
 بمنزلة الرأس من الجسد وأما جيثم فأعلمى أى أنه حى وأما عيثم فلم فلورأيت غرته لقرت عيني وتم
 سرورى فقال له يوسف أشحب أن أكون أخاك بدل أخيك ذلك الله الملك فقال بنيامين أيا الملك ومن
 يحدا أخا مثلك ولا يكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف عليه السلام وقام إليه وعانقه
 وقال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تعلمهم بشئ من هذا ثم أن يوسف أوفى لأخوته
 السكيل وجعل لبنيامين بعيراً باسمه (قال كعب) لما قال له انى أنا أخوك قال بنيامين فانى لا أفارقك
 قال يوسف انى قد علمت بأخيتام الوالد فان حبستك زاد غمه ولا يمكننى حبسك إلا بعد اشتراك بامر
 فطبيع فقال لا أبالى افعل ما تريد فقال يوسف انى أفسحى هذا فى رحلتك ثم أنادى عليه كى بالسرفقة
 ليتبها إلى رذك بعد تسريحك قال افعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
 فى رحل أخيه وكانت مشربة يشرب بها الملك وكانت كأساً من ذهب مكالاً مرصعاً بالجواهر جعلها
 يوسف مكالاً لى كال بهائمهم أرتملوا وأمهاتهم يوسف حتى ظعنوا ثم أن يوسف أمرهم فادركوا
 وحبسوا عن المسير ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم
 ألم نحسن منزلتكم ونكرم ضيافتكم ونوفى كيدكم وفعلنا اليكم ما لم نفعل لغيركم قالوا بلى وما ذاك قال
 سقاية الملك فقد دناها ولم ننهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئناكم به فى الأرض وما كنا

سارقين وانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نرد أحدا بسوء واسألوا عننا من مررنا به هل أضربنا أحدا أو
افسدنا شيئا وانا قد ردونا الدراهم لما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما ردناها (وفي الحديث)
انهم لما دخلوا مصر كموا أفواذ وواجههم لثلاثتنا ول من حروث الناس شه ما فقال الرسول انه صاع
الملك الا كبر الذي يتكهن فيه وانه انتمني عليه فان لم أجده تخوفت ان تسقط منزلي عنه
وأفتضح في مصر فن رده على قوله جل بعير من طعام وأنا به زعيم أي كفي ل قالوا معاذ الله أن نسرق
فقال المؤذن وأصحابه فاجزأ أي جزأ من وجد في رحله ان كنتم كاذبين قالوا جزأه من وجد في
رحله فهو جزأه كذلك فجزى الظالمين فقال الرسول عنه ذلك لا بد من تفتيش أمتعتكم ولستم
بإردين حتى أفتشها ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدأ بأولهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجهم
وعاء أخيه لا زلة التهمة وكان يفتش أمتعتهم واحدا واحدا (قال قتادة) ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا
ولا ينظر في وعاء أحد الا استغفر الله تعالى مما قد فهم به حتى لم يبق الا الغلام فقال ما أظن أن هذا
الغلام أخذ شيئا فقالت اخوته والله ما نتركك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك ولا نفسك فاما
فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فلما أخرج الصاع من رحل بنيامين تكس اخوته رؤسهم من
الحمى ثم أقبلوا على بنيامين فقالوا ايش الذي صنعت بنا وفجئتنا أسودت وجوهنا يا ابن راحيل
لا يزال لنا منك كذب بلأ أخذت هذا الصاع فقال لهم بنيامين بل بنور راحيل الذين لا يزال لهم منك بلاء
ذهبتم بأخي الى البرية فهاكم كفوه ان الذي وضع الصاع في رحلي هو الذي وضع الدراهم في رحالكم
ثم انهم قالوا يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وهذا هو المثل السائر عذره شر من جرمه
واختلف العلماء في السرقة التي وصفوا بها يوسف (قال سعيد بن جبير وقتادة) السرقة التي وصفوا
بها يوسف انه سرق صنما لجدته أبي أمه من ذهب فمكسره وألقاه في الطريق (وقال ابن جريج)
امرته أمه وكانت مسلمة أن يسرق صنما لمخاله من ذهب فأخذته وكسره (وقال مجاهد) جاءه مثل يوما
فسرق يوسف بيضة من البات وأعطاهما السائل (وقال ابن عيينة) دجاجة فناولها السائل فغيروه
بها (وقال وهب) كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء (وقال) الضحاك وغيره كان أول ما دخل على
يوسف من البلاء ان عمته بنت اسحق كانت أكبر ولد اسحق وكانت منطقة اسحق عندها وكانوا
يتوارثونها بالأكبر وكانت راحيل أم يوسف ماتت فحضنته عمته وأحبته حماسديا وكانت لا تصبر
عنه فلما تربع وبلغ سنوات وقع حبه في قلاب يعقوب فأتاها وقال لها يا أختاه سلمى الى يوسف
فوالله ما أصبر عنه ساعة واحدة فقالت له ما أنا بباركته فلما ألح عليها يعقوب قالت دعه عندي
أياما أنظر اليه لعل ذلك يساني عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى منطقة
اسحق فخرمت يوسف بهم تحت ثيابه ثم انها قالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها
فالتفت فلم توجد فلما فقتشوا أهل البيت وجدوها مع يوسف فقالت والله انه ليسلم لي أصنع فيه
ما شئت وكان ذلك حكم آل ابراهيم في السارق فأتاها يعقوب فأخبرته بذلك فقال ان كان هذا فهو
مسلم لك لا أستطيع غير ذلك فأمسكته بعلة المنطقة فقادها يعقوب يأخذها منها حتى مات فهو
الذي قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فاسترها يوسف في نفسه ولم يبد لها لم قال أنتم شر
مكنا والله أعلم بما تصفون (قال الرواة) لما دخلوا على يوسف واستخرجوا الصواع من رحل
بنيامين دعا يوسف بالصاع فتمرقه ثم أدناه من أدنه ثم قال ان صاعى هذا الخبر في انكم كنتم اثني عشر

رجعوا وانكم انطلقتم يا خلكم فبعتموه فلما سمع بنيامين قام فسجد ليوسف وقال أيها الملك سدد
صواعك هـ ذاعن أخى أحمى هو فنقره ثم قال له خي وسوف تراه فقال بنيامين اصنع في ماشئت
فانه ان علم في سوف يستغنى في قال فدخل يوسف الى منزله ثم انه بكى وتوضأ فقال بنيامين أيها الملك
اني أريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فعلمه في رحلي فنقره ثم انه قال
ان صواعي غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي الذي سرقني وقد رأيت مع من كنت قال
وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطأ قوا فغضب روبيل فقال أيها الملك والله لئن لم تتركنا وتترك أخانا
لا يصير صبيحة لا يبقى في مصر امرأة حامل الا ألقيت ماني بطنها واقامت كل شعرة في جسده فخرجت
من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا ومس احداهم الا تزدحبه فغضب يوسف فقال يوسف لابنه قم الى
جنب روبيل ومعه فقام الغلام الى جنبه فسه فسكن غضبه فقال روبيل ان في هذا المبيت لشيء من
ولد يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه اسراييل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قال يوسف أنت اذا ان كنت صادقاً صادق فلما أراد
يوسف أن يجتنب أخاه عنده ويصير بحكمه وانه أولى به منهم واحتسبه ورأوا ان لا يسد لهما إلى
تخلصه منه سألوه ان يخله فمهم ويعطونه واحدا منهم بدله فقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا
كفاحبه فخذ احداً مما كانه انا نراك من المحسنين قال يوسف معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعاً عنده ولم يقل من سرق تخزاعن الكذب انا اذا الظالمون ان أخذنا بريئاً بسقيم فلما
استبأسوا منه خاضوا نجيماً أي خلا بعضهم ببعض متناجين متشاورين فقال كبيرهم يعني في العقل
وهو شعرون عن مجاهد وقال قتادة والسدي كبيرهم في السن وهو روبيل ألم تعلموا ان أباكم قد
أخذناكم موثقاً من الله في هذا الغلام لتردونه ومن قبل ما فرطتم في يوسف أي من قبل هـ هذا
قصرتم في شأن يوسف فان أبرح الارض يعني أرض مصر حتى يأذن لي أبي فارجع الى الملك فانا جره
القنال أو يحكم الله لي وهو خير مما كن ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبا نانا ابنك سرق وما شهدنا الا
بما علمنا أي نحن رأينا سرقته معه وما كنا للغيب حافظين حين سألناك ان ترسله معنا ولو علمنا
الغيب انه سرق ما ذهبنا به معنا واسئل القرية يعني واسئل أهل القرية والعبر التي أقبلنا فيها
يعني قرماً صاحبوهم من أهل كنعان وانا لصادقون لك في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فقال
يعقوب بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصـ برجيل وهو الذي لا جرع فيه عسى الله أن يأتي بنيهم جميعاً
يعني يوسف وبنيامين انه هو العليم الحكيم وتولي عنهم يعقوب وقال يا أسفعا على يوسف وذلك أنه لما
بلغه خبر بنيامين تكامل خزنه وبلغ جهده وهيج خزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا أسفعا على
يوسف والاسف أشد الحزن (وروي) سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الأمم عند المصيبة ناله وانا اليه راجعون الا أمة محمد صلى
الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين أصابه على ابنه ما أصابه من الحزن لم يسترجع انما قال يا أسفا
على يوسف (وقال الحسن) كان بين خروج يوسف من عند أبيه الى يوم الالتقاء معه ثمانون سنة لم تحف
عناؤه من الدموع وما كان على وجه الارض أكرم على الله تعالى من يعقوب فلما شكى وبكى قال له
ولده تالله تقوتدكر يوسف حتى تكون حرضاً أي مريضاً اذا هب العقل من الهم أو تكون من الها الكين
فقال يعقوب لما رأى غلظتهم وجفوتهم انما أشكوا بي وخزني الى الله لا اليكم (وفي الحديث) ان

يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقه فقال له بعض جيرانه قد
 أنهشت وفنت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فما بلغ بك ما أرى فقال طول الزمان وكثرة الاخوان
 فأوحى الله تعالى الى يعقوب أنشكروني الى خاقي فقال يارب خطيئة أخطأتها فافغرها الى قال قد
 غفرت لك فمكنا بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكروني وخزني الى الله (أخبرني) الحسين بن فتحويه
 أخبرنا أحمد بن الحسن بن حامد أخبرنا محمد بن بن أيوب أخبرنا عبد الله بن أبي زياد أخبرنا سيار بن
 حاتم عن عبد الله بن السمط قال سمعت أبي يقول بلغنا ان رجلا قال ليعقوب ما الذي أذهب بصرك
 قال خزي على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال خزي على أخيه فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب
 انشكروني وعزني وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فقال عنه ذلك انما اشكروني وخزني الى
 الله فأوحى الله تعالى اليه وعزني وجلالي لو كانا من لا نخرجتهما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت
 عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بياكم مسكين يستطعم فلم تطعموه ومنها شيء ما أحب الناس الى من
 خاقي الا بخيائهم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما
 فليططرا لاله عند آل يعقوب (وقال وهب بن منبه) أوحى الله تعالى الى يعقوب أن تدري لم عاقبتك
 وحديث عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وفترت على جارك وأكلت
 ولم تطعمه و يقال ان سبب آية لاي يعقوب بفقد يوسف أنه كان له بقرة ولدها سحبل فذبح عجلاها
 بين يديها وكانت تخور فلم يرجها يعقوب فأخذه الله بذلك فابتلاه بفقد أعز ولده اليه ثم ان
 يعقوب قال لبيته يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله الآية (قال
 السدي) لما أخبره ولده بخبر العزيز و قوله وفعله أحست نفس يعقوب وطمع وقال له يوسف
 وروى أنه كان رأى ملك الموت في المنام فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا وانه والله حتى
 يرزق وروى أنه رأى ملك الموت وقد دزازه فقال له السلام عليك أيها العظيم فاقشعرت جلده
 وأرتعدت فرائصه ورد عليه السلام ثم قال له من أنت ومن أدخلك هذا البيت وقد أغلقت على
 نفسي بابي كيلا يدخل علي أحد وأشكروني وخزني الى الله فقال له يا بني الله أما الذي أيتم الاولاد
 وأرمل الأزواج وأفرق بين الجماعات قال فانت اذا ملك الموت قال نعم فقال له يا ملك الموت أنشدك
 الله الا أخبرتني هـ ل تقبض روح من تأكله السباع قال نعم قال فاحببني عن الارواح أتعقبها
 مجموعة أو متفرقة روحا قال أقبضها روحا قال فهـ ل رت بك روح يوسف في الارواح قال
 لا قال فميتني زائر أم داعي فقال يا بني الله ما جئتك الا مسلما فان الله تعالى لا يمتك حتى يجمع
 بينك وبين يوسف ولو كان في العخرة التي عليها قرار الارضين وما أذن الله لي في زيارتك الا بشرك
 وأحببك عما نسا أني عنه وان شئت أعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك قال له فاعلمني يا عزرائيل
 فقال يا اسرائيل الله هل تذكر التجارة التي اشتريتها عام كذا في شهر كذا ثم فرقت بينها وبين
 أيوب قال نعم يا ملك الموت كأنه كان بالأمس فقال له ملك الموت فلاجـ ل ذلك ابتليت بفقد الولد
 وهل تعلم لماذا ابتليت بفقد البصر قال لا قال أمرت يوما بذيبح جذعة فذبحتها وشويتها في يوم كذا
 في شهر كذا فترجم العابد العبد الصالح بك وهو صائم ما أفطر منه ذأسبوع فاشتم قنار الشوي فلم
 تطعمه شيئا فعند ذلك أعتق يعقوب من كان بحضرته من العبيد والاماء وأمر أن يذبح كل يوم من
 أغنامه كبشان ويفرق لجهنم على الفـ قراء والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره عليه وواتاه

الفرج فعمد ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه الى قوله تعالى الا القوم
الكافرون (قال قتادة) ذكر لنا أن نبي الله يعقوب عليه السلام ما ساء ظنه بالله تعالى في طول بلائه
ساعة قط من ليل أو نهار فعند ذلك خرج اخوة يوسف وأجمعين الى مصر وهذه كرة تالئة قد خلوا على
يوسف فامادخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز أي الملك باغة مصر معنا وأهنا الضرة وجئنا بيه ضاعة
مرجاة أي قليلة رديئة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجار من البائع فيها (واختلف) المفسرون في هذه
البضاعة ما هي فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا لا تنفق الا بوضيعة وقال ابن أبي مليكة
رضي الله عنه كانت خلفة الغرائر والحبال رثة المتاع وقال عبد الله بن الحرث والمحجب كانت
أمتعة الاعراب الصوف والسمن والاقط وقال الضحاك كانت النعال والاذم والسويق المقليل فأوف
لما اكمل وتصديق علينا ان الله يحزى المتصدقين قال الضحاك لم يتولوا ان الله يحزبك ان تصدقت
علينا لانهم لم يعلموا انه مؤمن (وقال) عبد الجبار بن العلاء سئل سفيان بن عيينة هل حرمت
الصدقة على أحد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان ألم تسمع قول الله
تعالى وتصدق علينا أراه سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالا وانما حرمت على نبينا عليه
الصلاة والسلام فقال لهم يوسف مجيبا لهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون
واختلف العلماء في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان يده فرج يعقوب وراحته
وآخر بلائه ومحنته فقال محمد بن اسحق ذكر لنا أنهم لما كلوه بهذا الكلام علمته نفسه وأدركته
الرقعة فارفض دمه باكيًا ثم باح لهم بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم الآية (وقال الكلبي)
انما قال ذلك حين حكى لآخرته ان مالك بن دعر قال اني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت
فأبته من قوم يكذوا وكذا دهره ما فقالوا له أي الملك نحن بعنا هذا الغلام فاغتاط يوسف من ذلك
وأمر بقتلهم فذهبوا بهم ليمقتلوه فولى يهوداوه ويقول كان يعقوب يكي ويحزن لفقده واحدا منا
حتى كف بصره فكيف إذا أتاه خبره قل بنيه كلهم ثم انهم قالوا له ان أنت فعلت بنا ذلك فابعث
بأمتعتنا الى أيدينا فإنه كان كذا وكذا فذلك الوقت رجهم وبكى وقال لهم ذلك القول وقال بعضهم
انما قال ذلك حين قرأ كتاب أبيه اليه وذلك أن يعقوب لما قيل له ان ابنك سرق كتب الى يوسف
كتابا من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل
والموفى الكيل أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاد فأما جدتي فابنتي بالغمز ودفشت بداء
ورجلاه وألقي في النار ففعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبي فشئت بداءه ورجلاه ووضع السكين
على قفاه ليدبح ففعله الله بذبح عظيم وأما أنا فساكن لي ابن وكان أحب أولادي الى فذهبته
اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ماطحا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيساي من بكائي
عليه ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك
حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نأدس ارقا فان رددته على والادعوت عليه لك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك نفسه من البكاء وعمل صبرة فظاهر لهم أمره
وقال بعضهم انما قال ذلك حين سأل أخاه بنيامين هل لك ولد قال نعم ثلاثة بنين قال فاسمهم
قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال محبة لك ولذكرك قال فاسميت الثاني قال ذميا قال ولم
والذئب سبع عاقر قال لا ذكرك به قال فاسميت الثالث قال دما قال ولم قال لا ذكرك به فلا ماسمع

يوسف هذه المقالة شخخته العبرة ولم يقل لك أن قال لآخوته هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه إذا نتم
 جادلون قالوا له أنتك لانت يوسف قال ابن اسحق لما قال يوسف لآخوته هل علمتم ما فعلتم يوسف
 وأخيه كشف عنه الغطاء ورفع عنه الحجاب فعرفوه فقالوا أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا
 أخى (وروى) جوبير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الآية ثم
 تبسم وكان إذا تبسم كأنه نسيه لآخوته لآخوته لآخوته لآخوته لآخوته لآخوته لآخوته لآخوته لآخوته
 مستفهمين أنتك لانت يوسف (وروى) عطاء عن ابن عباس أنه قال إن آخوته يوسف لم يعرفوه
 حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في فرقه علامة وكان له عقوب مثلها وكان لا سحق منهاها وكان
 لسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن رأسه ورأوا الشامة عرفوه وقالوا له أنتك لانت يوسف
 قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا بأن جعلنا بعد ما فرقتم بيننا أنه من يتق ويصبر فإن الله
 لا يضيع أجر المحسنين ثم انهم أقروا بفضل يوسف عليهم وجرتهم إليه فقالوا تالله لقد آثرك الله
 علينا وإن كنا لحاطئون فقال يوسف وكان حليما كريما ففلا لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
 وهو أرحم الراحمين (قال السدي وغيره) فلما عرفهم يوسف بنفسه سألهم عن أبيه فقال ما فعل أبي
 من يمدى قالوا ذهبت عنه فاعطاهم قصصه (قال الضحاك) كان ذلك القميص من نسج الجنة
 وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الاصح وعوفي فاعطاهم يوسف ذلك القميص
 وهو الذي كان لابراهيم وقد مضت قصته فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي
 يأت بصيرا واتوني بأهلكم أجمعين فلما فصات العير من مصر متوجهين الى كنعان قال أبوهم
 يعقوب أفي لا جدر يح يوسف لولا أن تغمدون أي تسفهون (يروى) أن ريح الصبا استأذنت
 ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فأتته بها (قال ابن عباس)
 وجدي يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانى ليال (وقال مجاهد) وذلك أنه هبت ريح فصفت
 القميص فاحتمت الصبار ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس في الارض من
 رياح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال افي لا جدر يح يوسف لولا أن تغمدون فقال له
 بنوئيه تالله أنك افي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير وهو يهودا بن يعقوب (قال ابن مسعود)
 جاءه البشير من بين يدي العير (وقال السدي) قال يهودا ليوسف أنا ذهبت بالقميص ما طعنا
 بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب فاعطاني اليوم قميصك لا أخبره أنك حتى فأفرجه
 كما أخزنته (قال ابن عباس) حمله يهودا وخرج ماشيا حاسرا حافيا وجعل يهدو حتى أتى أباه وكان
 معه سبعة أرغفة فلم يستوف أكلها حتى باع كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما أتاه
 بالقميص ألقاه على وجهه فارتد بصيرا (قال الضحاك) رجع اليه بصيرا بعد العير وقوته بعد
 الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان يعقوب
 عليه السلام أكرم أهل الارض على ملك الموت وأن ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب
 فاذن له فجاءه فقال له يعقوب يا ملك الموت بالذي خلقتك هل قبضت نفس يوسف فحين
 قبضت من النفوس فقال لا ثم قال له ملك الموت يا يعقوب الا أعلمك كلمات قال بلى قال قل ياذا
 المعروف الذي لا يقطع أبدا ولا يحصى به أحد غيرك قال فدعا بها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع
 الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا فقال لهم عند ذلك ألم أقل لكم افي أعلم من الله

ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خائئين قال سوف استغفر لكم ربى الآية (قال أكثر
 المفسرين) أخر ذلك الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وذلك ان الدعاء في
 الاسحار لا يجيب عن الله تعالى فلما انتهى يعقوب الى الوعد دقام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ
 منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جرعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى
 ما جنوا على اخيهم يوسف فأوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم أجمعين * وقال وهب كان يستغفر
 لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة (أخبرنا) الحسين بن محمد بن فتحويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن
 شيبة أخبرنا أحمد بن السفر بن ثوبان البصرى أخبرنا اسحق بن زياد الارملى أخبرنا الفضل بن
 حميد البغدادي أخبرنا اسحق بن زياد وابن ضميرة عن رجاء بن أبى سلمة عن عطاء الخراساني قال
 طاب الخواص الى الشباب أسره من الى الشيوخ ألا ترى قول يوسف لآخوته لا تريب عليكم اليوم
 وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى (وروى) ان يعقوب قال للبشير لما أخبره بحياة يوسف كيف
 يوسف قال له انه ملك مصر فقال يعقوب ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام
 فقال يعقوب الآن تمت النعمة (وقال الثوري) السالتني يعقوب ويوسف عليهما السلام عائق كل
 واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرى ألم تعلم ان القيامة
 تجتمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت أن تسلب دينك في حال بيني وبينك يوم القيامة قالوا وكان
 يوسف قد بعث مع البشير جهازا ومائتي راحلة وسأله أن يأتيه بأهله ووالده أجمعين فتم بأمر يعقوب
 للخروج الى مصر فلما أدنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر الذي فوقه فخرج مع يوسف في
 أربعة آلاف من الجنود وركب أهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشى متوكئا على
 يمينه وذات نظر يعقوب الى الجنود والناس فقال يايم وذاهذا فرعون مصر الأكبر فقال لا هذا ابنك
 فلما أدنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف بدهاء بالسلام فقبضه الله من ذلك وكان يعقوب
 أفضل وأحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاسزان فامادخلوا
 على يوسف آدمى اليه أبويه ورفعهما على العرش وأبواه يعقوب وخالته ليا فسمى الخالة أمما كما
 سمي ألم أباني قوله تعالى قالوا لعبد المالك واليه آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق (وقال الحسن) نشر
 الله راحيل أم يوسف من قبرها حتى صحبت له تحقيقا للبرء بأفذلك قوله تعالى وخزوا له سحدا
 وكانت تحبة الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود ووضع الجباب على الارض فلما رأى يوسف أبويه
 وأخوته قد خزوا له سجدوا له عند ذلك جلداء وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها
 ربى حقا الآية (قال وهب) دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون انسانا ما بين رجل
 وامرأة وخزوا مع موسى ومقاتلهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى
 الذرية والمهرمي والزمي وكانت الذرية ألف ألف سوى المقاتلة * وقال الفضل بن عياض بلغني
 ان يعقوب عليه السلام لما دخل مصر ورأى يوسف ومماليكه فكان يطوف يوما من الايام في
 خزائنه فرأى خزنة مملوكة قراطيس بيضا فقال له يا بني لقد تغيرت بعدى لك كل هذه القراطيس
 وما جات بطاقة منها كتب الى كتابا فقال يوسف هذه القراطيس كلها لك كنت كلما زاد شوقى
 وكثر حنيني أخذ ورقة حتى أكتب اليك يا أبت فيمنعني جبريل أن أكتب اليك فاتركها في هذه
 الخزانة حتى باع هذا المبلغ فسأل يعقوب جبريل عن ذلك فقال منعه ربى فسأل الله عن ذلك فأوحى

الله اليه لانك قلت أخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتني هذه العقوبة لاجل تخوفك من غيري
 (وروي) صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال إن الله تعالى ساجع ليعقوب
 ثم له خلأ ولده فحما فقال بعضهم لبعض أليس قد علمت ما فعلتم بالشبح يعقوب ويوسف قالوا بلى
 قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام أمرهم على أن يأثروا الشيخ فأتوه وجلسوا بين يديه
 ويوسف إلى جنب أبيه فاعده فقالوا يا أبانا أتيتناك على أمر لم تأت بتمثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل
 بنا مثله قط والانبياء أرحم البرية فقال ما لكم يا بني فقالوا ألسنت تعلم ما كان منا إليك وإلى أخينا
 يوسف قال بلى قد علمت قالوا فاستقاما قد عفوتما عنا قالوا بلى قالوا فان عفوا كما لا يعني عنا شيئا إذا كان
 الله تعالى لم يعف عنا قال فاستريدون يا بني قالوا تريد أن تدعوا لله لما فاذ جاءك الوحى من عند
 الله سلمه هل عفا الله عنا فان أجابك بأنه قد عفا عنا ساجعنا فرت أعيننا واطمأنت قلوبنا والافلا
 قرت لنا عين في الدنيا أبدا فقسام الشيخ واسـ تقبل القبلة وقام يوسف خلفه وقاموا كاهـم خلفهما
 أذلة خاشعين فدعا يعقوب وأمن يوسف عليهم السلام فلم يحب فيهم قريبا من عشرين سنة
 (قال صالح المري) ثم نزل جبريل عليه السلام على يعقوب فقال إن الله تعالى بعثني إليك بأشرك
 بأنه قد أحاب دعوتك في ولدك وأنه قد عفا عما صنعوا وانهم قد انهقدت مواثيقهم بعدك على
 النبوة قالوا فاقام يعقوب بمصر بعد موافاته بأهله وولده أربعة وعشرين سنة باغبط حال وأهني
 عيش وأتم راحة وأدوم سـ لامة ثم حضرته الوفاة فأسـ الاحتضار جمع بين يديه وقال ما تعبدون من
 بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك إبراهيم واسـعيل واسـحق ثم قال يا بني إن الله اصطفى لك الدين
 فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انه أوصى الى يوسف أن يحمل جـسـده الى الارض المقدسة حتى يدفنه
 عنده آية اسـحق وجدة إبراهيم ففعل ذلك ونقله الى بيت المقدس في تابوت من ساج وخرج معه
 يوسف في عسكره وخواصه وعظماء أهل مصر ووافق ذلك يوم وفاة عيص فدفننا في يوم واحد وكان
 عمرهما جميعا مائة سنة وسـبـعا وأربعين سنة لانهم ما ولدا في بطن واحد وقبرا في قبر واحد (قال)
 فـاـجـع الله يوسف شمله وأقر له عينه وأتم له نفسه برؤياه وكان موسعا عليه في ملك الدنيا
 ونعيمها وعلم أن ذلك لا يدوم له وانه لابد من فراقه فأراد نعيم الجنة اذ هو أفضل منه ففاقت نفسه
 الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يتمن شيئا له ولا بعده الموت فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
 من تأويل الاحاديث الآية (وروي) أن يوسف لما حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل
 وهم ثمانون رجلا وأعلمهم بحضور أجله ونزول أمر الله تعالى به فقالوا يا بني الله نجب أن نعرفنا
 كيف تتصرف الاحوال بنا بعد نروجك من بين أظهرنا وإلى ما نبول اليه أمرنا وديننا وملتنا فقال
 لهم ان أمركم يستقيم على ما أنتم عليه وتستقيمون على دينكم الى أن يبعث رجل جبار عات من القبط
 يدعى الربوبية فيفقهركم ويذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ويسومكم سوء العذاب فيمقتدا بامه مدة
 مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد لادى بن يعقوب رجلا اسمه موسى بن عمران رجل طوال
 جعد الشعر آدم اللون فينجيكم الله من أيدي القبط على يده قال فجعل كل من بني اسرائيل يسمى ابنه
 عمران ويسمى عمران ابنه موسى قال وكان ليوسف ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم
 يوسف انه يستقيم أمركم ما دام يصرخ فيكم هذا الديك فاذا ولد هذا الجبار يسكن فلا يصرخ
 مدة ولايته حتى اذا انقضت مدة ولايته وأذن الله تعالى بمولده هذا النبي فيصرخ هذا الديك

ويعود الى صراخه ويكون ذلك عـلامه انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض فما زالوا
يراعون المحال الى أن سكن صراخ الديك فوجواله واكتأبوا وأيقنوا بوهي أركان دينهم واطلال
ما آذنتهم به يوسف من مولد الجبار واعتزلوا لذلك واجبن الى أن صرخ ذلك الديك فاستدشروا
وأنصدقوا وفرحوا واستيقنوا بالفرج والراحة ثم مات يوسف عليه السلام وكان قد أوصى الى أخيه
يهوذا راسه فخلفه على بني اسرائيل فماتوا الله طيبا طاهرا ودفن في النبل في صندوق من رخام
وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في محاتمهم لما يرجون من بركته حتى هموا
بالقتال فرأوا أن يدفن في النبل حيث تتفرق المياه بمصر فيمزم المساء عليه ثم يصل الى جميع مصر
فيكونون كلهم فيه مشرعا واحدا ففعلوا ذلك وكان قبره في النبل الى أن حمله موسى عليه السلام
معهم حين خرج من مصر ببني اسرائيل فنقله الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن حيث
هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام من فعل ذلك فيهم (وروي) يونس بن عمران عن
أبي موسى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرا بي فأكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكرمتا فأحسنيت سل حاجتك فقال ناقة نرحلها وعنز تحلبها أهلي فقال صلى الله عليه وسلم
أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل فقالوا يا رسول الله وما عجوز بني اسرائيل فقال ان بني
اسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق وأظلم عليهم الليل فقالوا ما هذا فقال علماءهم ان يوسف لما
حضرته الوفاة أخذوا عظامه وبقا من الله أن لا يخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا قال موسى فبن
يعلم موضع قبره قالوا عجوز بني اسرائيل فبعث اليها موسى فأتته فقال دايني على قبر يوسف فقالت
له وتعطيني حكمي قال وما حكمك قالت أن أكرن معك في الجنة فذكره أن يعطيها حكمها فأوحى
الله اليه أن أعطيها حكمها ففعل (ويروي) من طريق آخر أن هذه العجوز كانت مقعدة عمياء
فقالت لموسى ألا أخبرك بموضع قبر يوسف قال نعم فقالت له لا أخبرك حتى تعطيني أربع خصال
تطلق رجلي وتعيدني الى بصري وشبابي وتجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فأوحى
الله تعالى اليه أن أعطيها ما سألت فانك انما تعطيني على ففعل فانطلقت بهم الى موضع عين في
مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النبل في صندوق من مرمر فاجلوا تابوته طلع القمر وأضاء
الطريق مثل النهار فأتته دوابه وحملوه (وقال أهل التاريخ) عاش يوسف بعد موت يعقوب
عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة صلوات الله عليه وعلى جميع
الانبياء والمرسلين والمحمد لله رب العالمين

(محلى في قصة موسى بن منشا بن يوسف عليه السلام)

وهو موسى الاول وقد ذكرنا في ماضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابنا أحدهما يقال له
افرايم والاخر منشا وابنة يقال لها راحمة وهي امرأة النبي أيوب عليه السلام فولد لافرايم نون وولد
لنون يوشع وهو فتى موسى بن عمران وخليفته على بني اسرائيل وأما منشا فولد له موسى فنبأه الله
تعالى فزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر والعمامة من العلماء أن صاحب الخضر موسى بن
عمران وكذلك روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أحل العلم بالتاريخ) لما
مات يعقوب ويوسف عليهما السلام وآل الامراء الى الاسباط كثروا وغموا وظاهرهم ملوك فغبروا
سببهم وأفسدوا في الارض وفسادهم المصروا الكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى بن منشا

رسولا يدعوهم الى عبادة الله واداء امره واقامة سننه وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمائتي سنة
فأطاعه قوم منهم وعصاه آخرون (وقال وهب بن منبه وغيره) كان مما أوحى الله اليه أن قل
لقومك اني بريء ممن هجر أو سهر له أو تكهن أو تكهن له أو تطير أو تطير له من آمن بي صادقا
وتوكل علي فاني كنت له كافيا ومثيبا وكفيته هم دينه وديناه وكنت له خير معين ومأدوكنت
عند ظنه لي ومن عدل عني ووثق بغيري فانا أغني الشركاء عن الشرك أكله الي من وثق به دوني
ومن وكأته الي غيري فليست تعد لافتنه والعذاب ومن تباعد عني كنت عنه أشد ناءدا ومن تقرب
الي كنت اليه أشد تقربا منه الي وقل لعبادي لا تغفلوا عن ذكرى وليكمثروا ذكر الموت عنه مد كل
شهوة فانه يمت الشهوات واللذات كلها فاقولوا فليتب فيهم ما شاء الله أن يلبث بغير أمرهم ويصلح
أحوالهم ثم مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله تعالى أعلم
(مجلس في ذكر بركة طاد وقصة شديدا وشذا ووصفة ارم ذات العمداء)

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العمداء الآية (روى) سفيان عن منصور عن
أبي وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابه نرج في طلب ابل له قد ضلت أي شردت فيدبها
هو في بعض صحاري عدن في تلك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور
عظيمة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن ابله فلم يرفها أحد الا داخلا ولا خارجا
فنزله من ناقته وعقلها ووسل له فنه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم يرف في الدنيا أعظم
منهما ولا أطول واذا خشيهم ما من أطيب عود وعلما ما نجوم من باقوت أصغر وباقوت أحر ضوءها
قد ملا المكان فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين فاذا هو بمدينة لم ير الاؤن مثلها قط واذا
هو بقصور معقدة تحتها أعمد من زبرجد وباقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنية بالذهب
والفضة واللاؤلؤ والياقوت والزبرجد على كل باب من أبواب تلك القصور مصراع مثل مصراع
باب تلك المدينة من عود رطب قد نضدت عليه البواقيت وقد فرشت تلك القصور باللاؤلؤ وبنادق
المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم يره هناك أحد أخذ الفزع ثم انه نظر الى الازقة فاذا في
كل زقاق منها أشجار قد انمرت وتحتها أنهار تجري في قنوات من فضة أشد بياضا من الثلج فقال
هذه الجنة التي وصفها الله لعباده في الدنيا والحمد لله الذي أدخلني الجنة ثم انه حمل من لاؤلؤها
وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها شيئا ولا من يواقيتها لانها كانت
مثبتة في أبوابها وجدرانها وكان اللاؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشورة بمنزلة الرمل في تلك
القصور والغرف فأخذ منها ما أراد ونرج حتى أتى ناقته فركبها ثم انه سار يقفواثر ناقته حتى رجع
الى اليمن فأظهر ما كان معه وأعلم الناس بأمره وباع بعض ذلك اللاؤلؤ وكان قد أصغر وتغير لونه
من طول الزمان الذي مر عليه ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا الي صاحب
صنعاء وكتب اليه بانها خاصة فاشخص حتى قدم على معاوية فخلابه ثم سأله عما عاين فقص عليه أمر
المدينة وما رأى فيها فاستعظم ذلك معاوية وانكر ما حدث به وقال له ما ظن ما تقول له حقا فقال له
يا أمير المؤمنين ان معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها فقال له وما هو قال اللاؤلؤ
وبنادق المسك والزعفران فقال له أرني اياه فعرض عليه مما حمله من تلك المدينة من اللاؤلؤ
وبنادق المسك فشم البنادق فلم يجد لها ريحا فأمر ببنادقة منها فذقت فسطع ريحها مسكا وزعفرانا

فصدقه عنه ذلك ثم قال معاوية كيف أصنع حتى أعرف اسم هذه المدينة ولن هي ومن بناها
والله ما أعطى أحد مثل ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام وما أظن أنه كان له مثل هذه المدينة
فقال له بعض جلسائه ما كان اسمها من مدينة مثل هذه وما يوجد خبر هذه المدينة في زماننا هذا
الاعتد إذ كعب الاحبار قال رأى أمير المؤمنين ان يبعث اليه ويأمر بأشخاصه ويغيب عنه هذا
الرجل في موضع هنا بحيث يسمع كلامه وحده في وصفه للمدينة حتى يتبين أمر هذه المدينة على
مثل هذه الصفة فان كعبا سيجبر أمير المؤمنين بخبرها وأمر هذا الرجل ان كان دخلها لان مثل هذه
المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا أن يكون قد سبق له في الكتاب
دخولها فيعرف ذلك فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فاما حضر قال له يا أبا السحق اني دعوتك
لا مرجوت أن يكون علمه عندك فقال له يا أمير المؤمنين على الخبير سقطت سل عما بدا لك فقال
له أخبرنا يا أبا السحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها من
زبرجد وياقوت وحصى قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهارها في الأزقة تجري تحت الاشجار فقال
كعب والذي نفس كعب بيده لقد ظننت اني سأسأل قوما أن يسألني أحد عن تلك المدينة وما
فيها ولكن أخبرك بها يا أمير المؤمنين ولن هي ومن بناها أما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ أمير
المؤمنين وعلى ما وصفت له وأما الذي بناها فشداد بن عاد وأما المدينة فهي ارم ذات البحار التي
لم يخلق مثله في الوجود فقال له معاوية يا أبا السحق حدثنا بحديثها يرجك الله فقال كعب يا أمير
المؤمنين ان عادا كان له ابنان سمي أحدهما شديدا والآخر شذا فاهلك عاد وبقي ولداه بعده فاكثرا
وتجبرأ وقهرا كل البلاد وأخذاهما عنوة وقهرا حتى دان لهما جميع الناس ولم يبق أحد في زمانهما
الا دخل في طاعتهم الا في شرق الارض ولا في غربها وانهما المصافاة ما ذلك وقرقرارهما مات
شديد بن عاد وبقي شذا ذلك وحده ولم ينزرعه أحد وكانت له الدنيا كلها وكان مولعا بقراءة
الكتب القديمة وكان كلما مرت فيها على ذكر الجنة دعت نفسه أن يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا
عتوا على الله تعالى وكفرا فلهما وقر ذلك في نفسه أمر بصناعة تلك المدينة التي هي ارم ذات البحار
وأمر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب بقعة
في الارض وأوسعها واعملوا فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك
المدينة أعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف وأغرسوا تحت
القصور غرائس فيها أصناف الفسار كلها وأجروا فيها الأنهار تحت الاشجار فاني أرى في الكتب
صفة الجنة واني أحب أن اتخذ مثلها في الدنيا وأجعل سكانها فقال له قهرمانه كيف لنا بالقدرة
على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فبني منها مدينة كما وصفت
لنا فقال لهم شداد أستم تعلمون ان من الدنيا كلها يمدى قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به
معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة وأي بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل قوم
رجالا فخرج لكم ماني كل معدن من تلك الارض ثم انطلقوا الى ماني أيدي الناس من ذلك فخذوه
سوى ما يأتكم به أصحاب المعادن فان معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها مما لا تعلمون أكثر
وأعظم مما كلفتم به من صنعة هذه المدينة (قال) فخرجوا من عند كعب معهم الى كل ملك
في الدنيا كتابا يأمره أن يجمع لهم ماني بلاده من الجواهر وان يحفر معادنهم فانطلق تلك القوارمة

وأعطوا كل ملك من الملوك كتابا يأخذ ما يريد في مملكته فيمضوا على تلك الحسنة عشر سنين حتى
جمعوا ما يحتاجون إلى أرم ذات العمد من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة وأخذوا
موضعها كما أرادوا وصف لهم فقال معاوية يا أبا اسحق كم عدد أولئك الملوك الذين كانوا تحت يد
شداد قال كانوا ثنتين وستين ما كما قال فخرج عنه ذلك الفعلة والقهارمة فتفرجوا في الصحارى
ليتخذوا ما يوافق غرضه فلم يجدوا ذلك إلا في أرض آيين من بلاد عدن فوق عوابها على صحراء
عظيمة نقية من التلال والجبال وإذا هم يعمون مطردة فقالوا هذه صفة الأرض التي أمرنا بها
فاخذوا بقدر ما أمرهم به من المرض والطول ثم جعلوا لها حدودا محدودة ثم عمدوا إلى مواضع
الازقة التي فيها الماء فأجروا فيها القنوات لتلك الأنهار ثم وضعوا الأساس من صخور الجمرع اليماني
وعجنوا طين ذلك الأساس من دهن البان والمهاب فلما فرغوا من وضع الأساس وأجروا فيها
القنوات أرسل الملوك إليهم المجوهر والذهب والفضة فخيرهم من بعث بالعمد مضروبة ومنهم من
بعث بالذهب والفضة مصنوعة مفروغا منها فدفعوا كل ذلك إلى أولئك القهارمة والوزراء فأقاموا
فيها حتى فرغوا من بنائها على ما أراد شداد فقال له معاوية يا أبا اسحق اني لأحسبهم أقاموا في بنائها
زمانا من الدهر قال نعم يا أمير المؤمنين اني لأجد في التوراة أنهم أقاموا في بنائها ثمانمائة سنة فقال
معاوية كم كان عمر شداد صاحبها قال كان عمره سبع مائة سنة فقال له معاوية يا أبا اسحق لقد
أخبرتنا خبرا عجيبا فحدثنا فقال يا أمير المؤمنين انما سماها الله تعالى أرم ذات العمد من أجل
العمد التي تحتها من الزبرجد والياقوت وليس في الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها
فلذلك قال النبي لم يخلق مثلها في البلاد (قال كعب) أنهم لما أتوه وأخبروه بفراغهم منها قال
انطلقوا فاجعلوا عليهم حصنا واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم ويكون في كل
قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ويكون كل علم منها عليه ناطور فربحوا وهملوا تلك القصور
والاعلام والحصن ثم أنهم أتوه فأخبروه بالفراغ مما أمرهم به قال فأمر ألف وزير من خاصته أن
يقيموا أسباجهم ويعملوا على النقلة إلى أرم ذات العمد وأمر رجالا أن يسكنوا تلك الاعلام وأن
يقيموا فيها إليهم ونهارهم وأمرهم بالعطاء والارزاق وأمر الملك من أراد من نسائه وخدمه أن
يتجهزوا إلى أرم ذات العمد فأقاموا في جهازهم عشرين سنة ثم سار الملك بمن أراد إلى أرض آيين
وخاف من قومه أكثر مما سار به فلما استقل وسار إليها يسكنها وبلغ منها موضعا وبقي بينه وبين
دخولها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صحيفة من السماء فأتوا بهم
جميعا ولم يبق أحد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معه أرم ذات العمد ولم يقدر أحد منهم على
الدخول فيها حتى الساعة فهذه صفة أرم ذات العمد وأنه سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك
هذا ويرى ما فيها فيحدث بما عاين ولا يصدق فقال له معاوية يا أبا اسحق هل تصفه لنا قال نعم هو
رجل أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحارى فيقع
على أرم ذات العمد فيدخلها ويحمل مما فيها وكان الرجل جالسا عند معاوية فالتفت كعب فرأى
الرجل فقال هو ذاك الرجل يا أمير المؤمنين قد دخلها فأسأله عما حدثت به فقال معاوية يا أبا اسحق
ان هذا من خدمي ولم يفارقني قال قد دخلها والاسوف يدخلها وسيدخلها أهل هذه الدين في
آخر الزمان فقال معاوية يا أبا اسحق لقد فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد أعطيت من علم

الاوابين والآخرين ما لم يعطه أحد فقال يا امير المؤمنين والذي نفس كعب بيده ما خلق الله
 في الارض شيئا الا وقد فسره في التوراة لعبد موسى عليه السلام تفسير اوان هذا القرآن اشد
 وعيد داو كفى بالله شهيدا ووكيلا (قال الشعبي) اخبرنا غفل الشيعياني عن رجل من حضرموت
 فقال له بسطام انه وقع على حفرة شهذا بن عادي في جبل من جبال حضرموت مطل على البحر قال
 كنت اسمع في صباي الى ان اكتمت بمغارة في جبل من جبالها وان الناس تهيب دخولها فلم
 احفل بما كنت اسمع من ذلك فيدعنا انا في نادى قومي اذ اشد واحد ثلك المغارة واطنموافى
 ذكرها ووصفوا موضعها فقلت لقومي اني غير منته عن هذه المغارة حتى ادخلها فويل فيكم من
 يساعدني فقال فتى منهم حديث السن انا اصاحك فقلت يا ابن اخي اتجبر على ذلك قال عندي
 ما عند رجل من شدة الجشاش وقوة القلب فهي انا شجرة وجمالنا معنا ادوات عظيمة مملوءة ماء وطعاما
 مقدار ما يقوم بنا ونقدر على حمله ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفا على البحر
 في المكان الذي يركب منه اهل حضرموت البحر فلما انتهينا الى باب تلك المغارة خرنا على اعقابنا
 ثيابنا واشتعلنا الشجعة ثم ذكرنا الله تعالى ودخلناها ومعنا تلك الادوات من الماء والطعام فاذا
 مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعا وطولها ساعوا نحو خمسين ذراعا فسينافها هوينا في طريق
 املس مستوي ثم افضينا الى درج عادية عرض الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة اذرع فحمانا
 انفسنا على نزول تلك الدرج فقلت لصاحبي هلم الى يدك فبكنت اخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل
 وقام في الدرجة تعلقت بطرف الدرجة وتشبثت حتى يتناول رجلى على منكبيه فلم ينزل كذلك
 وذلك ابناء عامة يومئذ حتى نزلناها او كانت مقدار مائة درجة فافضنا الى ازج عظيم محفور في
 الجبل في طول مائة ذراع وعرض اربعين ذراعا وسمكه في السماء قدر مائة ذراع وفي صدره
 سرير من ذهب منضد به صفوف الجواهر وفوقه رجل عادي عظيم الجسم قد اخذ طول ذلك الازج
 وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة بمقدار طول وعرضه منسوجة
 تلك الحال بقضبان الذهب والفضة واذا ذلك الازج يضي من ثقب عرضة ذراعان وارتفاعه
 ثلاثة اذرع خارجا الى فضاء لم يدر ما هو واذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم فيه كتابة ماله
 مثل وهي كتابة كاتب طاد كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا فطعننا ودنونا من ذلك
 الرجل ومسنا تلك الحال فصارت رءوسا وبقيت قضبان الذهب قائمة فجعلناها فكانت مقدار
 مائة رطل فجعلناها في ازرنا وارديتنا واردينا قاع شئ من تلك الجواهر المنضد بها السرير فلم نقدر
 عليها لونا فتمنا فتركناها واهجم علينا الليل ونحن في ذلك الازج وعرفنا ذهاب النهار بذهاب ذلك
 الضوء الذي كان يدخل من ذلك الثقب فتمنا المتي في ذلك الازج وطفت الشجعة التي كانت
 معنا فلما اصبحتنا قلت لصاحبي ما ترى قال اما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع
 هذه الدرج وانما لا نستطيع صعودها لاسيما والشجعة قد طفت ولكن هلم بنا لنزلم هذه الضوء
 الذي نراه في هذا الثقب فاني ارجو ان نخرج منه الى الفضاء ان شاء الله تعالى فقلت له لعمرى
 ان هذا هو الراى فنهضنا بما معننا من تلك القضبان التي من الذهب وجمالنا من ذلك اللوح الذي
 كان عند رأس السرير وصرنا من ذلك الثقب فلم نزل نمشي في طريق ضيق مقدار مائة ذراع حتى
 خرجنا منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حفر بذلك الكهف البحر فجاءنا على باب

ذلك الثقب ثلاثة أيام ولما هم انتمون ببقية المساء والطعام الذي كان معنا فلاما كان اليوم الرابع
نظرنا الى مركب قد أقبل في البحر فلو حنا اليه فنظرنا الى أهله فأرسلوا لنا القارب فنزلنا من باب
ذلك الثقب نزولا شاقا حتى وئدنا الى القارب فلما خرجنا من البحر اقمنا ذلك الذهب بيننا وصار
ذلك اللوح الى بقسطي ثم ان أنفسنا دعوتنا الى العود الى ذلك السرب مما يلي الثقب فركبنا قاربا
وسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه فحفي علينا مكانه فعلمنا أننا لم نرزق منه الا ما أخذنا
فرجعنا وان اللوح مكث عندي حول الاجداد اجدادنا يقرؤني حتى أننا نرجل من أهل صنعاء
جيري كان يحسن قراءة تلك الكتابة فأخرجنا اليه اللوح فقرأه فاذا فيه مكتوب هذه الايات

اعتبر في أيها المغرور بالعلم المديد
أنا شـ ذاد بن عاد * صاحب الحصن العميد
وأخواله قـ وة والبأ * ساء والملك المحشـيد
دان أهل الارض طرا * لي من خوف وعيـد
وملكت الشرق والغرب * ببسلطان شـيد
وبفضل الملك والعد * ة فيه والعـيد
جاءنا هود وهكنا * في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا * كان بالامر الرشـيد
فعمدنا * ونادى * ما الأهل من محيد
فاتقنا صـ حجة تمـوى من الافق البعيد
فتوافقنا كزرع * وسطية داء حصـيد

(قال دغفل) سألت علماء حير عن شذا وقلت انه أصيب وقد كان دنا من ارم ذات الجماد فكيف
وجد في تلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انه لما هلك هو ومن معه من الصبيحة على مرحلة من
تلك المدينة ملك من بعده يزيد بن شذا وقد كان أبوه خلفه على ملكه بحضرموت فأمر بحمل أبيه
الى حضرموت فحمل مطايا بالصبور والكافور ثم أمر بحفر تلك المغارة فحفرت واسـتودعه فيها على
ذلك السرير الذي من الذهب والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة أصحاب الرس) *

قال الله تعالى وعاد وثمود وأصحاب الرس اختاف العلماء أهل التفسير وأصحاب الاقاصيص فيهم
فقال سعيد بن جبير والكلبي والمخيل بن أجد دخل كلام بعضهم في بعض وكل أخبر بطائفة من
حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس ببقية ثمود قوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى
في كتابه في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد وكانوا يبيع اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركبة
لم تطو بأجره ولا أجره في رس وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال
له فتح مصعدا في السماء ملا وكانت العنقاء تبيت به وهي كاعظم ما يكون من الطير وفيها من كل
لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت في ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكلها فجاءت ذات
يوم وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تنقض بما تأخذه
ثم انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فوضعتها الى جناحين لها صغـيرين سوى الجناحين

الكبر بن فشمكو اذ لك الى ندمهم فقال الله -م خذها واقطع نسلها واسلط عليها آية تذهب بها
 فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم يرها اثم بعد ذلك فضربت بها العرب مثل اقي اشعارها وحكمها
 وامثالها ثم ان اصحاب الرس قتلوا نديمهم فاهل كهم الله تعالى (وقال بعض العلماء) بلغني انه كان
 رسان اما احدهم - ما فكان اهل به بدو وعود واصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه
 ثم بعث اليهم رسولا آخر وعرضه بولي فقتلوا الرسول وحامدهم -م الولي حتى اخرجهم وكانوا يقولون
 الهنا في البحر وكانوا على سفيره وكان يخرج اليهم -م من البحر -م طان في كل شهر خرجة فيذبحون
 عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان نخرج اليكم الذي تدعونه وتعبدون له الى واطاعني
 اتحيبوني الى مادعوتكم اليه قالوا بلى فاعطوه على ذلك العهد والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك
 الشيطان على صورة حوت را كما اربعة احوات وله عنق مستعالية على رأسه مثل التاج فلما
 نظروا اليه خروا له سجدا فخرج الولي اليه وقال له ائتني طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند
 ذلك من على اخوته فقال له الولي ائتني را كما عليهن لئلا يكون القوم في امرهم -م على شك فأتى
 الحوت وأتته المحبتان حتى افضوا به الى البرية ببحرته ويحترق من فامار اوا ذلك سخر وابه وكذبوه
 ونقضوا العهد فبعث الله اليهم ريحا فالتفتهم في البحر ومواشهم جميعا وما كانوا يعلمون من ذهب
 وفضة وآنية فأتى الولي الصالح الى البحر واخذ الذهب والفضة والاواني فقسها على اصحابه
 بالسوية حتى الصغير والكبير وانقطع ذلك النسل (واما الآخر) فانهم قوم كان لهم نهر يدعى
 الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرة لا يقوم فيهم نبى الا قتلوه وذلك النهر بجمعة قطع اذر ييجان
 بينهما وبين ارمينية فاذا قطعتهم مدبر اذ خلت في -م ارمينية واذا قطعتهم مقبل اذ دخلت في -م
 اذر ييجان وكان من حولهم من اهل ارمينية يبعدون الاوثان ومن قدامهم -م من اهل اذر ييجان
 يبعدون النيران وهم كانوا يبعدون المجوارى العذاري فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها
 واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم -م ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم ولبلة حتى يبلغ انصاف
 الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بحر ولا يرفاذ اخرج من حدهم -م يقف ويدور ثم يرجع اليهم -م
 فبعث الله تعالى اليهم -م ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوه جميعا فبعث الله تعالى اليهم نبيا وايده
 بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده ثم بعث اليهم مكائيل حين نابذوه وكان في اوان
 وقوع الحب في الارض وكانوا عند ذلك احوج ما يكونون الى الماء ففقر نهرهم -م في البحر وانصب
 ما في اسفله واتى الى عيونهم من فوق فسدوا وبعث الله اليه خمسة سمائة من الملائكة اعوانا له فغرفوا
 ما بقي في وسط نهرهم -م ثم امر الله -م ببريل فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايدسه باذن الله
 تعالى وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتهم سادفة واحدة وامر الريح الاربعة المجنوب
 والشمال والدبور والصفى فمات ما كان لهم من متاع والقي الله تعالى عليهم السبات ثم خفقت
 الريح الاربعة بذلك المتاع اجمع فرمته في رؤس الجبال وبطون الاودية واماما كان من حلى وتبر
 وآنية فان الله تعالى امر الارض فابتلعه فاصبحوا لاشاة عندهم ولا بقرة ولا مال يعودون اليه ولا
 ماء يشربون ولا طعما ما ياكلون فآمن بالله عن ذلك قلل منهم وهداهم -م الله الى غار في جبل له
 طريق من خلفه ففجوا وكانوا احدى وعشرين رجلا واربع نسوة وصيدين وكان عدة الباقي من
 الرجال والنساء والذراري ستمائة الف ماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى

منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها فادعوا القوم عند ذلك مخلصين أن يحبسهم بماء وزرع
 وماشية ويجعله قابلا لا يظغوا فأجابهم الله تعالى إلى ذلك ما علم من صدق نياتهم وإخلاصهم
 وقالوا أنه لا يبعث الله رسولا إلى من يليهم ويقر بهم إلا أنوه وصدقه وعضدوه فعلم الله منهم
 الصدق فاطلاق لهم نهرهم وزادهم على ما سألوه فأقام أولئك القوم في طاعة الله ظاهرا وباطنا حتى
 مضوا وانقرضوا فحدث من بعدهم من نساها قوم أطاعوا الله في الظاهر ونافقوه في الباطن وأملى
 الله تعالى لهم وكان عليهم قادر أو كانت معاصيهم أكثر من طاعتهم وخالفوا أولياء الله فبعث الله
 عليهم من فارقههم وخالفهم فأسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة فسلط الله عليهم الطاعون فلم
 يبق منهم أحد وبقي نهرهم ومنازلهم وما فيها ما تقي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقوم بهد ذلك
 فنزلوها وكانوا صالحين فأقاموا فيها ستين سنة ثم أخذوا فاحشة فجعل الرجل يدعو ابنته وأخته
 وزوجته فبيدت معها جارها وأخاه أو صديقه ياتمس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع
 آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغنى الرجال بالرجال فجاءت للنساء شبه طائفة في صورة امرأة
 وهي الدهان بذت ابليس وهي أخت الشيطان وكانا في بيضة واحدة فشبهت للنساء ركوب بعضهن
 بعضا وعلمتهن كيف يصنعن فأصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدهان فسلط الله تعالى على
 هؤلاء القوم صاعقة في أول ليالهم وخسفنا آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت
 منازلهم ولا أحسب منازلهم اليوم مسكونة (وروى) علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه عن جده
 علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أن رجلا من أشرف بني عجم يقال له عمر أتاه فقال يا أمير
 المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس وفي أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث
 الله إليهم رسولا أم لا وبماذا أهلكوا فاني أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له
 أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لقد سألتني عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك ولا يحدئك به أحد
 بعدى كان من قصتهم يا خاتمهم أنهم كانوا قوما يهدون شجرة صنوبر يقال لها شاب درخت وكان
 يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها سدوسان كانت ابنته بنت لنوح عليه السلام بعد الطوفان
 وانما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود عليهم السلام
 وكان لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمى ذلك النهر ولم
 يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر سكانا وعمرانا منها وكان أعظم
 منازلهم أسفندابا وهي التي كانت ينزلها ملكهم وكان يسمى تركون بن عابور بن نوش بن سارب بن
 النمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام وفيها العين التي يسقون منها الصنوبر التي كانوا
 يهدونها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فتنبت تلك الحبة وتصبح شجرة
 عظيمة ثم حرموا ماء تلك العين والأنهار فلا يشربون منها إلا هم ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتله
 ويقولون هي حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشربون هم وأنعامهم من نهر
 الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع إليه أهلها
 ويضربون على تلك الشجرة مظلة من الحرير فيها أصناف الصور ثم يأتون بشياه وبقر فيذببحونها
 قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالمحطب الكثير فاذا ساطع دخان تلك الذبائح وقطارها
 وبخارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر للسماء نورا واسجدوا للشجرة يبيكون ويتضرعون

اليها أن ترضى عنهم - وكان الشيطان يحى فيهم ترك أغصانها ويصيح في ساقها صياح الصبي
 عبادى قد رضيت عنكم فطوبوا أنفسا وقرؤا عينا فبرفعون عند ذلك رؤسهم ويضربون الخبز
 ويضربون العازف فيكونون على ذلك يومهم - وليلتهم - ثم ينصرفون حتى إذا كان عيد
 قريتهم - العظمى اجتمع اليه صغبرهم وكبيرهم - فيضربون عند شجرة الصنوبر والعين
 سرادقا من ديباج وعاليه أنواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل قريته منهم فيسجدون للصنوبر
 من خارج السرادق ويقربون اليها الذبايح أضعا في ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجى بابليس
 عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويكلم من جوفها كلاماً جهورياً يهدمهم ويغنيهم
 بأكثر ما وعدتهم الشياطين جميعاً فبرفعون رؤسهم من السجود وله من الفرح والسرور ما لا
 يفيقون ولا يتكلمون معه فيديمون الشرب والمعارف ويكونون على ذلك اثني عشر يوماً وليلة
 بعد ادعائهم في السنة ثم انهم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيرة بعث الله
 اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله تعالى
 ويعرفهم بربوبيته فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته فلما رأى شدة ما هم فيه من النسي والضلالة
 وتركهم يقول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح - حضر عند قريتهم العظمى وقال يا رب ان عبادك
 أبوا تصديقي ودعوتي اليهم وما أرادوا الا الكذب والكفر بك ثم غداوا بعبادون شجرة لا تنفع
 ولا تضر فأيدس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وساطاتك فأصبح القوم وقد يدس شجرهم كله
 فهاهم ذلك وخضعوا فصاروا فرقتين فرقة قالوا صهره هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء
 آلهةكم ليصرف وجوهكم عنها الى الله وفرقة قالت بل غضبت عليكم آلهةكم حين رأت هذا الرجل
 يعبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادته غيرنا فحييت حسنها وبهاها وجالها الى غضبها لها
 فتنتصر وامنه فأجمعوا أمرهم على قتله فأتخذوا مئالا بيتا واتخذوا أنابيب طوالا من رصاص
 واسعة الافواه ثم انهم أرسلوها الى قرار العين واحدة فوق الاخرى مثل البراميج ونزحوا ما فيها من
 الماء ثم حفروا في قعرها ثراصة عميقة العين عميقة فرسوا فيها نديهم وألقوا على فيها صخرة عظيمة ثم
 أخرجوا الانابيب من الماء وقالوا الا نرجو أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأيت اننا قتلنا من كان يقع
 فيها ويصدق عبادتها وانادفناه تحت كبرها يتشفى فيه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان فيبقوا
 على ذلك عامة يومهم ويسمعون انين نديهم وهو يقول سيدي ومولاي ترى ضيق مكاني وشدة
 كربى فأرحم ضعف ركنى وقلة حياتى وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتى حتى مات عليه السلام
 فقال الله تعالى لمجير بل عليه السلام انظر عبادى هؤلاء الذى غرهم حلمى وأمنوا مكربى وعبدا
 غيبرى وقتلوا رسلى وأنا المنتقم من عصافى ولم يخش عقابى وانى حلفت بعزى لا اجعلهم عبرة ونكالا
 للعالمين فيدبهم في عيدهم ادغسيتهم ريح عاصف جراه فتجبر وافها وذعروا منها وتضام بعضهم
 الى بعض ثم ان الارض صارت من تحتهم كبحر كبريت تموقدوا ظلماتهم بحبابه سوداء فألفت عليهم
 حجرا كالقبة ياتهب فأذاب أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنهوذا بالله من غضبه ودرك نقمته
 انه هو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والله أعلم

* (مجلس في ذكر قصة نبي الله أيوب وبلائه عليه السلام) *

قال الله تعالى واذا كرعبنا أيوب اذنادى ربه الآية وقال تعالى وأيوب اذنادى ربه أي مسنى
الضر وأنت أرحم الراحمين (قال) وهب وكعب وغيرهما من أهل المكتب كان أيوب رجلا من
الروم وكان رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر حسن العينين والمخلق قصير العنق غليظ الساقين
والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبلى الصابر وهو أيوب بن أموص بن تارخ بن روم بن عيص بن
اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصابه بلاء وبسط
عليه الدنيا وكان له الثنية من أرض الشام كلها سمهاها وجمهاها وما كان فيه أو كان له من أصناف
المال كله من الابل والبقر والغنم والمخيل والحجير ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدة والكثرة وكان
له بها خمسة فدان بقمها خمسة عتمة عبد لكل عتمة امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان أتان
ولكل أتان ولد من الأتنة بن الى فوق الخمسة وكان الله أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان امرأ
تقمار حيا بالمساكين يكفل الأراامل واليتام ويكرم الضيف ويباغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم الله
تعالى مؤذنا بحقه قد امتع من عذوق الله ابليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل الغنى من الغرة
والغفلة والتشاغل والسهو عن أمر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به
وصدقوه وعرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من أهل بلاده يقال لهما
مالك ولالا نحو ظافرو وكانوا كهولا (قال وهب) ان جبريل عليه السلام بين يدي الله مقاما ليس
لاحد من الملائكة مثله في القرية والفضيلة وان جبريل هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى
عبد انجبر تلقاه جبريل ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة المقربين والمحافين من حول العرش
فاذا شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلاة على ذلك العبد من أهل السموات فاذا صلت
عليه ملائكة السموات هبط عليه بالصلاة الى ملائكة الارض وكان ابليس لا يحجب عن شيء من
السموات وكان يقف فيهن خيمتا أرادوا من هناك وصل الى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على
ذلك يصعد الى السماء حتى رفع الله تعالى عيسى عليه السلام فحجب عن أربع وكان يقف في
ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يحجب عن الثلاثة الباقية فهو ووجنوده محبوب عن
جميع السموات الى يوم القيامة الا من استترق السمع فاتبعه شهاب مبین قال فسمع ابليس فحجب
الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فادركه البغي والحسد وصد عن سرها حتى
صعد في السماء موقفا كان يقفه فقال يا الهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت
عليه فشكره وطاف به فحمدك ثم لم تحببه لاشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم اني ضربه ببلية لي كفر
بك ولينسبك فقال الله تعالى انطلق اليه فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى بلغ الارض
ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماهم فقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت
على مال أيوب وزوال المال هي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفرية
من الشياطين اعطيت من القوة ما لو شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقته كل شيء آتى عليه
فقال له ابليس فأت الابل فأحرقها ورعاتها فانطلق يوم الابل وذلك حين وضعت رؤسها وثبتت
في مراعيها فتشعر الناس حتى ثارت من تحت الارض اعصار من نار تنفخ فيها رياح السموم لا يدنو
منها أحد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى آتى على آخرها فلما فرغ منها تمسك ابليس على
قعوده منها في صفة راعيها ثم انطلق يوم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال له يا أيوب قال ليك فقال

هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته وعمدته بابلك ورعاتها فقال أيوب انما له أعارنيها وهو أدلى بها ان شاء تر كها وان شاء أخذها وقد تحققت وطبت النفس اني ومالي للفناء والزوال فقال له ابليس فان ربك أرسل اليها ناراً من السماء فاحترقت كلها وبقي الناس مبهوتين وقوفاً عليها يتعجبون منها فمنهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئاً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان له أيوب يقدر على أن يصنع شيئاً لمنع ولبه من حريق مواشيه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعله لفسدت به عدوه ووقع به صديقه فقال أيوب الحمد لله الذي اعطاني وحيث شاء نزع مني عريانا فخرجت من بطن أمي وعريانا أعود الى القبر وعريانا أحشر الى ربي ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريته فهو أولى بك وبما أعصاك ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الأرواح وصيرك شهيداً مع الشهداء ولكنه علم فيك شراً فأخرك وخلصك من البلاء كما يخلص الزوان من القميع الخالص فرجع ابليس الى أصحابه خائباً ذليلاً وقال لهم ماذا عندكم من القوة اني لم أكلم قلبه فقال عفر يت من عظمائهم عندي من القوة ما لو شئت صحت صوتاً لا يسمعه ذو روح الا خرجت منه نفساً فقال له ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق يوم الغنم ورعاتها حتى اذا توسطها صاح صوتاً ماتت منه الغنم جميعاً وماتت رعاتها ثم ان ابليس خرج متملاً بقهرمان الرعاة حتى جاء الى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول ورد عليه أيوب مثل ما قال في النوبة الاولى ثم ان ابليس رجع الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلب أيوب فقال عفر يت من عظمائهم عندي من القوة ما اذا شئت تحوات ريحاً عاصفاً تنشف كل شيء تأتي عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له ابليس فأت الفدادين والمحراث فانطلق يومهم حتى قرب من الفدادين واستوى في المحراث وأولاده هم رثوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنشفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم ان ابليس خرج متملاً بقهرمان المحراث حتى جاء الى أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فأجاب أيوب بمثل جوابه الاول فجعل ابليس يصيب ماله الاول فالاول حتى أتى على آخره (قال) وأيوب كلما انتهى اليه بهلاك ماله من ماله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضى بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقي له مال فلما رأى ابليس انه قد أفنى ماله ولم يزل منه شيئاً ولا ينجح في شيء من أفعاله شق عليه ذلك وصعد سريراً ووقف الموقف الذي كان يقفه وقال الهى ان أيوب يرى انك مهمهم مامتعة من نفسه وولده فأت معطيه المال فهل أنت مسأطى على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بنى نبي الله أيوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل حتى تداعى القصر من قواعده ثم جعل ينطح بجذره بعضها ببعض فمهاهم بالحشب والجندل حتى مثل بهم كل مثله ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسرين ثم ان ابليس انطلق الى أيوب متملاً بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس والوجه يسيل دمه من دماغه فاخبره بذلك وقال له يا أيوب لو رأيت بذلك كيف عذبوا وكيف قلب بهم القصر وكيف تكسوا على رؤسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من أنوفهم وشفاههم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويردد حتى رق أيوب عليه وبكى وقبض قبضه من التراب فوضعه على رأسه فاغتم ابليس الفرصة منه لذلك فصعد سريراً

بالذي كان من جرع أيوب مسرور انتم لم يلبث أيوب أن أبصر فاستغفر وشكر فضدق رآؤه من
 الملائكة باستغفاره وتوبته فبدروا إبليس وسبقوه إلى الله والله أعلم بما كان فوق إبليس خاسما
 ذليلا فقال يا الهي اغما هون على أيوب خطر المال والولد أنه يرى أنك مهمامة معته بنفسه فأنت
 تفتدله المال والولد فهو ل أنت ماضي على نفسه وبدنه فاني لأشزعيم اثن ابتليته في جسده
 لئلا يدنك ولا يكفرن بك وليجدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقد ساطت على جميع جسده
 ولكن ليس لك سلطان على أسانه وقلبه ولا على عقله وكان والله أعلم به أنه لم يسلطه عليه إلا رجة
 ليغفم له الثواب ويحمله عبدة الصابرين وذكري للأبدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر
 ورجاء الثواب فانقض عدو الله سمير بما فوجد أيوب ساجدا فقبل أن يرفع رأسه أنه من قبل الأرض
 في موضع وجهه ونفخ في منخريه نفخة أشد من عمل منها جسده فذهل وخرج به من فرقته إلى قدمه
 ناسيل مثل ألأبات الغم ووقعت فيه حكمة لا يملكها ولا يماسك عن حكها فلك باطافه حكي
 سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشنة فلم ينزل يحكمها حتى
 نزل لمح وتقطع وتغير وأنت فأنجوتهم أهل القرية فجعلوه على كاسة وجعلوا له عريشا فرضه خلق
 الله كلهم غير أمراة رجة بنت افرام بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام وكانت تختلف اليه بما
 يصلحه وتكرمه فلما رأى أصحابه أنه لا ثمة ماله إلا الله به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا
 دينه فلما طال به الملاء انطلقوا اليه وهو في بلاءه فيكتوه ولا موه وقالوا له تب إلى الله من الذنب
 الذي عوقبت به (قال) وكان حضره معهم في حديث السن وكان قد آمن به وصدق فقال انكم
 تكلمتم أيها الكهول وكنتم أحق بالكلام لاسفانكم ولكنكم قد تركتم من القول أحسن من
 الذي قلتم ومن الرأى أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجل من الذي أتيتم وقد كان لا يوب عليكم
 من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من
 انتهمكم ومن الرجل الذي عيتم وانتم همتم لم تعلموا ان أيوب نبي الله وحبيبه وخبرته وصفوته من
 أهل الأرض في يومكم هذا ثم انكم لم تعلموا ولا اطاعكم الله تعالى على أنه بخط شيئا من أمره منذ
 آتاه ما آتاه إلى يومكم هذا ولا علمتم أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا ان أيوب
 غير الحق في طول ما صحبه ثموه إلى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعته في
 أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ان بلاءهم
 ليس ذللا على منخطه عليهم ولا هو انهم عليه ولكن كرامة وخبرة لهم ولو كان أيوب ليس هو من
 الله به هذه المنزلة لأنكم آخيمتموه على وجه الحق لكان لا يجب حمل بالحكيم ان به ذل أخاه عند
 الملاء ولا يعبره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب خزين ولكنه يرجه ويبيكي معه ويستغفر
 الله له ويحزن لمخزنيه ويدله على رشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله أيها
 الكهول فقد كان لكم في عظم الله وجلاله وذكرا الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم لم تعلموا
 ان الله عماد أسكتهم خشيته من خير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء النبلاء الباقاء الألباء العالمون
 بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطع ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
 وطاشت عقولهم اعظام الله تعالى واعزازا واجلالا فاذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال
 الزاكية الصالحة يعدون أنفسهم مع الخاطئين الظالمين وانهم برآء ويعدون أنفسهم مع المفرطين

المقصرين وانهم لا يكاس اقوياء ولا كنههم لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا
 يدلون عليه بالاعمال فهم مرقعون مفزعون خاشعون مستكينون فآل أيوب ان الله تعالى يزرع
 الحكمة بالرحمة في قلب المؤمن الكبير والصغير فتي نبئت في القلب أظهرها الله تعالى على
 اللسان وليس تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة فاذا جعل الله العبد
 حكيما في الصيام تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة ثم ان
 أيوب أقبل على الثلاثة وقال أيتها في غضابا رهيم قبل أن تسترهبوا وبكيت قبل أن تضربوا كيف
 بكم لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله يخلصني وقرّبوا عني قربانا لعل الله يتقبلها ويرضى
 عني وانكم قد اعجبتمكم أنفسكم وظننتم انكم قد عوفيتم باحسانكم فهنا ألكم بغيتم وتعرزتم ولو نظرتم
 فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله عليكم بالعافية التي ألبسكم اياها
 وقد صككت فيما خلا الرجال توقروني وأنا مسموع كلامي معروف حتى منتصف من خصمي
 فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم فانتم اليوم أشد علي من مصيبي ثم انه أعرض عنهم
 وأقبل على ربه مستغشاً مضطراً اليه فقال رب لا شيء خلقتني لآتني اذكرهتني ما خلقتني
 باليتني كنت حيضة ألقيتني أمي أوليتني قد عرفت الذنب الذي أذنبت والحمد الذي عمات
 فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتي والمحقة بي يا بائي فالموت كان أجـل لي يا الهي ألم
 اكن لأغريب دارا والسكين قرارا ولا يقيم وليا ولا لزمه قريبا الهي أنا عبـد ذليل ان أحسنت فأنـت
 لك وان أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصيبا القدر وقع علي تبلاءا لوساطته علي
 جل اضيق من حـ له فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت أصابعي فاني لا أرفع الاكامة من الطعام الا
 بيدي جيبا فاذا يبلغان في الأعلى الجهد مني الهي تساقطت لهواني ومحرم رأسي فابن أذني من سداد
 بل احداهما ترى من الأخرى وان دماغي ليسيل من في الهي تساقط شعر عيني كأنما أرق بالشار
 وجهي وحده قاي متدللتان علي خذي وورم لسانني حتى ملأ في فـا أدخل فيه طعاما لا غصـني
 وورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني وتقطعت امعاني في بطني واني لا أدخل الطعام
 فيخرج كما دخل ما أحسه ولا ينفعني وذهبت قوتي رجلى فكأنهما قد يستأولا أطبق جلهما وذهب
 المال فصرت أسأل بكفي ويطعمـني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمن بها علي ويعبرني الهي
 هلاك أولادي ولوبي واحد منهم أم أعاني علي بلائي ونفسي قد ملأتني أهلي وعقني أرحامي وتذكرت
 لي معارفي ورغب عني صديقي وقطعتني أصحابي وحدثت حقوقي ونسيت صـنائي أصرخ فلا
 يصرخونني وأعتذر فلا يعذروني دعوت غلامي فلم يجيبني وتضرعت لأمتي فلم ترجـني وان
 قضائك هو الذي أذلني وأدانني وأهانني وأقامني وان سلطانك هو الذي أسقمني وأفـجـل جسمي
 ولوان ربي نزع الهيبة التي في صـدري فاطاق اساني لا تكلم بل عفي ولو كان يذبـني للعبد أن
 يحتاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عنه بذلك مما سألني ولمكنه ألقائي وتخلي عني فهو يراني ولا أراه
 ويسمـعني ولا أسمعه ولا ينظر الي فرجـني ولا دنأني ولا أداني فأتكلم ببرائي وأخاصم عن نفسي
 فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنه أظلمت غمامة حتى ظن أصحابه انه عذاب ثم نودي يا أيوب ان
 الله تعالى يقول لك ها أنا قد دنوت منك فلم أزل منك قريبا فقم فادل بعذرِكَ وتكلم ببرائك
 وخاصم عن نفسك واشدد عليك ازارك وقم مقام جبار فانه لا يذبـني أن يخاصمني الاجبار مثلي

ولا ينبغي ان يخاصني الامن يجعل الزمام في فم الاسد والسحبال في فم العققاء واللعن في فم التنين
ويكفي كل مكيا الامن النور ويزن مثقالا من الريح ويهصر صرة من الشمس ويرد امس لقمه منتك
نفسك امراما يبلغ مثل قوتك ولو كنت اذمنتك نفسك ذلك وذهبتك اله قد كرت اي مرام رامت
بك اأردت ان تكاثر في بضعتك ام اردت ان تخاصمني بنفسك ام اردت ان تحاجيني بمخطئك اين
كنت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت باي مقدرتها ام كنت مني
تربا طرفاها ام تعلم ما بعد مدزواياها ام على اي شيء وضعت اكنافها البطاعتك حمل الماء الارض
ام بحكمته كانت الارض على الماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء قفا في الهواء
لامعاليق تمسكها ولا تحملها ادعائهم من تحتها هل يبلغ من حكمته ان تجري وتسير بنجومها ام هل
بأمره يختلف ليلها ونهارها اين كنت مني يوم سبغت البحار وانبتت الانهار اقدردت حبست
أمواج البحار على حدودها ام قدردت فقت الارحام حين بلغت مدتها اين أنت مني يوم صببت
الماء على التراب ونصبت شوايح الجبال هل لك ان تطبق جملها ام كنت تدري كم يقال ما فيها اين
الماء الذي أنزلته من السماء هل تدري كم يبلده اهلكتها وكم من قطرة أحصيتها وقسمت
الارزاق ام قدردت تدير السحاب وتنثر الماء هل تدري ما أصوات الرعد ام من اي شيء جلب
البرق وهل رأيت عمق البحر ام هل تدري ما بعد الهواء ام هل تدري أين خزانة النهار بالليل وأين
طريق النور وبأي لغة تتكلم الانهار وأين خزانة الريح وأين جبال البرد ام هل تدري من جعل
العقول في أجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملايكة للملكه ومن قهر
الجبارين بصبره وقسم أرزاق الدواب والعباد بحكمته ومن قدم للاسد أرزاقها وعرف الطير
معاشها وعطفها على أفراخها ومن أعتق الوحوش من الخدمة وجعل مساكنها البرية لا تأنس
بالاصوات ولا تنهاب السلاطين ابحكمته عطف عليها أمهاتها حتى أخرجت لها طعاما من
أجوافها وأثرتها بالعيش على نفوسها ام بحكمته يبصر العقاب الصيد البعيد واضحا في أماكن
الفلا أين أنت يوم خلقت السموات مكانه في منقطع التراب والوتيا يحمل لأن الجبال والقري
والعمران أنيابهما كأنهما شجر الصنوبر الطوال ورؤسهما كأنهما الجبال وعروق الخاذهما
كأنهما دنانير أنت ملأت جلودهما بحماهم أنت ملأت رؤسهما ما غاها لك في خلقهما
من شرك ام لك بالقوة التي غابتهما ايدان ام هل يبلغ من قوتك ان تضع يديك على رؤسهما ام تقعد
على طريق فتجدهما أو تصدهما عن قوتها اين أنت يوم خلقت التنين ورزقه في البحر ومساكنه
في السماء وعينه تتوقدان ناراً ومخفرا يشوران دخانا أذناه مثل قوس السحاب يشور منهما الهب
كأنه اعصار الجحاح جوفه يحرق ونفسه ياتهم وزبده جركا مثال الصنوبر وكان ضرب
أسنانه أصوات الصواعق وكان نظره يلمع البرق تمر به الجحوش وهو متكئ لا يفزع شيء ليس
فيه مفصل زبر الحديد عنده مثل التنين والنحاس عنده مثل الخيط لا يفزع من الشباب ولا يخشى
وقع الصنوبر على جسده يطير في الهواء كأنه عصافير فيه لك كل شيء يمر به هل أنت آخذها باجولتك
وواضع اللجام في شدة هل تحصى حمزه ام هل تعرف أجله ام تعرف رزقه ام هل تدري ماذا خرب
من الارض وماذا يخرب وما بقي من عمره ام هل تطبق غضبه حين يغضب ام تأمره فيطيعك تبارك
الله أحسن الخالقين فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الامر الذي ورد علي ليت الارض

انشت لي فذمت ولم اتكلم بشي بسخط ربي حين اجتمع علي البلاء الهى قد جئتني لك مثل
العدو وقد كنت تعرفني وتعرف نهي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يدك وتدير حكمتك
وأعظم من هذا لو شئت علمت ان لا يعجزك شئ ولا تخفى عليك خافية ولا تغيب عنك غائبة من
هذا الذي يظن ان سر عنك سراوات تعلم ما يخاطر على القلوب وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم
اكن اعلم وخفت ان يكون امرا كثر مما كنت أخاف انما كنت اسمع بصوتك فاما الآن فهو ونظر
الي من انما تكلمت حين تكلمت اعذرني وسكت حين سكت لترجني كلمة زلت عن لساني
فان اعود وقد وضعت يدي على في وعضضت على لساني وألصقت بالتراب خدي وودست فيه
وجهي لصغاري وسكت حين أسكتني خطيئي فاغفر لي ما فات فلن اعود لشيء تكرهه مني فقال
الله تعالى يا أيوب نفذ فيك حكمي وسبقت رجتي غضي اذا خطأت فقد عفرت لك ما فات ورجعتك
ورددت عليك أهالك ومالك ومثلهم مهمم لئلا يكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء
للصابرين فاركض برجلك هذا ما غتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن أصحابك قربانا واستغفر لهم
فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه ما كان
فيه من البلاء ثم انه خرج وجلس فأقبلت امرأته فقامت التمسه في مضجعه فلم تجده فقامت متكررة
كالوالهة ففرت به فقالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها وهل
تعرفينه اذا رايتنه فقالت نعم وكيف لا أعرفه فتبسم وقال ها أنا هو فعرفته لما ضحك فاعتنقه
(قال) ابن عباس والذي نفسي بيده ما فارقه من عناقه حتى مر بهما كل ما كان لهما من المال
والولد وذلك قوله تعالى وأيوب اذا نادى ربه أني مسني الضر الآية واختلف العلماء في وقت
نذائه ومدة بلائه والسبب الذي قال لاجله مسني الضر (حدثنا) الامام أبو الحسين محمد بن علي
ابن مهمل املاء في شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وثلثمائة أخبرنا أبو طالب عمر بن الربيع
ابن سليمان الخشاب بمصر أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف أخبرنا سعيد بن أبي مرزيم أخبرنا فاع بن
يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبي الله
أيوب لم يمت في بلائه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والباعد الارجلين من اخوانه كانوا يغدوان
اليه ويزوجان فقال أحدهما لصاحبه والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال
له صاحبه وما أدراك قال منذ ثمانى عشرة سنة له في البلاء لم يرجه الله ويكشف ما به فلم اراح الى
أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير ان الله تعالى يعلم اني كنت
أمر بالرجلين يتنازعان فيذكر ان الله تعالى فأرجع الى بيتي فانكفني عنها كراهة أن يذكرك الله
تعالى الا في حق قال وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما
كان ذات يوم ابطأ عليها وذلك ان الله تعالى أوحى الى أيوب في مكانه أن اركض برجلك الآية
فاستبطأته فذهبت لتتظروا شأنه فأقبل عليه اطمأناذ فذهب الله تعالى عنه ما أصابه من البلاء وهو
احسن ما كان فلم اراه فقالت له هل رايت نبي الله المبتلى فقال اني أنا هو وكان له أندران أندر
لاقم وأندر لثمة فبعث الله تعالى صحابتيين فلما كانت احدهما على أندر القم أفرغت فيه
الذهب حتى فاض وأفرغت الاخرى في أندر الشعر الورق حتى فاض (ويروى) ان الله تعالى
أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحمو منها في ثوبه فناداه يا أيوب ألم أغنك عما ترى قال بلى يا رب

ولكن لا غنى لي عن فضلك ورزقك ورحمتك ومن يشبع من نعمتك (وقال الحسن) كان أيوب عليه السلام مطروحا على كاسة في مزبلة لبعي إسرائيل سبع سنين وأشهرات مختلف فيه الدواب (وقال وهب) لم يكن بأيوب أكلة وإنما كان يخرج منه مثل ندى الذئب ثم يتفقا قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يدبره غير رجة امرأته صبرت معه تخدمه وتأتيه بطعام وتحمد الله معه إذا حمده وأيوب على ما به لا يفتر عن ذكر الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه الله فصرخ - مد والله ابليس صرخة جمع بها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال لهم أعياني هذا العبد سألت ربي أن يسلمني على مالي وولده فلم أدخل له مالا ولا ولدا فلم يزده ذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقى على كداسة لا يقربه الا امرأته وقد افتضت من ربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له أين مكرتك أين علمك الذي أهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله في أيوب فأشيروا على قالوا سير عليك بما أتيت به آدم حين أخرجه من الجنة من أين أتيت قال من قبل امرأته قالوا فشانك بأيوب من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصها وليس أحد يدبره غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته وهي تطالب الصديق فتمتدح لها في صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة الله فقالت هو ذاك صحت قروحه وتتردد الدواب في جسده فإسماع مع من طمع أن تكون كلمة جوع فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضرر وأن ذلك لا يقطع عنه أبدا قال الحسن فصرخت فإسماع صرخت علم أنها قد جرت فأتاها بخلعة وقال لها ليذبح أيوب هذلي وسير أقال فجاءت تصرخ وقالت يا أيوب ألي متى به ذبك ربك ولا يرجعك أين المال أين الماشية أين الولد أين الصديق أين ثوبك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد وأين جسمك الحسن قد بلى وهو يتردد فيه الدود اذبح هذه الخلعة واسترح فقال لها أيوب أذاك عدو الله فنفع فبك فاجتته ويلك أرايت ما تبكين عليه مما كنا فيه من المال والولد والصحة من أنعم به علينا قالت الله قال فكم ممتعنا به قالت ثمانين سنة قال فبذكم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما عذبات ولا انصفت ربك ألا صبرت في هذا البلاء الذي ابتلانا به ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء والله اثني شفا في الله لأجل ذلك ما جلدت كما أمرتني أن أذبح لغير الله تعالى وطعامك وشرابك الذي تأتينني به على حرام لا أدوق مما تأتينني به شيئا بعد أن قلت هذا فاعزني عني لا أراك فطردها فذهبت فإسماع رأى أيوب امرأته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرت لله ساجدا وقال رب مني الضر ثم رد الأمر إلى ربه وسلم فقال وأنت أرحم الراحمين فقيل له أرفع رأسك فقد استجب لك أركض برحلك الآية فركض برجله فنبعت عين ما فاعتسل فلم يبق من دائه شيء ظاهر الا سقط أثره وأذهب الله منه كل ألم وداء وكل سقم وغاد إليه شبابه وجهاله أحسن مما كان وأفضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة قال فجعل يلتفت عينا رثما لا فلا يرى شيئا مما كان له من أهله وولد ومال الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان قد طردني الى من أكله أدعاه حتى يموت جوعا وعطشا ويضيع فنا كاه السباع فوالله لا رجعت اليه فرجعت فلم تراك الكداسة ولا الحال التي كانت تعجزها وقد تغيرت الامور

فومات تطوف حيث كانت الككاسة وتبكي وأيوب ينظرها قال وهات صاحب المحلة أن تأتيه
ففسأله فأرسل اليها أيوب فدعاها وقال لها ما تريدين يا أمة الله فبكت وقالت أريد ذلك الميتلى
الذى كان منموذا على هذه الككاسة لا أدري أضاع أم ماذا فعل به فقال أيوب عليه السلام ما كان
منك فبكت وقالت بعلى فهل رأيته فقال وهل تعرفينه إذا رأيته قالت وهل يخفى على ثم انها
جعت تنظر اليه وهى تمابه وقالت أما انه كان أشبه به خلق الله بك إذا كان صبيها قال فانا أيوب
أمرتني أن أذبح لأبليس فافى أطمت الله وعصيت الشيطان فرد على ماترين (وقال كعب) كان
أيوب في بلائه سبع سنين وقال وهب لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب
أيوب أبليس لعنه الله ولم يستطع له على شئ اعترض امرأته على هيئة أليست كهبة بنى آدم في العظم
والجسم والجبال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبها وجال فقال لها أنت صاحبة
أيوب الميتلى قالت نعم قال فهل تعرفينى قالت لا قال أنا الله الارض وأنا الذى صنعت بصاحبك
ما صنعت وذلك انه عبد الله السماء وتركنى واغضبني ولو سجدنى سجدة واحدة رددت عليك
ما كان لك من مال وولد فانهم سمعوا عنى ثم أراها يا هم في بطن الوادى الذى لقيها فيه (قال وهب)
وقد سمعت أنه قال لها لو أن صاحبك أكل طعاما لم يسم عليه لعوفى عما هو فيه من البلاء والله
أعلم وأراد عدو الله أن يأتيه من قبلها ورأيت في بعض الكتب أن أبليس قال لرجلة وان شئت
أسجدنى لى سجدة واحدة حتى أردد عليك الأولاد والمال وأعافى زوجك فرجعت الى أيوب
فأخبرته بما قال لها وما أراد فقال لقد أراد عدو الله أن يفتك عن دينك ثم أن أيوب أقسم أن
عافاه الله لأضرب بها مائة جادة فقال عند ذلك منى الضر من طمع أبليس في سجد حرمتى له
ودعائه ياها وأياى الى الكفر قالوا ثم إن الله تعالى رحم رجلة امرأة أيوب بصبرها معه
على البلاء وخفف عنها وأراد أن يبرئ يمين أيوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجر مبلغ مائة
قضب خفا فالطا فاضرب بها ضربة واحدة كما قال تعالى وخذي يدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
الآية وقد كانت امرأة أيوب تكسب وتعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء
وسمها الناس فلم يستعملها أحد التمت يوما من الأيام ما تطعمه فوجدت شيئا فجرت قرنا
من رأسها فباعته برغيف وأتته به فقال لها أين قرنك فأخبرته فقال عند ذلك منى الضر وقيل
أنما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه ولسانه فحشى أن يعاين الذكروا الفكر وقيل إنما قال ذلك
حين وقعت الدودة من فخذ فأنخذها وردها الى موضعها وقال لها كلى فقد جعلنى الله طعاما لك
ففضضته عضه زاد ألمه على جميع ما قامى من عض الديدان وقال عبد الله بن عمر كان لا يوب أخوان
فأتياه فقاما من بعيد لا يقدران على التؤم منه من نثر رجمه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم
في أيوب خير مما ابتلاه بما ترى قال فساء مع أيوب شيئا كان أشد عليه من تلك الكلمة وما خرج من
شئ أصابه جزعه من تلك الكلمة فعند ذلك قال منى الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم انى لم أبت
لله شيئا قط وأنا أعلم بمكان جأع فصدقنى فصدقه وهما يسميه ان ثم قال اللهم ان كنت تعلم انى
لم آخذ قبصا قط وأنا أعلم بمكان عريان فصدقنى فصدقه وهما يسميه ان فخر الله ساجدا وقيل معناه
منى الضر من شهامة الأعداء يدل عليه ما روى انه قبل له بعد ما عوفى ما كان أشد عليك في بلائك
فقال شهامة الأعداء وأنشد بعضهم في معناه

كل المصائب قد تمر على الفتي * فتكون غير شمانية المحساد
ان المصائب تنقضي أيامها * وشمانية الأعداء بالمرصاد

(وقال المجنيد) في هذه الآية غرّة فافقه السؤال ليمن عليه بكرم النوال وذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله الآية (واختلف العلماء) في كيفية ذلك فقال قوم لما ابتلى الله أيوب في الدنيا ما لاه أهله فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله أيوب ان يؤتبه أيامهم في الآخرة وقال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال آخرون بل ردهم الله تعالى اليه بما عيانهم وأعطاه أهله ومما هم معهم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا أحياهم الله تعالى وآناه مثلهم وهذا القول أشبه بظاهر الآية (ذكر) ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده بشرين أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيدده وأنه كان مقيما بالشام طول عمره حتى مات وكان يبلغ عمره خمسا وتسعين سنة وان بشرا أوصى الى ابنه عبيدان وان الله تعالى بعث بعده شعبا عليه السلام والله أعلم

(محاسن في قصة ذي الكفل عليه السلام)

هذا المحاسن يأتي بعد في آخر الكتاب بعد قصة اليسع وما كتب ههنا زيادة في المحاسن المذكور (روى) الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام شلب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد مثل قوله الاول فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال له اجلس ثم انه أعاد قوله ثالثا فقال الشاب أنا فقال له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب قال نعم فأت ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس وكان لا يغضب فجاءه الشيطان في صورة انسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يفطر فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فأرسل اليه رجلا فقال لا أرضى به هذا الرجل فأرسل معه آخر فقال لا أرضى فخرج اليه فأخذه معه وانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذوالكفل بشرين أيوب الصابر بعثه الله بعد آية رسول الى أرض الروم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان الله تعالى أمرهم بالجهاد فكفوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشرانا قوم فحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره ان نهى الله تعالى ورسوله فلو سألت الله أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لم نعد ونجاهد أعداءه فقال لهم بشر لقد سألتهموني عظيما وكلفتهموني شططا ثم انه قام وصلى ودعا وقال الهى أمرتى بتبليغ الرسالة ما غنما وأمرتني أن أحاهد أعداءك وأنت تعلم اني لا أملك الانفسي وان قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به مني فلاتؤخذني بجريرة غيري فاننا أعوذ بفضلك من سخطك وبغفوك من عقوبةك قال فأوحى الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت مقالة قومك وانى قد أعطيتهم ما سألوني طولت أعمارهم فلاتؤتون الا اذا شاؤوا فكأن كفلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله اليه وتكفل لهم بذلك كما أمر الله تعالى فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا وفتحوا حتى ضاقت عليهم بلادهم وتخصت معيشتهم وتآذوا بكثرتهم فسألوا بشرا ان يدعو الله أن يردهم الى آجالهم فأوحى الله تعالى الى بشر ما علم قومك ان اختيارى لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم انهم رددوا الى أعمارهم فماتوا باجالتهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا ادرهم خمسة أسداسها للروم وسهموا رومالا لهم نسبوا الى جدتهم روم

ابن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قال وهب وكان بشربن أيوب المسمى ذال الكفل مقيما
بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وتسعين سنة والله أعلم

(مجلس في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام)

قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيب الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال أهل التوراة
هو شعيب بن صـ يفون بن عيفان نابت بن مدين بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن
ميكائيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم واسمه بالسرانية يترون وأمه ميكيل ابنة لوط وكان شعيب
عليه السلام أعني فذلك قوله تعالى اخبارا عن قومه انا انراك فينا ضعي فأي ضريرا وكان يقال له
خطيب الانبياء من مراجعته قومه وان الله تعالى بعثه نبيا الى أهل مدين وهم أصحاب الالبكة
والالبكة الشجر المتف (وقال قتادة) بعثه الله تعالى الى أمة من أهل مدين وأصحاب الالبكة
قالوا وكان قوم شعيب أهل كفر بالله وبجنس للناس وتطغيف في المكاييل والموازين وكان الله قد
وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدرأ جامنه لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله مالكم من
اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الآية ونظيرها في الاعراف فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس أشياءهم الآية وذلك أنهم كانوا يجاسون على الطريق فيخبرون من قصد شعيبا المؤمن به انه
كذاب فلا يفتك عن دينك وكانوا يتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم (قال السدي) وأبوروق
كانوا عشارين (وقال) عبد الله بن زيد كانوا يقطعون الطريق (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت ليلة أسري بي خشبة على الطريق لا يمر بها أثوب أحد الا شقته ولا شيء الا حرقته فقلت ما هذا
يا جبريل فقال هـ ذامل أقوام من أمتك يقطعون على الطريق فقطعونه ثم تلاوا لا تقعدوا بكل
صراط توعدون الآية وكان من قول شعيب وجواب قومه آياه ما ذكره الله تعالى في سورة الاعراف
وسورة هود وسورة الشـ هـ (قال المفسرون) وكان مما سنهاهم عنه شعيب وعذبوا لاجـ له قطع
الدنانير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا الى قوله المحل
الرشد أي السفه الغاوى وهو على الضد كما يقال للعبدى أبو اليضاء وكقوله تعالى ذق انك أنت
العزيز الكريم (قال ابن عباس) رضى الله عنهما كان شعيب كثيرا الصلاة فلما كثرت فسادهم وقل
صلاحهم دعاهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فأجاب الله تعالى
دعاه ففهم فاهـ كهم بالرجفـ هـ وهى الزلزلة عن الكلى ويقال بالصيحة وبعبذاب الظلة (قال) ابن
عباس وغيره وهى ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم فأرسل عليهم بردا وحرأشديدا فأخذ
بأنفاسهم فدخلوا فى أجواف البيوت فلم ينفعهمهم ظل ولا ماء فأنفجهم المحرقر جواهر بالى البرية
فبعث الله عليهمهم هـ هـ هـ فظلمتهمهم ووجدوا لها بردا وجاءت ريح طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما
اجتمعوا تحت المصاية ألهم الله عليهم ناراً ورجفت الأرض بهم فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقل
فصاروا رمادا وذلك قوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جائئين كائن لم ينعنوا فيها وقال تعالى فاخذهمهم
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم (قال ابن عباس) بلغنى ان رجلا من أهل مدين يقال له
عمرو بن جلهم لما رأى الظلة فيها العذاب أقسمت رجلاهم وقال

يا قوم ان شـ عينا مرسل فذروا * عنكم شمير او عمران بن شذاد

انى أرى غـة يا قوم قد طاعت * تدعوب صوت على حنانه الوادي

فانه ان يرى فيها ضياء غمد * الا الرقيم يمشي بين انجساد
وشمر وعمران كاهنا زلتهم والرقيم كابهم قال ابو عبد الله البجلي ابو جاد وحطى وهوزو كلن
وسهفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلمة في زمن شعيب كلن فقالت اخت
كلن تسكبهم حين هلك

كلن اهددركنى * هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الشحمتف ناراً وسط ظله

جعلت ناراً عليهم * دارهم كالمضجعة

قال الله تعالى الذين كذبوا شعيبي كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبي كانوا هم الخاسرين اى لهم
الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة

(* مجلس في ذكر صفى الله ونجيبه موسى بن عمران عليه السلام وهو يشتمل على أبواب) *

(* الباب الاول في ذكر نسب موسى عليه السلام) *

قال الله تعالى واذا كرفى السحاب موسى انه كان مخاضاً وكان رسولا نبياً وهو موسى بن عمران بن
بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام قال اهل العلم بأخبار الاولين وسير الماضين ولد
ليعقوب لاوى وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوى تكلم نابتة بنت ماوى بن يشجب
فولدت له غرسون ومرزى ومردى وقاهث ثم ان قاهث بعد ان مضى له من عمره ست وأربعون سنة
تكلم قاهى بنت ميم بن تنويل بن الياس فولدت له بصهر بن قاهث فتكلم بصهر بن قاهث سميت
بنت يتادم بن بريكان يشعان بن ابراهيم فولدت له عمران وقد مضى له من عمره ستون سنة وكان عمر
بصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة فتكلم عمران بن بصهر بنحبيب بنت شعويل بن بريكان يشعان بن
ابراهيم فولدت له هرون وموسى واختلف في اسم امهما فقال ابن اسحق بنحبيب وقيل ناجية وقيل
يوخايل وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة وولد له موسى عليه السلام وقد
مضى من عمره سبعون سنة والله اعلم

(* الباب الثانى في ذكر مولد موسى عليه السلام) *

(قال اهل التاريخ) سمات الريان بن الوايد فرعون مصر الاول صاحب يوسف عليه السلام وهو
الذى ولي يوسف خزائن أرضه وأسلم على يده فامات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب
يوسف الثانى فدعا يوسف الى الاسلام فأبى وكان جباراً وقبض الله يوسف فى ملكه وطال ملكه
ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس بن الوايد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن ثروان بن
عزرو بن فاران بن عملاق بن لاوى بن سام بن نوح عليه السلام وكان اعنى من قابوس واكبر وأجبر
وامتدت أيام ملكه وأقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد انتشروا وكثروا وهم تحت
العمالة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيه من
الاسلام متمسكون به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن
فيه من فرعون اعنى على الله ولا أعظم قولاً ولا أقسى قلباً ولا أطول عمراً فى ملكه ولا أسوأ أمراً كالبني
اسرائيل منه وكان يعذبهم ويسمى عليهم فجاءهم خدما دخولا وصنفهم فى أعماله فصنف بينون
وصنف يحرقون وصنف يتولون الاعمال القذرة ومن لم يكن أهلاً للعمل فعليه الجزية كما قال الله
تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد استمكن فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم

رضي الله عنها من خيار النساء الممدودات ويقال هي آسية بنت مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد
فرعون يوسف الاقل فاسلمت على يد موسى قال مقاتل لم يسلم من أهل مصر الا ثلاثة آسية وخرقيل
ومريم بنت تاموسي التي دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام قالوا فعمر فرعون فيهم وهم تحت
يده عمر اطول يقال انه اربع مائة سنة بسومهم سوء العذاب فلما اراد الله تعالى ان يفرج عنهم
بعث موسى عليه السلام وكان يده ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله ان فرعون رأى في منامه
كان نارا قد اقبلت من بيت المقدس حتى اشدت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرق القبط
وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبدين والمنجدين فسألهم عن رؤياه فقالوا
يولد في بني اسرائيل ل غلام يسلبك الملك ويغلبك على ساطاتك ويخرجك وقومك من أرضك
ويبدل دينك وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل
فجمع القوابل من النساء من أهل مملكته وقال لمن لا يقطع على أيديكم غلام من بني اسرائيل
الاقتلته ولا جارية الا تتركتم او كل بهن وكلاء فكن يفعل ذلك قال مجاهد لقد بلغني انه كان
يأمر بالقصب فيدشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يوثق بالحبال الى من بني
اسرائيل فيؤقفن عليه فتخرج أقدامهن حتى ان المرأة منهن لتضع ولدها فيقع من بين رجلها
فتقتل تطوؤه وتلقى به هذا القصب عن رجلها المبالغ من جهدها وكان يقتل العلمان الذين في
وقته ويقتل من يولد بعدهم ويذهب الحبالي حتى يضع من مافي بطونهن وأسرع الموت في مشيخة
بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في مشايخ بني اسرائيل
وانت تدبج صغارهم وتثبت كبارهم فبوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون بذبج الولدان سنة
وتركهم سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبج فيها أحد فترك ولده موسى في السنة التي يذبجون
فيها (قال) فولدت هرون أمه علانية آمنة فلما كان في العام الذي أمرفيه بقتل الولدان حملت
بموسى فلما ارادت وضعه خفت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى اليها ان أرضعه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم الى قوله المرساين فلما وضعت في خفية أرضعته ثم انشأ اتخذت له تابوتا
وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت خرقيل
مؤمن آل فرعون وقيل انه كان من بردى فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطنًا محلوًا
ووضعت فيه موسى وصرت رأسه ثم ألقت به في النيل فلما فاعلت ذلك وقوارى عنها أتاها
الشيخان فوسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو ذبج عندي لو اربته وكففته وكان
أحب الي من أن ألقيه بيدي في البحر وادخله الى دواب البحر ثم عصها الله تعالى وانطق الماء
بموسى يرفعه الموح مرة ويخفزه أخرى حتى ادخله بين الاشجار عنده دار فرعون الى روضه هي
مستقى جوارى فرعون وكان بالقرب منها ركب في دار فرعون داخل في بستانه فخرجت جوارى
فرعون بفتان ويستيقن فوجدن التابوت فاخذنه وظنن ان فيه مالا فحملنه على حالته حتى
ادخلنه الى آسية فلما فاحتته رأت الغلام فأتى الله تعالى عليها بحبة منه فرجته آسية وأحتمه حبا
شديد افله اسمع الذبا حون بأمره أقبلوا على آسية بشفارهم لا يذبجوا الاصبى فقالت آسية للذبا حون
انهم فوا فان هذا لا يزيد في بني اسرائيل فانا آتى فرعون وأستوهم به اياه فان وهمه لي كنتم قد
أحسنتم وان أمركم بذبج فلا الوهم ثم انها أتت به فرعون وقالت قرعة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن

ينفعنا فقال فرعون قرعة عين لك أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
 يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرعة عين كما أقرت لهذا الله تعالى به كما هدى به أمرته ولكن الله
 تعالى حرمه ذلك قال فاراد أن يذبحه وقال اني أخاف أن يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون
 هذا الذي هلاك على يده وزوال ملكنا فلم تنزل آية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمنت آية أراد أن
 أن تسميه باسم اقتضاه حاله فسمته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر وهو باغة القبط مواسم وشي
 الشجر فعرّب فقل موسى (أخبرنا) ابن فتحويه أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا الحسن بن علوية أخبرنا
 اسمعيل بن عيسى أخبرنا ابن بشير أخبرني جوير ومقاتل عن الفضالة عن ابن عباس قال ان بني
 اسرائيل لما كثروا وبصراسة طواغيت الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم أشرارهم ولم يأمروا
 بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب فذبحوا
 أبناءهم قال وقال أبو الياس قال وهب بلغني أنه ذبح في طاب موسى سبعون ألف ولد قال اسحق
 عن ابن عباس ان أم موسى لما قربت ولادتها وكانت قابلة من القوايل التي وكاهن فرعون بحمالى
 بني اسرائيل صافية لام موسى فلما ضرب بها الحاق أرسات اليها أم موسى فقالت تنزل بي منازل
 فلم ينفعني حبك أي أي فقالت لها نعيم فعايجت قبالها فلما وقع موسى على الأرض أضاه لها نور
 بين عيني موسى فارتعش كل مفصل من مفصل منها ودخل حب موسى في قباها ثم قالت لها يا هـ ذه ما جئت
 إليك حين دعوتني الا في رأي قتل ولدك واخبار فرعون بذلك ولكن وجدت لابنك هـ هذا حبها
 ما وجدت حب شيء مثله فاحتفظت بابنك فاني أرا هـ هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها
 أبصرها بعض العيون فجاء اليها اليه فدخل على موسى فقالت أخته يا أمه هـ هذا المحرس بالباب
 فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع به خوفا على موسى فافتت موسى في خرقة وألقته في التنور
 وهو محجور وكان ذلك الها من الله تعالى لها لما أراد الله بهد موسى فدخلوا فاذا التنور
 مسجور وأم موسى لم يتغير لونها ولم يظهر لها ابن فقالوا لها ما أدخل عليك هذه القابلة قالت هي
 مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت أخت موسى أين
 الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه فوجدته قد جعل الله تعالى
 عليه النار بردا وسلاما فاحتملته (قال اسحق) بن بشر عن جوير ومقاتل عن الفضالة عن ابن عباس
 قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طاب الولدان خافت على ولدها فدفن في نفسها
 أن تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو النبل فانطلقت الى رجـل نجار من أهل مصر من قوم فرعون
 فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت أخفا فيه ابنا لي وكهنت
 أن تكذب قال ولم قالت أخشى كيد فرعون قال فلما الشـتت التابوت وجعلته وانطلقت انطاق
 النجار الى الدياحين ليخبرهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم ينطق فجعل يشير بيده
 فلم تدر الامناء ما يقول فلما أعياهـم أمره قال كبيرهـم اضربوه فضرِبوه وأخرجوه فلما انتهى
 النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأناهم ليخبرهم فأخذ الله
 تعالى بلسانه وبيصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضرِبوه وأخرجوه فوقع في وادي هوى فيه
 حيران فاشهد الله تعالى عليه ان رد له لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه بحفظه حيثما
 كان فعلم الله منه الصدق فردّ عليه لسانه وبصره فخر الله ساجدا وعلم ان ذلك من الله تعالى فآمن

به وصدقته فانطلقت أم موسى به وألقته في البحر وذلك بعدما أرضعته ثلاثة أشهر وكان لفرعون
 يومئذ بنت ولم يكن له ولد غديرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات
 ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء من مصر والسحرة فنظروا في
 أمرها فقالوا له أيها الملك اننا لا نرى برأها الا من قبل البحر شيء يؤخذ منه شبه الانسان فيؤخذ من
 ريقه ويلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا
 حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه
 امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون وجوارها حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارها
 يتلاعبن ويضحكن الماء على وجوههن فيبغضهن على ذلك اذ قبل النيل بالتأبوت تضربه الامواج
 فقال فرعون ان هذا شيء في البحر قد تعاق بالشجر ائتوني به فابتدروا من كل جانب بالسفن حتى
 وضعوه بين يديه فعايجوا وفتح الباب فلم يقدروا عليه وعاججوا كسره فلم يقدر واقدت منه آسية
 فرأت في جوف التأبوت نورا لم يره غيرها الا امر الذي اراد الله تعالى من اكرامها وهذا ما جعله
 فقطحت التأبوت فاذا هي بصبي صغير في مهده والنور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ايهامه يمص
 منها لبنا فانق الله تعالى محبة موسى في قامها واحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت
 فرعون عليه فلما أخرجوه من التأبوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فالتصقت به
 برصها فبرأت فقيل له وضعت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون أيها الملك اننا نظن ان المولود
 الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا ارم به في البحر وأقبله فهم فرعون بقتله فاستوهبته
 منه آسية فوهبه لها ثم انه قال سميه فسمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر قالوا ثم
 ان أم موسى قالت لاخته وكانت تسمى مريم قصيه أي ابنتي ائروه واطليه هل تسمعين له ذكرا أم
 هو أم قد اهلكته دواب البحر ونسيت وعبد الله فصررت به عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون
 انها اخته وكانت آسية قد أرسلت الى من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئرا تربي موسى ففعل
 كلما أخذته امرأة منهم لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت آسية أن يمنع من اللبن فموت فأخزنها
 ذلك فأمرت به فأخرج الى السوق لتجتمع عليه الناس ترجوان تصيب له ظئرا يقبلها ويأخذ ثديها
 ويرضع منها فلم يقبل ثدي امرأة فذلك قوله عز وجل وحرمناعليه المراضع من قبل فقالت أخت
 موسى حين أعياهم أمهم وأعيان الطيرة هل أدلكم على أهل بيت يكملونه لكم وهم له ناصحون
 فأخذوها وقالوا لها وما يدريك بهنهم له ولعلك قد عرفت هذا الغلام قد دلينا على أهله فقالت
 ما أعرفهم وانما نصهم لهم وشفقتهم عليه من أجل رغبته في طيرة الملك ورجاء منفعة فتركوها
 فانطلقت الى أمها فاخبرتهن بما بالهن فبرأت فلما أرضعته على ثديها في جحرها نزل اللبن من ثديها حتى
 ملأ جنبه فانطلق البشير الى آسية يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئرا فأرسلت اليها فأقن بها فلما
 رأت ما يصنع بها قالت لها مكثي عندي ترضي ابني هذا فاني لم أحب شيئا مثل حبه قط فقالت
 لا أستطيع ان أدع بيتي وولدي فيضيء وان طابت نفسك أن تعطيه فإذهب به الى بيتي وولدي
 فيكون معي ولا أولى له الا خيرا فعات والافاني غير تاركة بيتي وولدي وتذكرت أم موسى ما كان الله
 وعندها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت ان الله سبحانه وتعالى منجز وعده فرجعت بابنتها الى
 بيتها من وقتها * وقيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام ثم رده الله اليها وذلك قوله عز وجل

فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن فلا ما جاءت أمه به الى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله عز وجل فذلك قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وأنتبه الله به إتاحتها وحفظه فلا ما ترعرع قالت آسية لأم موسى أحب أن تربني ابني فوعدها يوما تربها أباه فيه فقالت آسية لمخوضها وقهارتها لا يبقى منك من واحدة الا آسية تقبلت ابني بهدية وكرامة فاني باعته بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانه ممن كن فلم تزل الهدايا والتحف تسد قعره من وقت أن خرج من بيت أمه الى أن دخل على امرأة فرعون فلا ما أن دخل عليها أكرمه وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه ثم قالت لها انطلقى به الى فرعون ليكرمه فلا ما دخلت به على فرعون أخذه ووضعته في حجره فتناول موسى محبة فرعون حتى جاذبها ونشف منها بعض شفرات وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه لطم وجهه (وفي بعض الروايات) انه كان يلعب بين يدي فرعون ويبيده قضيب صغير فضرب به على رأس فرعون فغضب غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا عدوي المطلوب فأرسل الى الذباحين ليدبحوه فباع ذلك امرأة فرعون فجاءت تسعى الى فرعون وقالت له ما بدالك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي فأخبرها بما فعل موسى فقالت له انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من ضباه وأنا أجعل فيه بني وبنيتك أمر أعرف به الحق وأضع له حلما من الذهب والياقوت وأضع له جرافا فأخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجمرعات انه صبي ثم انما وضعت له طشتا فيه الذهب والياقوت وطشتا آخر فيه الجمر فقدم موسى يده على انه يأخذ الجمر رابعا قبض عليه فقول جبريل عليه السلام يده الى الجمر فقبض على جرة ووضعها في فيه فجاءت على لسانه فأحرقته وذلك الذي قال في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فقالت له آسية ألا ترى الى فعله وانه صبي لا يعقل فكيف عن قتله وصرف الله عنه ذلك السوء فلم يرل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحيه الله اليه والى الناس كلهم حتى كان يحبه كل من يراه (ويروى) انه سئل ابلدس هل أحبت أحد من العالمين قال لا الا موسى بن عمران عليه السلام فقيل له وكيف ذلك فقال لأن الله تعالى قال وألقيت عليك محبة مني فلم أتاك أن أحبته

(الباب الثالث في ذكر حلية موسى بن عمران وهرون عليهما السلام)

قال كعب الاحبار كان هرون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم وكان أطول من موسى وكان على رأسه شامة وعلى طرف لسانه أيضا شامة سوداء وكان موسى بن عمران رجلا آدم اللون جعدا طويلا كأنه من رجال ارض شواءة وكان بلسان موسى عقدة وثقل وسرعة ومخلة وكان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء

(الباب الرابع في قصة قتله القبطي وخروجه من مصر ووروده مدين)

قال أهل التفصيل لما بلغ موسى بن عمران أشده كان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس فرعون وكان يدعى موسى ابن فرعون وامتنع به عن بني اسرائيل كثير من الظلم والسيحر التي كانت فيهم ولا يعلم الناس ان ذلك الامن قبل الرضاة قالوا فركب فرعون ذات يوم مركبا وليس عنده موسى فلما جاءه موسى قبل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره وأدركه المقيبل يارض يقال لها منصف فدخلاه نصف النهار وقد أغلقت أسواقها وليس في طرفها أحد وهى التي قال الله تعالى فيها ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فبينما هم يمشون في ناحية المدينة اذ هم بمرجلين يقتتلان

أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون كما قال الله تعالى فوجد فيهما رجلين يقتتلان
 هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية والذي من شيعته يقال له السامري والذي من عدوه رجل
 من القبط كان خبازا لفرعون واسمه قاتون وكان قد أشترى خبزا للطبخ فسخر السامري ليحمله
 فامتنع السامري فلما مر به موسى استغاثه السامري على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال
 الخباز لموسى انما آخذته في عمل أيك وأبي أن يخذلي سديله فغضب موسى فبطش به وخاص
 السامري من يده فتأزعه القبطي فوكره موسى فقتله وهو لا يريد قتله فذلك قوله تعالى فوكره
 موسى فغضى عليه قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت
 نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم (قال وهب) أوحى الله الى موسى بن عمران وعزقي
 وجلالتي لو كانت النفس التي قتلت أقترت لي طرفه عين أني اله خالق رازق لاذقت طعم العذاب
 وانما صفوت عنك لانهم تقرت لي ساعة واحدة إلى اله خالق رازق قالوا ولما قتل موسى القبطي لم
 يرهما الا الله تعالى والاسرائيلي فلما قتلته أصبح في المدينة خائفا يترقب الا خبازا فأتوا فرعون
 وقالوا له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذله ابجقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال
 فرعون ائتوني بقاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا يشب ملك على الاخذ
 بالظلم فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة أذمر موسى من الغدر رأى ذلك الاسرائيلي
 يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على قتال الفرعوني فصادف موسى وهو نادى على ما كان منه
 بالامس فذكره الذي رآه فغضب موسى فذميه وهو يريد أن يبطش بالفرعوني وقال للاسرائيلي
 انك اغوى مبين ففتر الاسرائيلي من موسى وظن أنه يعيش به من أجل أنه أغلظ عليه في الكلام
 وكان غضبان فلما أقبل لصره ومد يده ظن أنه يريد قتله فقال له يا موسى أتريد أن تقتلني كما
 قتلت نفسا بالامس الآية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظن أن يكون موسى أراداه ولم يكن
 أراداه وانما أراد الفرعوني فتأزعا فذهب الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر أن
 موسى هو الذي قتله الرجل بالامس وهو المثل السائر العدو العاقل أحرى عليك من الصديق
 الاحق وينشد في معناه

ان اللبيب اذا تزايد بغضه * أحرى عليك من الصديق الاحق

قال فلما أخبر فرعون بذلك أرسل الذباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه فانه غلام
 لا يهتدي الى الطريق فطلب موسى في ثنيات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الأعظم فجاءه
 رجل من شيعته من أقصى المدينة يقال له خريقل وكان على بقية من دين ابراهيم وكان أول من
 صدق بموسى وآمن به (ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا
 بالله طرفة عين خريقل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن أبي طالب كرم
 الله وجهه بالجنة وهو أفضاهم قال فجاء خريقل مؤمن آل فرعون فاخبر موسى بما أمر به فرعون
 من قتله واختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين اليه فاخبره الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل
 من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملايكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين
 فتخبر موسى ولم يدر أين يذهب فجاءه ملك على فرسيه يده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه
 الطريق الى مدين (وروى) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى

مدين وبينهم ما مسيرة ثمان ليلال ويقال نحو من الكوفة الى البصرة فلم يكن له طعام الا ورق
الشجر فواصل اليها الا وقد وقع خف قدمه وان خضرة البقل لتري من بطنه
(الباب الخامس في دخول موسى مدين وتزويج شعيب ابنته اياه)

قالت العلماء لما انتهى موسى الى ارض مدين في ثمان ليلال نزل في أصل شجرة واذا فتحها بر وهي
التي قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عاباء أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان أي تحبسان أغنامهم ما فقال لهما اما خذطبعكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانا امرأتان
ضعيفتان لا نقدر على مراعاة الرعاء فاذا سقوا مواشيهم سقين اغنامنا من فضول حاجتهم وما يبق
من حياضهم وأبونا شيخ كبير تعنيان شعيبا * وروى حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال
اسم أبي امرأة موسى الذي استأجره ثبرون صاحب مدين ابن أخي شعيب النبي عليه السلام واسم
احدى الجاريين لبا ويقال حنوننا والاخرى صفورا وهي امرأة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك
لموسى رجعهما وكان هناك بئر على رأسها صخرة عظيمة وكان النفر من الرجال يحقون اليها حتى
يرفعوها عن رأسها (وحكى) الاستاذ أبو سعيد د الملك بن أبي عثمان الواعظ أن تلك البئر غير البئر
التي تسقى منها الرعاء قال وقد حضرتها ورأيتها قال فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلو لهما
وقال لهما قدما عنكما فسقى لهما أغنامهما حتى ارواهما فرجعنا الى أبيهما سريعا قبل الناس وتولى
موسى الى الظل ظل الشجرة وقال رب اني لما أنزلت الى من خير فقير قال ابن عباس لقد قال ذلك
موسى ولو شاء انسان أن ينظر الى خضرة امائه من شدة الجوع لنظرها او ما سأل الله تعالى الا كلمة
وقال أبو جعفر محمد الباقر قد قالها وانه لمحتاج الى شق ثمرة قالوا فله ما رجعتا الى أبيهما قال لهما
ما أعجبكما وأسرع رواحكما الله قالوا وجدنا رجلا صالحا فرجعنا فسقى لنا أغنامنا فقال
لأحدهما اذهبا اذهبي فادعيه الى فجاءته أحدهما وهي التي تزوجهاموسى وهي تمشى على استحياء
فقالت له ان أبى يدعوك ليحزبك أجزما سقيت لنا فقام موسى فقدمته وهو يليها أي يتبعها
فهبت ريح فالصقت ثوب المرأة بردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لهما موسى امشى خافى
ودائني على الطريق فاذا أخطأت فارمى قدماي بحصاة حتى أتج معهما فانابني يعقوب لا تنظر الى
أعجاز النساء ففعلت له الطريق الى منزل أبيهما ومشت خلفه حتى دخل على شعيب فسأل شعيب
موسى عن حاله وقصته فاخبره المخبر فقال له لا تخف فجوت من القوم الظالمين فقالت أحدهما
وهي التي كانت الرسول الى موسى يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (قال) النبي
صلى الله عليه وسلم اصدق النساء فراصة امرأتان كلتا هما تفرستا في موسى فأصابتا أحدهما
امرأة فرعون حين قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه والاخرى بذت شعيب حيث قالت يا أبت
استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وانما قالت القوى الامين لانه أزال الحجر العظيم
الذي لا يرفعه الا أربعون رجلا فقال لهما أبوها همك أنك عرفت قوته فما أعلمك بأمانته فاخبرته
بما أمرها موسى من استديارها اليه في الطريق فازداد فيه شعيب رغبة فقال له اني أريد ان
أزكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج الى قوله من الصالحين أي في حسن
العبادة معك والوفاء بشرطك فقال موسى ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت الآية (وروى)
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الاجلين قضى موسى قال أكلهما وأفضلهما وروى

أنه قال قضي أوفاهما وترتوج بصغرها

(الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وبدوا أمرها)

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما ظهر من دلالة قدرة الله فيها قالوا ثم إن شعيبا أمر أبنته أن تأتيه بعصا طيماموسى فبستعين بها في رعايته ففاته بعصا وكانت تلك العصا ودية عنده دفعها إليه ذلك على صورة رجل فردتها عن شعيب وأمرها أن تأتيه بعصا أخرى فبازالت ترجع وتأتيه بها لأنها كانت كلما ردت إلى مكانها أو أرادت أن تأخذ غيرها سقطت هي في يدها فبازالت كذلك حتى أخذها شعيب وأعطاهاموسى فاما أعطاه أياها ندم على ذلك لأنها كانت ودية عنده فقال له شعيب رد على العصا فأبى أن يردها عليه فتنازعا إلى أن شرطوا على أنفسهما أن يرتضيا حكم أول رجل يدخل عليهما فإذا ملك عشى فتحا كما إليه فقال ضعاها على الأرض فن حملها ففهي له فوضعهاموسى على الأرض فمأجها الشيخ فلم يطق حملها فأخذهااموسى بسده فرفعهاموسى فمأرأى شعيب ذلك تركها له وفي رواية أخرى أن موسى لبث عند شعيب ماشاء الله ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وقال له ادخل هذا البيت وخذ عصا من العصى تكون معك تدركها السبع عنك وعن غنمك وكانت عصى الانبياء يومئذ عند شعيب فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب ردتها وخذ غيرها وذلك أن شعيبا كان قد أخذ برأمر العصا ولم يدرك شعيب أن صاحبها هو موسى فردتها موسى إلى البيت فالتقاها وذهب لها أخذ غيرها فوثبت حتى صارت في يده ففعل ذلك مرارا فقال له شعيب ألم أقل لك خذ غيرها فقال له موسى قد ردتها مرات فكلمها فعات ذلك وثبت حتى تصير في يدي فعلم شعيب أن ذلك أمر يريد الله تعالى فقال له خذها (قالوا) وزوجه ابنته ورعى له موسى عشرين وولدهاموسى أولاد من ابنة شعيب (قالوا) لما خرج موسى من مدين ووافي مصر كان شعيب يزوره في كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه ثم يكسر له الخبز ويلقيه بين يديه ويقول له كل (وقال مقاتل) بل كان جبريل هو الذي دفع العصا إلى موسى وهو متوجه إلى مدين بالليل (قال كعب) لما قدم مكة عبد الله بن عمرو بن العاص قلت سلوه عن ثلاث فإن أخبركم فإنه عالم سلوه عن شيء من الجنة ووضعه الله للناس وعن أول ما وضع في الأرض وعن أول شجرة غرس في الأرض فوسئل عنها فقال عبد الله أما الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهو هذا الركن الأسود وأما أول ما وضع للناس في الأرض فبئر بيهوت باليمن يردها أرواح الكفار وأما أول شجرة وضعها الله تعالى في الأرض فالهوصجة التي اقتطع منها موسى عصاه فلما باع ذلك كعبا قال صدق الرجل فعلى هذا القول إنما اقتطع موسى عصاه من تلك الشجرة فأظهر الله فيها قدرته ومجزة موسى فيها وقال ابن عباس كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن أربعة أشياء لم يركضوا في رحم فاسأله عن ذلك فكتب إليه أن أخواه الله وماعلى بها همنا فقبل لها كتب إلى ابن عباس فاسأله عن ذلك فكتب إليه يسأله عنها فكتب إليه ابن عباس في الجواب أما الأربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم وحواء والكبش الذي فدى به اسمعيل وعصى موسى حيث ألغها فصارت ثعبانا (وقال) أكثر العلماء كانت عصا موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة أذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة إلى الأرض فورثها الناس صاغرا عن كبر إلى أن وصلت إلى شعيب فأعطاهاموسى

موسى واختلف العلماء في اسمها فقال سعيد بن جبير اسمها ماسا وقال مقاتل بن سليمان اسمها
نفعة وقال ابن حبان اسمها غياث وقال آخرون اسمها علقى

(الباب السابع في صفة الماس التي كانت في موسى)

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان عصا موسى شعبتان ومجحن في أسفل الشبهتين وسنان حديد
في أسفلها وكان موسى إذا دخل مغارة لا يلازم يكن فترضى شعبتها كالشعلتين من نار تضئتان
له مد البصر وكان إذا أعوزته المساء دلاها في البئر فتدعى قدر قدر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو
فيستقي بها وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بها فيخرج ما ياكل يومه وكان إذا انتهى
فأكله من القوا كه غرسها في الأرض فخرج أعصان تلك الشجرة التي اشتبهت بموسى فأكلتها
وأثمرت له من ساعتها ويقال كانت عصا موسى من اللوز وكان إذا جاع ركبها في الأرض فأورقت
وأثمرت وأطعمت وكان يأكل منها اللوز وكان إذا قابل بها عدوه يظهر على شعبتها تنفنان يقا تلان
وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب المرتقى وعلى الحجر والشوك فتفرج له الطريق وكان إذا
أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضرب بها عليه فأنفاق وبداله فيه طريق منفرج وكان يشرب
من إحدى شعبتيها العسل ومن الأخرى اللبن وكان إذا أعيا في طريقه ركبها فتحمله إلى أي موضع
شاء من غير ركض ولا تحريك وكانت تدله على الطريق وكانت تقا تل أعداءه عنه وكان إذا طلب
منها الطبيب فاح منها الطبيب فيطبيب ويطلب ثوبه وإذا كان في طريق فيه لصوص يخاف
الناس جانبهم تم كلمه العصا فتقول له خذ خذ جانب كذا وكذا ولا تأخذ حيث كذا وكذا وكان
يمش بها على غنمه ويدفع بها السباع عنها والحشرات والحيات وإذا سافر وضعا على عاتقه
وعلق عليها جهازه ومتماعه ومخلاته ومقلاعه وكماله وطعامه وشرابه (قال ابن حبان)
قال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق
الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وإن كان الكلال بها أكثر فإن هناك تنبذ أعظمتها
أخذت عليك وعلى الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام حتى إذا بلغ مفرق الطريق أخذت الأغنام
ذات اليمين فاجتمعت لموسى أن يصرفها ذات الشمال فلم تطعه فخلفاها على ما تريد ثم نام موسى
والأغنام ترعى وإذا التين قد جاء فقامت العصا فخاربه فقامته وأنت فاستقلت إلى جانب موسى
وهي دامية فلم تستدقظ موسى رأى العصا دامية والتين مقتولة فاعلم موسى أن في تلك العصا
قدرة وعرف أن لها شأنًا فذهب ما ركب موسى إذا كانت في يده وأما إذا ألقاها فبروى أنها كانت
تقاب حية كأعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم فتصير شعبتها في
وفيه اثنا عشر نابا وضرسا الماصريف وصرير يخرج منها لب النار ويصير محججها عرفا لها كأمثال
النار تلتب وعيناها تلمعان كما يلعب البرق تهب منها رياح السموم فلا تصيب شيئا إلا أحرقت
ثم بالخبرة مثل الناقة الكوما فتبتلها حتى إن الصخور في جوفها انتفخ وتقر بالشجرة فتقصصها
بأنبيائها وتخطمها وتبتلعها وجعلت تلتظ وتقبزم كأنها تطلب شيئا تأكله وكانت تكون في أعظم
الأمعان وفي خفة المجان رابن الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث يقول الله تعالى في موضع فإذا
هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كأنها جان وفي موضع آخر فإذا هي حية تسمى

* (الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله إياه في الطريق
 وارساله الى فرعون واستعانه بأخيه هرون وكيفية ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرسالة) *
 قال الله عز وجل فالماضي موسى الاجل الآية قات العلماء بسير الانبياء لما ورد موسى أرض
 مدين وأتى عليه من يوم وروده تسع سنين قال له شعيب اني وهبت لك كل بلقاء وأبقى من نتاج
 أغنامي التي تضعها في هذه السنة يعني السنة العاشرة أراد بذلك ميرة موسى وصلته بآلته صفورا
 امرأة موسى قال فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الأغنام ففعل موسى
 ذلك ثم سقى الأغنام من ذلك الماء فأخطأت واحدة من تلك الأغنام الا وضعت جواهرتين
 ما بين أبقا وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وأهله فوفى موسى بشرطه
 وسلم اليه الأغنام التي وهبها منه وقضى موسى أتم الاجلين وأوفاهما فلما قضى موسى الاجل
 وسار بأهله منفصلا من أرض مدين وكان في أيام الشتاء ومعه امرأته وأغنامه وهي في شهرها
 لا تدري أتضع ليل لا أونهارا فانطلق في بربة الشام عادلا عن المداين والعمران مخافة الملوك
 الذين كانوا بالشام وكان أكبرهم يومئذ طامة أخيه هرون وانواجه من مصر ان استطاع اليه
 سبيلا فسار موسى في البرية غير عارف بطرقها فالتجأ المسير الى جانب الطور الايمن الغربي في عشية
 شاتية شديدة البرد وأظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتطرأ وأخذ امرأته انطلق فعمد
 موسى الى زنده ففقد حده فلم يتورق فحير وقام وقعد اذ لم يكن له عهد بمثل ذلك في الزند وأخذ يتأمل
 ما قرب وما بعد فتحير واضجر ثم أخذ يذبح سمع طويلا هل يسمع حسا أو حركة فبينما هو كذلك اذ
 آنس من جانب الطور نوراً فحسبه نارا فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا على آتكم منها قبس
 أو أجد على النار هدى يعني من يدي اني على الطريق وكان قد ضل الطريق فلما أتاها رأى نورا
 عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجرة عظيمة هناك واختلفوا في تلك الشجرة ما كانت فقبل
 العوصجة وقيل العناب فتحير موسى وارتعدت فرائضه حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان وهي
 تلتهم وتشتمع من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما
 دنا موسى منها استأخرت عنه فاما رأى ذلك رجوع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها
 ودنت منه فنودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى فتنظر فلم ير
 أحدا فنودي اني أنا الله ربك فاما سمع ذلك علم انه ربه تعالى فتناداه ربه أن ادن واقرب
 فلما قرب وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت بنيته وصار حيا كيت الا
 أن روح الحياة تتردد فيه من غير حراك وأرسل الله اليه ملاكاً بشد ظهره ويقوى قلبه فلما تاب
 اليه عقله فودى فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وكان السبب في أمره بخلع نعليه ما أخبرنا
 حامد بن عبد الله الاصبهاني قال حدثنا يحيى السدي قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد
 قال حدثنا عيسى بن يونس عن حميد بن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
 فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حار ميت وفي بعض الاخبار غير مدبوغ (وقال مجاهد وعكرمة)
 انما قال فاخلع نعليك كي تمس راحة قدميه الأرض الطيبة فتتأله بركتها لانها قد تستمرت مرتين
 وقال سعيد بن جبير انما قال له ذلك لان الحفوة من أمارات التواضع والاحترام فقبل له طأ الأرض
 حافيا كما تدخل الكعبة من بركة الوادي وقال أهله الاشارة للنعل عبارة عن المرأة وذلك تأويله

في المنام فقبل له فرغ قلبك من شغل أهلِكَ ثم قال له تعالى تسكين القلوب واذها بالدهشة وما تلك
 بيمينك يا موسى قال هي عصاى الآيه فقال الله تعالى ألقها يا موسى فألقها فاذا هي حية تسعى
 قد صارت شعبة لها فها ومحبته اعرفها في ظهورها وهي تمترلها أنياب وهي كما شاء الله أن تكون
 فرأى موسى أمرًا نظيعا فولى موسى مدبراً ولم يعقب فناده ربه تعالى أن يا موسى أقبل ولا تخف
 أنك من الآمنين سبعة عدا سيرتها الأولى أي نردها عصا كما كانت ويقال إن الحكمة في أمر الله
 تعالى أيا بالعاقب العاص قبل أن يدل إلى فرعون لكي لا يفرغ منها موسى إذا رآها على تلك الحالة
 عند فرعون فلما أقبل موسى قال له خذها إذ كانت عصاك ولا تخف لأنه كان ادعى الملك فقال
 هي عصاى فنيه على ذلك وكان على موسى جنة من صوف فلف كد على يده وهو لها هائب فنودي
 إن احسريدك فسر كه عن يده ثم أدخل يده تحت ثيبيه فإله أدخل يده قبض فاذا هي عصاى في
 يده ويده بين شعته حيث كان يضعها ثم قال له أدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء
 آية أخرى وإنما قال في جيبك لأنه لم يكن ملابسه كم واسع فضاقت عليه فادخل يده في جيبه ثم
 أخرجها فاذا هي نور تائب بكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى
 فذلك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه الآية ثم قال له اذهب إلى فرعون انه طغى فقال موسى
 رب انى قتلت منهم هم نفسا فأخاف أن يقتلوني وأخي هرون هو أفصح منى لسانا إلى قوله يكذبون
 فقال له يا موسى انى أوقفك موقفا لا أجمع بل بعده لا أحد سائلك سائنانا وفي ولا ينبغي لمن بعدك
 أن يسمع كلامى وانت في أقرب الاما كن منى وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد دخلها
 بخلال وجبة من صوف وثياب من صوف وقانسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعهد إليه
 ويقول له يا موسى انطاق برسالتى وأنت بعينى وسمعى ومعك قوتى وبصرى بعينك إلى خلق ضعيف
 من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وعبد مددوفى وغرته الدنيا حتى جحد حتى وأنكر ربوبيتى وزعم أنه
 لا يعرفنى وانى أحاف بعزتى وجلالى لولا الحجة والقدرة للامان جعلته ما بينى وبين خلقى لمطش به
 بطشة حمار بغضب لغضبه السموات والارض والبحار والجبال والشجر والدواب فلو أذنت
 للسماء لمحضته وللارض لآيته لعلمته وللجبال كد كدته وللبحار لغرقته ولاكن سقط من عيني وهان
 على وصغر عنه مدى ورسعه حلمى وأنا الغنى عنه وعن جميع خلقى وحق ذلك لى وأنا خالق الغنى
 والغنى فقير لا غنى الا من أغنيته ولا فقير الا من أفقرته فأبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وتوحيده
 والاخذ بالاصل لى وحده نعمة وبأسى وذكره آياتى وأعلمه انه لا يقوم لغضبى شئ وقل له فيما بين
 ذلك قول لا ايمان له بتذكر أو يخشى ويحله في خطابك ايا ولا يروى ما البسته من ايمان الدنيا فان
 ناصيته بيدي ولا يطرف ولا ينطق ولا يتنفس من شئ الا بعلمى وأخبره بانى من العفو والمغفرة أسرع
 منى الى الغضب والعقوبة وقل له أجب ربك فانه راسع المغفرة وقد أمهلك فى طول هذه المدة
 وفي كاهاتدى الربوبية دونه وتصدعن عبادته وفى كل ذلك يطر عليك السماء وينبت لك الارض
 وبابك العافيه حتى لم تهرم ولم تسقم ولم تفتقر ولم تغلب ولوشاء لعاجلك بالنعمة واسألك
 ما أعطاك وليكنه ذبح لم عظيم ثم أمسك الكلام عن موسى سبعة أيام بياها ثم قيل له بعد سبع
 لال أجب ربك يا موسى فيما كلك فقال رب اشرح لى صدرى الى قوله تعالى بصيرا فقال الله
 تعالى قد أوتيت سؤلوك يا موسى فجاهد بنفسك وأخيك وكان قد خطر فى قلب موسى ان فرعون

في بأس عظيم ووجهه كثير وانا وأخي وحيدان فريدان فقال الله تعالى له انك جند ان عظيم
 من جندي ولنا معك اجمع وأرى وابصر كما وأكون معك فلا تستضعفان ولا تستقلان واوشدت
 ان آتية يحنود لا قبل له بها فعلت ولكن ليعلم ذلك الشقي الضعيف الذي قد أعجبتة نفسه وحنوده
 ان الفتنة القليلة ولا قابل معي تغلب الفتنة الكبيرة باذني ولا يهجن بكازينته ولا يهول بكاعدته فلو
 شئت أن أزينك من زينة الدنيا وحتما ما يهت فرعون وملائه إذا نظروا اليها ويعلم ان
 قدرته تهز عما آتية بكافات فلا تسفعا ما أزويه عنكم من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك دأبي
 في أوليائي وأصفياي أذودهم عن نعيم الدنيا ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن المراعي
 الرديئة لكي تستكموا نصيكم من كرامتي في الآجل واعلم انه لا يترن أحد من عبادي بزينة
 هي أبلغ من الزهد في الدنيا وهي زينة الأبرار ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة مائة
 ألف كلمة وأربعة عشر ألف كلمة يقول له مع كل كلمة قنات نفسها بغير حق (وقيل) لموسى
 عليه السلام بمعرفت ان الله تعالى هو الذي كلمك فقال لان كلام المخلوق انما يسمع من
 جهة واحدة بحاسة واحدة وهي السمع واني كنت أسمع كلام الله تعالى من جميع الجهات
 بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله تعالى (قالوا) والاصعد موسى الجبل لما جاءه الله تعالى
 صار الجبل عقيقا فلما انزل موسى عنه عاد الى حاله الاولى فلما رجع موسى شيعته الملائكة
 وكان قاب موسى مشغولا بولده وأراد أن يختنه فأمر الله تعالى ملاك فذبه ولم تزل قدمه عن
 موضعها حتى جاء به الملك ما فوق في نرقه وناداه الى موسى فأخذ حجرين فكأحدهما بالاسر
 حتى حذوه كالسكين من الحديد فخنن به ابنه ثم ان الملك عاج المقطوع من المختون فتفل فيه
 فبرأ من ساعته باذن الله تعالى ثم ان الملك رده الى موضعه الذي جاء به منه ولم يزل أهل موسى
 مقيمين في ذلك المكان لا يدرون ما فعل موسى حتى مرت بهم راع من أهل مدين فعرفهم
 فأحتماهم وردتهم الى مدين فكانوا عنه دشعيب حتى بلغهم خبر موسى بعدما فاق البحر وجاوزه
 بني اسرائيل وأغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب الى مصر الى موسى قالوا اخرج موسى من
 فوره ذلك لما بعث الله الى مصر لا علم له بالطريق وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا
 سلاح ولا حولة ولا صاحب له ولا شيء من الأشياء غير العصا ومدرعة صوف وقلائد صوف
 ونعابين وكان يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد ويقول الارض حتى ورد مصر فلما
 قرب من مصر أوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع ثم أوحى الله تعالى الى أخيه هرون يشهره
 بقدم موسى ويخبره انه قد جعله وزيره ورسولا معه الى فرعون وأمره أن يترجم السبت غرة
 ذي الحجة متكررا الى شاطئ النيل ليلته في موسى تلك الساعة قال فخرج هرون وأقبل موسى
 فالتقيا على شاطئ النيل قبل طلوع الشمس واتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكانت لفرعون
 أسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حوالها وكانت ترد الماء غياها وكان فرعون اذذاك في مدينة
 حصينة عليها سبعون سورا وكان بين كل سورين بساتين وأنها ذات مزارع وأرض واسعة في
 ريف كل سور سبعون ألف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بيده وعمل
 فيها وسقاها بالنيل وأسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جند دأمن جنوده
 تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تقضي بمن سلكها الى أبواب المدينة معلومة ليس لتلك

الابواب طرق غيرها فن أخطأها وقع في تلك الغيضة فتأكله الأسود وكانت الأسود اذا وردت النيل طالت عليه يومها كله ثم تصد مع النيل قال فلما اتقى موسى هرون كان يوم ورودها فلما رأتهما الأسود مدت أعناقها ورؤسها اليهما وشخصت بأبصارها نحوهما وقذف الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة مسرعة هاربة على وجوهها يطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها ودادة يدودونها أي يغرونها ويسلطونها على الناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساسة تنها من فرعون ولم يشعروا من أين أتوا ثم ان موسى وهرون انطلقا في تلك الغيضة حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة يوم فأقاما عليه سبعة أيام فكلما هما واحد من الحراس وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى ان هذا الباب والارض كلها وما فيها الرب العالمين وأهلها عبيده فسمع ذلك الرجل كلاما لم يسمع مثله قط ولم يظن ان أحدا من العالمين ينصح بمثله فلما سمع الرجل ما سمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولاً وعيانت عجبا من رجلين هما عندي أعظم وأشنع وأفطع مما أصابني في الأسود ما كنا بقدر ان يقدموا على ما قدموا عليه إلا بسحر عظيم وأخبرهم بالقصة فلم يزل ذلك الخبر يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون قال السدي باسناده سار موسى بأهله نحو مصر حتى أتوها لم يلافتضيف أمه وهي لا تعرفه فأتوها في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيل فتزل في جانب الدار فقام هرون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فآخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما قعدا وتحدثا سأل هرون من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتقه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق معي إلى فرعون فان الله تعالى قد أرسلنا اليه فقال له هرون سمعنا طاعة فقامت أمهما وصاحت وضجت وقالت أنشد كما الله أن لا تذهبا إلى فرعون فبقتلكما فإياها ومضيا إلى الله تعالى فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً ففرط الباب ففرع فرعون وفرع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة فاشرف عليهم ما البواب وكلهما فقال له موسى اني أنا رسول رب العالمين ففرع البواب وأتى فرعون وأخبره بما سمع وقال له ان هنالكا ما يجنوننا نزعهم أنه رسول رب العالمين وقال ابن اسحق خرج موسى لما بعثه الله تعالى حين قدم مصر على باب فرعون هو وأخوه هرون يلتمسان الأذن عليه وهما يقولان اننا رسول رب العالمين فكنا فيما بالعتاستين بغدوان إلى بابه وبروحان وفرعون لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب معه ويضجك فقال له أيها الملك ان علي بابك رجائين يقولان قولاً عجيباً نزعمان ان لهما الها غيرك فقال فرعون ادخلوهما فادخل موسى ومعه هرون عليهما السلام

(الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون) *

قال الله تعالى فأتيا فرعون فقولا اننا رسول رب العالمين وقال تعالى فقولا له قولاً لينا له يتذكر أو يخشى (وروي) عمرو بن عبد عن الحسن البصري في هذه الآية قال قال لهما أعذرا لله لعله يتذكر أو يخشى فقولا له ان لك رباً ومعبداً وان بين يديك جنة ونارا لعله عند ذلك يتذكر أو يخشى وعبد كما هو عندي لا يتذكر ولا يخشى قال لئكي لا يقول أهلكمته قبل ان أعذرا إليه قال

فلما أذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلهما وقفا عند دعاء موسى بدعاء وهو لا اله الا الله
 الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما
 بينهما ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرأبك في نحره
 وأعوذ بك من شره وأستعين بك عليه فاكفته بما شئت قال فحقول ما في قلب موسى من الخوف
 أمنوا وكذلك كل من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه ونفس كربته وهون عليه سكرات
 الموت ثم ان فرعون قال لموسى من أنت فقال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال
 له ألم تربك فيما ولدت أوليت فذا من عمرك سنين وفعلت فعلة التي فعلت وأنت من الكافرين
 معنأ على ديننا هذا الذي هو الاثن بعينه قال موسى فعلة اذا وانا من الضالين أى من المخطئين ولم
 أريد بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم اقبل موسى
 يتكلم عليه ما ذكره له من يده عليه فقال وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل أى اتخذتهم
 عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم فقتل من شئت وتقتل من شئت أى انما صبرنى اليك ذلك
 قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن
 حوله من مائه ألا تسفحون انك ارا ما قال موسى قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين قال
 فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون يعنى ما هذا بكلام رجل صحيح العقل اذ يزعم أن لكم
 الها غـيرى قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ما ان كنتم تعقلون ثم قال فرعون لموسى لئن
 اتخذت الها غـيرى لاجعلنك من المسجونين قال أولو جعلت لى شئ مبين تعرف به صدق وكذبك
 وحقى وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فأتى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين
 فاتحها فاهها قد ملأت ما بين جانبي القصر واضعة تحتها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر
 حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها تلمح وتوجت نحو فرعون تأخذها فانفض منها
 الناس وذهروا فرعون ووثب عن سريره وأحدت حتى قام من بطنه فى يومه ذلك أربعين مرة
 وكان فيما يزعجون لا يسئل ولا يتعظ ولا تصدع رأسه ولا تصدمه آفة مما يصب الناس وما
 كان يقوم الا فى كل أربعين يوما مرة واحدة وكان أكثر ما يأتى كل الموزلانه لا يكون له ثقل فيحتاج
 الى القيام وكانت هذه الاشياء مما زين له ان قال ما قال لانه ليس له من الناس شبيهه (قالوا)
 فلهما فصدته الحية صاحب يا موسى أنشدك بالله وحمة الرضاع الاما أخذتها وأمسكتها عنى وأنا
 أو من بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم ان موسى نزع يده
 من جيبه فأخرجها فقال له فرعون هذه يدك فإفها فادخلها موسى فى جيبه ثم أخرجها ولها
 نور ساطع فى السماء تكلم عنه الابصار قد أضاء ما حولها ودخل ضوءها اليوت ورؤى من
 السكوى ومن وراء المحب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى الى جيبه ثم أخرجها فاذا
 هى على لونها الاول قالوا فهم فرعون به صدقته فقام اليه هاما مان وجلس بين يديه ثم انه قال له
 بينما أنت اله تعبد اذ أنت تابع لعميد فقال فرعون لموسى أمهاتى اليوم وغدا فأوحى الله لموسى
 أن قل لفرعون انك ان آمنت بالله وحده وعمرتك فى ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون
 فلهما كان من الغد دخل اليه هاما مان فاخبره فرعون بما وعد موسى من ربه فقال له هاما مان
 والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء الاك يوم واحد او نفخ فى منخره ثم قال له هاما مان أنا اردك شابا فأتى

بالوشم فخصه به فهو أول من خضب بالسواد فلذلك كرهه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما
دخل عليه موسى ورأى على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى إليه لا يمرونك ما رأيت فانه
ان يلبث الا قليلا حتى يعود الى حالته الاولى (وفي بعض الروايات) أن موسى وهرون لما انصرفا من
عند فرعون أصابهما مطر في الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء امهما وكان فرعون وجهه الطالب
في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاء الطالب الى الباب والعجوز منتبهة فلما
أحس بهم خافت عليهما فخرجت العصا من جانب الباب والعجوز تنظر اليها فقامت فقتلت
منهم سبعة أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون أخبرتهما ما للعجوز بقصة
الطلب ونكاية العصا فيهم ثم ان العجوز آمنت بهما وصدقتهم

*(الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وخروجهم

يوم الزينة الى الفضاء للغة)

قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتياه
من سلطان الله تعالى على السحرة فقال للاحوله ان هذان لساحران فإذا تأمرون قالوا
أقتلهما فقال العبد الصالح خويلد مؤمن آل فرعون أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الى قوله
تعالى سبيل الرشاد وقال الملا من قوم فرعون أرجئه وأخاه وبعث في المداين حاشرين بأوتك
بكل سحرار علم وكانت لفرعون مدائن فيها سحرة معدة للإمراد أخونه (قال ابن عباس) قال
فرعون لما رأى من سلطان الله تعالى في اليد والعصا ما رأى انما لانعالب موسى الامن هو مثله
فأخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الغرقاء يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا ثم ان فرعون واعد موسى موعدا ثم بعث الى السحرة فجاء بهم ومعه
معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال له معلمهم قد علمتهم سحرا عظيما كبر الا تطبقه سحرة الارض الا
ان يكون أمر من السماء فانهم لا طاقة لهم به ثم ان فرعون بعث الى الشرط في ملكه فلم يتركوا في
ملكه سحرا الا أتوا به واختلغوا في عدة السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين سحرا اثنين من القبط وثمانون من بني اسرائيل (وقال السكبي) كانوا
سبعين سحرا غير رؤسهم وكان الذي يعلمهم السحر رجلين مجوسيين من أهل نينوى (وقال)
كعب كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال
محمد بن المنكدر ثمانين ألفا والجامع لهذه الاقوال ما روى أن فرعون جمع السحرة وهم سبعون
ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس فيهم الا من هو ساحر ما هرثم اختار منهم سبعة مائة ثم اختار منهم
سبعين من كبارهم وعلمائهم قال مقاتل وكان اسم رأس السحرة شمعون وقال ابن جرير يوحنا
وقال عطاء كان رأس السحرة باقصى مدائن الصعيد وكانا أخوين فلما جافاهما ارسل فرعون
قالا لا تمهما دليتا على قبر أبينا فدلتهما ما عليه فأتياه وصاحا بهما فاجابهما فقالا له ان الملك
وجه النار سولا ان تقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما سلاح ولا رجال وله ما عز ومدة وقد
ضاق الملك ذرعا من عزهما ومدةتهما معهما اذا القيما الا يقيم لهما شيء حتى تباع الحديد
والخشب والمجارة فاجابهما أبوهما وقال انظرهما اذا ذهبا ما نأما فاذا قدرتما أن تسلا العصا
فسلاهما فان الساحر لا يعمل سحرا وهو نائم فان عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر رب العالمين

لا طاقة لهما ولا ملك ولا جميع أهل الدنيا سمعهم ألباهم في خفية وهم أمانان ليأخذوا العصا
فقصدهم ما العصا قالوا نعم انه واعد موسى غدة يوم الزينة وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة وهو يوم النوروز
وكان يوم عيد لهم فجمعهم إليه الناس من جميع الأفاق وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان
مجمعهم بالمققات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحمية المجزية من وراء البحيرة يومئذ قالوا نعم ان
السحرة قالت لفرعون ائنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون نعم وانكم اذا من المقربين
به في المنزلة فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى متهكئا على عصاه ومعه أخوه هرون حتى
أتيا المجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تقفروا
على الله كذبا فيسحقكم بهذاب وقد خاب من افترى فتناجي السحرة فيما بينهم فقال بعضهم
لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرر الخبيثي فقالت
السحرة لنا دينك اليوم بسحر لم نرم له وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون وكانوا قد جاؤا بالعصى
والجمال معهم لها ستون بعيرا فلما أبوا إلا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما ان تأتى واما ان نكون
نحن الملقين قال لهم موسى بل ألقوا أنتم حبالكم وعصيكم فآلقوا فآذاهي حيات كأمثال الجبال
قدم لا تالوا دى يركب بعضها بعضا تسمى فذلك قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى
الى قوله تعالى خيفة موسى فقال موسى والله انها كانت لعصى ما فى أيديهم ولقد عادت حيات
وما عصى هذه فلما حدث نفسه بذلك أوحى الله اليه لا تخف انك أنت الأعلى وألقى ما فى يمينك
تلقف ما صنعوا الخصاصهوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ففرح موسى ثم انه ألقى عصاه
من يده فاذا هي ثمان مئين كما عظم ما يكون من الثعابين أسود مد لهم يدب على أربع قوائم قصار
غلاظ شداد وهو أعظم وأطول من يخفى عظيم وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة
براسه وعنقه وكاهله لا يضرب بذنبه على شئ الا حطمه وقصعه ويكسر بقوائمه الصخور الصم
الصلاب ويطن كل شئ ويصرم الحيطان والبيوت نفسه نار وله عينان ياتهما نار ومنخرها
ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كما مثال الرماح وصارت الشعبان له فاسعة اثنا عشر ذراعا
وفيه أنياب وأضراس لها فنج وكشيش وصريف وصريف فاستعرضت ما ألفت السحرة من
حبالهم وعصيم وهي تخيل في أعين الناس وعين فرعون انها تسمى فجعلت تلقفها وتلعها واحدا
واحدا حتى لم يبق في الوادى لا قاتل ولا كبير مما ألقوا وانهم قوم فرعون هاربين منكبين فتراجوا
وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفا وانهم
فرعون فحين انهمز مخذوف فرعون باذا حيا عقه وقد استطاع عليه بطنه من يومه ذلك أربعة مائة مرة
فصار يحصل له ذلك أربعين مرة في كل يوم وليلة على الدوام الى ان هلك فلما انهمز الناس
وعاين السحرة ما عاينوا قالوا لبعضهم لو كان ساحر اما غمنا ولا خفي علينا امره ولو كان سحرا فابن
حي النوا وعصينا فآلقى السحرة سجدا قالوا أمتا رب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم ما اثنان
وسبعون شيخا قد انحنى ظهورهم من الكبر وكانوا عظاما رؤساء وكان رؤس السحرة خمسة نفر سابور
وغادور وحفظ وخطط ومصفا وهم الذين آمنوا حين رأوا ما راوا من سلطان الله تعالى فلما
راى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلدا آمنتم له قبل أن آذن لكم انه اكبركم الذي علمكم

السحر الى قوله تعالى أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثر لك على ما حلفنا من اليمينات الآية فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصاحبهم في جذوع النخل وهو أول من فعل ذلك فأصبوا سحرة كفرة وأمسوا بهم داء بررة ورجع فرعون مغلوبا مهزوما مكسورا ثم أتى الأقامة على الكفر والتعادي في الشرف تابع الله عليه الآيات وأخذوه وقومهم بالسمنين الى أن أهلكهم ثم إن موسى عاد راجعا الى قومه والعصا على حالها حية تنبته وتنبصص حوله وتلوذبه كما يلوذ الكلب بالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها وقد علمت أوارعها فلم تزل العصا على هيئة الحية والناس يتحدثون وينظرون اليها ويتصاعقون ويتصاعقون حتى دخل موسى عليه السلام عسكر بني اسرائيل فأخذ برأسها فاذا هي عصا كما كانت أول مرة وشتت الله على فرعون أمره ولم يجد الى موسى سبيلا واعتزل موسى مدينته ومحق بقومه وعسكره وكانوا محبة من الى أن صاروا ظافرين * (الباب الثاني عشر في قصة خزقيل مؤمن آل فرعون وأمراته ومقتله

وأولاده رضي الله عنهم أجمعين) *

قالت الرواة كان خزقيل من أصحاب فرعون نجارا وهو الذي صنع لام موسى التابوت حين ولدته وألقته في البحر وقيل أنه كان خازنا لفرعون قد خزن له مائة مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه الى أن ظهر موسى على السحرة فأظهر خزقيل أمره فأخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلبا وهو الذي ذكره الله في القرآن في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حبيب النجار مؤمن آل يس وخرقيل مؤمن آل فرعون وعلى مؤمن آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضاهم وأما امرأة خزقيل فانها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة من إمام الله الصالحات لأنها كانت مع بنات فرعون تخدمهن وكان من قصتها ما أخبرنا به بالاسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى في مرت براثة طيبة فقالت لجزير بل عليه السلام ما هذه الراثة قال هذه راثة ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبي قالت لا بل ربي ورب أبيك فقالت لها لا تخبرن بذلك أبي فاما أخبرته دعابها وبولدها وقال لها من ربك فقالت ان ربي وربك الله فامر بتنوير من نحاس فاجى وأمر بها وبولدها أن يلحقوا فيه فقالت له ان لي اليك حاجة فقال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال ولدت ذلك لئلا لك عليه نامن المحق ثم أمر بأولادها فآلقوا واحدا واحدا في التور حتى اذا كان آخر أولادها ولد اصديا رضى فقال اصبري يا أماء فانك على المحق فالقيت في التور مع ولدها فسد مثل ابن عباس فيمن تكلم في المهد فقال تكلم في المهد أربعة عيسى بن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج وهذا الصبي

* (الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها رجعها الله تعالى) *

قال الله تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون يقال ان امرأة فرعون آسية كانت من بني اسرائيل وكانت مؤمنة مخلصه وكانت تعبد الله سرا حتى انها كانت لتتعال في قضاء حاجتها فتبرز فتصلي يومها في مئذرها خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة الى أن قتلت فرعون امرأة خزقيل وكانت آسية مطالعة من كوة في قصر فرعون تنظر الى الماشطة امرأة خزقيل كيف تعذب وتقتل فلما

فكانت الماشطة حايث آسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما أراد الله تعالى من كرامتها وما
 أراد لها من الخير فزادت يقيناً بالله وتصديقاً بينهما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون وجعل يخبرها
 بخبر الماشطة امرأة خويل وما صنع بها فقالت له آسية الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى
 فقال لها لك قد اعترأك الجنون الذي اعترى صاحبك فقالت ما اعتراني جنون ولا كنى آمنت
 بالله ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها إن ابنتك قد أخذها الجنون الذي أخذ
 الماشطة ثم انه أقسم لتذوقن الموت أولت كفرن بالله موسى فقامت بها أمها ووساالتها موافقة فرعون
 فيما أراد فأبت وقالت تريدن أن أكفر بالله فلا والله ما أفعل ذلك أبداً فامر بها فرعون فخذت بين
 أربعة أوتاد ثم ما زالت تعذب حتى ماتت رجعها الله تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذى الاوتاد
 عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين ابتدأ بها يعذبها المتدخل في دينه فمر بها موسى
 وهو بعذبها فشدت اليه باصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها من العذاب فبعد ذلك لم تجد
 للعذاب المألى أن ماتت في عذاب فرعون فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة
 ونحني الآية فادعى الله تعالى اليها أن ارفعي رأسك ففعلت فرأت البيت في الجنة من درفخه فكت
 فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها انصهك وهي في العذاب

(الباب الثالث عشر في بناء الصرح)*

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لآية قالت العلماء كان الله تعالى قد أملى
 لفرعون في كل باب من أبواب التملك والتسلط والثروة والتتم والترفع والتمتع ما قد استخف به
 رعيته من أهل مملكته حتى استعبدتهم فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما أوتي من العمر
 الطويل والقوة والمنعة والسعة والجود والشوكة والعدة والعدد وكان قد باع من صحة جسمه
 واعتدال طبيعته وخلقه وقوة تركيبه وبنائه أنه ربحاً لمث أربعة عشر يوماً وليلاً لا يخرج منه شيء
 الا مرة واحدة وهو مع ذلك يأكل ويشرب ولا يمزق ولا يمشط ولا يتنحج ولا يسعل ولا يباخ ذه
 وجع في بطنه ولا ترمد عيناه ولا يعرض ولا تصيبه آفة في نفسه ولا كراهة قالوا وبيع من أمه
 الله تعالى له أنه كان يركب كل صعب وذل من دوابه قال سعيد بن جبيرة ملك فرعون أربعة مائة
 سنة لا يرى مكروها ولو كان في تلك المدة أدرك جوع يوم أو جى ليل لما ادعى الربوبية وقدم على
 خطب عظيم وخطر جسيم فلم يمسسه سوء ولا مكروه ولا تلهاه الا محبوب ومرغوب وكان له قصر من
 قصوره مشرف منيف على ألف درجة وسخر الله له دابة من دوابه يركبها فصفه ذلك القصر عليها
 وكان يركبها صاعداً ونازلاً مع ما أنعم الله تعالى به عليه استدرأ حاجته له فلما طاب من أمر موسى
 ما عاين لم يزد ذلك الاعتوا واستكباراً وعلم من قومه الرعب والخوف فخاف عليهم أن يؤمنوا
 بموسى ويحبوه مكانه فاحتمل لنفسه وعزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ويشهد أركانه فقال
 لوزيريه يا هامان ابن لي صرحاً على أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطاع الى اله موسى واني لا ظنه
 كاذباً فمرها مان بين يديه فجمع له العمال والغلة ولم يترك أحداً يقدر عليه من يعمل البنيان
 الا جمه لبيانه حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والابرار من يطبخ الأجر والجص
 ويتخذ الخشب والابواب والمسامير فلم يزل يبنى الصرح ويسر الله تعالى له أمره استدرأ حاله منه
 وأناه الامر على ما يريد الى أن فرغ منه في سبع سنين فارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق

من ذاق الله السموات والارض فشق ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه أن دعه وما يريد
فاني متدرجه وآخذة بغمة واني مبطل كل ما عمله في ساعة واحدة وكان ذلك الصرح اذا طاعت
الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا غربت ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يعلمه الا الله تعالى فاما
اتيم بناءه بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الصرح ضربة فقطعه ثلاث قطع
فوقعت قطعة منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب قال الضحاك بعث الله جبريل فضرب
بجناحه الصرح فقتل به على عسكر فرعون فقتل منهم ألفي ألف رجل قالوا ولم يبق أحد ممن عمل
فيه الا أصابه موت أو حريق أو عاهة فقام من تجار أو حداد أو بناء الا يبيت يده وأما الذين كانوا
يطبخون الا سحروا بحص فانهم احترقوا عن آخرهم وأما القهارمة والعمال فماتوا وكان تدبير
فرعون من أمر الله تعالى على ذلك كله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلما رأى فرعون
ذلك من أمر الله تعالى علم ان حيلته لم تغن عنه شيء فاعزم على قتال موسى وقومه فامر أصحابه
فنصبوا له الحرب ثم ان عسكر فرعون قالوا لموسى انك لأساحر وأنت عبد من عبيد فرعون أبق
منه وكفرت نعمته وتريبته ونسيت احسانه اليك ومنته عليك حيث ألقتك أمك في اليم فجاوبك
وتبعضا لك لما علمت ما أنت صائر اليه من سوء المحال فاستنقذك فرعون من الغرق واستدركك
من الموت فأوكك وكفلك ورباك واتخذك ولدان ثم فررت منه أبقا كافرا وجهته عدوا محاربا
فاستأجمتهم من عنك حتى نردك الى عبادته وخدمته أو نذيقك الذل والهوان فلما رأى الله تعالى
ذلك وقد علم أنه لا يغني عنهم ما جاءهم به موسى لما سبق فيهم من مكر الله العاذ وحقت عليهم
كلمة العذاب ابتلاهم الله بالعذاب وبالآيات

*(الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلي الله بها فرعون وقومه حين دنا

هلا كههم اظهار القدرته والزاما لجنه)*

قال الله تعالى واقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال المفسرون هي العصا واليهام الماء
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفاق البحر فقال تعالى وآتينا فرعون
آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات (قال قتادة) أما السنين فكانت يباديهم ومواسيهم وأما
نقص الثمرات فكان في أمصارهم قال تعالى فارسنا عليهم الطوفان الآية (واختلف المفسرون)
في ذلك الطوفان ما هو قال ابن عباس كان أول الآيات الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من
السماء وقال مقاتل هو الماء طغى فوق حرونها فاهلكها وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد
وعطاء هو الموت الذي بع الجبارف وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو
الطاعون بلغه أهل اليمن أرسل الله الطاعون على أبكار آل فرعون فافقطن في ليلة فلم يبق منهم
باقية وقال أبو قتادة الطوفان الجحش الذي فيه هم أول من عذب به فبقى في الارض والجراد والقمل
(واختلفوا) في القمل ما هو فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس القمل هو السوس الذي يخرج
من الحنطة وروى عن أبي طلحة أنه الذباب وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي وغيرهم الجراد
الطيارة التي لها أجنحة والقمل الصغار التي لا أجنحة لها وروى معمر عن قتادة قال القمل أولاد
الجراد وقال عبد الرحمن بن أسلم هو البراغيث وقال عطاء هو القمل دليله قراءة المحسن والقمل
بفتح القاف وجزم الميم وقال أبو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القرذان قال أبو العباس أرسى

الله المحنان على دوابهم فأكلها حتى لم يبق منها شيء ولم يقدر وأعلى المسير قال أمية بن أبي الصلت
الثقي

أرسل الذر والجراد عليهم * وعذابا فاهلكتهم دجورا

(باب في صفة تنزيل هذه الآيات وتفاصيلها وكيفيتها) *

قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقتادة ومحمد بن اسحق وغيرهم من أصحاب الأخبار دخل حديث
بعضهم في حديث بعض لما آتت السحرة وصالحهم عدو الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا
مقهورا انصرف موسى وهرون الى عسكر بني اسرائيل فأمر فرعون قومه ان يكفوا بني اسرائيل
مالا يطيقون فكان الرجل من القبط يبيع الى الرجل من بني اسرائيل يقول له انطلق معي
فاكتس حشى واعلف دوابي واستق لي وتجي القبطية الى الكريمة من بني اسرائيل فتكفها امالا
تطبق ولا يطعمونهم في كل ذلك خبز فاذا انتصف النهار يقولون لهم اذهبوا فاكسبوا لانفسكم
ماتنا كائن فمشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين قالوا يا موسى اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ان جئتنا كنا نطعم اذا
استعملونا من قبل ان تأتينا فلما اجئتنا استعملونا ولم يطعمونا فقال موسى عسى ربكم ان يهلك
عدوكم يعني فرعون والقبط ويستخلفكم في الارض يعني الشام ومصر فينظركم كيف تعملون فلما
أبى فرعون وقومه الا التمسادي على الكفر والاقامة على الشر والظلم دعا موسى ربه فقال يا رب
ان عبدك فرعون قد طغى في الارض وبني وعتاوان قومه نقضوا عهدك واخلفوا وعداك رب
خذهم بعقوبة تجعلهم لهم نعمة واقوى عظة ولن بعدهم من الامم اعتبارا فتابع الله عليهم الآيات
المفصلات بعضها في اثربعض فأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم الطوفان
وهو الماء أرسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون ويوت بني اسرائيل ويوت القبط
مستبكة محتالطة بعضها في بعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جاس
منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة واحدة وفاض الماء على وجه اراضيهم
وركد فلم يقدر وأعلى ان يمحروا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا وادام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت
الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا العذاب فنؤمن بك ونرسل معك بني
اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل وعادوا الى
أشتر ما كانوا عليه فأبى الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلال والزرع والثمار ما لم يبت قبل
ذلك فاعشيت بلادهم وأخصبت فقاوا هذا كانهن وما كان هذا الماء لانه لانا وما سمرنا
انما لم نطرفا فقاموا شبرا في عافية ثم بعث الله عليهم الجراد فأكل كل عامه زرعهم وثمارهم وأوراق
أشجارهم وزهرها حتى انها كانت لتأكل الابواب والسياب والامعة وسقوف البيوت والخشب
والساير من الحديد حتى تساقت دورهم وابتلى الجراد بالجوع فجعل لا يشبع وكان لا يدخل
بيوت بني اسرائيل ولا يصيدهم من ذلك شيء فجحوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بمعاهد
عندك اثنى كشف عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسل معك بني اسرائيل فاعطوه عهد الله وميثاقه
فسأل موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ويقال
ان موسى برز الى الفضاء فأشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من حيث جاء كأن لم يكن
(فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد) * أخبرني الحسن بن محمد باسناده عن جابر

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اقطع الجراد
اللهم اقطع دابرهم اللهم اقلل كبارهم وأهلك صغارهم وأفسد بيضه وخذ بأفواههم من معاشنا
وارزاقنا أنتك جميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف ذلك يا رسول الله تدعو على جنس من
جنس الله بهلاكه وقطع دابرهم فقال إنما الجراد نثر حوت من البحر (قال ابن عثيمين) وحدثني من رأى
الحوت ينثره وبأسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب
جنس الله الأعظم وبأسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة من سني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلم يخبر عنه بشيء فاعتم لذلك فأرسل راكبا إلى اليمن وراكبا إلى الشام وراكبا إلى العراق
يسألون هل رأوا شيئا من الجراد أولا فأتاه الركب الذي دخل اليمن بقبضة من الجراد فالتقاء في يده
فلما رآه كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله ألف أمة منها سمائة
في البحر وأربع مائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد فاذا هلك الجراد تتابع مثل النظام
إذا قطع سلكه وبأسناده عن أبي أمامة الباهلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن مريم
ابنة عمران سألت ربها أن يطعمها الحمالا دمه له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع
يدينه بغير شباع فقالت يا أبا المظي ما الشباع قال الصوت وبأسناده عن عبد الله بن ضمرة السلولي
قال لما أخرج الله تعالى إبليس من الجنة قال لا اتخذ من عبادك نصيبا فرفضوا قال الله تعالى وأنا
متخذ من خلقي جنودا هو الجراد فقال إبليس وأنا جندي النساء من شئ بكى التي لا تخطئ أبدا
(أخبرنا) الحسين بأسناده عن الأوزاعي يقول كان يبيروت رجل صالح يذكر أنه رأى رجلا صالحا
راكبا على جراد قال وعليه خفان طويلان أظنه ما أحمرين وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها
ويقول بيده هكذا فحث ما أشار استاق الجراد إلى ذلك الموضع فبلغنا أن ذلك الرجل ملك الجراد
قال فأقام قوم فرعون شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل وذلك أن موسى أمر أن يمشي إلى كتيب
أعقر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى إلى ذلك الكتيب وكان معه ملا عظيم
فضربه بعصاه فانها لعلهم القمل فتتبع ما بقي من حردتهم واشجارهم ونباتهم فأكلها وطمس
الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جالده فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيقتله
فلا حتى أن أحدهم ليبنى الأسطوانة بالجص ويرلقها حتى لا يرتقى فوقها شيء ثم يرفع فوقها الطعام
فاذا صدأ له لبأ كاله وجدته ملي فلا فأسصموا ببله كان أشد عليهم من القمل وأخذ القمل
أشعارهم وأبشارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزمت جلودهم كأنها الجدرى عليها ومنعتهم النوم
والقرار ولم يستطيعوا لها حيلة (وقال سعيد بن جبيرة) القمل السوس الذي يخرج من المحبوب
في مكان الرجل يخرج عشرة أقدرة إلى الرضا فلا يرد منها ثلاثة أقدرة فلا يرد ما رآه ذلك شيئا
موسى وصاحوا وقالوا يا أيها الساحر أرى في العالم نانتوب ولا نعود فادع لنا ربك بما عهد عندك
يكشف عنا هذا العذاب فدعا موسى ربه فكشف عنهم القمل فانتشروا في أقطار الأرض
وأطراف البلاد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ثم نكثوا العهد وعادوا إلى
أجنت أعمالهم وقالوا ما كنا قط أحق أن نستيقن أن موسى ساحر لنا إلا اليوم فيجعل الرمل دواب
فعلينا ماذا تؤمن ونرسل معه بني إسرائيل فقد أهلك زرعنا وحوارنا وأذهب أموالنا فاعسى أن
يفعل أكثر مما فعل وعزة فرعون لا تصدق به أبدا ولا تنبئه فدعا عليهم موسى بعدما أقاموا شهرا في

عافية وقبل أربعين يوماً فأوحى الله تعالى إليه وأمره أن يقوم على ضفة النيل فيغرر عصاه فيه
ويشرب بالعصا إلى أدناه واقصاه وأعلاه وأسفله ففعل ذلك فتأبعت له الضفادع بالنقيق من كل
جانب حتى أعلم بعضها بعضاً وأسمع أدناها أقصاها ثم إنها خرجت من النيل مثل الابل الدامس
سراعاتاً تؤم نحو باب المدينة فتدخلت عليهم في بيوتهم بغتة وامتلأت منها أفنيتهم وآيتهم وأبنيتهم
وكان أحدهم لا يكشف ثوباً ولا إناؤه ولا طعاماً ولا شرباً إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجاس إلى
ذوقه في الضفادع ويهمهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه وكان أحدهم ينام على فراشه وسريره
فبستة قط ووقد ركبته الضفادع ذراعاً بعضها فوق بعض وتصير عليه ركماً حتى لا يستطيع أن
ينصرف إلى شقه الأيمن ولا الأيسر وكان أحدهم يفتح فاه لا كانه فتسقطه الضفدعة إلى فيه وكانوا
لا يهضمون شيئاً من الجبن إلا اشتدحت فيه ولا يطبخون قدر إلا امتلأت منه وكانت تثب في نيرانهم
فتطفئها وفي طعامهم فتفسده فلقوا منها أذى شديداً (روى عكرمة) عن ابن عباس قال كانت
الضفادع برية فلما أرسلها الله تعالى على فرعون سمعت وأطاعت فعمت تذف أنفسها في
القدور وهي تغور في التناير وهي مسجورة فأنابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء قال
فضهبوا إلى فرعون من ذلك وضاق عليهم أمرهم حتى كادوا يموتون وصارت المدينة وطرقها مملوءة
جيفاً من كثرة ما يطؤونها بأقدامهم وأروحت البقاع كلها منها فلما رأوا ذلك بكوا وشكروا إلى
موسى وقالوا **كشفت عنا هذه الملاء فأناتوب هذه المرة ولا نعود فأخذ على هذا عهدهم**
ومواثيقهم ثم إن موسى دعا ربه فكشف عنهم الضفادع وذلك فيما روى أن موسى أمر أن يهتف
بعصاه ويعد لها ففعل ذلك فانتشع ما كان منها جافاً فلحق بالنيل وأرسل الله على الميتة ريحاً ففختها
عن مدينتهم بعدما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فاقاموا شهرافاً في عافية وقبل
أربعين يوماً ثم نقضوا العهد وعادوا إلى كفرهم وتكذيبهم فدعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم
الدم وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يذهب إلى شاطئ البحر فيضربه بعصاه ففعل ذلك فقال
النيل عليهم وما وصارت مياههم كلها دماً وما يسقون من الأنهار ولا بآبار الأوجده وما أخرج عبيطاً
فشكروا ذلك إلى فرعون وقالوا نافذ ابتلائنا بهذا الدم وليس لنا شرب غيره فقال لهم انه قد سحركم
موسى فكان يجتمع الرجال على الأناء الواحدة القبطى والاسرائيلي فيكون ما يلي الاسرائيلي
ماء وما يلي القبطى دماً عبيطاً وكان القبطى والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطى
دماً وما الاسرائيلي ماء عذباً وكانا يقومان إلى الحجر التي فيها ماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطى
دم حتى إن المرأة من آل فرعون تأتي إلى المرأة من بني اسرائيل حين يحجدها العطش فتقول
اسقيني من مائك فتسكب لها من جرته أو تصب لها من قربتها فتعود في الأناء دماً حتى إنها تقول
لها اجعلها في فيءك ثم يحجبه في فيء فتأخذ في فيها ماء فإذا حجتهم صار دماً قالوا والنيل على ذلك يسقي
الزرع والشجر فإذا ذهبوا إلى استقوا من بين الزرع عاد الماء دماً عبيطاً وان فرعون اعترأ العطش
في تلك الأيام حتى إنه اضطر إلى مضغ الاشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماءً لها أحاجاً ومراراً قاقاً
فمكتوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون ولا يشربون إلا الدم (وقال زيد بن أسلم) كان الدم الذي ساط
عليهم الرعاف فلما ضجروا من ذلك قالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم

فنهو من بك وترسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك وذلك ان موسى امر ان
يضرب النبل بعصاه ضربة أخرى فضر به فتحول ما عصفافها كما كان فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا
عليه وذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الايات قال نف المكالى ابن امرأة كعب الاحبار
مكث موسى في آل فرعون عشرين سنة بعد ما غلب الشجرة يريم الايات الطوفان والمجراد والقمل
والضفادع والدم وقال أصحاب الانبياء لما ينس موسى من ايمان فرعون وقومه وراهم لا يزدادون
الا الطغيان والكفر والتمادي والكبر دعاء عليهم وامن هرون عليهم السلام وهو ربنا انتك آتيت
فرعون وملائه زينة وأموال في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاءهما كما قال تعالى قد اجبت
دعوتكما فاستقموا ولا تتبعان الاية قالوا وكان لفرعون وأصحابه من ثمن الدنيا وزهرته اوزينتها
من الذهب والفضة والبواقيت وأنواع الحملى والجواهر ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان أصل ذلك
المال مما حبه يوسف عليه السلام في زمانه أيام القبط فبقى ذلك في يد القبط فأوحى الله الى موسى
عليه السلام اني مورت بني اسرائيل ما في أيدي آل فرعون من العروش والحملى وجاعله لهم جهازا
وعبادا الى الارض المقدسة فاجعل لذلك عهدا تعتكف عليه أنت وقومك تشكروني وتذكروني
وتعظموني ذلك اليوم وتعيدوني فيه لما أريكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعبروا
لعبدكم من آل فرعون الحملى وأنواع الزينة فانهم لا يمتنعون عنكم للبلاء المحال بهم في ذلك الوقت ولما
قدفت في قلوبهم لكم من الرعب ففعل موسى ذلك كما أمره الله تعالى فامر فرعون بزينة أهله وولده
وما كان في خزائنه من أنواع الحملى فأعيرت لبني اسرائيل لما أراد الله بذلك أن يفي على موسى وقومه
أفضل أموال أعدائهم بغير قتال ولا ايحاف خيل ولا رحل لطفامنه بهم وافضالا عليهم فلما دعاه موسى
عليهم مع الله الاموال التي بقيت في أيديهم حجارة كلها حتى المخل والدقيق (قال) محمد بن كعب
القرظي سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات التي أراها الله فرعون وقومه فقلت الطوفان
والمجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء والطمس وقلت البحر فقال عمر لا يكون
الفقه الا هكذا ثم انه دعا بخريطة فيها أسماء ما كان أصيب لعبدا العزيز بن مروان اذ كان فيه ابقايا
أموال فرعون فأخرج البيضة مشقوقة نصفين وانها لمحجروا لمجوزة مشقوقة وانها لمحجروا المحصنة
والعدسة (وروي) محمد بن اسحق عن رجل من أهل الشام كان بمصر قال قد رأيت نخلة مصروعة
وانها لمحجروا وقال لقد رأيت انسانا وما شككت أنه انسان وانه لمحجروا كان ذلك المصح في ارقائه
دون أحوارهم اذ العبيد من جملة أموالهم فلم يبق لهم مال الا مصغره الله تعالى ما خلا الذي بأيدي
بني اسرائيل من الحملى والجواهر وأنواع الزينة (وقال) ابن عباس أول الايات العصا وأخرها
الطمس قالوا بلغنا ان الدنانير والدرهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صاها وانصافا وأثلاثا
وجعل سكرهم حجارة

(الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل وخبر فاق البحر لهم)
قال الله تعالى وأوحينا الى موسى أن أسر بعبدى اذكم متبعون قال العلماء بأخبار الانبياء أوحى
الله تعالى الى موسى حين أراد اظهارة على عبيده أن اجتمع بني اسرائيل كل أهل أربعة بيوت في
بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن واضربوا بدمائها على الابواب فاني مرسل على أعدائكم هذا باباني

سارسل الملائكة فلا تدخل بيتا على بابيه دم وسأمرها أن تقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم
 وأموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ثم اخبزوا فطيرا فافانه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تذهب
 بهم إلى البحر فبأيتك أمرى فأمر موسى بنى إسرائيل ففعلت ذلك فقالت القبط لبني إسرائيل لم
 تعملون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله تعالى أرسل العذاب عليكم فذبحتم وتهاككون فقالت
 لهم القبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذا العلامة فقالوا هكذا أمرنا ديننا فأصبحوا وقد طعن أبكار آل
 فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفا فاشتهوا أيدفونهم وبما نالهم من خزائنهم على
 المصيبة وسرى موسى وقومه متوجهين إلى البحر وهم سبعون ألفا وعشرون ألفا لا يعدفهم ابن
 سبعين سنة أكبره ولا ابن عشرين سنة أصغره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى على الساقة
 وهرون على المقدمة فلما فرغ القبط من دفن أبكارهم وبانهم خروج بني إسرائيل قال فرعون
 هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا ثم انهم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى
 ذهبوا بأموالنا معهم فنادى فرعون في قومه كما قال الله تعالى فأرسل فرعون في المدائن حاشرين
 أن هؤلاء أشردمة قليلون وأنهم لنا لغاظون وأنا جميع حذرون ثم إن فرعون تبعهم في قومه وعلى
 مقدمته هامان في ألف ألف وسبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وبيده حربة
 وقال ابن جريج أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك
 ألف رجل ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى
 سائر الألوان وذلك حين طلعت الشمس وأشرقت كما قال الله تعالى فأتبعوه من مشرقين فلما تراءى
 الجمعان ورأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى أين ما وعدتنا من النصر والظفر هذا
 البحر قد امتلأنا دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا أدر كفاقتلنا ولقد أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد
 ما جئتنا فقال موسى لقومه يا قوم استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
 والعاقبة للمتقين وقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون
 (فصل) قالوا لسا موسى بنى إسرائيل من مصر وأرادوا أن يسيروا ضرب الله عليهم التيه
 فلم يدرأ أين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشايخ بني إسرائيل فسألهم عن ذلك فقالوا له إن
 يوسف عليه السلام لما مات مصر أخذ على أخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم
 فيضعوه في الأرض المقدسة فلذلك نالنا هذا الأمر فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى
 ينادى أشهد الله كل من يعلم لموضع قبر يوسف إلا أخبرني ومن لا يعلم سمعت أذناه عن قولي فكان
 عريبن رجلين ينادى فلا سمعان قوله حتى سمعته عجوز منهن فقالت له أرايتك إن دللتك عليه
 أعطيتني ما سألتك فأبى عليهما وقال حتى أسأذن ربي فأمره ربه أن يعطيهما ما هما فاعطاها ذلك
 فقالت له اني أريد أن لاتنزل غرفة من الجنة إلا نزلتاه معك قال نعم قالت فاني عجوز كبيرة
 لا أستطيع أن أمشي فاجلني فحملها فلما حدثت من النيل قالت له انه في جوف هذا الماء فادع
 الله أن يحضر عنه الماء فدعا الله تعالى فحضره عنه فقالت له احفره هنا ففعل فاستخرجوه وهو في
 صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه في الأرض المقدسة قال عروة بن الزبير وقد كان الله تعالى أمر
 موسى أن يسير بني إسرائيل إذا طاع الفجر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف
 ففعل فن تم تحمل اليهود موتاهم من كل بلد إلى الأرض المقدسة من فعل نبيهم ذلك أخبرني الحسن

ابن محمد باسناده عن ابن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأعرابي فأكرمه فقال له عليه السلام تعاهدنا فأتناه الأعرابي فقال له عليه السلام ما حاجتك قال له الأعرابي ناقة يا رسول الله برحها وأعنز تحلبها أهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثانية ما حاجتك فقال مالي حاجة غير هذا فقال له عليه السلام ان عجوز بني اسرائيل كانت احسن مسئلة من هذا وذكروا الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى الى البحر حاجت الريح وعاتت ترمي بموج كالجمال فقال له يوشع بن نون يا كلم الله ابن أمرت ففقد مدغشيدنا فرعون والبحر أما مننا فقال موسى ههنا فهاض يوشع بن نون الماء فجاز البحر ولم يوارحوا فرد ابته الماء وقال الذي يكتم إيمانه وهو خزيل مؤمن آل فرعون يا كلم الله ابن أمرت قال ههنا فهاض فخرج فرسه بطعامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقبحم البحر فارتسب في الماء فذهب القوم ليصنعوا مثل ذلك فلم يقدرُوا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر وكان الماء في ذلك الوقت في غاية الزيادة فضرب موسى البحر بعصاه فلم يطعمه فأوحى الله تعالى إليه أن كنه فضربه ثانيا وقال انقلب يا أبا خالد باذن الله تعالى فانقلب في مكان كل فرق كالطود العظيم فلما انقلب البحر فاذا بالرجل الذي أقبح فرسه البحر واقف على فرسه لم يتبل سرحه ولا إبله وظهري البحر اثنا عشر طريقا لاثنى عشر سبطا لكل سبط طريق وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قهر البحر حتى صار يدهسا كما قال الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا يخشى قال سعيد بن جبيرة أرسل معاوية الى ابن عباس يسأله عن مكان لم تطاع فيه الشمس الامرة واحدة فأرسل إليه أنه المكان الذي انقلب فيه البحر لبني اسرائيل (أخبرنا) المحسن بن محمد باسناده عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والم يكون لكل شيء والم يكن بعد كل شيء اجعل لنا فرجا ومخرجا فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانقلب فـكان كل فرق كالطود العظيم (وروي) الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الا اعدكم الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاز البحر ببني اسرائيل فقائنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المـشـيـكى وأنت المستعان وعليك التـكـلـان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فأتوا كنه من مذهبهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالوا فهاض بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعلى جانبيه الماء كالجمال العظيم لا يرى بعضهم بعضا فهاضوا وقال كل سبط قد قبل اخوانا فأوحى الله الى جمال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كهيات الطاقات فنظر بعضهم بعضا فأخذوا يحاوزون البحر وهم يرون بعضهم بعضا وسمع بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بينكم البحر اى فلقنا وميزنا لكم الماء عينا وشملا لا فأنجبناكم وأغرقتنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أنه لما خرجت ساقه عن كرم موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه فاراد موسى أن يدعو البحر ليرجع الى حاله الاولى فأوحى الله إليه أن اترك البحر رهوا أى ساكناعلى حاله انهم جند مغرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر رأوه منفلقا فقال فرعون انظروا الى البحر كيف انقلب لم يبق حتى أدرك أعدائي وعبيدي الذين أبقراني فاقبلهم فادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه ولم يكن في خيل فرعون أنى وإنما كانت ذكورا كاهن جبريل عليه السلام على فرس له أنى وديق مشتهية

للقل وعلمه عمامة سوداء فتقدمهم وخاض البحر فظن أصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما
 سمعت الخيول ربحها اقمعت البحر في أثرها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم
 يستحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون أن يسلك طريق موسى نهاه وزيره هامان
 وقال له اني قد أتيت الى هذا الموضع مرارا ومالي عهد بهذا الطريق واني أخاف ولا آمن أن يكون
 مكر من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون وذهب معاجلا على حصانه
 ليدخل البحر فامتد الحصان فساء جبريل على رمكة بيضاء فصهات ففهم اليها حصان فرعون
 فخاض جبريل البحر فتمتع بها حصان فرعون فأفحمه البحر فاما توافوا في البحر وهم أولم أن يخرج
 من البحر أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين وذلك بما رأى من بني اسرائيل
 فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون يعني الى مصارعهم وانفرد جبريل عليه السلام
 بفرعون فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ولأنا من
 المسلمين فقال له جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم إن جبريل أراه فتياه
 وتوبيعه الذي فيه وقال له انما هذا فتياك الذي أقميت به ثم جعل يدس في فيه من جما البحر
 مخافة أن يعيد تلك الشهادة وفي الحديث أن جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بغضت أحدا من الخلق ما بغضت رجلين أما أحدهما فن الحن وهو ابليس عليه لعنة الله حين
 أبى أن يستجد لأدم والآخر من الانس وهو فرعون حين قال أنا ربكم الأعلى ولورأيتني يا محمد وأنا
 آخذ من جما البحر وأدسه في فيه مخافة أن يقول كلمة التوحيد ففرجه الله بها قالوا فاما سمعت
 بنو اسرائيل صوت التطام البحر قالوا موسى ما هذه الضوضاء فقال لهم ان الله قد أهلك فرعون
 وكل من كان معه غرقا فقالوا موسى ان فرعون لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج
 الى شيء مما يحتاج اليه الانسان فامر الله تعالى البحر أن القاء على نجوة من الارض وعلمه درعه حتى
 نظر اليه بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى فالיום نجيك بيدك انك تكون من خلائك آية فقال
 انه لو لم يخرج الله بيده لشك فيه بعض الناس فلما حاز موسى بني اسرائيل البحر أتوا على
 قوم يكفرون على أصنامهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان
 هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (أخبرني) الحسن بن محمد باسناده عن محمد بن قيس
 قال جاء يهودي الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ما بمرتب بعد نبيكم خسا
 وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا فقال بلى قد كان صبر وخير ولا كنكم ما جفت أقدامكم من جما
 البحر حتى قيامت يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلما أغرق الله تعالى فرعون ومن معه ونجى
 موسى ومن معه بعث موسى جنهدين عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا الى مدائن
 فرعون وهي يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظامهم ورؤسائهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق
 منهم الا النساء والصبيان والمرضى والمهرمي فأمر على الجنهدين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
 فدخلوا بلاد فرعون وغنموا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم فحملوا من ذلك ما استقلت به الخيول
 منها وأما بطيخواج له باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون الى قوله
 تعالى فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين الى آخر القصة ثم ان يوشع بن نون استخلف على قوم
 فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه من المسلمين غانمين شاكرين

(الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسى الى الجبل لملاقات ربه وصفة ايتاء الله تعالى

له الالواح وانزاله التوراة وما يتعلق بذلك) *

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وقال في موضع آخر وواعدنا موسى أربعين ليلة قال العلماء بقصص النبيين وسير الماضين ان موسى كان وعد بني اسرائيل وهو عصر اذا خرجوا منها وهلك عدوهم ان يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلهما اهلك الله تعالى فرعون وقومه واسحق ذنبي اسرائيل من أيديهم وأمنهم من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة يذنبون اليها قالوا يا موسى اثبتنا بالكتاب الذي وعدتنا به فسأل موسى ربه ذلك فأمره الله ان يصوم ثلاثين يوما ثم يطهر ويظهر ثيابه وياقي طور سيناء ليكلمه ويعطيه ذلك الكتاب فصام ثلاثين يوما فاجاب الله الجبل ان ذكر خلوف فيه فتدوك بعد خروب (وقال أبو العلية) اخذ من لحاء الشجر قصه فقالت له الملائكة انا كنا نשמع من فيك رائحة المسك فافسدتم باالسواك فأوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة أيام أخرى وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندى من رائحة المسك وكانت فنتهم في العشرة الايام التي زادها الله تعالى على موسى فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذال القعدة وأتممناها بعشر يعني من ذى الحجة (أخبرني) الحسن بن محمد بإسناده عن أبي هريرة ان جميع المشهور تنقص ما خلا ذال القعدة لقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر أى من ذى الحجة فتم ميعقات ربه أربعين ليلة فلما مضت أربعون ليلة تطهر موسى وطهر ثيابه لميعقات ربه فلما أتى طور سيناء كلمه ربه وناجاه وقربه وأدناه كما قال تعالى وقربناه نجوا (قال وهب) كان بين الله وبين موسى سبعون حجبا فرفعها الله كلها الا حجبا واحدا فتخلى موسى لكلام الله تعالى واشتاق الى رؤيته وطمع فيها فقال رب أرني أنظرك اليك (قال السدي) لما كلم الله موسى خاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال ان مكامك الشيطان فعند ذلك سأل الرؤية فقال الله تعالى ان تراني وليس يطبق البشر النظر الى في الدنيا من نظري مات فقال الهى سمعت كلامك فاشتقت للنظر اليك ولأن أنظر اليك ثم أموت أحب الى من أن أعيش ولا أراك فقال له انظر الى الجبل وهو أعظم جبل في مدين يقال له زبير وذلك ان الجبال لما علمت أن الله يريد أن يتجلى لجبل منها تعاطفت وتشاхت رجاها ان يتجلى الله لها وجعل زبير تواضع من بينها فلما رأى الله تواضعه رفعه من يدينه وخصه بالتجلى قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله تعالى للجبل (واختلف العلماء في معرفة التجلى قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك أظهر الله تعالى من نور المحب مثل منور التوراة وقال عبد الله ابن سلام وكعب ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا كهم الخياط حتى صار دكا دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر المختصر يدل عليه ما روى ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هذه الآية فقال هكذا ووضع الانبياء على المفصل الاعلى من المختصر فساخ الجبل يعني غار وقال الحسن أوحى الله تعالى الى الجبل وقال هل تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر اليه حتى ذهب أجمع وقال أبو بكر بن عمر الوراق حكى لي عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من بين سبعين ألف حجاب نور اقدر درهم فجعل الجبل دكا قال أبو بكر فعذب اذذاك كل ماء وأفاق كل مجنة ون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وأزهرت

وخذت نار الجحوس ونحوت الاصنام لوجوهها وقال السدي ما تجلي للجميل الا قدر جناح بعوضة
 فصار الجبل دكا وقال ابن عباس ترايا وقال سفيان ساخ حتى وقع في البحر قال عطية العوفي صار
 رملاها ثلا وقال الكلبى جعله دكا أى مكسرا جبالا صغارا وبالا سدا عن أنس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلا ما تجلى ربه للجميل جعله دكا قال صار بعظمته
 ستة أجبل فوقعت ثلاثة في المدينة أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثير وحراء وخرت
 موسى صعدا قال ابن عباس مغش ما عليه وقال قتادة مبيتا وقال الكلبى خرموسى صعدا يوم الخميس
 يوم عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدى الساجى خرموسى صعدا قالت الملائكة
 ما لابن عمران وسؤاله الرؤية (وفي بعض الكتب) أن ملائكة السموات والارض أتوا موسى وهو
 مغشى عليه فخلعوا بأكبرونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الخبيث أطمعت في رؤية رب العزة
 وقال وهب الساسل موسى الرؤية أرسل الله تعالى الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق
 فاحاطت بالجميل الذى عليه موسى وأمر الله تعالى ملائكة السموات أن يعرضوا على موسى
 أربعة فراسخ من كل ناحية فرت به الملائكة ملائكة السماء الدنيا كثران البقر تنبع أفواهمهم
 بالتسبيح والتقديس بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الثمانية
 أن اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الاسود لهم بحب بالتسبيح والتقديس ففرع موسى عما
 رأى وسمع واقشعت كل شعرة في جسده فقال ندمت على مسأتي فهل يغيبني من مكاني الذى
 أنا فيه شئ أن خرجت احترقت وان قعدت مت فقال له خير الملائكة ورئيسهم ياموسى اصبر لما
 سألت فقايل من كثير ما رأيت ثم هبطت ملائكة السماء الثلاثة كأمثال النور لهم قصف
 ورجف وحجب شديد وأفواهمهم تنبع بالتسبيح والتقديس والتهليل كلحب الجيش العظيم ألوانهم
 كلهب النار ففرع موسى عليه السلام واشتد فرعه وأيس من الحماة فقال له رأس الملائكة
 مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا صبر لك عليه ثم هبطت عليه ملائكة السماء الاربعة لا يشبههم
 شئ من الذين مروا به ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالنجم الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح
 والتقديس لا يقاربهم شئ من أصوات الذين مروا به ثم هبطت عليه ملائكة السماء الخامسة في
 سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم فامتلأ جوف
 موسى فزعوا واشتد خوفه وكثر بكاءه ثم قال له خير الملائكة وكبيرهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى
 بعض ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدى الذى أراد رؤيتى
 فاعترضوا عليه فهبطوا فى يد كل ملك منهم حربة طويلة فانتهب نارا أشد دسوا من الشمس ولباسهم
 كلهب النار وإذا سجوا وقعدوا جابهم كل من كان قدامهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة
 أصواتهم سبع قدوس رب العزة أبا لا يموت وفى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلم يمارأهم
 موسى رفع رأسه وصوته يسبح معهم ويهكي ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك لا أدري هل أخلص
 مما أنا فيه أولا ان خرجت احترقت وان مكنت احترقت فقال له رئيس الملائكة وكبيرهم أوشك
 يا ابن عمران أن يشتد خوفك وينزع قلبك فاصبر للذى سألت ثم أمر الله تعالى أن يحمل عرشه
 ملائكة السماء السابعة قال الله تعالى أروها يا بنى فلما أبدان نور العرش انصدع الجبل من عظمت
 رب العزة ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدا

لا يموت بشدة أصواتهم فاربح الجبل وانذك وخر موسى صعقا على وجهه ليس معه روح فقلب الله
 الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهية القبة لئلا يحترق موسى وأرسل الله عليه روح الحياة
 برحمته فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بانك ربي وصدقت بانه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر الى
 ملائكتك انخاع قابله فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت رب الارباب واله الا لله وذلك الملوك
 لا بعد لك شيء ولا يقوم لك شيء ثبت اليك الحمد لله لا شريك لك أنت رب العالمين (قال السدي)
 حف حول الجبل بالملائكة وحف حول النار وحف حول النار بالملائكة وحف حول
 الملائكة بالنار ثم تجلي ربه للجبل (أخبرني) الحسن باسناده عن عروة بن ديلم اللخمي قال كانت
 الجبال قبل أن تجلي الله لموسى صماء ملاء فاما تجلي الله للجبل صار الطوردكا وتقطرت الجبل
 وصار فيها كهوف وسقوف قالوا ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الجنة عدن فقطع منها
 شجرة فأتخذ منها تسعة ألواح طول كل لوح منها عشرة أذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت
 الشجرة التي اتخذ منها الألواح من زمرد أخضر ثم أمر جبريل أن يأتيه بثسعة أغصان من سدرة المنتهى
 فجاء بها فصارت جميعا نورا وصار النور قاما أطول مما بين السماء والارض وكتب التوراة لموسى
 بيده وموسى يسمع صرير القلم فكتب الله له في الألواح من كل شيء موعظة وقصص لا وذلك يوم الجمعة
 وأشرق الارض بالنور ثم أمر الله موسى أن يأخذها بقوة ويقرئها قومه فوضعت الألواح على
 السماء فلم تطق حملها الثقيل العهود والمواثيق التي فيها فقالت يارب كيف أطيق أن أحمل كتابك
 الثمين المبارك وهل خلقت خلقا يطيق حمل ذلك فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام وأمره أن
 يحمل الألواح فيبلغها لموسى فلم يطق حملها فقال يارب من يطيق حمل هذه الألواح بما فيها من النور
 والبيان والعهود وهل خلقت خلقا يطيق حملها فأمره الله بملائكة يحملونها بعد كل حرف من
 التوراة فحملوها حتى بلغها لموسى وعرضوا له الألواح على الجبل فانصدع لها الجبل وخشع وقال
 يارب من يطيق حمل هذه الألواح بما فيها وضرب الله مثلا في القرآن فقال تعالى لو أنزلنا هذا
 القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
 كما أنزل التوراة على الجبل فلم يطق حملها قال فلم اوضعوها على الجبل بين يدي موسى وذلك عند
 صلاة العصر فقبض موسى على الألواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هوى الله عليه حملها فحملها
 فذلك قوله يا موسى اني اصطفيتك الآية وقوله تعالى وكنت اله في الألواح الآية

(*) فصل في نسخة العشر الكلمات التي كتبها الله تعالى لموسى نبيه وصفه

في الألواح وهي معظم التوراة وعليها مدار كل شريعة (*)

وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لعبيده ورسوله موسى بن
 عمران أن سبحني وقدسني لا اله الا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا واشكر لي ولوالديك الى المصير
 أحبك حياة طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والارض
 برحبها ولا تخلف باسمي كاذبا فاني لا أظهر ولا أركي من لا يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يبيحه سمعك
 ولا تنظر عينك ولا يقف عليه قلبك فاني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة
 وأسألكم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فان المحاسن دعدو ونعمتي ساخط
 نفسي ولا ترزن ولا تسرق فأجيب عنك وجهي وأعلق دون دعوتك أبواب السموات ولا تذبح لغيري

فانه لا يصعد الى من قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تفجرون بحليلة جارك فانه اكبر
مقام عندي واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره انفسك فهذه نسخة العشر
الكلمات وقد اعطاها الله جميعا للمحمد صلى الله عليه وسلم في ثمانى عشرة آية وهى قوله تعالى فى
سورة بنى اسرائيل وقضى ربك ان لا نعبدوا الا اياه الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة
ثم جمعه فى ثلاث آيات من سورة الانعام وهى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله
تعالى ذاك لكم وصاكم به لعلكم تتقون (أخبرنا) أبو عمر محمد بن أبي رباب باسناداه عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعطى موسى الألواح نظر فيها فقال يا رب لقد أكرمتنى بكرامة
لم تكرم بها أحدا من العالمين قبلى قال يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أى بقوة وجد ومحافظة وتموت على حب محمد عليه السلام قال
موسى يا رب ومن محمد قال أحد الذى أثبت اسمه على عرشى قبل أن أخلق السموات والارض
بأنى عام وانه نبي وصفي وخبرني من خلقي وهو أحب الى من جميع خلقي وجميع ملائكتي فقال
موسى يا رب ان كان محمد أحب اليك من جميع خلقتك فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي قال
الله تعالى ان فضل أمة محمد عليه السلام على سائر الامم كفضلي على جميع الخلق قال يا رب ليتنى أراء
وأراهم قال يا موسى انك ان تراهم ولو أردت ان تسمع كلامهم أسمعك قال يا رب فاني أريد أن
أسمع كلامهم قال الله تعالى يا أمة محمد فأجيبنا كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا إليك اللهم
ليتك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فقال الله تعالى يا أمة محمد ان رجتي سبقت غضي
وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد أجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت
لكم من قبل ان تعصوني من جاء يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل
الجنة ولو كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا (أخبرنا)
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن نصير المكي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج قال
حدثنا ابي عبد الله بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المغيرة عن أبيه أن كعب الاحبار رأى
حبرا من اليهوديين فقال له ما يسرك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب الاحبار أنشدك الله
لئن أخبرتك بما أباك لك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى
عليه الصلاة والسلام أن موسى نظر في التوراة فقال انى أجد أمة هم خير الامم أخرجت للناس
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون اهل الضلالة
حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة محمد يا موسى قال له المحبر نعم
قال كعب أنشدك الله تعالى هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى أن موسى نظر في التوراة فقال
انى أجد أمة هم المحامدون رعاة الشمس هم المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا انفعله ان شاء الله تعالى
فقال موسى فاجعلهم أمتي فقال هم أمة محمد يا موسى قال له المحبر نعم قال كعب أنشدك الله هل تجد
في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب انى أجد أمة يا كعب انهم كفاراتهم وصدقاتهم
وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالمار غير أن موسى كان يجمع صدقات بنى اسرائيل فلا يجد
صدقاتهم ولا أمة الا ان تراهم من تلك الصدقة وما فضل بحفر له حفرة عميقة القعر والقاء فيها

ثم دفعه كي لا يرجعوا فيه وهـ م المسبحون المستجيبون المستجاب لهم وهم الشافعون والمشفعون قال
 موسى يارب اجعلهم م امتي قال هي امة محمد يا موسى قال الخبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في
 كتاب الله المنزل أن موسى نظري في التوراة فقال اني اجد امة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله
 تعالى واذا هبط الى واد حمد الله تعالى الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيمما كانوا يطهرون
 من الجنابة طهورهـ م بالصعيد كطهورهـ م بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجبان من آثار
 الوضوء فاجعلهم م امتي قال هي امة محمد يا موسى قال الخبر نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في
 التوراة أن موسى نظرها فقال يارب اني اجد امة اذا هـ م أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت
 له حسنة واذا عملها كتبت له عشرة الى سبعة مائة ضعف واذا هـ م بسيدة ولم يعملها لم تكتب
 عليه واذا عملها كتبت عليه سبعة مائة فاجعلهم يارب امتي قال هم امة محمد يا موسى قال الخبر نعم
 قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظري في التوراة فقال يارب اني اجد
 امة مرحومة أصـ فبها يرثون الكتاب فتمـ م ظالم لنفسه ومنهـ م مقصد وممنهم سابق بالخيرات فلا
 اجد أحـ دامنهم إلا مرحوما فاجعلهم امتي قال هـ م امة أحمد يا موسى فقال الخبر نعم قال كعب
 انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظري في التوراة فقال يارب اني اجد امة
 مصاحفهم في صـ دورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصطفون في صلاتهم صفوف كصفوف
 الملائكة أصواتهم في مساجد هم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد ومنهم من لا يرى الحساب
 الا مثل ما يرى الحر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هـ م امة محمد يا موسى قال الخبر نعم قال فاجعلهم
 يحب موسى من الخبر الذي أعطاه الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم أجـ من قال موسى
 باليقين من أصحاب محمد فأوحى الله تعالى اليه بمثل آيات برضيه بهن فقال تعالى يا موسى اني
 اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذما آيتك وكن من الشاكرين الى قوله تعالى
 دار القاسقين وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل
 الرضا (وقال ابن عباس) لما سار موسى الى طور سيناء الى الميقات قال له ربه ما تريدني قال جئت
 أنتني الهدي قال وجدته يا موسى قال موسى يارب أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكركني
 ولا ينساني قال فأى عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أي عبادك أعلم
 قال الذي يتقني علم الناس الى علمه فيسمع الكلمة تهديه الى هدي أو ترده عن ردي (وقال
 عبد الله بن مسعود) لما قرب الله تعالى موسى الى طور سيناء رأى عبدا في ظل العرش جالسا
 قال يارب من هذا قال عبد لا يحمد الناس على ما آتاهـ م الله من فضله برؤا ليه لا يمشي بالنعمة
 قال موسى يارب اغفر لي ما جرى من ذنبي وما غـ بر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني أعوذ بك من
 وسوسة نفسي وأعوذ بك من سوء عملي قال قد كفيته ذلك يا موسى قال موسى يارب أي الأعمال
 أحب اليك أن أعمل به قال تذكرني ولا تنساني قال أي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه
 ولا يفجر قامه ولا يرنى فرجه مؤمن في خلق حسن قال فأى عبادك شر عملا قال فاجر في خاق سبي
 جيفة بالية بل بطل بالنهار قال فلما رجع موسى الى قومه وقد أتاهـ م بالتوراة أبوا أن يقبلوها
 ويعملوا بما فيها من الاثقال والاعلال التي كانت عليهمـ م فيها وكانت شريعة نعمة فأمرا الله
 جبريل فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مثل الظلة مقدار

قوله وكان أبو عمرو الخ عامه فانه فاسية معناه دابة موسى وجبريل عليه السلام من أهل الجنة ودابة فرعون والسامري من أهل جهنم انتهى من هاشم الأصل

قائمة الرجل وقال أبو صالح عن ابن عباس أمر الله تعالى جبال فاستطعن فانقاع من أصله حتى قام على رؤسهم مثل الضلة فذلك قوله تعالى وإذا أخذنا ميتا فكم ورفعنا فوقكم الطور وقوله تعالى واذنقنا مجبل فوقهم كانه ظلة (وقال عطاء) عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور وبعث نار من قبل وجوههم وأتاهم البحر المحم من خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أمرتكم به والارض تحتكم يهدا الجبل وأغرقتمكم في هذا البحر وأحرقكم بهم هذه النار فإما أرادوا أن لا مهرب لهم من هنا قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم يلاحظون الجبل ولهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فإما زال الجبل قالوا يا موسى سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك (دروى) فتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما تغشاها نور رب العالمين وانصرف الى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد الامات حتى انه اتخذ لنفسه برسا وعاياه برق لا يمدى وجهه لاحد مخافة أن يموت (وأخبرني) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى قال حدثنا محمد بن أبي شيبة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله القزوينى قال حدثنا محمد بن مرزوق النضرى قال حدثنا هاني بن يحيى السلمي قال حدثنا الحسن بن ابن أبي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى كان يبصر بعد ذلك ديب النملة في الليلة المظلمة على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ (وأخبرنا) أبو عبد الله الثقفى قال حدثنا عبد الله بن شيبه قال حدثنا أبو حامد المسقى قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه أن موسى كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته بنار الشدة

(باب في ذكر قصة بنى اسرائيل وهرون مع السامري حين اتخذ لهم العجل)

قال أهل السير وأصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب الى الجبل لميعات ربي وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تنذرون وواعدهم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم أخاه هرون فخاف جبريل عليه السلام على فرس يقال له فارس الحياة وهي بقاء أنثى لا تصيب شيا لا حي فلا ماراه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان لهذه الفرس أشانا عظيما وأخذ قبضة من تراب حافر فرس جبريل هذا قول السدى (وقال الكلبى) انما اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل العجل حين عبروا البحر وبعث الله تعالى جبريل على فرس بلقاء خطوته امد المصر عليهم ستركب الانبياء كلهم وخاض البحر وشمعت خمبول قوم فرعون ربحها فحاضت في أثرها قالوا وانما عرف السامري جبريل دون بنى اسرائيل لان فرعون حين أمر بذبح اولاد بنى اسرائيل جعلت المرأة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا في جوف الليل الى صحراء أو واد أو غار في جبل فاخفته فيقبض الله له ما كان الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذى ربي السامري جبريل عليه السلام فجعل يص من احد ايامه سمعا ومن الآخر عسلا فأن شم عرفه ومن ذلك الوقت اذا جاع الطفل يص ابهامه فيروى من المص لانه جعل له فيه رزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل بالسامري وعلا ابهامه يسقيه اللبن بالغداة والعشي حتى كبروا اختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بنى اسرائيل لانه هو الذى رياه وكان أبو عمرو والسكندرى يقول دابة موسى وفرعون دابة موسى أراهل بهشت وفرعون أراهل دوزخ ودابة السامري وجبريل

راية جبريل از اهل بهشت والسامري از اهل دوزخ بود قال قتادة والسدي كان عظيمامن
 عظماء بني اسرائيل من قبله يقال له سامرة ولا يكن عدو لله نافق وقال سعيد بن جبريل
 السامري من اهل كرمان وقال غيره ما كان رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه منجبا وقال ابن
 عباس اسمه موسى ظفرو كان رجلا منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبد دون البقر فدخل
 في قلبه حب البقر فلما ذهب موسى اليقات ربه وكان قد وعد قومه ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر
 حتى صارت اربعين فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة فلما لم يرجع اليهم افتمتوا وقالوا ان موسى
 خلفنا الوعد فاعتنمها السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم انهم عدوا اليه ليل يوما والنهار يوما وكان
 موسى قد وعدهم اربعين ليلة فلما مضت عشرون يوما افتمتوا فأتاهم السامري وقال لهم ان
 موسى قد احتبس عنكم فيمنبني لكم ان تتخذوا الهة فان موسى ليس برافع اليكم وقد تم الميعقات
 فيمنبني لكم ان تتخذوا الهة وانما طمع فيهم السامري لانهم يوم عبر موسى البحر مروا على قوم من
 العمالة وهم يعبدون على أصنامهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الهة كما لهم آلهة فاعتنمها
 السامري فلما كان ذلك اليوم وخرج موسى رمضى من خروجه عشرون يوما وكانوا قد استعاروا
 حابسا كثيرا من آل فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بهلة العبيد وأهلك الله فرعون وقومه
 وبقي ذلك الحلي بايدي بني اسرائيل فلما اخرج موسى قال هرون لبني اسرائيل ان حلي القبط
 الذي استعرقوه منهم غنيمة ولا يحل لكم فاجعوه جيعا واحفروا له حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع
 موسى فيرى فيه رأيه ففعلوا ذلك فجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر فرس
 جبريل عليه السلام فقال لهرون يا بني الله هل أقذفها فيه فظن هرون أنه من الحلي يريد به ما يريد
 أصحابه فقال له أقذف فقدذفها في الحفرة على الحلي فصارت عجلا جسد له خوار (وقال ابن
 عباس) أوقد هرون نارا وأمرهم أن يقذفوها فيه فقدذف السامري تلك القبضة ففعلوا فقال كن
 عجلا جسد له خوار وكان البلاء والفتنة حين صار كذلك وذلك أن السامري قال لهرون ألقى ما في
 يدي وهو بظن أنه من تلك الحلي فقال نعم ويقال ان الذي قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم
 هو السامري فصدقوه وجمعوها وادفعوها اليه فصاغ عنها عجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيه القبضة فجاء
 وخار خورة ثم لم يعد وقال السدي كان يخوز ويمشي فلما اخرج السامري العجل وكان من ذهب
 مرصع بالمجوهر كاحسن ما يكون وقال هذا الهكم واله موسى ففسى أي أخطأ الطريق فتركه ههنا
 وخرج يطلبه فلذلك أباط عليكم واخفاف الموعد وفي بعض الروايات أن السامري لما صاغ العجل
 وقذف القبضة فيه أشعر العجل وعدا وخار فصار له لحم ودم ويروى أن ابليس خار في وسطه ويقال
 ان السامري جعل مؤنرا العجل الى حائط وحفر في الجانبات الاخرى في الارض وأجاس فيه انسا نا
 فوضع فيه في دبره فخارون تكلم بكلامه وقال هذا الهكم واله موسى فلبس السامري على أوغاد
 بني اسرائيل وجهه لهم حتى أضلهم وقال لهم ان موسى قد أخطأ ربه فأتاكم ربه أراد أن يريكم أنه
 قادر على أن يدعوكم الى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه وأنه قد أظهر اليكم العجل
 ليحكمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما سمى العجل
 لانهم نجحوه قبل رجوع موسى اليهم (وقال المحسن البصري) اسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه
 يهود قالوا فلا ما رأوا العجل وسمعوا قول السامري افتمتوا به غير اثني عشر ألفا وكان مع هرون

ستمائة ألف فمكفوا عليه بعددونه من دون الله وأحبوه حباً ما أحبوا مثله شيئاً قط فقال لهم هرون
 يا بني إسرائيل انما فتنتهم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه ما كف من حتى
 يرجع الينا موسى فأقام هرون فيمن معه من المسلمين وأقام من معه من الجبل على عبادته وتخوف
 هرون ان سار من معه من المسلمين الى المفتونين الضالين ان يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل
 وكان له هاتباء عليه ما قال قتادة في هذه القصة فذكر الصالحون الفرقة قبلكم (أخبرني) الحسن
 باسناداه عن راشد بن سعيد قال لما وعد الله موسى اربعة من يومنا قال الله تعالى يا موسى ان
 قومك قد افتتنوا من بعدك قال يا رب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ومن البحر وانهم
 عليهم قال انهم اتخذوا الجبل الهامن دوني وهو عمل ذوجسده خوار قال يا رب من تفتح فيه الروح
 قال انا قال أنت وعزتك فتنتهم ان هي الا فتنتك الآية فقال الله تعالى يا موسى يا رأس النبيين
 يا ابا الاحكام اني رأيت ذلك في قلوبهم فم فبصرته لهم فارجع موسى من الميقات الى قومه
 وقرب منهم سمع اللفظ حول الجبل وكانوا يرتفنون ويرقصون حوله ولم يخبر موسى اصحابه السبعين
 بما أخبره به من حديث الجبل فقالوا له اذا قال في المحلة فقال موسى لهم لا ولا كنه صوت الفتنة
 افتنن القوم بعدنا بعد ادع غير الله فذلك قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فلما
 رآهم حول الجبل وما يصنعون به ألقى الألواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي
 كان فيها ولم يبق فيها الا سدها ثم أعيدت له في لوحين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس المصاين كالمخبر قال الله تعالى اوصي ان القوم قد فتنوا فلم يلق الألواح
 فلما عاين ألقى الألواح فكسرها (عن عيم الداري) قال قالت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها
 كيت وكيت قرية من ساحل البحر فقال عليه الصلاة والسلام تلك انطاكية أما ان في غار من
 غيرانها رضا من الألواح موسى وما من صحابة شريفة ولا غريبة تمر بهم الا ألقت عليهم من بركاتها
 ولن تذهب الايام والليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي بماؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما
 قالوا فلا حاراي موسى ما صنع قومه من بعده من عبادة الجبل أخذ بشعر رأس أخيه هرون بيمينه
 ومخنه بشماله وكان هرون قد اعتزلهم في اثني عشر ألفا لم يعبدوا الجبل فقال له هرون ما صنعت اذ
 رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن أفصحت أمري هلا قاتلتهم اذ علمت اني لو كنت فيهم لم لقاتلتهم على
 كفرهم فقال هرون يا ابن أم الآنية قال المفسرون كان هرون أخا موسى لآبيه وأمه ولكنه أراد
 بقوله يا ابن أم ترقية واستعطفه عليه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أي بذواتي اني خشيت ان قاتلتهم
 أن يصيروا خرين يقتل بعضهم بعضا فتقول فرقت بين بني إسرائيل ولم تر قرب قوتي أي ولم تحفظ
 وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم ان موسى أقبل على
 السامري وقال له ما خطبك يا سامري أي ما أمرك وشأنك فقال السامري بصرت بما لم يصر وابه
 فغمضت قبضة من أثر الرسول يعني أخذت ترابا من أثر فرس جبريل فنبذتها وطرحتها في الجبل
 وكذلك سوات لي نفسي أي زينت لي قالوا فلا ما علم بنو إسرائيل أنهم قد أخطوا وضلوا في
 عبادتهم الجبل فندموا على ذلك واستغفروا الله تعالى كما قال تعالى ولماسقط في أيديهم ورواوا
 أنهم قد ضلوا قالوا الذين لم يرجعنا بناو يغفر لنا ان نكون من الخاسرين فقال لهم موسى يا قوم انكم
 ظلمتم أنفسكم بنحاذكم الجبل قالوا له فأي شيء نصنع وما المحيلة قال توبوا الى بارئكم أي ارجعوا الى

خالفكم قالوا فكيف نتوب قال فاقتلوا أنفسكم أي ليعقل البري والمجرم ذلككم يعني القتل خير لكم
عند بارئكم قال ابن عباس أبي الله أن يعقل توبة بني إسرائيل بالمال الذي كرهوا أن يقاتلوه
حين عبدوا الجبل وقال قتادة جعل الله توبة عبدة الجبل القتل لأنهم ارتدوا وكفروا والكفر مبيع
الدم فلما أمرهم موسى بالقتل استسلموا لأمره وقالوا نصبر لأمرك الله فليسوا في الفدية محتبين
وأظلمت عليهم القوم بالسيف والخناجر فكان الرجل يرى أخاه وابنه وأباه وقريبه وجاره فلم يمكنه
الامضاء أمر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف نصنع فأرسل الله ضيابة وسحابة سوداء حتى لا يبصر
بعضهم بعضا وقيل لهم من حل جبهته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاء يدا رجل فهو ملعون مردودة
توبته فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثرتهم القتل وبلغ عبدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى
وهرون ربهما وخرعا وتضرعا وقال يا رب هاتك بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة
عنهم وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا القتل عنهم فلما انكشف السحابة عن القتلى اشتد ذلك
على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم
شعبا ومن بقي منهم مكفرا ذنبه فلذلك قوله تعالى قتال عليكم أنه هو التواب الرحيم وقالوا أمر الله
تعالى موسى أن يبردا الجبل بالمبرد فيحرقه ثم يذروه في النيل فن شرب ماء من عبدة الجبل اصفر
لون وجهه واسودت شفاته وقيل ثبت على شارب الذهب فيكون عالما بجرمه فأخذ موسى الجبل
فذهب به ثم برد بالمبرد ثم أحرقه وجمع رماده وأمر السامري بالبول عليه استخفافا به وتصغيرا له ثم
ذراه في الماء فذلك قوله تعالى وانظر إلى الهك الذي ظلمت عليه عاكفا لا يقاتلوا ثم ان موسى
أمرهم بالشرب من ذلك الماء فشربوهم فاصفرت وجوه الذين عبدوه واسودت شفاههم فاقروا
بجبل الجبل وعبادته وقالوا يا موسى اننا قد ندمنا على ما صنعنا وتبنا إلى الله فلو أمرنا أن نقتل
نفوسنا لنقتل توبتنا فامناها فقبل لهم فاقتلوا أنفسكم ثم ان موسى هدم بقتل السامري فأوحى الله
تعالى إليه لا تنقله فانه سحني فلعله موسى وقال له فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وان
لك موعد ان تخلفه أي بعد ذاك في القسامة ثم أمر موسى بني إسرائيل أن لا يخاطبوه ولا يقربوه
فصار السامري وحشا لا يألف أحدا ولا يؤلف ولا يدنو من الناس ولا يمس أحدا منهم ثم فني مسه
قرض ذلك الموضوع بالقرض وكان كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم إلى اليوم يقولون ذلك
أي لا مساس وفي بعض الكتب أنه ان مس أحدا من غيرهم أو واحد منهم ثم حم كلاهما في
الوقت قالوا ثم ان الله تعالى أمر موسى أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل ليعتذروا إليه من
عبادة قومه ثم الجبل فاختر موسى سبعين رجلا لينطاقوا معه إلى الجبل كما أمر الله تعالى وأمره
أن يكونوا ثوبنا فلم يصب الا ستين شيخا فأوحى الله تعالى إليه أن يختار من الشباب عشرة
فاختارهم فاصبحوا شيوخا (وروي) أنه اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلا
وقال انما أمرت بسبعين رجلا فليخلف منكم رجلا فتشاحوا على ذلك فقال موسى ان ان قعد
مثل أجر من خرج ففقد يوسف بن نون وكالب بن يوفنا فأمر موسى السبعين أن يصوموا ويتطهروا
ويطهروا أنوابهم ثم خرج بهم إلى الطور لميقات ربه وذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاته الآية وكان لا يأتيه الا باذن منه فلما نادى موسى إلى الجبل ودع عليه عمدوا الغمام حتى
تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على وجهه

نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ونحروا وسجدوا لله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى ويأمر وينهاه وأمرهم الله تعالى أني أنا الله لا اله الا أنا ذوبكة أنخرجكم من أرض مصر فاجيدوني ولا تعبدوا غيري فلا ما فرغ موسى من الكلام وانكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا قال وهب بل أرسل الله عليهم من السماء فلا ما سمعوا واحسهم ما تواتوا وما واية فذلك قوله تعالى واذ قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذكم الصاعقة وأنتم تنظرون فلا ما ما تواتوا قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل وياي اتهم كما بفعل السفهاء منا يا رب كيف أرجع الى بني إسرائيل وقد أدايت أخبارهم ولم يزل موسى يشدربه حتى أحياهم الله له جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم بعضا كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم الآية (أخبرني) الحسن باسناده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أراح مني الى الجمعة سبعين كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى الى ربهم وأفضل

*) (باب في قصة قارون حين عصى ربه موسى واستكبر وأورثه ماله

الطغيان والبطر حتى أهلكه الله تعالى) *

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم الآية قالت العلماء باخبار القديماء قارون كان ابن عم موسى لانه قارون بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران ابن قاهث هذا قول أكثر العلماء (وقال) ابن اسحق تزوج بصهر بن قاهث عمن بنت ماويث ابن بري كان يعقوب بن ابراهيم فولدت له عمران بن بصهر وقارون بن بصهر فبنوهم عمران بن يعقوب بنت شعوب بن بري كان يعقوب فولدت هرون وموسى ابني عمران موسى على قول ابن اسحق ابن أخي قارون وقارون عمه لا يسمي وأمهم وعلى قول الآخر بن عمه وعلى أصحاب التواريخ وكان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهرون وأفضلهم وأجلهم قال قتادة كان يسمى المنور الحسن صورته ولم يكن في بني إسرائيل أقر للتوراة منه ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبني على قومه كما قال تعالى فبني عليهم واختلغوا في معني هذا البني قال ابن عباس رضي الله عنهما كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كانوا بمصر (وأخبرني) الحسن باسناده عن المصيب ابن شريك ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم قال كان عاملا لفرعون على بني إسرائيل وكان يبيح عليهم ويغفلهم وقال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب شيئا وروى شيخان عن قتادة قال يبي عليهم بالكبر والبدخ وبكثرة ماله وكان أغنى أهل زمانه وأثراهم كما قال تعالى وآتيناهم من الكون زمانا مفاضة الآية أي لتثقل وتميل بهم اذا حملوها لتثاقها واختلاف المفسرون في عدد العصية في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وعن قتادة ما بين العشرة الى الأربعين وعن عكرمة منهم من يقول أربعون ومنهم من يقول سبعون وعن الفضل ما بين الثلاثة الى العشرة وقبلهم ستون (وروى) جرير عن خزيمة قال وجدت في الانجيل أن مفاتيح نواش قارون وقرسنتين بغلا غرامحجلة ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح منها كنز يقال ان قارون كان أينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد

فلم تملك عليه جعلها من خشب فتقلت عليه فجعلها من جلود البقر في طول الاصابع فكانت
تجمل معه اذا ركب على اربعين بغلا واختلجوا في سبب جمع تلك الاموال له فقيس كان عنده علم
الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب
ابن يوفنا مثله وعلم قارون مثله فخذها قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وفي الخبر ان الله تعالى
علم موسى الكيمياء فعلم موسى اخوته فعلمته قارون فكان ذلك سبب امواله فذلك قوله تعالى
انما اوتيته على علم عندى او بالتصرف في التجارات والزراعات وسائر انواع المكاسب والمطالب
(وقيل) في سبب جمعه تلك الاموال ما اخبرنا الثقفى باسناد مائة عن ابي الحواري قال سمعت ابا
سليمان الداراني كان يقول تهدي ابلis لقارون وكان قارون قد اقام على جعل اربعين سنة
تهدي حتى اذا غاب جميع بني اسرائيل في العبادة ذهبت اليه ابلis شياطينه فلم يقدر واعيته فتقدم
هوله وجعل يتعمد مع قارون وجعل ابلis يقهره بالعبادة ويفوقه فضع له قارون وقال له ابلis
يا قارون قدر ضيقتنا هذا الذي نحن فيه لا نشهد ابني اسرائيل جاعة ولا نعور لهم مريضا ولا نشهد
جمازة قال فاحذر من الجبل الى البيعة فكانوا يتوتون بالطعام فقال له ابلis يا قارون قدر ضيقتنا
ان نكون هكذا كالا على بني اسرائيل فقال له قارون فاي رأى عندك قال نكسب يوما في
الجمعة ونعبد بقية الجمعة قال فتكسب في يوم الجمعة ونعبد ابقية فقال ابلis قدر ضيقتنا ان نكون
هكذا قال قارون فاي رأى عندك قال نكسب يوما ونعبد يوما فنتهدد مدق ونعطى قال فلما
كسب يوما وتعب دايوما جاس ابلis وتركه ففتحت على قارون ابواب الدنيا فبلغ ماله ما اخبرنا به
ابن فتحويه باسناد مائة عن المسيب بن شريك قال ما ان مفاطحه لتدو بالعبادة وكانت اربعمائة ألف
في اربعين خزانة فصارت في الثروة وكثرة المال بحيث يضرب به الامثال انشدني ابو العباس سهل بن
محمد المروزي عن بعضهم

وعدتني وعدك حتى اذا * اطعمتني في كثر قارون

جئت من الليل بغسالة * تغسل ما قلت بصابون

فبعي قارون وطفي ونجبر حين استغنى وأثرى حتى هلك فصار عبدة للغابرين وعظمة للماقين وكان أول
طغيانه وعصيانه انه تكبر واسستطال على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج في زينتته وهيمته
ويحتال كما قال تعالى فخرج على قومه في زينته الآية قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج
الارجوان وعلمها المعصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات
قال وكان ذلك أول يوم ناهرت المعصفرات في الارض * فيما كان ابي بكر لي عن مقاتل انه خرج
على بغلة شهباء عليها سروج من الذهب عليها الارجوان ومعه ألف فارس عليهم وعلى دوابهم
الارجوان ومعه سائمة تجارية بيض عليهم الحلى والسياب المجر على البغال الشهب فتعني أهل
الحساسة والمجبهة مثل الذي اوتيه فقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فأنكر
عليهم أهل العلم بالله وقالوا لهم اتقوا الله واعلموا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه فان ثواب الله
خير من آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون عن لذات الدنيا وشهواتها قال الله تعالى وما
يلقاها الا الذين صبروا أي لا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الحياة الدنيا
(قالوا) ثم ان الله أوحى الى نبيه موسى عليه السلام ان يأمر قومه ان يعاقبوا في اريدتهم خميوطا أربعة

في كل طرف خيط اخضر لونه كالون السماء فقال موسى يا رب لم أمرت بني اسرائيل بتعليق هذه
 الخيوط الخضر في أرديتهم فقال الله تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد أردت أن أجعل لهم علامة في
 ثيابهم لينذروني به اذا نظروا الله ويذكرون الله السماء ويعلمون أني منزل منها كلامي فقال
 موسى يا رب أفلا تأمرهم أن يجعلوا أرديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقره هذه الخيوط قال له
 يا موسى ان الصغير من أمري ليس بصغير وان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير
 قال فعد عاموسى بنى اسرائيل ثم قال لهم ان الله أمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطا خضرا كلون
 السماء لتذكروا ربكم اذ ارايتهم ففعلت بنو اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه
 وقال ما يفعل هذه الا الارباب بعيدهم لكي يميزوا عن غيرهم فكان أيضا هذا من بغيه وعصيانه
 (قالوا) فلا ما قطع موسى بنى اسرائيل البحر رجعت الحمار وهى رياسة المذبحه وبيت القربان
 لهرون فكانت بنو اسرائيل يا تون بهديهم فيدفعونه الى هرون فتضعه على المذبح فتنزل نار من
 السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك فألقى موسى لك الراسه والرسالة
 ولهرون الحماره ولست أنا في شئ من ذلك وأنا أقرأ للتوراة منك ولا صبر لي على هذا فقال له موسى
 والله ما جعلتها أنا في هرون بل الله جعلها لله فقال له قارون والله لا أصمدك في ذلك حتى ترى
 بيانه قال فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل وقال ها توأصيكم فن أصبحت عصاه خضراء فهوا حق
 بالحماره فجمعوا الهوى وجاؤا بها وكتب كل واحد اسمه على عصاه فزعمها موسى وألقاها في القبة
 التي كان يعبد الله فيها وجمعوا يحرسون عصيهم حتى أصبحت عصاهرون قد اهتزت ولها
 ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا من فعلي فقال قارون والله ما هذا
 بأعجب مما تصنع السحرة وذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى بآتياعه وجعل موسى يداريه
 للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد كل يوم الاعتواء وتحيرا ومخالفة ومعاداة لموسى
 حتى انه بنى دارا وجعل بابها من الذهب الأحمر وضرب على جدرانها صفاخ الذهب وكان الملا
 من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم هم الطعام ويحدثونه ويصاحكونه (قال ابن
 عباس) ثم ان الله أنزل الزكاة على موسى فلا ما أوجب الله الزكاة عليهم أتى قارون موسى فصالحه
 على كل ألف دينار واحد وعن كل ألف درهم درهم واحد وعن كل ألف شاة شاة واحدة وعن
 كل شئ شئ ثم رجع قارون الى بيته وحسبه فوجد كثيرا فلم تسمع نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل
 وقال لهم يا قوم ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعموه وهو الا أن يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا له
 أنت كبيرنا وسيدنا فربما شئت فقال أمركم أن تحبوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على أن تقذف
 موسى بنفسها فافعلت ذلك خرجت عليه بنو اسرائيل فرفضوه فاسترحمته فأتوا بها فجعل لها
 قارون ألف درهم وقيل ألف دينار وقيل طستمان ذهب وقيل حكمها وقال لها أنا أموتك وأخاطك
 بذاتى على أن تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلا ما كان من الغد جمع قارون
 بنى اسرائيل ثم أتى موسى فقال ان بنى اسرائيل اجتمعوا ينظرون خروجك لتأمرهم وقتها هم
 وتبين لهم اعلام دينهم وأحكام شرعهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم خطيبا
 ووعظهم وقال فيما قال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن اقترى جلدناه ثمانين جلدة ومن
 زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كان له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت

أنت قال وان كنت أنا قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال أنا قال نعم قال ادعوها
 فان قالت فهو كما قالت فدعوها فلا ما حات قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء
 وعظم عليهم اوسا لها بالذى فلقى البحر اوسى وبنى اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت
 فلا ما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها الا ان أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذى
 رسول الله فقالت لا بل كذبوا ولا يكن جعلى قارون جعل على أن أقذفك بنفسى فلا ما تكلمت
 بهذا الكلام سقط في يد قارون ونكس رأسه وسكت الملائكة وعرف أنه قد وقع في مهلكة فخر موسى
 ساجدا لله يبي ويقول يا رب ان عدوك هذا قد آذاني وأراد فضيحتي وسبني اللهم ان كنت رسولك
 فأغضب لى وساطنى عليه فأوحى الله تعالى اليه أن ارفع رأسك وأمر الارض بما شئت تطعك فقال
 موسى يا بنى اسرائيل ان الله تعالى قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فن كان معه فليأت
 مكانه ومن كان معى فليأت منزل عنه فاعترلوا عن قارون ولم يبق معه الا رجلا لان ثم قال موسى
 يا أرض خذهم فأخذتهم -م الى كعابهم ثم قال يا أرض خذهم -م فأخذتهم الى ركبتهم ثم قال يا أرض
 خذهم فأخذتهم -م الى جنوبهم -م ثم قال يا أرض خذهم -م فأخذتهم -م الى أحقابهم -م ثم قال يا أرض
 خذهم فأخذتهم الى أعناقهم وقارون وصاحبه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون
 بالله والرحم حتى روى في بعض الاخبار أنه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت اليه
 لشد غضبه عليه ثم قال يا أرض خذهم فانطمعت الأرض عليهم وأوحى الله الى موسى يا موسى
 ما أظفك أسـ تغاثوا بك سبعين مرة فلم تغفهم ولم ترهم أمأ وعزنى وجه لالى لوايى دعوا لوجدوني
 قريبا محييا قال ومادة ذكرنا أن الله تعالى يخسف بهم في كل يوم قامة وأنه يحجل بهم فيها لاي لغون
 وعمرها الى يوم القيامة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن حمدون بقراه في عليه قال أحمد بن محمد بن
 الحسن قال أخبرنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشير وأحمد بن يونس قالوا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا
 معمر بن راشد عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
 رجل يتجتر في برديه وينظر في عطفه وقد أعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض فهو يتججل فيها
 الى يوم القيامة قالوا فلما خسف الله قارون وصاحبه الأرض أصبحت بنو اسرائيل يتناجون
 فيما بينهم أن موسى اتقاد على قارون ليستبد بداره وأمواله وكنوزه فدعا الله موسى حتى خسف
 الله بداره وأمواله الأرض وأوحى الله تعالى اليه أنى لأعبد الأرض لا أحدهم لك أبدا فذلك قوله
 تعالى خسفناه وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين
 فلما حلت نعمة الله بقارون حمد الله تعالى المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأس الله كما أخبر الله
 تعالى اذ قال له قوم لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين أى لا تطرو ولا تأمروا به فيما آتاك الله
 الدار الآخرة الآية وتندم الذين كانوا يفتنون مكانه بالأمس وماله وحاله كما قال الله وأصـج الذين
 تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبدى الرزق لمن يشاء من عباده ويقـدر فنجى الله نبيه
 موسى صـلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسلامه والمؤمنين من كل بلاه ومحنة وأهلك أعداءهم
 فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
 فاستكبروا فى الأرض الآيات

* (باب في قصة موسى حين لقي الخضر وما جرى بينهما من الجاثبات الى أن بلغ من أمرهما ما بلغ) *

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتهاد لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال الاستاذ الامام
اختلاف العلماء في السبب الذي قصد موسى لأجله الخضر فروى الحسن بن عمار عن الحكم بن
عبدية عن سعد بن جبير قال جالس عند ابن عباس وعنده نفر من أهل الكتاب فقال بعضهم يا ابن
عباس ان نونا ابن امرأة كعب بن زعم عن كعب بن موسى عليه السلام الذي طلب العلم لم يمتا هو
موسى بن ميثاق قال ابن عباس كذب نوف حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن موسى بن ميثاق سأل ربه فقال يا رب ان كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه
فقال الله عز وجل نعم في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكان الخضر عليه السلام وأذن له في
لقائه وروى هرون بن عتبة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه فقال يا رب أي عبادك
أحب إليك فقال الذي يذكرك في ولايتي قال فأبى عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق
ولا يتبع الهوى قال يا رب أي عبادك أعلم قال الذي يدينني علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب
كلمة تهدي به إلى هدى أو ترد عنه ردى قال فهل في الأرض أحد أعلم مني قال نعم قال يا رب من هو قال
الخضر قال فأبى أطاعه قال على الساحل عند الخخرة التي يقاتل عندها الخوت وجعل الخوت علما
له ودللا وقال إذا حى هذا الخوت فان صاحبك هناك وكان قد تزود سمكا فمما أوروى عطية العوفي
عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر واس تقربت بهم الدار أنزل الله عليهم من ان
والسوى فخطب موسى قومه فذكرهم بما آتاهم الله من الخير والنعمة اذ نجبهم من آل فرعون
وأهلك عدوهم واستخلفهم في الأرض قال وكلم الله نبيكم تكلموا واصطفاه لنفسه وألقى عليه
رحمة من الله وأما كل من كل ماسا القوه فنيبكم أفضل أهل الأرض وأنتم تقرؤون التوراة فلم يترك نعمة
أنعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفهم اياها فقال له رجل منهم من بنى اسرائيل قد عرفنا الذي تقول
فهل على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله قال لا قال فغضب الله عليه حيث لم يرد العلم اليه فبعث
اليه جبريل عليه السلام فقال له يا موسى ما يدريك أين أضع علمي بل ان لي عبدا جمعا البحرين
أعلم منك فسأل موسى ربه أن يريره اياه فأوحى الله اليه أن ائت البحر فانك تجد على شاطئ البحر
حوتا فخذ منه واحد فادفعه إلى فتاك ثم ازم شاطئ البحر فاذا نسيت الخوت وهلك منك فثم تجد العبد
الصالح قال فخرج موسى وفتاه بقصد ان يجمع البحرين للقاء الخضر عليه السلام ومعهما خوت
ما لم يذك قوله تعالى واذ قال موسى يعنى ابن عمران لفتهاد أى لصاحبه يوشع بن نون بن افرام
ابن يوشع عليه السلام لا أبرح أى لا أنزل أسير حتى أبلغ مجمع البحرين يعنى بحر فارس والروم
مما يلي المشرق قال قتادة وقال أبي بن كعب هو أقر بقة وقال محمد بن كعب طنبجة أو أمضى حقبا
دهر أوزمانا طويلا فذهبا ومعهما الخبز والسمك المملوح وسارا حتى انتهيا إلى الخخرة عند مجمع
البحرين ليعلا قال معقل بن زياد هو الخخرة التي دون نهر الزيت قال وعند هاء بين تسمى ماء
الحمامة ولا يصيب ذلك الماء شيئا الا عاد حيا فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في
المكثل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعنى موسى وفتاه يوشع بن نون
البحرين تسمى تسمى كاحوتها وانما كان الخوت مع يوشع وهو الذي نسيه بدل عليه قوله تعالى اني
نسيت الخوت ولكنه صرف النفس ان اليها والمراد به أحدهما كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرجان من المسالخ دون العذب فانخذه الخوت سيده في البحر مبرأ أي مذهبها

ومساكوا واختلفوا في كيفية ذلك فروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب
الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فلم يلبث ثم قد دخل موسى الكوة على أثر الحوت فاذا هو بالخضر
عليه السلام وقال ابن عباس رأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء وجعل الحوت لا يمس
شيأ من البحر الا يمس حتى يصير صخرة وروى ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال لما انتهبوا الى الصخرة وضعا رؤسهم افاضا ما فاض طرب الحوت في الماء فخرج منه
وسقط في البحر هارباً فالتفت فذسبيله في البحر مبرياً فأمسك الله تعالى عن الحوت جريه الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية
يومهما واوليتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لقتله آتيا غداً أنا الآية وقال قتادة رد الله الى
الحوت روحه فسرّب حتى أفضى الى البحر ثم سلكه جعل لا يسلك منه موضعاً الا صار ماء جامداً
طريقاً يساوق الـكبي توضحاً يوشع بن نون من عين الحماة فانتزع على الحوت الملح من ذلك الماء
وهو في الكتل فعاش ووثب في الماء فجعل يضرب بذنبه الماء فلا يضرب بذنبه شيئاً من الماء
وهو ذاهب الا يمس قال الحكماء كان لموسى عليه السلام خمسة أسفار الاول سفر الحرب وهو قوله
تعالى ففروا منه ثم كسنا سفينتكم الآية والثاني سفر الطور وهو قوله تعالى فاما انا فتاودى أن يورك
من في النار ومن حرها الآية وقوله تعالى فاما انا فتاودى من شاطئ الوادي الايمن الآية والثالث
سفر الطالب وذلك عند نروجه من مصر قال الله تعالى وأوحنا الى موسى أن أسر بعادى والرابع
سفر الحرب وهو قوله تعالى اخبرنا عن قول قومه فاذهب أنت وربك فقاتلا الآية والخامس
سفر النصب وهو قوله تعالى لغدا لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك أنه لما ألقى على موسى الجوع
بعد ما جاوز الصخرة ليمتدكر الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرايت اذا وينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت أي تركته وفقدته وقيل فيه اضمار تقديره فاني نسيت أن أذكر
أمر الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره والتفت فذسبيله في البحر عجباً قال عبد الرحمن بن زيد
أي شيء أعجب من حوت كان دهر من الدهور يؤكل منه ثم صار حياً حتى حشر في البحر قال وكان
شق حوت وقال وهب بن منبه ظهر في الماء من أثر جري الحوت أخذ ودشبه نهر من حيث دخل
الى حيث انتهى فرجع موسى حتى انتهى الى مجمع البحرين واذا هو بالخضر فذلك قوله تعالى
قال ذلك ما كاتبه أي نطلب فارتدافاً فارتجماً على آثارهما الذي جاأمنه قصصاً أي يقصان
الأثر فوجداهما من عبادهما يعني الخضر عليه السلام

(فصل في ذكر رجل من أخبار الخضر عليه السلام وأحواله)

واسمه بلال بن مالك بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وإنما لقب بالخضر كما
أخبرنا به أبو نعيم محمد بن عبد الله بن جردون بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن
الحسين الشرفي قال حدثنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنبأنا عبد
الرزاق أنبأنا عبد الله بن حامد الوراق قال أنبأنا مكي بن عبدان قال أنبأنا أبو الازهر قال حدثنا
عبد الرزاق قال أنبأنا معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر لانه جالس على فروة بيضاء فاذا هي تهرت نحتته خضراء وأخبرنا
أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن القصار قال أنبأنا أحمد بن

يوسف السلي قال أنه أنا همد بن يوسف الفريابي قال ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال انما سمى
الخضر لانه أينما صلي اخضر حوله

(فصل في بدو أمر الخضر عليه السلام)

يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمرى به إلى السماء بينهما هو على البراق وجبريل يمر
به اذ وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة قال انه كان ملك في الزمان الاول
له سيرة حسنة في أهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له ولد غيره قال أصحاب الاخبار وكان أبوه ملكا
عظيما فسلمه إلى المؤدب يؤدبه وكان يخاف اليه وكان بين منزله ومؤدبه رجل عابد كان يمر به
فأعجبه حاله فألفه وكان يجلس عنده والمعلم يظن أنه في المنزل وأبوه يظن أنه عند المعلم حتى شب
ونشأ وأخذ من العابد معة له وعبادته فقالوا لآبيه ليس لك ولد غيره برث ملكك فلوزوجته
لعله يرزق أولاد فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ثم عاوده فعرض عليه فزوجه حارية من
بنات الملوك فزفت اليه فلما بقيت عنده قال لها اني مخبرك بأمر ان أنت سمعته صرف الله عنك
شر الدنيا وعذاب الآخرة وان أفشيت سرى عذبك الله في الدنيا وفي الآخرة قالت وما ذاك قال
ان رجلا مسلم است على دين أبي ولدست الذم من حاجتي فان رضيت أن تقيمي معي على ذلك
وتتبعيني على ديني فذاك اليك وان أنت أبيت لمحت بأهلك فقال المرأة بل أقيم معك فلما
أتت عليها مدة قالوا لآبيه ما نظن ابنك الا عاقرا لا يولد له ولد فسأله أبوه فقال ما ذلك بيدي وانما
ذلك بيد الله يؤتيه من يشاء فدعا المرأة وسألها فرددت عليه مثل ما ردد عليه الخضر فكث أبوه زمانا
ثم دعا إليه فقال له أحب أن تطلق امرأتك هذه وأزوجه امرأة غيرها ولودار عما ترزق منها
ولد افكره ذلك الخضر وأخ عليه أبوه حتى فرق بينهما وزوجه امرأة غيرها ولودار عما ترزق منها
الخضر مقادير الأولى فرضيت وقالت أقيم معك فلما تازمنا ثم ان أباه استبطأ الولد منه فدعا وقال له
ليس يولد لك فقال ليس ذلك بيدي ولا مكنه بيد الله ثم انه دعا امرأته وقال لها أنت امرأة شابة
ولود وقد كنت ولدت عنه دغير ابني ولست تلدين عندي ابني فقالت ما مني منذ فحيت وكذا
المرأة الأولى فدعا دارسها فقال أنت مثل ذلك فدعا ابنه وعيره وعنفه ففرغ من أبيه ولم يأمن على
نفسه منه فخرج من عنده فهم على وجهه ولم يدرا أحدهم من خلق الله تعالى أين توجه فندم أبوه
على ما فعل فأرسل في طلبه مائة رجل من طرق شتى مختلفة فانطلقوا في طلبه فأدركه منهم عشرة
في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم اني أقول لكم شيئا فكمتموه عني فان كتمتموه صرف الله عنكم
شر الدنيا وعذاب الآخرة وان أبيتم ذلك وأفشيت سرى عذبك الله في الدنيا وفي الآخرة قالوا له قل
ما شئت قال هل يبعث أبي في طأبي أحد غيركم قالوا نعم فقال لهم اذا فكمتموه أمرى ولا تخبروا أبي
أنكم رأيتموني وقولوا مثل قول نظرائكم الذين أرسلهم في طأبي فلم يروني لأنكم لو أخبرتوني في
أودهم في أبيه قتلني وصرتم أنتم وأخذين بدمي قال فخلوا عنه وانصرفوا فلما دخلوا على أبيه
قال تسعة منهم قد وجدناه وقال لنا كيت وكيت فخلوا عنه وقال العاشر ما لنا به علم وما لي به خبر
والسبعة قالوا بل قد ظفرنا به وان شئت أتيناك به فقال لهم ارجعوا في طلبه وأتوني به وان الخضر
خاف أن يظفروا به فأنحاز من ذلك الموضع إلى موضع آخر فأتوا اليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا لم نره
فقتلهم أبوه قال وان أباه دعا بالمرأة الميب وقال لها أنت صنعت هذا بابني حتى هرب فقتلها وسمعت

المرأة الاولى بذلك فهربت مخافة القتل وقال العاشر الذي أنكر رؤية المحضر ما يؤمنني أن يقتلني
 كما قتل التسعة فهرب حتى أتى قرية فاذا المرأة الهاربة أيضا في تلك القرية فكانت تحتطب فقالت
 يوم باسم الله فسمعها الرجل الهارب فقال لها من أنت فأخبرته خبرها فقال يا هذه أنا العاشر
 خرجت خوفاً من القتل فهل لك أن أتزوجك ونعبد الله حتى نموت فقالت نعم ثم انهما انطأا حتى أتيا
 قرية فيها بعض من الغراعة فالتحذا بيتان من قصب ومكتافيه ورزقافيه ثلاثة أولاد فقال لها
 الرجل إذا أنامت قاذفيني في هذا البيت وكذلك كل من مات منكم فاني لأحب أن تكون
 قبورنا مع هؤلاء فاذا كان آخرنا موتا يوصي أن يهدم عليه البيت فبات الرجل قد فتنه امرأته ثم
 انه باع فرعون زمانهم أنهم يوحّدون الله ويعبدونه ففى المرأة الى حضرتها فأمرها أن ترجع عن
 دينها فابت فأمربقدر من نخاس ثلاث ماء وأغلى غلدا ناشد يداو أمر بالمرأة وولدها فلهما أحضروا
 قال لها ارجعي عن دينك والا لقتلك أنت وأولادك في هذا القدر فابت عليه فامر بولدها الاكبر
 فالقى فيه فتفسخ فيه وكذلك الثاني وكان في حجرها ابن رضيع فارادوا القاءه ففرقت المرأة ونارعتهم
 في شأنه فتكلم الغلام الرضيع وقال لها اصبري فانا جميعا في الجنة فاما ارادوا ان يلقوها في
 القدر قالت لهم لي اليكم حاجة يسيرة قالوا وما هي قالت اذا رميتوني في القدر فادفنوها بما فيها من
 عظامنا في بيتنا واهدموه علينا ففعلوا ذلك فاما امرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وجد
 رائحة طيبة فقال ما هذه يا جبريل فأخبره بقصتهم وقال هذه رائحتهم (ويروى) أن جبريل عليه
 السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومنا أدل تلك المدينة فركبوا البحر في تجارتهم
 فضربتهم الامواج فتكسرت بهم سفينتهم فانفلت منهم رجلان على لوح من ألواحها فضربتهم
 الامواج حتى أسندتهم الى جزيرة من جزائر البحر فخرجوا يبحولان في الجزيرة فاذا هـما بالبحر عليه
 السلام وعليه ثياب بيض وهو قائم يصلي فجاسا حتى فرغ من صلاته فالتفت اليهما وقال لهما من
 أنتم قالان نحن من مدينة كذا وكذا خرجنا في هذا البحر لطلب التجارة فانكسرت بناهـذه
 السفينة ودفعنا الى هذه الجزيرة فقال اختارا ان شئتما ان نقيم في هذا الموضع نعبدان الله تعالى
 وتأتيكم أرزاقكم وان شئتما أرددكم الى منازلكم قالوا بل تردنا الى منازلنا فقال لهما على أن تعطيانى
 عهد الله وميثاقه على انكما لا تخبران بشئ مما تريان فاعطياه العهد والميثاق على انكما ان فظفر
 فاذا سمعنا ثب عمر فداهنا وسألنا فقالت كل واحد منهن أريد بالذو كذا وكذا فداها التي تريد
 بالذو فاما فقال لها اجلي هذين حتى تضعيهما على سطوحهما فسقطت السحابة وانشقت لهما ثم
 رفعتهم ما اومضت حتى وضعتهم ما على سطوحهما فعزم أحدهما على الكتمان ونزل الى منزله
 وعزم الآخر على اذاعته فنزل من سطحه وخرج من بابه وانطلق الى باب المدينة ونادى بالصيحة
 فادخل على الملك فقال له ما نصيحتك فقال رأيت ابنك في موضع كذا وكذا وضيع كذا وكذا
 فقال له من يعلم ذلك قال فلان كان رفيقي فبعث اليه وسأله عما قال فقال أماركوب البحر فقد ركبنا
 جميعا وقد انكسرت بنا السفينة وصرنا على لوح من ألواحها فلم تنزل الامواج تضربنا حتى صرنا
 الى الساحل فخرجنا من البحر فلم نزل نعيش من الشجرون وبات الارض والثمر ترفعنا أرض وتضعنا
 أخرى حتى انتهينا الى منازلنا فقال له الغادر ابعث معي رسلك حتى أدفعه اليك وتعلم ان هـذا قد
 كذب فامر بالرجل اليك اتم فخبس وتوعد بالصلاب ان وفى صاحبه بما قال وأوعد الغادر بالصلاب

ان هو كذب ولم يأت به فبعث معه رسلا فركبوا البحر حتى انتهوا الى الجزيرة فطأوا الخضر فلم يجدوا
 شيئا فرجعوا بالرجل الى الملك وقالوا هذا الكذب خالق الله ما رأينا ما قال شيئا فصلبه وخلي عن الآخر
 ثم ان اهل تلك المدينة لم يزالوا يعاملون المعاصي حتى غضب الله عليهم قال جبريل عليه السلام
 فبعثني الله تعالى اليهم فادخلت جناحي تحتها واقبلتها فرفعتها حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح
 الكلاب وصياح الديوك ثم امرني فقلبت الجفاهت تهوى بمن فيها حتى انتهت الى وجه الارض فبقى
 بيت الرجل والكاهن والمرأة السكينة من جانب سامين ثم انطبقت الارض بمن فيها فلم يخرج منهم
 غيرهما فجعل لا يدوران في حدود المدينة فلا يلقى كل واحد منهم ما يغري صاحبه فلما ان كثر ذلك
 قال الرجل أيتها المرأة قد رأيت ما أصاب القوم وانه لم يفلت غيري وغيري فبأى شئ نجونا
 فأخبرني وأنا أخبرك فعاهد كل واحد منهم صاحبه على الكتمان فتصادقا فاذا قصتهما واحدة
 وانما نجاهما الكتمان فقال لها هل لك أن تزوجيني نفسك ونخرج الى مدينة من هذه المدن
 فأكتب عليك وتكتبين علي حتى يقضى الله من أمرنا ما يشاء ففعلت فذهبا الى مدينة
 فرعون من الفراعنة فاختذاهما بيتا وولدهما اولاد وتلطفت المرأة لآل فرعون وصارت ماشطة
 لهم فخطبت عندهم فبينما هي ذات يوم قاعدة تسرح رأس بنت الملك اذ سقط المشط من يدها
 فقالت بسم الله نرس من كفر بالله ففرغت الجارية من ذلك وقالت لها من الله قالت ربي فقالت
 لها وان لك ربا غيري فقالت نعم هو ربي ورب أبيك ورب كل شئ فهبطت الجارية ودخلت على
 أبيها وقالت تعلم أن فلانة تقول قولاً عجيباً تقول كذا وكذا فارسل اليها فحضرت فقال لها ما هذا
 الذي باغني عنك فقالت هو ما بلغك قال فهل أحديقول بقولك قالت نعم بعلي وصيبتني فبعث اليهم
 وامتنعهم فاذا هم يقولون قولاً واحداً فقال لهم انالانقرم على ما أنتم عليه حتى ترجعوا الى ديننا فقالوا
 له اصنع ما أنت صانع فامر به مدر من نحاس عظيمة فاشت ما ثم أشعل تحتها حتى اضطرب الماء
 ثم دعا بالصبية فعرض عليهم واحد او احد الكفر واذا بان يكفروا فأخذهم وطرحهم في القدر
 ثم انه دعا بالزوج وعرض عليه الكفر فأبى فالقاء في القدر ثم دعا بالمرأة وقال لها ان لك علينا حقاً
 فان أنت رجعت الى ديننا والاعقبناك في القدر فقالت له اصنع ما أنت صانع ثم انها قالت له لي
 اليك حاجة قال وما هي قالت اذا صنعت ما أنت صانع فربيتنا أن يحفر فيه حفرة ثم تأمر بالقدور
 فتحمل بما فيها ثم يأتون بها منزلاً فيسكب ما في القدر في الحفرة ثم يعاد علينا التراب ثم يهدم علينا
 البيت ففعل ذلك فهذه الرثعة راثعة المسك تسطع من بينهم الى يوم القيامة فهذه قصة الخضر مع
 أبيه وبدوأمره وكان في زمن أفريدون الملك بن القباء على قول عامة اهل الكتب الاولى وقيل انه
 كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم عليه السلام وهو الذي قضى بين
 اليسع وهى بئر كان احتفروها ابراهيم عليه السلام لما شيدته في صحراء الاردن وان قوماً من اهل
 الاردن ادعوا الارض التي احتفروها فيها ابراهيم عليه السلام فحكمهم ابراهيم عليه السلام الى ذى
 القرنين الذي كان الخضر على مقدمته أيام مسيره في البلاد وانه بلغ مع ذى القرنين نهراً الحياة
 وشرب من مائه وهو لا يعلم به ولا يعلم ذوا القرنين ومن معه في محبته فالدوهو في الحياة الى الآن
 وقيل ان ذى القرنين الذي كان على عهد ابراهيم عليه السلام وكان الخضر عليه السلام على مقدمته
 هو أفريدون الملك وزعم بعضهم أن الخضر من ولد من كان آمن بابراهيم خايل الرحمن واتبه على

دينه وهاجر معه من أرض بابل (وروى) محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه ان الخضر هو
 ارميا بن خلفيا وكان من سبط هرون بن عمران وهو الذي بعثه الله نبياً في أيام ناشئة بن اموص
 ملك بني اسرائيل والقول الاول اشبه بالحق وأولى بالعدل والصدق لأن ناشئة بن اموص كان في
 عصر كرفت بن كراشت في أيام بخت نصر وبن أفريدون وكرفت من الدهور والازمان مالا
 يحمله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
 أبي بن كعب ان صاحب موسى بن عمران الذي أمر بطليمه وبالاقتباس منه هو الخضر عليه السلام
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالامور الماضية والباقية وموسى بن عمران انما نبي في
 عصر متوشهر الملك وكان متوشهر الملك بعد ملك جده أفريدون فدل هذا على خطأ من قال انه
 ارميا بن خلفيا لان ارميا كان في أيام بخت نصر وبن عهده موسى وبخت نصر من المدة مالا يخفى على
 أهل العلم اللهم الا أن يكون الامر كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب ابراهيم
 عليه السلام فشرب من ماء عين الحياة فلم ييمت في أيام ابراهيم ومن بعده الى أيام ناشئة بن
 اموص فبعث حينئذ نبيا والله أعلم والصحيح انه نبي معمر محبوب عن الابصار (وروى) محمد بن
 المتوكل عن ضمرة بن عبد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل بلقيان
 في كل عام في الموسم وأخبرني محمد بن القاسم أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو بكر
 أحمد بن محمد بن يعقوب قال أخبرنا يزيد بن سمعان بن حبان الواسطي أخبرنا علي بن المنذر
 عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين في الارض مادام
 القرآن فيها فاذا رفع القرآن ماتا وأخبرني أبو عمرو العيماني أخبرنا أبو أحمد بن محمد بن علي
 الرازي أخبرنا ابراهيم بن اسحق الانطاكي أخبرنا أبو همام الوليد بن شجاع السلمي أخبرنا عمر بن
 عبد الواحد السلمي عن ابن ثوبان عن بعض أهل العلم عن أنس بن مالك قال خرجت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يحيى من شعب فقال يا أنس انطلق فابصر ما هذا الصوت
 قال فانطلقت فاذا رجل يصلي ويقول اللهم اجعاني من أمة محمد المرحومة المغفورة لها المستجاب
 لها المتاب عليها فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال لي انطلق فقل له ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك من أنت فأتيت فاعلمته بما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لي أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له أخوك الخضر
 يقول لك ادع الله أن يجعاني من أمة المرحومة المغفورة لها المستجاب لها المتاب عليها

(رجعنا الى حديث موسى وقتاه) قالوا فأنتهى موسى وقتاه الى الخضر وهو قائم يصلي على
 طمغسة خضراء على وجه الماء وهو متشعب بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال الخضر وأني بارضك
 السلام فقال أنا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل
 قال موسى ان ربي أرساني اليك لاتبعتك وأنعم من علمك ثم جاءا يتحدثان فجاءت خطافة وجهت
 بمنقارها من الماء فقال الخضر يا موسى خطر بيالك أنك أعلم أهل الارض ما علمك وعلى وعلم جميع
 الاولين والآخرين في جنب علم الله تعالى الا أقل من الماء الذي جلت له الخطافة بمنقارها فذلك قوله
 تعالى فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رجلاً من عندنا أي نبوة وحكمة وعلمناه من لدنا علماً (وقال
 ابن عباس) كان الخضر يعلم علم الغيب فقال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال

انك ان تستطيع معي صبرا لاني اعلم علم الباطن علما علمه الله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به
 خبرا يعني على ما لم تعلمه قال موسى سجد في ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتيتني فلا
 تسألني عن شيء علمته مما تنكره حتى أحدث لك منه ذكرا وابن لك شأنه فانطلقا يسيران يلتمسان
 سفينة يركبان فيها فرتبهم - ما سفينة جديدة وثيقة فركبها فقال أصحاب السفينة هؤلاء لصوص
 وأمروهم بالخروج منها فقال صاحب السفينة ما هؤلاء بالصوص ولكني أرى وجوههم - وجوه
 الانبياء وقال أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقا عشايا على ساحل البحر اذ مرت
 بهم سفينة فكلهم وهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فملوهم بغير نول فلم ازر جوافي البحر أخذ الخضر
 عليه السلام فأساخرق لوحا من السفينة حتى دخلها الماء فحشاها موسى بثوبه وقال له أخرجتها لتغرق
 أهلها وقد حملونا وأحسنوا اليها فخرقت سفينةهم ما هذا جزاؤهم مما لقد جئت شيئا لأمرا أي عجا
 منكرا قال الخضر ألم أقل انك ان تستطيع معي صبرا قال موسى لا أتواخذ في بما نسيت ولا ترهقني
 من أمرى عمرا يعني لا تكافئ ولا تضيق على أمرى (قال ابن عباس) لما خرقت الخضر السفينة
 تنهى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني اسرائيل أتلو
 عليهم كتاب الله غدوة وعشية وأمرهم فيطيعوني فقال له الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت
 به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت فانطلقا عشايا حتى أتيا أيلة فاذا هم ما يعلمان
 عشرة فيهم - غلام هو وأطرفهم وأضوؤهم وجهه قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم وقال الضحاك
 كان غلاما به - جل الفساد فتأذى منه أبواه وقال السكابي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا أصبح
 لجأ إلى أبويه فيخلفان دونه شفقة عليه ويقولان لقد بات عن - دنا واختلغوا في اسمه فقال الضحاك
 كان اسمه حسود وقيل الحسين وقال وهب بن منبه كان اسم أبيه ماس واسم أمه رجة قال
 فاخذ الخضر عليه السلام فقتله واختلغوا في كيفية قتله قال سعيد بن جبيرة أخذ فاضبعه ثم ذبحه
 بالسكين وقال السكابي صرعه ثم نزع رأسه وقال قوم رفسه برحله فقتله وقال آخرون ضرب رأسه
 بالجدار حتى قتله وفي رواية أخرى أدخل أصبعه في سرة الصبي فاقتله فمات فلما قتله قال
 موسى أقتلت نفسا زكية يعني طاهرة لم تذنّب ولم تستوجب القتل بغير نفس لقد جئت شيئا لأمرا
 أي منكرا قال قتادة المنكر أشد وأعظم من الأمر قال فغضب الخضر واقطع كتف الصبي الأيسر
 وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا * ويدل على صحة هذا القول
 ما أخبرنا به عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبيد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان أخبرنا يحيى
 أخبرنا قيس عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فقال الخضر لموسى ألم أقل لك
 انك ان تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء - بعد ما فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
 أي في فراق (أخبرنا) عبد الواحد بن حامد الوزان أخبرنا مكي بن عبدان أخبرنا عبد الرحمن بن بشر
 أخبرنا حجاج بن محمد أخبرنا حمزة الزيات عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن
 كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحد ابدعائه بدأ بنفسه فقال ذات يوم رجة
 الله علينا وعلى أخي موسى لوليت مع صاحبه لا بصر العجب العجيب ولكنه قال ان سألتك عن شيء
 بعد ما فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا عشايا حتى أتيا أهل قرية واختلغوا في القرية

قال ابن عباس هي انطاكية وقال محمد بن سيرين هي ايلة وهي ابعاد أرض الله من السماء وقيل
هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليهما ينسب النصراني قالوا فوافيا ما قبل غروب
الشمس فاستطعما أهلها واستضافاهم فابوا أن يضيفوهما قالوا كانوا أهل قرية لثاما وقال قتادة
في هذه الآية شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه قالوا فلم يجدوا تلك
الليلة في تلك القرية قرى ولا ماء ولا مأوى وكانت ليلة باردة فالتجؤا إلى حائط على شارع
الطريق يريد أن ينقض أي يكاد ينهدم ويسقط ولم يكن عبره أهل القرية ولا غيرهم من الناس
الاعلى خوف منه وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحائط كان ثلاثين
ذراعا بذراع ذلك القرن وكان طوله على وجه الأرض خمسة ذراع وعرضه خمسة ذراعا
فاقامه الخضر أي سواه وقال ابن عباس هدمه وبناه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار وسواه بيده
ومنكبه فاستقام فقال له موسى لو شئت لا اتخذت عليه أجرا لكون لنا قوتا وبلغته على سفرنا إذ
استضفتناهم فلم يضيفونا فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه
صبر انهم أخذوا يفسر له فقال أما السفينة فكأنت لساكنين يعملون في البحر الآية قال كعب
وغيره كانت عشرة أخوة رمي لم يكن لهم معيشة غيرها وورثوها من أبيهم خمسة منهم يعملون في
السفينة في البحر وخمسة لا يطبقون العمل فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني أعور
والثالث أعرج والرابع أدر وال خامس مجوم لا تقطع عنه الحى الدهر كاهن وهو أصغرهم والخمسة
الذين لا يطبقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعده ومجنون وكان البحر الذي كانوا يعملون فيه
ما بين فارس إلى بحر الروم (ويروي) عن عكرمة قال قلت لابن عباس في قوله أما السفينة
فكأنت لساكنين كانوا لساكنين والسفينة تساوى ألف دينار فقال ان المسافر مسكين وان
كان معه ألف دينار ولذا قيل ان المسافر وماله على قلة الا ما في الله تعالى فأردت أن أعيها
قطعا لطاع الطامعين فيها ودفعا لشرهم وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وراهم أي
أمامهم قال الله تعالى من وراء جهنم ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون أي أمامهم وقيل خلفهم
لأنه كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون خبره فاعلم الله تعالى الخضر خبره وكان يأخذ
كل سفينة صالحة غصبا وكذلك كان يقرأها ابن عباس فخرقتها أو عبتها كما لا يتعرض لها ذلك
الملك واختلغوا في أمم ذلك الملك فقال أكثر العلماء اسمه جلندي وكان كافرا وقال ابن اسحق
كان اسمه منواه بن جلندي الاردني وقال شعيب المجاشعي كان اسمه هدد بن بدد وقيل كان له
الملك ثمانمائة وستون قصر في كل قصر امرأة قال فلما اجاوزوا الملك سد الخضر خرق السفينة ورمها
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلنا أن يرهقهما بغشاها ما طغيانا وكفرا فيها فكهما
وقيل خشى أن يدرك فيدعوا أبويه إلى الكفر فيحببهما ويدخلهما في دينه لفرط محبتهم له وقيل
خشى على الغلام أن يعمل عمل الفساق فيتغافل أبواه فيدخلان النار فأردنا أن يبدلهم آريهما
خير أمه زكاة وصلا حاربا رجلا (قال ابن عباس) يعني واصلا للرحم وبرابو إليه فأبدلها
الله حارية مؤمنة أدركت يونس بن متى وترجها نبي من الأنبياء فولدت له نبي فهدى الله على
يديه أمة من الامم (وأخبرنا) عبد الله بن حامد قال أخبرنا حامد بن أحمد قال أخبرنا أبو محمد عبد الله
ابن يحيى بن الحرث أخبرنا عبد الوهاب بن فليح أخا برنام يمون بن عبد الله القداح عن جعفر بن محمد

الصادق عن أبيه في هذه الآية قال أبدهما جارية فولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج أبدهما
 بغير مسلم وكان المقتول كافرا وقال قتادة في هذه الآية قد فرح به أبواه حين ولدوا وخرنا عليه حين
 قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فرض المؤمن بقضاء الله تعالى فيما يكره خيرا له من رضاه فيما
 يحبه وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة واسمهما الصرم وصريم وكان تحتهم كنزهما
 واختافوا في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جبيرة كان صهما مدفونة تحتهم فيها علم
 وقال الحسن وجعفر بن محمد كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبنا من يؤمن
 بالقدر كيف يحزن وعجبنا من يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبنا من يوقن بالموت كيف يفرح وعجبنا
 من يؤمن بالحساب كيف يجمع وعجبنا من يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطعم من الهيا لا اله الا الله محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان ذلك الكنز لا يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر
 المحشادي المزكي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن قيدوس الطرائقي أخبرنا عثمان بن سعيد أخبرنا
 صفوان بن صالح الدمشقي أخبرنا يزيد بن مسلم الصنعاني عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن أبي
 الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحتهم كنزهما قال كان ذهبا وفضة
 وكان أبوهما اسمه كاشع وكان صاحبهما ثمة أمينة لحفظ الصلاح أبيهما ولم يذكرا منه ما صلاح وكان
 بينهما وبين الأب الذي حفظهما سبعة آباء (أخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد قال أخبرنا بشر بن
 موسى أخبرنا الحميدي أخبرنا سفيان أخبرنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنذر قال قال الله عز وجل
 ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقية التي هو فيها والدويرات التي حوله فها يرالون في
 حفظ الله وسنته وعن سعيد بن المسيب أنه كان إذا رأى ابنه قال يا بني لا تزيدني في صلاتي من
 أجلك لعلني أحفظ فيك ويتلو هذه الآية (أخبرنا) يحيى بن اسمعيل بن سلمة قال كانت لي أخت أسن
 مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت وكانت في غرفة في أقصى سطوحنا فلبثت كذلك بضع
 عشرة سنة وكانت مع ذهب عقلها تحرص على الصلاة والطهور فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا أنا بباب
 بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقلت يا أختي قالت أختك فقلت أيتها فقلت
 ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها في البيت أكثر من عشرين سنة فقلت يا أختي خيرا فقالت خيرا
 يا أختي بت الليلة فأتاني آت في منامي فقال لي السلام عليك يا أختي فقلت وعليك السلام فقال لي أن
 الله قد حفظ أباك اسمعيل بن سلمة بن كهيل بسلمة جدك وحفظك بآبائك اسمعيل فان شئت دعوت
 الله لك فيذهب ما بك وإن شئت صبرت ولك الجنة فإن أبابكر وعمر رضي الله عنهما قد تشفعا لك إلى
 الله تعالى لحب آبيك وجدك أياهما فقلت إن كان ولا بد من اختيار أحدهما فالصبر على ما أنا
 فيه والجنة وإن الله لو اسع الفضل لخلقاه لا يتعاطاه شيء في حكمه لو شاء لجمعهم إلى قالت ففعل لي
 قد جمعهم الله لك ورضي عن آبيك وجدك بجمعهم أبابكر وعمر فانزلي فإن الله أذهب ما كان بك
 (ويحكى) عن بعض العلوية أنه دخل على هرون الرشيد وقد هم بقتله فله ما دخل عليه أكرمه
 وخلي سبيله فقيل له لم دعوت حتى نجاك الله قال قلت يا من حفظ الكنز على الصديق لصلاح
 أبيهم ما أحفظني منه لصلاح آبائي فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت
 الجدار وما فعلته عن أمري وإنما فعلته بأمر الله تعالى ذلك تأويل ما لم تسمع عليه صبرا ويقال
 لما عاب موسى على الخضر حرق السفينة وقتله الغلام وأقامته الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسى

أتولونى على خرق السفينة مخافة غرق أهلكا ونسيت نفسك حين ألقيتك أمك وأنت صغير فى
 اليم ضعيف حفظك الله وتولونى على قتلى الغلام الكافر بلا أمر ونسيت نفسك حين قتلت
 القبطى بغير أمر وتولونى على ترك أخذ الأجرة فى إقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت غم
 شعيب محتسبا بالاجل الملك الجبار (قال بعض أهل الأخبار) هذا ما كان من قصة موسى وقتله
 وقصدهما الخضر حيث كانوا فى التيه فإله ما فارق موسى الخضر رجعا إلى قومه وهم فى التيه
 (وروى) عن علي بن أبي طالب وغيره أن موسى لما أراد فراق الخضر قال له الخضر استودعتك
 الله ثم قال له موسى أوصنى فقال له الخضر لا تكن مشاء فى غير حاجة وإياك وللحاجة ولا تفعل
 من غير عجب ولا تعبر الخطأين بخطاياهم وإياك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم إلى غد (وروى)
 أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أحدنكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله
 قال يذهب الخضر عشي في سوق من أسواق بني إسرائيل اذلقه مكايب فقال له تصدق على
 بركة الله لك فقال آمنت بالله وما يقضى الله من أمر سيكون ما معي من شيء أعطيكه فقال له الرجل
 تصدق على بركة الله عليك فإني أرى الخير في وجهك فرجوت الخير من قبلك فقال له الخضر آمنت
 بالله وما يقضى الله من أمر سيكون ما معي شيء أعطيكه فقال له السائل أسألك بالله لما تصدقت
 على فقال له الخضر آمنت بالله وما يقضى الله من أمر سيكون ما معي شيء أعطيكه إلا أن تأخذ يدي
 وتدخلني في السوق فتدعيني قال الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق أقول انك سألتني بعظيم
 سألتني بوجه ربي وقد أجبته بخفيدي وأدخلني السوق فمعني فأخذ بيد الخضر فأدخله السوق
 فمأه باربع مائة درهم فامت عند المتاع أياما لا يستعمله في شيء فقال له الخضر استعمني فقال له
 انك شيخ كبير وأكره أن أشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال فقم فأنقل هذه الحجارة من ههنا إلى
 ههنا وكانت الحجارة لا ينقلها إلا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وأمد الله تعالى على
 نقلها بملك من الملائكة فتعجب الرجل منه وقال أحسنت ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر إني
 أراك أمينا صامحا صابرا فاحلفني في أدلي قال نعم إن شاء الله تعالى فاستعمني في شيء قال أكره أن
 أشق عليك قال لا يشق ذلك علي فقال اضرب لي لبنا أريد لقصر لي ووصفه له ثم خرج لسفره فلما
 قضى حاجته ورجع من سفره أذهبا بالخضر عليه السلام قد شيد بنيانه على ما أراد فازداد منه نعمة
 وقال له من أنت قال أنا المملوك الذي كنت أشتريتني فقال له سألتك بوجه الله أن تخبرني من
 أنت فقال الخضر أنا هذا القسم هو الذي أوقعني في العبودية أما أنا فأسألك أنا الخضر سألتني
 سائل بوجه ربي أن أعطيه ولم يكن معي شيء أعطيه فامكنته من نفسي حتى باعني وبلغني أن من
 سئل بوجه الله ورد سألته وهو يقدر على قضاء حاجته وقف يوم القيامة بين يدي ربه وليس على
 وجهه لحم ولا جلد الا عظم يتققع قال فبكى ذلك الرجل وانكب عليه يقبله ويقول له بأبي أنت
 وأمي شققت عليك ولم أعرفك فاحكم علي في مالي وأهلي وإن أحبيت أن أخلي سبيلك ففعلت قال
 نعم بل أحب أن تخلي سبيلي أعمد ربي وكان الرجل كافرا فأسلم على يديه وأعطاه أربعة مائة دينار
 وخلى سبيله فأوحى الله إليه قد نجيتك من الرق وأسلم الكافر على يديك وأعطاك مكان كل
 درهم دينار ألم أن لا يخسر أحد في معاملتي فهذا آخر قصة الخضر وموسى وقتله والله أعلم

* (باب في ذكر قصة عاميل قتل بني إسرائيل وقصة المقر) *

قال الله تعالى واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تدبجوا بقرة قال المفسرون وجد قتيلا في
 بني اسرائيل اسمه عاميل لم يدر من قتله واختلفوا في قاتله وسبب قتله فقال عطاء والسدي كان
 في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين ولا وارث له غيره فلهما طالت عليه حياته
 قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل ابنة عم له ماله في بني اسرائيل مثل في المحسن والجمال
 فقتله ابن عم له لينكحها فاما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى فالفاه هناك وقال عكرمة كان لبني
 اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيلا على باب سبط جبر الى باب سبط آخر
 فاختمهم فيه الشيطان وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعته على باب رجل منهم ثم اصبح
 يطلب ناره ودمه ويدعيه عليه وقيل الفاه بين القريةين فاختمهم اهلها ما وجاه اولياؤه الى موسى
 واتوه بناس وادعوا عليهم القتل وسألوه القصاص فسألهم موسى عن ذلك فعدوا ولم يكن لهم بيعة
 فاشتبته امر القتل على موسى ووقع يدهم قتال واختلاف وذلك قبل نزول القسامة في التوراة
 فسألوا موسى ان يدعو الله ليعين لهم امر ذلك القتل فسأل موسى ربه فامرهم بذبح البقرة فقال
 لهم موسى ان الله يأمركم ان تدبجوا بقرة قالوا انتخذنا هزوا جنتك لهذا لك عن القتل فتأمرنا
 بذبح بقرة وانما قالوا ذلك اتباعا لامر في الظاهر ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى
 اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالثومنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة
 امر من الله تعالى قد لزمهم سألوه الوصف فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولما فهم عدوا الى ادنى
 بقرة فذبجوها لاجرات عنهم لكنهم شددوا الامر على انفسهم فشدد الله عليهم ثم وانما كان
 تشديدهم تقدير من الله وحكمة وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره ان رجلا في بني
 اسرائيل كان بارا بآبيه وبلغ من بره ان رجلا اتاه بالولوة فابتهاعها بجمعه بين الفلأو كان فيها افضل
 ورجح فقال البائع اعطني ثمن للولوة فقال ان ابي ناظم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فامهاني
 حتى يستيقظ واعطيك الثمن فقال ايقظ اباك واعطني المال فقال ما سكنت لا تفعل ولكن
 ازيدك عشرة آلاف وانظري حتى ينتبه ابي فقال الرجل انا اخط عنك عشرة آلاف ان
 ايقظت اباك وعلمت النقص فقال انا ازيدك عشرين ألفا ان انتظرت انتماسه فقال قبضت
 فقهه ولم يوقظ اياه فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعاه وجراه خيرا وقال له احسنت
 يا بني وهذه البقرة لك بما صنعت وكانت بقية بقر كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 هذه القصة انظروا ما صنع الله به لاجل البر (وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من اهل الكتب)
 كان في بني اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وكان له عجلة فأتى بالعجلة الى غبضة وقال اللهم اني
 استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشبت العجلة في الغبضة حتى صارت عوانا
 وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بالدة وكان يقسم الليل ثلاثة اثلث
 يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به
 السوق فيبديه بمشاة الله ثم يتصدق بثمنه ويأكل بثمنه ويعطي والدته ثلثه قالت له أمه يوما يا بني
 ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غبضة كذا وكذا وادعها الله تعالى فانطلق اليها واعزم
 عليها باله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردوها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يتخيل لك ان
 شعاع الشمس يخرج من جادها وكانت اسمها المذبة لمحسن خلقها واصفها لونها وصفرتها فاني

الغيضة فرأها وهي ترمي فصاح بها الفتى وقال لها أعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب أن تردى على فأقامت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت
البقرة بأذن الله تعالى وقالت أيم بالفتى البار بوالدته أركبني فإن ذلك أهون لك فقال الفتى ان
أحى لم تأمرني بذلك وإنما قالت خذ بعنقها فقالت البقرة والله بنى اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر
على أبدا فانطلق فانك لو اشرت الى الجبل أن ينقاع من أصله وينطلق لعل لبرك بوالدتك
فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال له أيم الفتى انى راع من رعاة البقر
استيقت الى أهلى فأخذت ثورا من ثيرانى وجعلت عليه زادى ومماعى حتى اذا بلغت شطر هذه
الطريق ذهبت لا قصى حاجتى فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه وانى لا خشى على نفسى الملاك
فان رأيت أن تحماني على بقرتك هذه وتنجيني من الموت وأعطيك بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل
الفتى وقال اذهب فتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين له لعنك لازادولا واحلة فقال له ابليس
لعنه الله ان شئت فمعنهما بحكمك وان شئت فاجاني عليهما وأعطيك عشرة أمثالهما فقال له الفتى
ان أحى لم تأمرني به ذاقينما الفتى كذلك اذ طار طائر من بين يدي البقرة فنفرت البقرة هاربة في
الفلاة وغاب الراعى فدعاها الفتى وقال بسم الله اله ابراهيم فرجعت اليه البقرة وقالت أيم الفتى
البار بوالدته ألم ترالى الطائر الذى طار فانه ابليس عدو الله اختلسنى أما انه لو ركبتنى لما قدرت
على أبدا فادعوت بالله ابراهيم جاعلى لك انتزعى من يد ابليس وردنى اليك لبرك بأملك
وطاعتك لها فاجابها الفتى الى أمه فقالت له انك فقير لآمالك وبقى عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة وخذ ثمنها فقال بكم أبيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبعها
بغير رضائى ومشورتي وكان ثمن البقرة فى ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث
الله الى الفتى ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف يبره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك
بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك أنا أعطيك سبعة
دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمى فردها الى أمه
وأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضائى فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق فأتى
الملك فقال له الملك استأمرت والدتك قال الفتى نعم أمرتني أن لا أنقدمها عن سبعة دنانير على أن
استأمرها فقال له الملك انى أعطيك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه
وأخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذى يأتى بك هو ملك من الملائكة يأتى بك فى صورة آدمى
ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنى أن أبيع هذه البقرة أم لا ففعل الفتى ذلك فقال له الملك اذهب
الى أمك وقل لها أمسى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك ليقبل بقتل بنى اسرائيل
ولا تبعها الا بمل مسكها دنانير فامسكها البقرة وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة ببيعها
مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورجة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما
سمها قال موسى انه يعنى الله يقول انها بقرة لا فارص ولا بكرى لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك
نصف بين السنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لوها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اليها وتبهمهم من حسن او قبحها لان
العين تسروا وتوابع النظر الى الشئ الحسن وقال على بن أبى طالب من لبس نهلا صفراء قل همه لان

الله تعالى يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي أساتبة أم عاملة
 ان لم يقر تشابه علمنا وانما ان شاء الله اهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيم الله
 لو لم يستمنوا لما قبلت منهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول من لالة بالعلم عمل تثير الارض
 تقام للزراعة ولا تسقى المحرث مسلمة بريئة من العيوب لاسية فيها قال عطاء لا عيب فيها قال
 قتادة لا يباين فيها أصلا وقال محمد بن كعب لا لون فيها بخلاف معظم لونها قال فلان ما قال لهم موسى
 هذا قالوا الا ان جئت بالحق أى بالوصف الثابت التام البين فطلبوها فلم يجدوها بكامل وصفها
 الا عند الفتى البار بآفة فاشتروها منه بمثل ما كانا اذها قال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات
 ذهباً فذبحوها وما كادوا يغفلون من غلوئها وقال القرطبي وما كادوا يذبحونها باجتماع
 أوصافها وذلك قوله تعالى واذقناهم نفساً بغير عذاب ولا آية أول القصة فاذارتم فيها أى
 فاختلغتم فيها والله مخرج أى مظهر ما كنتم تكتمون أى تخفون فقلنا ضربوه يعني القليل بيهضها
 أى بعض البقرة واختلغوا في هذا الموضع ما هو قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف
 وهو المقتل وقال الضحالة لسانها قال حسين بن الفضل وهذا أولى الاقويل لان المراد من احياء
 القليل كلامه واللسان آلة وقال سعيد بن جبير يحب ذنبها قال غياث وهو أولى التأويلات
 بالصواب لان عجب الذنب أساس البدن الذي ركب عليه الخلق وهو أول ما يخلق الله وآخر
 ما يبلى قال مجاهد بذنبها وقال عكرمة والكلبي يفتخها الايمن وقال السدي باليسرة التي بين
 كتفها وقيل باذنها ففعلوا ذلك فقام القليل حياً باذن الله تعالى وأوداجه تشعب دماً وقال قتادة
 فلان ثم سقط ومات مكانه قال الله تعالى كذلك يحيى الله الموتى كما أحيا عاميل بعد موته ويرىكم
 آياته دلائل قدرته وشواهد حكمته لعلكم تعقلون قالوا فلهما كان من أمر عاميل ما كان أوحى الله
 تعالى الى موسى أن يتوجه الى الارض المقدسة يدين اسرائيل لينظر الى كل قتيل يوجد بين قريتين
 او محنتين فيأخذ أقرب القريتين اليه ويلزمهم المدينة فان علموا قتله سلموه الى أهله وان لم يعلموا
 تخبروا بخبره من رجل من شيوخهم وصلحائهم ثم يأخذوا بقرة حولية ويذبحونها بطن وادي سميه
 لهم ثم تضع الخشون رجلاً أيديهم عليها ثم ليحلفوا بالله العظيم رب السموات والارض اله بني
 اسرائيل واسحق ويعقوب واسمعيلى انما ما قلناه ولا علمنا له قاتلاً فاذا حلفوا برؤوسهم ودمه وأدوا
 دية الى أوليائه فلم يزل موسى يقضى بالقسماء بينهم الى أن مات وكذا بنو اسرائيل حتى جاء
 الاسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسماء والله أعلم

(باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتابوت والسكينة وصفة النار

التي كانت تأكل القربان وما أمر به موسى عليه السلام من ذلك) *

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهدنا لينا ان لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار
 الآية (أنبأني) محمد بن جندوبه باسناده عن وهب بن منبه قال أوحى الله الى موسى أن يتخذ مسجداً
 لمجاعتهم وبيت المقدس للآخرة ولما تواترت السكينة وقبلاً للقربان وأن يجعل لذلك المسجد سردقات
 باطنها وظاهرها من الجلود الملبسة عايم أو أن تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وجمها
 التي تقدمها من أصواف تلك الذبائح مع وعدها اليه أن لا يغزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك الجلود
 جنب وأمره أن ينصب تلك السردقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعاً

ويجعل فيها اثني عشر قسما من جافاذا انقضى وصار اثني عشر خراجا على كل جزء ما فيه من
العهد من مائة من أسباط بني اسرائيل وأمره أن يجعل سبعة تلك المراتقات ستمائة ذراع في ستمائة
ذراع وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشتبكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منهن
منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا وعليها أربع دسوت من ثياب محلاة الباطن الأول
سندس أخضر والثاني أرجوان أحمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من
الطمر والغبار وحبها التي تذهبها من صرف القربان وأن يجعل ستمائة أربعين ذراعا وأن ينصب
في جوفها مائة من فضة مربعة يوضع عليها القربان سبعة كل مائة منها أربعة أذرع في أربعة
أذرع كل مائة منها على أربع قوائم من فضة كل قائمة ثلاثة أذرع لا يزال الرجل منها الاقامة
وأمره أن ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا يضعه على سديكة من ذهب
أحمر وطولها تسعون ذراعا مربعة بأنواع الجواهر وأن يجعل أسفله مشتبكة بقضبان الذهب والفضة
وأن يجعل حبها التي تذهبها من أصواف القربان وأن يجعله مصبوغا بألوان من أحمر وأصفر
وأخضر وأن يلبسه سبعة من الجلال محلاة الباطن الأول منها سندس أخضر والثاني أرجوان
أحمر والثالث من الديباج الأصفر والرابع من المحرير الأصفر وكذلك أبواب نحوها وسائرها
من الديباج والوشى والظاهر لها غاشية من جلود القربان وقاية من الأذى والندى وأمره أن يجعل
سبعته سبعين ذراعا وأن يفرش القباب بالقز الأحمر وأمره أن ينصب فيه تابوت من ذهب كتبت
الميثاق مربعة بألوان الجواهر والبواقيت الأحمر والأشهب والأزمرذ الأخضر وقوائم من ذهب وأن
يجعل ستمائة أذرع في أربعة أذرع وعلوه قائمة موسى وأن يجعل له أربعة أبواب باب تدخل
منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه أولاد هرون وهم
سدنة ذلك البيت وتخزان التابوت وأمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كل محتمل فيهم من
بني اسرائيل مئة مائة من ذهب فيمنفقه على هذا البيت وأن يجعل باقي ذلك المال الذي لا يحتاج
اليه من المحلى والمحال التي وزها الله بني اسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون وقومه دفينا في أرض
بيت المقدس ففعل ذلك فباع عدد بني اسرائيل ستمائة ألف وسبعة وخمسين رجلا فأخذ منهم ذلك
المال وأوحى الله اليه أني منزل عليكم من السماء نارا لا دخان لها ولا تحرق شيئا ولا تطفأ أبدا
لأن كل القرايين المتقبلين في بيت المقدس وهي من ذهب معاقبة بسلاسل
من الذهب منظومة من البواقيت والألوان وأنواع الجواهر وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة
عظيمة من الرخام وينقر فيها نقرة لتكون كأنها تلك النار التي تنزل من السماء فدعا موسى أخاه
هرون وقال له ان الله قد اصطفاني بنار تنزل من السماء تأكل القرايين المتقبلين وتسرج منها
القناديل وأوصاني بها واني قد اصفيتك بها وأوصيتك بها فدعا هرون ابيه وقال له ان الله
تعالى قد اصطفى موسى بامروا وصاه به وانه قد اصطفاني به وأوصاني به واني قد اصطفيتكم كماله
وأوصيتكم كماله وكان أولاد هرون هم الذين يكونون سدنة هذا البيت وأمر القربان والنيران فشرعوا
ذات ليلة حتى ثملوا ثم دخلوا البيت وأسرجوا القناديل من هذه النار التي في الدنيا فغضب الله
عليهم وسلط عليهم تلك النار فاحرقتهم وموسى وهرون يدفعان عنهم النار فلم يغيبا عنهما من
أمر الله شيئا فأوحى الله تعالى الى موسى هكذا أفعل بمن عصاني ممن يعرفني فكيف أفعل بمن

لا يعرفني من أعدائي وهذا آخر القصة والله أعلم
 * (باب في ذكر مسير بني إسرائيل إلى الشام حتى جاوزوا البحر ووصفة حرب

الجبارين وقصة التيمه وما يتعلق بذلك) *

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعم الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعل لكم ملوكا لايات اختلفت عسارات المفسرين في الارض المقدسة ما هي فقال مجاهد في الطور وما حوله وقال مقاتل هي أيلياء وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر المحرم محرم بمكة مداره من السموات والارض والبيت المقدس مقدس بمقداره من السموات والارض وقال عكرمة والسدي هي أريحا وقال الكلبى هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وقال قتادة هي الشام كله

* (فصل في فضل الشام وأهلها) *

قال زيد بن ثابت بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال طوبى لأهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم من عند الله بن خولة قال كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حبر وحي تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن فقالت يا رسول الله اختر لي ان أدركني ذلك فقال اختار لك الشام فانها صفوة الله تعالى من بلاده واليهما يحتبى صفوته من عباده يا أهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهلها وقال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قسم الله الخيرة عشرة أجزاء فجعل منه تسعة أجزاء في الشام وواحدة في العراق وقسم الله الشريعة عشرة أجزاء فجعل منه تسعة في العراق وواحدة بالشام ودخل الشام عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم ونزل حص تسعمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدر يا وقال الكلبى صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبيمان وقيل له انظر فما أدركك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك من بعدك فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني كتب الله في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهبها الله لكم مساكن وقال السدي أمركم أن تدخلوها

* (ذكر قصة بلعام بن باعورا) *

قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو بلعام بن باعورا بن باعربن أيدين مارت بن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة بلقاء وهي مدينة الجبارين وسميت بلقاء لان ما يكها رجل يقال له بالق بن صافور وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي والكلبي وغيرهم أن موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني إسرائيل وانا قومك وبنو عمك وجيرانك وأندس اذا منزل وانت رجل محباب الدعوة فاقدام البناء وأشرعنا في هذا الرجل العدو الذي قد أهرقنا فادع الله أن يرذ عنا موسى

وقومه فقال لهم يا اعمام ويا اعمام هذا نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من
الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخوتي فلم ير الوابه حتى قال لهم اصبروا حتى استأمر
ربي وكان لا يدعوا حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فتأمر في الدعاء عليهم في المنام فقبل له لا تدع عليهم
فقال لقومه اني قد أمرت ربي في الدعاء عليهم فنهيت عن ذلك فراجعوه فقال حتى أوامرت يا
فا أمر فلم يجب فقال قد أمرت فلم يجب لي شيء أفعالوا لوكره ربك أن تدعوا عليهم لنهاك كما فعلت في
المرّة الأولى فلم ير الوابر فقوم به ويناشدونه ويتضرعون اليه حتى فتقنوه فافقتهم فقالوا اليه بعضهم
اهدوا اليه فيقال انهم أهدوا اليه هدية فقبلها وبقال ان يا اعمام بن باع وراها أباي أن يدعوا علي
موسى وقومه اجتمع آراء قومه على أن يحملوا شيئا إلى امرأته وقالوا انها فقيرة وانه يصغي إلى رأيها
فانطلق عشرة من عظامائهم ورجل كل واحد منهم صحيفة من ذهب مملوءة ورقا فاذهبوا لها فاقامت
على صاحبها وألححت عابيه حتى قالت له ارجع إلى ربك فاسأله أن يأذن لك في مؤازرتهم والدعاء
عليه قومه فلم تزل به حتى استجاب فلم يجب اليه بشيء فقالت له انه قد خيرك في الدعاء عليهم فلولم
يأذن لك لنهاك قالوا فركب أتاناه متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له
حسان وكانت مراكب العباد الا وابين الاتن فساار عليهم اربعين حتى ربضت به فتنزل عنها
وضربها حتى أدلتها فقامت فركبها فلم تسرب به كثير احدى ربضت به ففعل بها مثل ذلك
فقامت فركبها فلم تسرب به كثير احدى ربضت به ففعل بها مثل ذلك حتى إذا أذاقها اذن الله تعالى لها في
الكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا اعمام أين تذهب ألا ترى أن الملائكة أمامي تردني عن وجهي
هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعوا عليهم فلما سمع ذلك خرسا جدا فلم يزل باكي متضرعا حتى
غابت عنه الملائكة ثم رفع رأسه فإياه الشيطان وقال لها مض لوجهك فان ربك يستجب لك ولولم
يرد ذلك لما برحت عنك الملائكة ولما أخذوا سيدك فركب أتاناه ودخل الله سيدها فادخلت به
حتى أشرفت على جبل حسان فجعل لا يدعوا عليهم بشيء من النمر الا صرف الله به لسانه إلى قومه
ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله به لسانه إلى بني اسرائيل فقال له قومه أنت ترى ما تصنع يا اعمام
انما تدعوا لهم وتدعوا علينا فقال هذا أمر لا أدلك منه شيئا قد علمني الله عليه فاندلع لسانه فوقع
على صدره فعلم ما حل به فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا والآخر ولم يبق الا المذكر والحيلة
فسأمر اعمام وأحوال فحملوا النساء وزينوهن وأعطوهن الساع ثم أرسلوهن إلى المعسكر يبعن فيه
ويشترين وأمرهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم لوزن رجل منهم كفيتموهم ففعلوا
ذلك فلما دخلت النساء المعسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كبشابت صورتها بامر رجل من
عظماء بني اسرائيل يقال له زمرى بن سلوم من سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام
اليها وأخذ يبيدها حين أعجبه حسنها وجسا لها ثم وقف على مزمرى وقال اني سأطعنك أن تقول هذه
حرام عليك فقال أجل هي حرام عليك لا تقر بها قال والله لا أطعنك في هذا ثم أنه دخل بها فبقيته
فواقعها فأرسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فقهاص بن عيزار بن هرون صاحب
موسى رجلا قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن سلوم
ما صنع فعاد الطاعون يحوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فأخذ حريته وكانت حديد الكاهن
دخل عليهم القبة وهم امتضا جعان فانتقمهم ما في حريته ثم خرج بهم ارافهم ما يديه إلى السماء

والحربة قد أخذها بذراعه واعتد بجر فقه على خاصرته وأسند الحربة على محبته وكان بكره البزار
 وجعل يقول اللهم هكذا فعل بمن عصيك فرفع الطاعون عنهم فحسب من هلك من بني إسرائيل
 من الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فخصاص فوجدوه قد أهلك منهم سبعين
 ألف نفس في ساعة واحدة فمن هناك يعطى بنو إسرائيل لبعثته من كل ذبيحة ذبحوها الخاصرة
 والذراع والحي لا يعتمد بالحرية على خاصرته وأخذها أياها بذراعه وأسندها أياها إلى محبته
 والبكر من كل أموالهم لانه كان بكر العيزار بن هرون ففي أيام أنزل الله تعالى وائل عليهم نبأ الذي
 وأتته آياتنا الآية (قال مقاتل) أن ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى والاقم لك فقال
 انه من آل ديبني ولا أدعوا عليهم فحي وبخشة لبعثته فاما رأى ذلك خرج على أنان له ليدعوا عليه
 فاما حين عسكرهم قادت به الاتان ووقفت فضرر بها فقالت له لم تضربني وأنا أمورة فلا تظلمني
 وهذه نار أمانى قدمته تنى أن أمشى فراجع فاجبر الملك فقال له لمدعون عليه والاصليتك فدعا
 على موسى باسم الله الاعظم أن لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو إسرائيل في التيه
 بدعائه فقال موسى يارب بأى ذنب وقعنا فى التيه قال بدعائك بالعام فقال موسى يارب كما سمعت
 دعائك على قاصع دعائى عليه أن تنزع منه الامم الاعظم والاعمان فلهذه الله مما كان عليه ونزعت
 منه المعرفة فخرجت كحمامة بيضاء وأنزل الله تعالى هذه الآية (وقال آرون) هو نبى من بنى
 اسرائيل يقال له بالعام أوفى النبوته فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه
 (وقال) عبد الله بن عمرو بن زيد بن أسلم وأبو روق أنزلت هذه الآية في أمية بن أبى الصلت الثقفى
 كانت قصته أنه كان فى ابتداء أمره قد قرأ الكتب السالفة وعلم أن الله تعالى مرسل رسولا فى
 ذلك الوقت ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فاما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم حرد وكان قصد
 بعض الملوك فاما رجع مرتبة قتل بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباه
 فامامات أمية أتت أخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن وفاة أخيه فقال يا نبى
 هو راقدا إذا تاه رجلان فيك شطاسقف الميت ونزلا ففقد أحدهما عند رجائه والآخر عند رأسه
 فقال الذى عند درجيه للذى عند رأسه أوعى قال أوعى قال أزك قال زك قالت فسألته عن ذلك
 فقال خبر أريدنى ثم قطرت عينه ثم غشى عليه فاما أفاق قال

كل عيش وان تطاول دهر * صائر أمره الى ان يزولا

ليتنى كنت قبل ما قد بدالى * فى قلال الجبال أوعى الوعولا

ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغر يوما ثقلا

ثم قال لمارسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطيبه من شعرا سألتك بالله أن تنشدى شعرا خبيك
 فأنشدته لك الحمد والثناء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك جدا وأجدا

ملك على عرش السماء * لعزته تغنى الوجوه وتبجد

وهى قصيدة طويلة وأنشدته حتى أتت على آخرها ثم انما أنشدته قصيدته التى يقول فيها

عند ذى العرش يعرضون عليه * بعلم الجهر والكلام الخفيا

يوم تأتيه وهو رب رحيم * أنه كان وعدة أتنا

يوم تأتيه مثل ما قال فردا * لم يذرف فيه راشدا وغويا

أسعد سـ عاده أنا أرجو * أممهان بما كسبت شقيا
رب ان تعف فالمعافاة ظني * أو تعاقب فلم تعاقب برأ
ان أو اخذ بما جترمت فاني * سوف ألقى من العذاب فرأيا

فقال صلى الله عليه وسلم لم آمن شعرة وكفر قلبه فانزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وقال سيدنا المسيح نزلت في أبي عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم لم الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس الموشح فقدم المدينة ففقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فأناعلمها ففقال النبي صلى الله عليه وسلم لست أعلمها ولا أكنك أدخات فيها ما ليس منها ففقال أبو عامر أمات الله الكاذب منافي مناظرته طريدا فريدا أو حيدا فخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أعدوا القوة والسلاح وابنو إلى مسجد أفي ذاهب إلى قيصر وأتى بجند لنخرج محمدا وأصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني انتظارا لمحبيته ففأت في الشام طريدا أو حيدا فريدا أو منه من قال انها نزلت في الديسوس وكان رجلا قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة وله منها ولد ففقال له اجعل لي منها واحدة ففقال لك منها دعوة فما تريد بن قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا ففأت أجمل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل فدعا عليهم ففأت كلمة نبأحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوه ففقالوا ليس لنا على هذا قرار ولا صبر صارت أمنا كلمة نبأحة وان الناس يعبرون بها فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله ففأت كما كانت فذهبت فيها الثلاث دعوات كلها

(باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كفلاء على قومهم حين بعثه إياهم إلى أرض كنعان جواسيس له ولقومه) *

قال الله تعالى ولقد أخذنا من بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وذلك أن الله تعالى وعد موسى أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون وهم العمالة من ولد عملاق بن لاو وبن سام بن نوح ووعد الله أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني اسرائيل فلما استقرت بني اسرائيل الدار بعصر أمرهم الله بالمسير إلى اريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة ففقال يا موسى اني قد كتبت اليكم دارا وقرارا فانخرج اليها واجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فخذ من قومك اثني عشر رجلا من كل سبط نقيبا يكون كفلاء على قومهم بالوفاء بما أمروا به فاختر موسى من كل سبط نقيبا وأمرهم الله أن يكونوا أسماءهم من سبط روبيل شمعون بن زكور ومن سبط شمعون شوق بن حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط جاد جاد بن يوسف ومن سبط يافا بن حوري ومن سبط أشير شايون بن ملبيك ومن سبط يافا بن حوري ومن سبط دان جاد بن يوسف ومن سبط يافا بن حوري ومن سبط لاوي خولان بن ملبيك ومن سبط يوسف افرايم ومن سبط افرايم يوشع بن نون وهما سبطان لموسى ومن سبط منشاخي بن سوسي ومن سبط بنيامين ناطم بن زقور ثم انه سار ببني اسرائيل قاصدا اريحا فبعث موسى اليها هؤلاء النقباء ليتجسسوا الاخبار له ويعلمون حال أهلها وألقاهم

رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق

* (فصل في ذكر رجل من أخبار عوج بن عنق وأحواله) *

قال ابن هر كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا بالذراع
الاول وكان عوج يحجز السحاب ويشرب منه الماء ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين
الشمس برفعه اليها ثم يأكله ويروى انه أتى نوحا في أيام الطوفان فقال له اجاني معك في سفينةك
فقال له اذهب بأعدوا لله فاني لم أدر بك فطبق الماء الارض من مهل ومن جبل وما جاوز ركبته
وحاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلك الله على يد موسى وكان موسى عسكرا فرسخ في فرسخ فجاء
عوج ونظر اليهم ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم جأها بالطبقها عليهم فبعث الله
عليه الهدد ومعه الطيور فجعلت تنقر بما قيرها حتى قورت الصخرة وانتهت فوقعت في عنق
عوج بن عنق فطوقته وصبرته فأقبه ل موسى وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع
وقفز الى فوق عشرة أذرع فصاب منه الا كعبه وهو مصروع في الارض فقتله قالوا فاقبل
جساعة كثيرة ومعهم الخناجر فهدوا حتى خروا رأسه فاما قتل وقع على نيل مصر فحصره سنة قالوا
وكانت أمه عنق هي إحدى بنات آدم من صلبه ويقال انها كانت أول من بنى على وجه الارض
وكان كل أصبع من أصابعها طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين في كل أصبع ظفران حادان
مثل المنجابين وكان موضع مقعدها خربة من الارض ولما بغت الله اليها أسودا كالغيلة وذئبا
ونمورا كالابل ونسورا كالحمر وسلطهم عليها فاكلوها واكلوها (قالوا) فلما اتهم عوج بعين أصحاب
موسى وكان على رأسه خزمة حطاب أخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم في خزمته وانطلق بهم الى امرأته
وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطردهم بين يديها وقال لاطعنهم
برجلي فقالت له امرأته لا تفعل بل خسل عنهم حتى يخبروا قوتهم بما رأوا ففعل ذلك ودخل سيدهم
فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان لا يحمل عنقه ودعنهم الا خمسة نفر بينهم في خشبة ويدخل في قشرة
الرمانة اذ انزع حبها خمسة أنفس أو أربعة فلما خرجت النقباء قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان
أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا وارتدوا عن نبي الله ولكن انكم واشأناهم وأخبروا موسى
وهرون فيريان رأيهم فيهم فآخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم انصرفوا الى موسى
وجاؤا بحجة من عندهم وقشرة من قشور رمانهم وأخبروه بما رأوا ثم ان النقباء كنوا العهد وجعل
كل واحد منهم ينسب سبطه وقومه عن قتالهم وأخبروه بما رأوا من حالهم الارجلين منهم وفيما هم
قالوا ههنا يوشع بن نون بن افرايم فتى موسى وكاتب بن يوفنا اختن موسى على أخته مريم بنت
عمران فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا نموت في أرض
مصر أو ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون نسائنا وأولادنا وأموالنا غنيمة لهم
وجه ل الرجل منهم يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رئيسا ونهتصرف الى مصر فذلك قوله تعالى
أخبر اراهم قالوا يا موسى ان فيها قوم جبارين الآية قال قتادة كان لهم أجسام وخاق عجيب ليس
الغيرهم مثله وانال نذخها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا نأخذون قال موسى ادخلوا
الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذي أنجاكم من آل فرعون وفاق
لكم البحر والذي يبلغكم ويظفركم عابهم فلم يقبلوا قوله ولم يفعلوا ووردوا عليه أمرهم وهموا

بالانصراف الى مصر فرج يوشع بن نون وكالب بن يوفنا الى القوم وهما اللذان أخبر الله عنهما بالتوفيق والعصمة في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أفع الله عليهم بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني باب مدينة الجبارين فاذا دخلوا خاتمهم فانه كما قالون لان الله مخبر وعده فانا رأيناهم وخبرناهم فكانت جسومهم عظيمة قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل أن يرجوهم بالبحر وعصوهم وقالوا يا موسى اننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (ودوى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه يوم الحديبية حين صدعن البيت اني ذاهب بالهدى فناصره عند البيت فاستشار أصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندي انا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى اومسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولا يكنا نقول اننا معك مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك وبين يديك ولونضت بحرا مخضناه ولو تسنمت جبلا لملا لواناه ولو ذهبت بنا الى برك الغماد رعى مدينة بالجدشة لتبعناك فلما سمع ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تابعوه على ذلك فاشرق لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لان اكون صاحب هذا المشهد احب الى من الدنيا وما فيها (قالوا) فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم بنبيهم ومخالفتهم أمرهم - هم سوى يوشع وكالب غضب موسى فدعا عليهم وقال رب اني لا أملك الانفسى وأنتى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين أى العصاة وكانت عجلة عجلهم موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى وأوحى الله تعالى الى موسى الى متى يعصيني هـ هذا الشعب والى متى لا يصـدقون بهذه الآيات لاهاكم كنهم جميعا ولا جعلن لك شعبا أقوى وأكثرتهم - هم فقال موسى الهى لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم لرجل واحد لقاتل الامم الذين سمعوا ذلك انما قتل هذا الشعب من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الارض المقدسة قتالهم في البرية وانك طويل صبرك كثيرة نعمتك وأنت تغفر الذنوب وتحفظ الالاء على الالاء وأبناء الالاء فاعفر لهم ولا توبخهم فقال الله تعالى لموسى اني قد غفرت لهم كاملتك ولا يكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم خافت بعزى لحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عدى يوشع بن نون وكالب ولا تهمهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى تجددوا فيها سنة وكانت أربعين يوما ولما تينهم حقتهم في هـ هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يصرفي ولم يعملوا الخير ولا الشرفانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانهم ساجدة عليهم أربعين سنة يتهمون في الارض متحيرين فلا تأس على القوم الفاسقين فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ وكانوا ستمائة ألف مقاتل وكانوا كل يوم يسرون جادين حتى اذا هم أمسوا فاذا هم بالموضع الذى منه ارتحلوا وسثموا الموضع الذى هـ - هم فيه فارتحلوا ومات أولئك النعماء العشرة الذين أفشوا الخبر وكل من دخل التيه من جاوز عشرين سنة مات في المدة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل أحد اريحا ممن قال اننا لن ندخلها أبدا فاجاهلوا وكوا وانقضت أربعون سنة ونشأت النواشى من ذراريمهم ساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

(باب في ذكر النعمة التى أنعم الله بها على بنى اسرائيل فى التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم الهلاك كرامة لنبىه وصفيه موسى عليه السلام) *

قال الله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم الآية كقوله تعالى وان تعدوا

نعمة الله لا تحصى وهاو العدا يقع على الواحد التي أنعمت عليكم أي على أجدادكم واسلافكم وذلك
 ان الله تعالى فلق لهم البحر وأنجاهم من آل فرعون وأهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم
 وأموالهم وأنزل عليهم النوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون اليه وأعطاهم ما أعطاهم في التيه
 وذلك أنهم قالوا لموسى أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبنيان الى مغارة لا ظل فيها ولا كن
 فانزل الله تعالى عليهم غمامة بيضاء رقيقة ليست بغمام المطر بل أرق وأطيب وأبردة فظلتهم
 وكانت تسير بسيرهم اذا ساروا وتدور عليهم من فوقهم اذا نزلوا وذلك قوله تعالى وظللناكم
 الغمام يعني في التيه تنقيكم من الشمس ومنها أنه جعل لهم عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن
 ضوء القمر فقلوا هذا الظل والنور قد حصل فابن الطعام فانزل الله عليهم المن واختلجوا فيه فقال
 مجاهد هو شئ كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشحم وقال الضحاك هو البريختيز وقال وهب
 هو الخمر الرقاق وقال السدي كان عسلا يقع على الشجر من الليل فباكلون منه وقال عكرمة هو
 شئ أنزله الله عليهم مثل الرب الغائط وقال الزجاج المن ما بين الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع
 على الاشجار مثل النخل لكل انسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلتنا هذا المن بحملنا لونه
 فادع الله ربك لنا بطعمه من اللحم فدعا موسى فانزل الله عليهم السلوى واختلجوا فيه فقال ابن
 عباس وأكثرت الناس هو طائر يشبه السماني وقال أبو العالقة ومقاتل هو طائر أجرب عظمته الله عليهم
 فأما طير به السماء في عرض ميل قدر رمح في السماء بعضها على بعض وكانت السماء تقطر عليهم
 ذلك وقبل انه كان طيرا مثل فراخ الحمام طير اسمها قد تقطر يشبه وزغبه وكانت الريح تأتي به اليهم
 فيصيحون وهو في معسكرهم وقبل انه كان يأتهم فيسترسل اليهم فيأخذونه بأيديهم وقال عكرمة هو
 طير يكون بالهندا كبر من العصفور وقال المؤرج هو العسل باغة كنانة قال شاعرهم

وقاسمها بالله جهد الانتم * ألدمن السلوى اذا ما نشورها

فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى وكان أحدهم يأخذ ما يكفيه يومه وإيلته فاذا كان يوم
 الجمعة أخذ كل واحد ما يكفيه ايومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وأنزلنا
 عليكم المن والسلوى كما وأي قتلناهم كما را من طيبات حلال ما رزقناكم ولا تدخروا الغد فقبوا الغد
 فدودوا فسد ما دخنوا وقطع الله عنهم ذلك قال تعالى وما ظلمونا أي اضرونا بالعصاة ومخالفة
 الامر ولكن كانوا أنفهم يظلمون باسئسها بهم الغداء وقطع عنهم مادة الرزق الذي كان ينزل
 عليهم بلام مؤنة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبع في العقبى (اخبرنا) شعيب بن محمد قال اخبرنا
 مكى بن عبدان قال اخبرنا أحمد بن الازهر قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا عون بن عبد الله
 عن جلاس بن عمر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لولابنة واسرائيل لم يختز
 اللحم ولم يخبث الطعام ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها (ومنها) أنهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى
 من اين نشرب فاستسقى لهم موسى فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك الحجر واختلف العلماء
 فيه فقال وهب كان موسى يقرع لهم أقرب حجر في أرض الحجارة فينفجر منه عيون لكل سبط
 منهم عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول السبط الذي أمر بسقيهم فقالوا ان
 فقد موسى عصاه امتا عطشا فأوحى الله تعالى اليه لا تفرعن الحجارة بالعصا ولكن كلها اطعمك

لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا اذا مضينا الى الرمل والى الارض التى ليس فيها
حجارة فأمر موسى أن يحمل معه حجرا فحسبوا نزل القاء وقال آخرون كان حجرا محصوا بهينه
والدليل عليه قوله تعالى الحجر فأدخبل الالف واللام للتعريف والتخصيص كقوله رأيت الرجل
ثم اختلفوا فى ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمل
فعله فكان يضعه فى محلاته فاذا احتاجوا الى الماء أخرجه وضربه به صاه فبتهجره ونا كما ذكرنا
فسقاهم قال أبو روق كان الحجر من السكدان وكان فيه اثنتا عشرة عينا أى حفرة ينبع من كل
حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فاذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه به صاه فيذهب الماء وكان كل
يوم يسقى ستمائة ألف من جميع الاجناس وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذى وضع موسى عليه
ثوبه ليغتسل ففرا الحجر بثوبه فقام واقف الحجر أتاه جبريل عليه السلام فقال يا موسى ان الله يقول
لك ارفع هذا الحجر فى فيه قدرة ولاك فيه معجزة وهو الذى ذكره الله تعالى فى قوله يا أيها الذين
آمَنُوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية وهو ما أخبرنا به الحسن بن أحمد
الخلادي بإسناده عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت بنو
اسرائيل يغتسلون امرأة ينظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع
موسى أن يغتسل معنا الا انه آذرقا فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففرا الحجر بثوبه فجمع
فى أثره موسى يقول ثوبى يا حجر ثوبى يا حجر حتى نظر بنو اسرائيل الى سواة موسى فقالوا والله
ما بموسى من بأس قال فقام الحجر به لما نظر اليه بنو اسرائيل فأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال
أبو هريرة والله ان أثر ضرب موسى بالحجر ستة أو سبعة قال عبد العزيز السكاني كان موسى ضرب
الحجر اثنتى عشرة ضربة فكان يظهر فى كل موضع ضربة مثل ندى المرأة ثم يفتجر بالانهار
المطرودة فذلك قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا (ومنها) أنهم قالوا موسى فى التيه من أين
الاسماء فذلك الله تعالى ثيابهم التى عليهم حتى لا تزيد على الايام ومرورا لاعوام الاجدة وظرافة
ولا تخاف ولا تبلى وتنمو على صبيانهم كما تنمو فكمثوا على ذلك زمانا طويلا والله أعلم

(باب فتح اريحا ونزول بنى اسرائيل الشام) *

اختلف العلماء فىمن تولى حرب الجبارين وفيمن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى
ويوشع وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بنى اسرائيل فى التيه ولم يمت فى التيه
فدخلها بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني اسرائيل فقام فيها ماشاء
الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى ولم يزل لم أحد قبره من الناس وهذا اولى الاقاويل بالصدق
واقربها الى الحق لاجماع العلماء باخبار الانبياء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال آخرون
ما قاتل الجبارين الا يوشع بن نون ولم يسر اليهم الا بعد دمرت مرسى وهلاك من كان أبى المسير اليها
وقالوا مات موسى وهرون عليهما السلام فى التيه

(قصة وفاة هرون عليه السلام) *

قال السدى أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أنى متوف هرون فأتته بجبل كذا
وكذا فانطلق موسى وهرون فحذوا الجبل واذا هما بشجرة لم يرهما اريدت مبني وفيه سري
عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فاما انظر هرون الى ذلك أعجبه وقال يا موسى انى أحب ان انام على

هذا السرير فقال نعم عليه فقال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف انا كفيتك رب هذا البيت فثم فقال يا موسى نعم في ان جاء رب هذا البيت غضب علينا جميعا فنام موسى وأخذ هرون الموت فلما اوجد حسه قال يا موسى خذ عني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل موسى هرون وحسده لمحبةنا اياه فقال موسى ويحكم ان هرون أخى ووزيرى فكيف أقتله فلما أكثروا عليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون فى القبة ومات هرون قبل موسى وكانا خافا القبة الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا ابن هرون مات قالوا كذبت ولا كذلك قتله لمحبةنا اياه وكان محبة في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكى الى ربه مالقى من بني اسرائيل فأوحى الله اليه ان اطلق بهم -م الى قبره فاني باعته حتى يخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله فانطلق بهم الى قبر هرون فناداه يا هرون اخرج من قبره ينفض التراب عن رأسه فقال له أنا قتلتك قال لا والله ولا كنى مت فعادوا وانصرفوا والله أعلم

(ذكر وفاة موسى عليه السلام)

قال ابن اسحق كان موسى قد كرم الموت واستعظمه فلما كرهه أراد الله أن يحب اليه الموت ويكره اليه الحياة وكان يوشع بن نون يغدو اليه ويروح فيقول له موسى يا بني الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع يا بني الله ألم أحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما أحدث الله اليك حتى تكون أنت الذى تتبدى به وتذكره ولا يذكره شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت قال الاستاذ باسناداه حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهما يقولون ذكر من كرامة موسى عليه السلام أنه ضاق ببني اسرائيل ذراعا كثيرا واغضب الله اليه ألف نبي يكونون أعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فأماهم الله بكرامة في يوم واحد واختلقوا في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن جردون باسناداه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك فاطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله عز وجل فقال يا رب انك أرسلتني الى عبد لا يريد الموت وفقا عيني فرد الله عليه عنه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد غان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فاوارت يدك من شعره فانك تعيش بعدد كل شعرة من ذلك سنة قال ثم مات قال فالا ن من قريب قال يا رب فأدنى من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت عنده لاريتكم قبوره الى جانب الطريق عند الكتيب الا حجر قال سمعت أباسعيد بن جردون يقول سمعت أباحامد الشافعى يقول سمعت محمد بن يحيى يقول قد صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قصة ملك الموت وموسى عليه السلام لا يتردها الا كل مبتدع ضال (وفي حديث آخر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى ليقبضه فاطمعه ففقا عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية (قال السدي) في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بينما موسى عليه السلام يمشى وقتاه يوشع بن نون اذا قبلات ريح سوداء فلما نظر

اليها يوشع ظن أنها الساعة فقال يا قوم أظن أنها الساعة واني ملتزم بموسى نبي الله فأنزل من تحت
 القميص وترك القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو اميرائيل وقالوا
 قتلت نبي الله فقال والله ما قتلته ولا كنهه انسل مني فلم يصدقوه وأرادوا قتله فقال لهم اذالم
 تصدقوني فاعزوني ثلاثة أيام فدعا الله تعالى فألقى كل رجل ممن كان يحرسه آت في المنام وأخبره
 أن يوشع لم يقتل موسى وإنما قدر فعناه اليافتر كوه قال وهب بن منبه خرج موسى ليقتل حاجه
 فبرهط من الملائكة فعرّفهم فأقبل اليهم حتى وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن
 منه ولم ير مثله قط في الحضرة والنضرة واليهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر
 فقالوا تحفرونه لعمد صالح كريم على ربه فقال موسى ان هذا العبد لمن الله بمنزلة عظيمة ما رأيت كاليوم
 أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله المحب أن يكون لك قال وددت ذلك قالوا فانزل
 واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس أسهل نفس تنفسه فنزل فاضطجع فيه ثم توجه الى ربه
 ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل انه أتاه ملك الموت بتفاحه من
 الجنة فشمها فقبض الله روحه (ويروى) ان يوشع بن نون رآه بعد موته في المنام فقال له كيف وجدت
 الموت يا نبي الله قال كشاة تسليخ وهي في الحياة (ويروى) ان موسى لمات قالت الملائكة
 بعضهم لبعض مات صفي الله موسى بن عمران الذي بطمع في البقاء وكان عمره موسى
 مائة وعشرين سنة عشرون منها في ملك أفريدون ومائة سنة في ملك متوجهر (قال الاستاذ
 رجعنا الى قصة حرب أريحا وخبر الفتح) قال فلما انقضت أربعون سنة ومات موسى بعث الله
 يوشع بن نون نبياً فأخبرهم أنه نبي الله وأن الله قد أمره بقتال الجبارين فصدقوه وبإيعاده فتوجه يدي
 اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر فلما كان في الشهر
 السابع تفخخوا في القرون وصاحوا وصيحة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين
 وهزمهم وهجموا عليهم وجعلوا يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق
 الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم بقية وكادت الشمس أن تغرب
 وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع أن يعجزوه فقال اللهم اردد الشمس على أوانه قال للشمس انك في
 طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل
 غروب الشمس فردت له الشمس وزيدته في النهار ساعة واحدة حتى قتلهم أجمعين (أخبرنا) أجد بن
 عبد الله بن حامد الاصفهاني بإسناده عن عروة بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي رضوان
 الله عليهم ما فرأيت في عنقها خرزاً رأيت في يدها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها
 ما هذا فقالت انه يكره للمرأة أن تشبه بالرجل ثم حدثني أن أسماء بنت عيسى الخثعمية حدثتها
 ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان مع نبي الله وقد أوحى الله اليه فجعله بشوبه ولم يزل كذلك
 حتى أدبرت الشمس تقول غابت أو أرادت أن تغيب ثم ان نبي الله سرى عنه فقال أصليت يا علي
 قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اردد عليه الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قال
 ثم أرسل ملوك الارامنة وكانوا خمسة فارساً فمروا ببعض فجمعوا كلمتهم على يوشع وقومه
 فهزمت بنو اسرائيل الملوك حتى أهبطوهم الى نذبة حوران ورماهم الله باحجار البرد في مكان من
 قتله البرد أكثر من قتله بنو اميرائيل بالسيف وهرب الملوك الخمسة واختفوا في غار فأمرهم يوشع

فأخرجهم برصا بهم ثم أنزفهم فطرحهم في ذلك الغار وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدى وثلاثين ملكا حتى غاب على جميع أرض الشام وصار الشام كله لبنى اسرائيل وفرق عماله في نواحيها ثم جمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فامرهم ان يبايعوك فبايعوه فالتصقت يدرجل بيده فقال له هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالذروا اليه اقوت والمجوه ركان قد غلبه فحمله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والعمران عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاني من الانبياء فقال لا يتبعني رجل كان قد ملك بضع امرأة هو يريد ان يبني بها ولا آخر قد بني له بيتا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى عذرا خلفات وهو ينتظر اولادها قال فدنات من القوم صد لالة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وانا مأمور اللهم احبسها على ساعة فحسبت له ساعة حتى فتح الله عليه قال ثم وضعت الغنيمة فجاءت النار فلم تأكلها فقال ان فيكم غلولا فبايعوني من كل قبيلة ممنكم رجل فبايعوه فالتصقت يدرجل بيده فقال فيكم الغلول انتم غلاتم قال فأخرجوا مثل رأس البقرة من ذهب فالتصقت في الغنمة وهي بالصعيد فجاءت النار فأكلتها قال النبي صلى الله عليه وسلم لم تحمل الغنائم لاحد قبلنا وذلك ان الله تعالى رأى عجزنا وضعفنا فوجهنا الناقوا ثم أمرهم الله ان يدخلوا اريحا فمتواضعين مستغفرين خافضين رؤسهم وذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وكان لهم سبعة ابواب سجدا اى مخنئين متواضعين وقولوا حطة اى حط عنا خطايانا قال وهب انهم اذنبوا باياتهم وكان قوتهم اذ اذنبا ودخلوا اريحا فكلوا ما فصلوا من التيه احب الله ان يستغفرهم من الخطيئة (قال ابن عباس) حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب تغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين احسانا فمذل الذين ظلموا وقولوا غير الذي قيل لهم وذلك انهم دخلوا مترحفين على استأفهم وقالوا ههنا سمعنا يا ربني حطة جرأ استغفانا يا ربنا الله تعالى فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اى عذابا من السماء بما كانوا يفسقون وذات ان الله تعالى ارسل عليهم طافوا وظلمة فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة واحدة ثم فعه الله عنهم ورحمهم قالوا فاما الاستغفرت بنوا اسرائيل بالشام وصفت لهم توفى الله نبيه يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وعشرين سنة وتديره امر بنى اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

* (مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامر بنى اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام) *

قالت العلماء باخبار الماضين وامور الامم السالفة لما حضرت الوفاة يوشع بن نون استخاف على بنى اسرائيل كالب بن يوفناختن موسى عليه السلام وهو واحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهم ما قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهم ما فاحسن الخلافة حتى قبضه الله عز وجل واستخاف على بنى اسرائيل ابنه يوساقوس وكان فيما ذكر يشبه يوسف عليه السلام في الحسن والجمال والبهاء وكانوا يفتنون به وكانوا من شغفهم به يا تونه وينظرون اليه ويقولون له يا أيها العبد الصالح جئنا لنسلم عليك وهو يستحي أن يردهم فاما أكثر واخاف الفتنة فسأل الله أن يغير صورته مع سلامة حواسه وجوارحه فأصابه المجدرى فصار مجدورا ملوفا فلبث فيهم مائة واربعين سنة ثم قبضه الله اليه والله اعلم

* (ذكر خبر خز قيل عليه السلام) *

قالت العلماء باخمار الانبياء عليهم السلام لما قضى الله كالب وابنه دع الله تعالى خز قيل الى بنى اسرائيل نبيا وهو خز قيل بن بوري ويلقب بابن العجوز وانما لقب بابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى الولد وهي عجوز وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها وهو الذي أحيا الله تعالى به القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأحياهم الله تعالى بعد موتهم بدعوته في قوله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية (قال أكثر المفسرين كانت قرية يقال لها دوردان قرية قبل واسط ووقع بها الطاعون فخرج منها طائفة هاربين من الطاعون وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقى في القرية وسلم الذين خرجوا فلا ما ارتفع الطاعون رجعا واسألين فقال الذين بقوا ان أصحابنا كانوا أحزم منا لوصنعنا كما صنعوا لبقينا وان وقع بها الطاعون ثانية لنخرجن الى الارض التى لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلهما وخرجوا حتى نزلوا واديا أفج فلما نزلوا المكان الذى يتنعون فيه النجاة والحياة اذاهم بملك من أسفل الوادى وآخرون أعلاه يناديهم كل واحد منهما أن موتوا فأتوا جميعا (عن) محمد بن زكريا قال سمعت الأصمعى يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من أهلها عن أعلى جماره ومعه ولد وخلفه عبد حبشى يسوق الحمار فطفق العبد يرتجز ويقول

لن يسبق الله على جمار * ولا على ذى منعة خطار * قد أضحى الله أمام السارى

فرجع الرجل لما سمع من قوله بعباله (وروى) عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سمعتم بالوباء فى بلدة فلا تقيموا عليه واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك ومقاتل والكلبي انما فرهؤلاء من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل أمرهم أن يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واعتزلوا وقالوا لملكهم ان فى الارض التى نأتها الوباء فلاناتها حتى ينقطع الوباء عنها فأرسل الله عليهم الموت فلما رأوا ان الموت قد كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار من حكمك وقضائك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فأتوا جميعا وماتت درابهم كموتهم وموت رجل واحد فما أنى عليهم ثم ثلاثة أيام حتى انفجروا وأروحو وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فبحزوا عن دفنهم فخطروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلغوا فى مباح عددهم فقال عطاء الخراسانى كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس وذهب كانوا أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقال أبو مالك ثلاثين ألفا وقال السدى بضعا وثلاثين ألفا وقال ابن جريج أربعين ألفا وقال عطاء بن أبى رباح سبعين ألفا قال فأتى على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم وتقطعت أوصالهم فرعاهم خز قيل النبى عليه الصلاة والسلام فوقف متفكرا متعجبا فأتى الله تعالى اليه يا خز قيل تريد أن أريك كيف أحيى المرنى قال نعم يا رب فأحياهم الله جميعا فلما قول السدى وجاعة من المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم خز قيل فلما أصابهم ذلك بكى خز قيل وقال يا رب كنت فى قوم يعبدونك ويدكرونك فبقيت وحيدا لا قوم لى فلو شئت أحييت هؤلاء فبعدهم مروون بلادك ويعبدونك

قال الله تعالى أو تحب أن أفعل ذلك قال نعم يا رب قال الله تعالى قد جعلت حسابهم اليك فقال لهم خزييل احيوا باذن الله تعالى فعاثوا وقال وهب أصابهم بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قدمتنا واسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله إلى خزييل أن قومك قد ضحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا استراحوا وإي راحة لهم في الموت أظنون أني لا أقدر أبعثهم بعد الموت فأنطلق إلى جبانة كذا فان فيها أقواما ماتوا فأنهم فإوحى الله تعالى إليه يا خزييل قم فنادهم وكانت أجسامهم وعظامهم قد تفرقت ومرتقا الصبر والسباع فننادى خزييل أيتها العظام إن الله يأمرك أن تعودى وتكتسى اللحم فكتست جميعا اللحم وبعد اللحم جلودا ودماء وعصيا وعروق فاف كانت أجسادا فننادى أيتها الأرواح إن الله تعالى يأمرك أن تعودى إلى أجسادك فقاموا جميعا وعالمهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تسكيرة واحدة (وروى) منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا سبحانه الله ربنا وبمحمدك لا اله الا أنت فرجعوا إلى قومهم وتناسلوا بعد ما أحياهم الله وعاثوا دهرهم يعرفون أنهم كانوا موتى مسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثيابا الا عادرهم يماثل الكفن حتى ماتوا لا جأهم التي كتب الله لهم قال ابن عباس فإنه لم يوجد في ذلك السبط من اليهود تلك الریح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت وتقصيرهم في الجهاد فقامتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم لبقية آجالهم ليوفوها ولو كانت آجال القوم قد حانت ما بعثوا بعد موتهم فاما أحياهم الله تعالى أمرهم بالجهاد قال وقتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم

(باب في قصة الياس عليه السلام) *

قال الله تعالى وإن الياس لمن المرسلين إلى آخر القصة قال ابن اسحق والعلماء من أصحاب الاخبار لما قبض الله تعالى خزييل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله الذي عهد اليهم في التوراة حتى نص بموا الاوثان وعبدواهم دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا وهو الياس بن يس بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وانما كانت الانبياء بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا وضيعوا من أحكام التوراة وبني اسرائيل يومئذ تفرقون في أرض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح أرض الشام وملكها بنواها بني اسرائيل وقسمها بينهم فآخذ سبط منهم بعلمك ونواحيها وهم سبط الياس فبعث الله تعالى اليهم نبيا وعالمهم يومئذ ملك يقال له لاجب قد ضل وأضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وكان له أربعة وجوه وقال ابن اسحق قد سمعت بعض أهل العلم يقولون ما كان العمل الأمارة كانوا يعبدونها من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال فجعل الياس يدعوهم إلى الله تعالى ولا يطيعونه ولا يحجبونه إلى ذلك الا ما كان من أمر لاجب الملك الذي كان بعلمك فإنه آمن به وصدهقه وكان الياس يقوم أمره ويسدده ويرشده وكان لاجب امرأة يقال لها ارييل وكان يسهتها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها فكانت تبرز بين الناس كما يبرز زوجها وتركب كما يركب وتجالس كما يجالس في مجالس القضاء وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم أمانه وكان قد خلاص من بين يديها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير

محصنة ولم يكن على وجه الارض أخفش منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني
اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتبال وكانت معمرة ويقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان للاحب
هـذا جار من بني اسرائيل رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنيته يعيش منها ويقبل على
عمارتها وزينتها وكانت الجنيته الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنيته
ينتزهان فيها وبياكلان ويشربان ويقبلان فيها حينئذ كان لاحب مع ذلك يحسن جوار صاحبها
مزدكي وامراته ارييل تحسنه على ذلك لاجل تلك الجنيته وتحتال على غصبها مما سمعت الناس
يذكرون الجنيته من حسناتها ويقولون ما حرم ان تكون هذه الجنيته لاهل هذا القصر ويتعجبون
من أمر الملك وامراته كيف لم يغصباها فلم تزل امرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله
وتأخذ جنيته والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد اليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد
فلا طالت غيبته اغتمت امراته ارييل أن تتم لها التحيلة على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله
وتأخذ جنيته وهو غافل عما تريد به مقبل على عبادة ربه واصلاح معيشته فجمعت ارييل جمعا
من الناس وأمرتهم أن يشهدوا على مزدكي بالزور أنه يسب لاحب الملك فأجابوها الى ما سألتهم من
الشهادة بالزور وكان حكمهم في ذلك الزمان على من يسب الملك القتل ان قامت المدينة فاحضرت
مزدكي وقالت له يا غنا عنك انك شمت الملك واغتمته فأذكر مزدكي ذلك فقامت المدينة فشهدوا
بالزور عليه بحضور الناس فأمرت بقتله فقتل واخذت جنيته غصبا فغضب الله عليهم بقتل العبد
الصالح فلما قدم الملك من السفر أخذ بهرته الخبر فقال لها ما أصبت خيرا ولا دفت ولا أرانا نفلح
بعدها أبدا وانا كنا من جنيته لا غنا به وقد كنا نتزده فيها وقد جاورنا وتحرمنا منذ زمان طويل
فاحسن جوارره وكف غنا عنه الاذي لوجوب حقه علينا فقبح بنا الجوارر وما حملك على احترامك عليه
الاسفهك وسوء رأيك وقلة تفكيرك في العواقب فقالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك
فقال لها ما كان يسع حلمك وعظيم خطرك العفو عن رجل واحد فتخفظين جوارره فقالت قد كان
ما كان فبعث الله تعالى الياس عليه السلام الى لاحب وقومه وأمره أن يخبرهم أن الله تعالى قد
غضب عليهم لولايه حين قتلوه بين أظهرهم ظلما وقد آلى على نفسه انهم ان لم يتوبوا من صنعهم او بردا
الجنيته على ورثة مزدكي والايها لهما يعني لاحب وامراته في جوف الجنيته أسرا يكون بسفك
دمهما ثم يدعهما جيفتين ملقتين فيها حتى تتعري عظامهما عن محوهم ما ولا يمتعان بها الاقله لا
قال فإيا الياس وأخبرا الملك بما أوحى الله اليه في أمره وامراته والجنيته فلما سمع الملك ذلك
اشتد غضبه ثم قال له يا الياس والله ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا وسمى
ملوكا منهم عبدا والاولئنا الاعلى مثل ما نحن عليه يا كلون وبشربون ويتمعون مما يكن ما ينقص
من دنياهم ولا من أمرهم الذي تزعم انه باطل شيء وما نرى لكم علينا من فضل قال ثم هم يتعذّب
الياس وقله قال فلما سمع الياس ذلك وأحس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهي الجمال
وعاد الملك الى عبادة بعل فارتقى الياس الى أصعب جبل واشمخه فدخل مغارا فيقال انه بقي فيه
سبع سنين شريدا وحيدا فريد انا ثفا يادى الى الشعاب والكهوف وياكل من نبات الارض
وثمار الشجر وهم في طامه وقد وضعوا عليه العيون يتوقعون أخباره ويحتدون في أخذه والله
تعالى يستره ويحفظه ويدفع عنه البلاء فلما تمت له سبع سنين أذن الله تعالى في اظهاره عليهم

وشفاء فيظه من - فامرض الله تعالى ابن الملك لاجب وكان أحب أولاده إليه وأعزهم عليه
 وأشبههم به فادف حتى يئس منه فدعا صنفه - لا وكانوا قد فتنوا بهل فعظموه حتى أنهم سوا
 مدينتهم به فقالوا له يا بعلبك وجه لواله أربع مائة سادن فوكلوه به وجعلوه - أمناه وجعل
 الشيطان يدخل في خوف الله - فيكمهم بأنواع الكلام والاربع مائة يصغون بأذانهم إلى
 ما يقول الشيطان ويوسوس له - م شريعة من الضلال فيكتمونها للناس ويعملون بها ويؤمنونهم
 الانبياء فلم يشتد مرض ابن الملك طاب الملك أن يشفعوا له إلى بعل ويطلبون منه - لانه الشفاء
 والعافية فدعوه فلم يجيبهم ومنع الله تعالى بقدرته الشيطان عن صنهم فلم يتمكنوا من الخوض في خوفه ولا
 الكلام وهم يجتهدون في التضرع إليه والمريض لا يزداد بذلك إلا ألم واجهدا - فاما طال عاينهم
 ذلك قالوا لاجب أيها الملك ان في ناحية الشام آلهة أخرى وهي في العظم مثل الهك فابعث اليها
 الانبياء يشفعون لك اليها فاعلمها أن تشفع لك إلى بعل فانه غضب ان عليك ولولا غضبه عليك لكان
 قد أجابك وش - في مرض ابنك فقال لاجب لا شيء غضب علي وأنا أطيعه وأطلب رضاه ولم
 أخطئه ساعة قط قالوا من أجل أنك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجاس الماء وهو كافر بالهك
 بعد غيرة فذلك الذي أغضبه عليك قال لاجب وكيف لي أن أقتله في يومى هذا وأنا مشغول عن
 طابعه بوجع ابني وليس لالياس مطاب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني تفرغت أطابعه ولم
 يكن لي هم ولا شغل غيره حتى آخذه واقتله وأريح الهى منه وأرضيه قال ثم ابنيه بعث الاربع مائة
 نبي ليشفعوا إلى الآلهة التي بالشام ويعالوها أن تشفع إلى صنم الملك اليش في ابنه فانطلقوا إلى
 الأصنام وكلوها فمنع الله عز وجل الشيطان الخلود في الأصنام ولم تكلمهم - فارجعوا إلى الملك
 وأخبروه بذلك فقال الملك وكيف لي أن أقتل الياس في هذا اليوم قال فخرج أربع مائة حتى اذا
 كانوا بجبال الجبل الذي فيه الياس أوحى الله إليهم أن يهبطوا من الجبل ويعارضهم ويسدوا طرقهم
 ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سأصرف عنك شرهم وألقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل
 فله القيم - متوقفهم فله ما وقفوا قال لهم ان الله أرسلني اليكم وإلى من وراءكم فاسمعوا أيها
 القوم رسالة ربكم لتبأغوها صاحبكم ارجعوا إليه وقولوا له ان الله تعالى يقول لك ألسنت تعلم
 بالاجب اننى أنا الله لا اله الا أنا اله بنى اسرائيل الذى خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم فلا يحملك
 جهلك وقلة عقلك على أن تشرك بى وتطالب الشفاء لابنك من غيرى ممن لا يملكون لانفهم شيئا
 الا ما شئت وانى آليت باسمى لا غيظنك في ابنك ولا أميتنه من فوره هذا حتى تعلم ان أحد الاعلاك له
 شيأ دونى فله ما قال لهم ذلك رجعوا وقدموا منه رعبا فله ما صاروا إلى الملك ووصلوا إليه قالوا
 له ما قال لهم الياس وأخبروه بأن الياس انخط عليهم من الجبل وهو رجل نحيف طويل وقد قشف
 وفعل وتمط شعره وبيس جلده وعليه حبة من شعرو عصابة قد دخلها على صدره بخلال فاستوقفنا
 فله ما وقفنا صار معنا فدف له في قلوبنا الرعب والهبة وتقطعت ألسنتنا ونحن في هذا العدد
 الكثير وهو واحد فلم نقدر أن نكلمه ونراجعه ونملا أعيننا منه حتى رجعنا إليك ثم انهم قصوا
 عليه كلام الياس فقال لاجب لا تنتفع بالحياة مادام الياس حيا ما الذى منكم أن تبسطوا به حين
 لقيمته وتوثقوه وتأتونى به وأنتم تعلمون انه طلبتى وعدوى قالوا له قد أخبرناك بالذى منعنا عنه ومن
 كلامه والبطش به فقال لاجب اذا ما نطبق الياس الابالكروا الحديد فقيض له خمسين رجلا من

قومه من ذوى القوة والباس وعهد اليهم عهد وأمرهم بالاحتياط عليه وأن يطعموه بأنهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليطعمثن اليهم ويغتر بهم ويمكنهم من نفسه فيأتون به مملوكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذى فيه الباس عليه السلام ثم انهم تفرقوا فيه وهم ينادون بأعلى أصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا واشرف علينا بنفسك فاننا قد آمننا بك وصداقنا ذلك وملكنا لاجب وكذلك جميع قومنا مقرون بذلك ويقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وآمننا بك واجئناك الى مادعوتنا اليه فسلم اليك فانك انت نبينا ورسول ربنا فاقم بين أظهرنا واحكم بيننا فانتنا نقاد الى ما أمرتنا وانتهى عما نهيتنا وليس بك أن تخلف عما بعد ايماننا بك وطاعتنا لك فتداركنا وارجع الينا وكل هذا كان مكرامتهم وخديعة فلما سمع الباس مقالتهم وقع في قلبه ايمانهم وخاف الله واشفق من مخبطه ان هولم يظهر لهم ولم يحرمهم بعد الذى سمع منهم فلما سمعهم على البروز اليهم رجع الى نفسه وقال لو ائني دعوت الله تعالى فسأله ان يعلمني ما في نفوسهم ويطمعني على حقيقة أمرهم وكان ذلك الها من الله تعالى وتوفيقه ففقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارهمهم بنار تحرقهم جميعا فاستتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحرقوا اجمعين قال وبلغ لاجب وقومه الخبر فلم يرتدع عن ضمير السوء واحتمل ما يلقى امر الباس فقبض له فقة أخرى مثل عدد أولئك وأقوى منهم وأمكن في الحيلة والراى فاقبلوا حتى وافوا ذلك الجبل وارفعوه متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسخطه انا اننا كالذين أتوك قبلنا وأولئك فرقة نافقوا وخالفوا فصاروا اليك ليكرهوا بك من غير رأينا ولا علمنا ولو علمنا بهم لقتلناهم والآن قد كفلك الله أمرهم وأهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا أولئك منهم فلما سمع الباس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فأمر طرعا بهم نارا فاحرقوا جميعا عن آخرهم كل ذلك وابن الملك في الملاء الشديدين وجهه كما وعده الله تعالى على لسان نبيه الباس لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه فلما سمع الملك بهلاك أصحابه ثانيا ازداد غيظا الى غيظه وأراد أن يخرج في طالب الباس بنفسه الا أنه شغله عن ذلك مرض ابنه فوجه نحو الباس الكاتب المؤمن الذى هو كاتب امراته رجاء أن يأنس اليه فينزل معه وأظهر للكاتب أنه لا يريد بالباس سوا ولا مكروها وانما أظهر له ذلك لما اطع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضبا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الراى والبصيرة بالامور فلما وجهه نحوهم ارسل معه فئة من أصحابه وعهد اليهم دون الكاتب أن يوثقوا الباس ويأتوه به ان أراد التخلف عنهم وان جاء معهم ثم أنسابا الكاتب واثقا يمكنه لم يوحشوه ولم يروعه ثم انه أظهر للكاتب الانابة فقال له انه قد آن لي أن أتوب وانعظ فقد أضابنا بلايا عن حريق أصحابنا والبلاء الذى فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الباس ولست آمن أن يدعوا على وعلى جميع قومي فمن لك بدعوته فيكن رسولنا اليه وأخبره أنا قد تبنا وأندبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخالع أصنامنا الا أن يكون الباس بين أظهرنا يا امرنا وبنانا ويخبرنا بما يرضى ربنا قال ثم انه أمر قومه أن يعتزلوا الاصنام وقال له أخبر الباس باننا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وقد أهملنا أمرها حتى ينزل اليك فيكون هو الذى يحرقها ويهلكها وكان ذلك كاهن مكرام من الملك قال فانطلق

الكاتب والفئة معه حتى علوا الجبل الذي فيه الياس فناداه الكاتب فعرّف الياس صوته فتأقت نفسه اليه وأنس به وكان مشتهتا قالوا لثانته فأوحى الله تعالى إلى الياس عليه السلام أن ابرز إلى أخيك الصالح فالقوة وجدد منه العهد فبرز إليه وصاحفه وسلم عليه وقال له ما الخبر فقال له المؤمن أنه قد بعثني إليك هذا الجبار الطاغى وقومه وقص عليه ما قال له وقال له واني لخائف أن رجعت إليه واستمعي أن يقتلني فأمرني بما شئت أن أفعله وأنهى اليه أن شئت انقطعت إليك وكنت معك وتركتني وإن شئت جاءته معك وإن شئت أرسلتني اليه بما تحب فأبلغه رسالتك وإن شئت دعوت ربك يجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا قال فأوحى الله تعالى إلى الياس أن كل ما جاءك منهم مكر وكذب لا تقفروا بل وان لا جب ان أخبرته رساله انك قد اقبلت هذا الرجل ولم يأت بك اليه فانه بينهم ويعرف أنه قد داهن في أمرك ولم يأمن أن يقتله فانطلق معه فانطلقا معه هذره وبراهته عند لا جب واني سأشغله عنكم وأضعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم أميته على شرحال فاذا مات هو فارجع أنت ولا تقم عنده قال فانطلق الياس معهم حتى قدموا على لا جب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه الوجع وأخذ الموت يكظمه فشغل الله بذلك لا جب وأصغاه عن الياس ورجع الياس سالما إلى مكانه فلما مات ابن لا جب وفرغوا من أمره وقرّ خروعه أثمه لا الياس وسأل عنه الكاتب المؤمن الذي جاءه فقال له ليس لي به علم وذلك أنه قد شغلني عنه موت ابنك والمجزع عليه ولم أكن أحسبك الا قد استوثقت منه فاطرق عنه لا جب وتركه لما كان به من الحزن على ابنه فلما طال الأمر على الياس مل اليك في الجبل والمقام به واشتاق إلى العمران والناس فغزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي أم يونس بن متى ذى النون فاستخفى عندها ستة أشهر ويونس ابنها يومئذ مذموم ولد رضيع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس عليه السلام سمع صوت يتي البيوت بعد قد عوده في الجبال ودوحها فاحب اللعوق بالجمال فعاد إلى مكانه في الجبال فجزعت أم يونس لفراقه وأوحشها فقده ثم لم يلبث الا قليلا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فسلمت عليه وقالت له اني فجعت بعدك بموت ابني وعظمت به مصيبتى واشتد لفقد بلاتى وليس لي ولد غيره فارجنى وادع ربك تعالى أن يحيى لي ابني ويحبر مصيبتى فاني قد تركته مصيبتى لم أدفنه وقد أخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس هذا مما أمرت به وانما أنا عبدهم أموراعل بما أمرني ربي به ولم يأمرني به فجزعت المرأة وتضرعت فعطف الله قلب الياس عليها فقال لها ومتى مات ابنك فقالت منذ سبعة أيام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة أيام حتى أتى إلى منزلها فوجد ابنها يونس ميتا منذ أربعة عشر يوما فتموضا الياس وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وانصرف وتركه وعاد إلى موضعه قال فلما طال عصفه ان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا وأجهدوا اليه فإوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مذعور مجهور ديا الياس ما هذا الحزن والمجزع الذي أنت فيه أأنت أميى على وحي وحيى في أرضى وصفرتى من خلقي فاسألنى أعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال الياس عليه السلام عيبتني وتلقني بأبائى فاني قد مللت بني اسرائيل

وملوني وابغضتهم فيك وابغضوني فأوحى الله اليه بالياس ما هذا اليوم الذي أعزى منك الأرض وأهلها وانما قوامها وصلا حهايك وأشباهك وانكن ساني أعطك قال الياس فان لم تكتني بالهي فاعطني ثأري من بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه فأى شئ تريد أن أعطيك بالياس قال تكتني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشي عليهم محابة الابدعوني ولا تنطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانهم لا يذلمهم الا ذلك قال الله تعالى بالياس أنا أرحم بعمادي من ذلك وأن كانوا ظالمين قال فت سنين قال أنا أرحم بخاقي من ذلك وأن كانوا ظالمين قال فخمس سنين قال أنا أرحم بخاقي من ذلك وأن كانوا ظالمين قال فاربعة سنين قال أنا أرحم بخاقي من ذلك وأن كانوا ظالمين ولا تكتني أعطيك ثأرك منهم ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك ولا تنشي عليهم محابة الابدعوتك ولا أنزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس فبأى شئ أعديس قال أسخر لك جيشا من الطير تنقل اليك طعامك وشرابك من الريف والأرض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت فامسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشى والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مخفف من قومه بموضع ينساق له فيه الرزق ويأتيه حيمما كان وقد عرفه بذلك قومه فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هه ذا المكان فطابونه وياقي منهم أهل ذلك المكان شرا قال ابن عباس أصاب بني اسرائيل القحط ثلاث سنين متواليات فخر الياس بهجوز فقال له أهل عندك طعام فقالت نعم شئ من دقيق وزيت قليل فباعته بشئ من الدقيق والزيت فدعا قومه بالبركة ومعهما في مبارك الله في ذلك حتى ملأت جرابها دقيقا وملأت خوابيها زيتا فلا تارأى بنو اسرائيل ذلك عند ما قالوا له ما من ابن لك هه ذا قالت مربى رجل من حاله كذا وكذا ووصفته بصغته فعرّفوه وقالوا له ذلك الياس ثم انهم طلبوه فوجدوه فهرب منهم الى الجبال والله أعلم

(قصة اليسع عليه السلام)*

ثم ان الياس أتى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يسمى اليسع بن أخطوب وكان به ضرفا وته وأخفت أمره فدعاه فعرفى من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه وزممه فكان يذهب معه حيمما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس عليه السلام انك قد أهأكت كثيرا من الخلق ممن لم يعصوني سوى بني اسرائيل من البهائم والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس المعارض من بني اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال رب دعني أكون الذي أدعولهم وآتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من عبادة غيرك فقبل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل وقال لهم ويلكم انكم قد أهأكتكم جوعا وجهدا وقد هلكت البهائم والدواب والطير والشجر والنبات بحبس المطر عنكم بخطاياكم وانكم على باطل وغرور فان كنتم تحبون أن تعملوا انصامكم التي تدعونها من دون الله لن تغني عنكم شيئا فخرجوا باصنامهم هه ذه فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل وغرور فتزعم عنها ودعوت الله تعالى انكم أن يفرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصغت فخرجوا معهم أو ثأناهم فدعوا فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس اننا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا الله الياس ومعه

اليسع عليهم السلام بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سمحابة مثل الترس على ظهر البحر
 وهم يتظرون اليها فأقبلت نحوهم وطبقت عليهم ثم الاقوى ثم أرسل الله عليهم المطر فأغاثتهم
 وأحيت بلادهم ثم قال فشكروا الى الياس هـ دم الجدران وعدم البذر وقالوا ليست لنا حبوب
 فأوحى الله تعالى اليه أن يأمرهم أن يذروا الملح في الارض ففعلوا فانبت الله لهم منه المحص
 وأمرهم أن يذروا الزمل فانبت الله لهم منه الدخن فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم
 ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالهم وأقاموا على أجهت ما كانوا عليه فلما رأى الياس
 ذلك دعا ربه أن يرجمه منهم فقبل له انتظر يوم كذا فخرج الى موضع كذا وكذا فاذا جاءه شيء
 فاركبه ولا تتبعه فخرج الياس ومعه اليسع بن أخطوب حتى اذا كانا بالموضع الذي أمر بالخروج
 اليه أقبل فرس من نازحي وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع
 بالياس ما تأمرني به فقد ف اليه كساة من الجوالا على فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني
 اسرائيل وذهب الياس فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه
 لذة المظلم والمثرب وكساه الريش وكان انسيامه كسياه من الجوالا على فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني
 وامراته وقومه عدوا لهم فقصدتهم من حيث لا يشعرون به حتى رهقهم فقتل لاجب الملك وامراته في
 بستان مزدكي فلم تزل جيفة ماها لثقتين في تلك الجنة حتى بليت لجوهم ماورمت عظامهما ونبا
 الله تعالى بفضل اليسع عليه السلام وبعثه نبيا ورسولا الى بني اسرائيل وأوحى الله تعالى اليه وأيده
 بمثل ما أيد به عمده الياس فآمنت به بنو اسرائيل وكافوا به عظموه وينتهون الى رأيه وأمره وحكم
 الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقه اليسع (أخبرنا) أبو عبد الله المحسن بن محمد الحافظ عن عبد العزيز
 ابن أبي داود قال ان الخضر والياس عليهما السلام يصومان شهر رمضان بيوت المقدس
 ويوافيان الموسم في كل عام (وأخبرني) ابن فتحويه عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي
 بالاردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال يا عبد الله من أنت فقال أنا لياس فوقعت على رعدة
 شديدة فقلت له ادع الله لي أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك وأعقل عنك قال فدعا لي بمائتي
 دعوات وهن يا بيارحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ودعوتين بالسر بانية لم أفهمهما وقيل هما
 باه يا شراهما فرفع الله عني ما كنت أجد ووضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فقات له
 أبوحي اليك اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا فانه لا يوحى الي قال فقلت له فكم
 من الانبياء اليوم أحياء قال أربعة اثنان في الارض واثنان في السماء أما اللذان في السماء
 فموسى وادريس عليهما السلام وأما اللذان في الارض فالياس والخضر عليهما السلام قات كم
 الابدال قال سمعون رجلا خسون منهم من لدن عريش مصر الى شاطئ الفرات ورجلان بااصصة
 ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلدان كلما أذهب الله واحدا منهم جاء ما يحرم مكانه وبهم
 يدفع الله عن الناس البلاه وبهم يمطرون قلت فالخضر أين يكون قال في جزائر البحر فقلت هل
 تلقاه قال نعم قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون حديثك قال يأخذ من شعري وأخذ من شعره
 قال وكان ذلك حين جرى بين مروان بن الحكم وبين أهل الشام القتال قات فأتقوا في مروان
 ابن الحكم قال رجل جبارحات على الله تعالى والقاتل والمقتول والشاهد في النار قلت فاني قد
 شهدت ولم أطمع برمح ولا رميت بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله من ذلك المقام ان أعود الى

مثله أبدا قال أحسنت فمكذاف كن قال فبينما أنا وأياه قاعدان إذ وضع بين يديه رغيفان أشبه
ببساط من النجف فأكات أنا وهورغيفاً وبعض الآخر ثم رفعت رأسي وقد رفع باقي الرغيف الآخر
فأرأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه قال وله ناقة ترعى في وادي الأردن فرفع رأسه إليها
فلما دأبها جاءت وبركت بين يديه فركبها فقامت له أني أريد أن أصحبك قال انك لا تفعل على
صحبتي قال فقامت له أني خلوا زوجة لي ولا عيال قال تزوج وأياك والنساء الأربع الناضرة
والخضامة والملاعنة والبرزة وتزوج ما بدالك من النساء قال فقامت له أني أحب أن ألقاك قال إذا
رأيتني فقد لقيتني أني أعني لك في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت يدي ويده شجرة فوالله
ما أدري كيف ذهب وهذا آخر القصة

(مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام)

قال الله تعالى واسمعيل وادريس وذالكفل كل من الصابرين قال مجاهد لما كبر اليسع قال
لو أني استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل بجمع الناس ثم قال
من يتكفل لي بثلاث استخلفته بصوم النهار وبقوم الليل ولا يغضب إليّ رجل شاب تزدريه
العيون فقال أنا فردته ذلك اليوم وقال مثله في اليوم الثاني فبكست الناس فقال ذلك الرجل
وقال أنا أعمل ذلك فاستخلفه قال فلما رأى إبليس ذلك جعل يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم
فقال دعوني وإياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقبحه القائلة وكان لا ينام بالليل
والنهار الا تلك النومه فدق الباب فقال من هـ ذاق قال شيخ كبير مظلوم ففتح الباب فجعل
يقص عليه القصة ويقول ان يدي وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول
عليه حتى خضر وقت الروح وذهبت القائلة فقال له اذا رحت فاني آخذك بحقه فانطلق
وراح الى محاسنه فلما جلس جعل ينظر ليري الشيخ فلم يره وقام يتبعه فلما كان الغد جعل
يقضي بين الناس وبنظره فلم يره فلما رجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال
من هـ ذاق قال أنا الشيخ المظلوم ففتح له وقال ألم أقل لك اذا قدمت فأتني فقال انهم أخبث قوم
اذا عرفوا انك قاعد يقولون نحن نعطيك حقك واذا أتت بحدوني قال فانطلق فاذا رحت فأتني
وفاتمه القائلة فراح وأقبل وجعل ينظره فلا يراه فشق عليه العباس فقال لبعض أهله لا تدعن
أحدًا يقرب هذا الباب حتى أقوم فانه قد شق عليّ عدم النوم فلما كانت تلك الساعة جاء فلم
يأذن له أحد فلما أعياه نظر فاذا كوة في البيت فقسور منها فاذا هو في البيت واذا به يدق الباب
من داخل فاستيقظ الرجل وقال يا فلان ألم أمرك أن لا تأذن لأحد عليّ فقال أما من قبلي فأتيت
فانظر من قبل من أتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما أغلقه واذا الشيخ معه في البيت فقال له
أتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال له يا عدو الله ما الجألك على هذه الفعلة فقال له انك أعيتني في
كل شيء أردت بك ففعلت معك ما ترى لا غضبك فغضبك الله مني فوهي ذالكفل لانه تكفل
بامرفوفيه (أخبرنا) ابن فتحويه قال حدثنا عمر بن الفضل عن أبي هاشم أخبرنا ابن الفضل قال
أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الداري عن سعيد بن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحدث حديثاً لم أسمعه الا مرة أو مرتين لم أحدث به سمعت منه أكثر من سبع مرات
يقول كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذالكفل لا ينزع عن ذنب عمله فاتبع امرأة فاعطاها

سنتين ديناراً على أن تعطيه نفسها فلما أقدمتها أقدم الرجل من المرأة أن تعدت وبكت فقال لها ما سكتك فقالت من هذا الفعل ما فعلته قط فقال لها أكرهتك قالت لا ولكن جئتني عليه الحاجة فقال لها ذهبي فهي لك ثم انه قال والله لا أعصى الله بعد ها قط أبداً فسات من ليلته فقبل مات ذوالكفل فوجدوا على باب داره مكتوباً ان الله تعالى قد غفر لذي الكفل وقال أبو موسى الأشعري ان ذالك الكفل لم يكن نبياً وإنما كان عبداً صالحاً تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فاحسن الله عليه الثناء وقيل هو الياس وقيل هو زكريا والله أعلم بالصواب * (محاسن في قصة عيسى وشمويل وهو اسمعيل بالعبودية وقصة التابوت وخبر طالوت وحوالوت وهذه قصة كريمة تشتمل على أبواب كثيرة) *

قال الله تعالى ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل الآية

*(فصل في سياق الآية ومقدمة القصة) *

قال وهب بن منبه لما نبأ الله تعالى اليسع بعد الياس عليه السلام واستخلفه على بني إسرائيل وكان فيهم من ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله تعالى إليه وخلف فيهم الخلوفاً عظمت فيهم الخطايا وكان عندهم التابوت يتوارثونه كبراً عن كبر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فبقدموا التابوت ويرجعون به معهم ألا هزم الله تعالى ذلك العدو وكان الله تعالى قد بارك لهم في أرزاقهم فكان أحدهم في ما يذكرون يجمع التراب على صخرة ثم يذر فيه الحب فيخرج الله له ما يأكله منه هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتون فيعصر منها ما يأكل كل هو وعياله سنة فلما كثرت أحوالهم وعظمت ذنوبهم وتركوأما عهد الله إليهم سبط الله عليهم العمالة وهم قوم كانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين وكان حالوت الملك فيهم فظهوروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من أراضيهم وسبوا كثير من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلاماً وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثوراتهم وبقوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من حالهم يتجادون أحياناً في غيهم وضلالاتهم فسلب الله تعالى عنهم من ينفعهم لهم فخرجهم ليرجعوا إلى التوبة أحياناً ويكفهم الله شرهم بنى عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت ما كاد يرد عليهم ثوراتهم فانتظم أمرهم واستوثق ملكهم وكان مدة ما بين وفاة يوشع بن نون التي آل أمر بني إسرائيل في بعضها إلى السياسة فيهم وفي بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم ويملك عليهم إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة إليهم بشمويل النبي عليه السلام أربع مائة سنة وستين سنة وكان آخر من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان يدبر أمرهم في ملكه شيخ كبير يقال له عبي الكاهن كان حبرهم وصاحب قربانهم وكانوا ينتهون إلى رأيه فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم مدة بعث الله شمويل نبياً

*(القول في بدء أمر شمويل وصفة نبوته صلى الله عليه وسلم) *

قال وهب بن منبه كان لاني شمويل امرأة نان احداها ما عجوز عاقر لم تلد له ولداً وهي أم شمويل والاخرى قد ولدت له عشرة أولاد قال وكان لبني إسرائيل عبيد من أعيادهم أقاموا فيه شرائطه وقربوا القرابين فحضر أبو شمويل وامرأته وأولاده العشرة ذلك اليوم فلما قربوا قربانهم أخذ كل واحد منهم نصيباً وكان لام الأولاد عشرة انصباة وللجوز نصيب واحد فعمل الشيطان بينهم

ما يعمل بين الضرائر من الحمد والثناء في فقالت أم الأولاد للجوز الحمد لله الذي كثرت في بولدي
وقلتك فوجت الجوز زوجوماش ديدا فلما كان عند السحر عدت الى متعمدها فقالت اللهم
بعلمك وسعك كانت مقالة صاحبتى واسخطاها على تبعك التي أتت بها وأنت
أبتدأتها بالنعمة والاحسان فارحم ضعتى وارزقني ولدا تقيارضا يا واجعله لك ذخرا في مسجد
من مساجدك بعبدك ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك فاذا رجعت ضعتى ومكنتى
واجبت دعوتى فاجعل لي علامة أعرف بها قبول دعائى فلما أصبحت حاضت وكانت
قبل ذلك قد بنيت من الحميض فجعله الله علامة لمسالتة فإلم بها زوجها فحمت
وكتت أمرها ولقي بنو اسرائيل في ذلك الوقت من عدوهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم
فكانوا يسألون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يشير عليهم ويحاهدون عدوهم معهم وكان سبط النبوة
قد هلك ولم يبق منه الا تلك المرأة المحبلى فلما علموا بحملها انجبوا من أمرها وقالوا ما حلت هذه
الا بنى لان اليائسات لا يحمان الا بالانبياء كسارة امرأة ابراهيم عليه السلام حلت بامحق وابشاع
امرأة زكريا حلت بحبي عليه السلام فأخذوها وحسوها في بيت زهبة ان تلد حارية فتبدلها بغلام
لماترى من رغبة بنى اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله تعالى أن يرزقها ولدا ذكرا فولدت
غلاما وسعته شعويل تقول سمع الله دعائى فلما شب الغلام اسلمته لئعلم التوراة فكفله عيلى وترباه
فلما اباع الغلام الوقت الذى بعته الله فيه نبيا أتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشيخ
عيلى الكاهن وكان لا يأمن عليه أحدا فدغاه جبريل بلحن الشيخ يا شعويل فقام الغلام فزعا
مرعوبا الى الشيخ وقال يا ابتاه أدعوتنى فذكره الشيخ أن يقول لا فيفرع الغلام فقال يا بنى ارجع
فتم فرجع الغلام فنام ثم دعا جبريل ثانيا فأتته الغلام وقال أدعوتنى يا ابتاه فقال الشيخ
ما شأنك قال أما دعوتنى قال لا فقال شعويل فأتى سمعت صوتا في البيت وليس فيه غيرنا فقال له
الشيخ ارجع فتوضأ وصل فأتك ان دعيت باسمك فأجب وقل ليك أنا طوعك فأمرنى بما شئت
أفعل ما تأمرنى به ففعل ذلك الغلام فنودى ثالثة فقال ليك أنا طوعك فأمرنى بأمرك أفع
ما تأمرنى به فظهر له جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله
سبحانه عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وان الله قد ذراك يوم ذراك للنبوة ورحم وحده أمك ذلك
اليوم الذى تاهت عليها ضرته فيه فلا أحد اليوم أشد منها عضدا ولا ملاذا فانطلق الى عيلى فقل
له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فقامت زمانا بأمرها كما يكتبه محافظا على حدوده فاما
امتدت مدتك ودق عظمك وذهبت قوتك وفنى عمرك وقرب اجلك وصرت افقر ما يكون الى الله
تعالى ولم تزل فقيرا اليه عطاشا محدودا ومرت بين الخصوص وعملت بالرشا والمصانعات وأضعفت
حكم الحق حتى عز الباطل وأهل له وذل الحق وخزبه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشا الكذب
وقل الصديق ما كان الله عاهدا على هذا ولا عليه استخلفك فبئسما اختت به عملك والله
لا يحب الخائنين باغه هذه الرسالة وقم بعده بالخلافة فلما بلغه شعويل هذه الرسالة فزع وجزع
وكان السبب فيه ما عاتب الله عليه عيلى ووبخه عليه انه كان له ابنان شابان فأحدثا شيا في
القربان لم يكن فيه وذلك انه كان مرابطا القربان الذى كانوا يسوطونه به كلايين فما أخرجا
كان لكاهن الذى كان يسوطه ففعل ابناه كلايين فأوحى الله الى شعويل أن انطلق الى عيلى

فقبل له منك حب الولد أن تجربا بذلك أن يحدنا في قرباني وإن يصياني فلا نزعن السكاهة
منك ومن ولدك ولاهلكك وإياهما فاخبر شعويل عيلي ففزع فزعا شديدا وسار اليهم عدوهم
ومن حولهم فامر عيلي ابنيه أن يخرجوا الناس فيقاتلوا ذلك العدو فخرجوا وأخرجوا معهم التابوت
فأما تأهبوا للقتال جعل عيلي يتوقع ماذا صنع القوم ففأمر رجلا وهو قاعد على كرسيه فاخبره بأن
الناس قد انهمزموا وإن ابنك قد قتل لاقال فما فعل بالتابوت قال ذهب به العدو وقال فشق ووقع
على قفاه من كرسيه فمات فلما بلغ ملكهم ايلاف الخبر أن التابوت قد سلب وإن عيلي قد مات
فمات كدافا مامات الأمير والوزير وأخذ التابوت مرج أمر بني إسرائيل واختل واجترأ عليهم
عدوهم فقالوا لشعويل ابنت لنا ملكا كنا نقاتل في سبيل الله وذلك بعد ما دبر شعويل أمرهم عشر
سنتين فلما أتاهم الذل والهوان والقتل والسبي من عدوهم بشؤم معصيتهم سألوا بنيهم شعويل أن
يبعث لهم ملكا يقاتلون معهم في سبيل الله زانما كان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على
الملك والطاعة الملك لا يذلاء وكان الملك هو الذي يسير بالجيوش ويقايل العدو وكان النبي منهم هو
الذي يقيم لهم أمره ويشرع عليهم ويرشدهم ويأتيه بالخبر من عند الله تعالى (قال وهب بن منبه) بعث
الله شعويل نبيا فامشوا أربعين سنة في أحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعمالقة ما كان فسألوا
شعويل عليه السلام أن يبعث لهم ملكا فذلك قوله تعالى ألم تر إلى الملامن بني إسرائيل من بعد
موسى إذ قالوا للنبي لهم ابعت لنا ملكا كنا نقاتل في سبيل الله يعني شعويل وهو بالعبودية اسم عيل بن
بالي بن عاقمة بن ماجد بن هو صابن النهر بن ضون بن عاقمة صاحب عمو صابن عزريا وقال
مجاهد هو شعويل بن هلقا ولم يذنبه أكثر من ذلك وقال مقاتل هو من نسل هرون عليه السلام
فقال لهم نبيهم هل عسى أن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا فأجابوا بما قص الله في كتابه قالوا
وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا الآية فلما أخذ شعويل عليهم الميثاق على
الطاعة والجماعة والجهاد سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا

(ذكر قصة الملك طالوت وإيمان التابوت وحرب جالوت وما يتبعه) *

قال الله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية قال المفسرون ان شعويل
لما قالوا له ابعت لنا ملكا كنا نقاتل في سبيل الله سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكا فأتى بصا وقرن
فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طويل هذه العصا وانظر إلى القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فغش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل
فأدهن به رأسه وما لك عليهم ثم اتهم قاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلهما وكان طالوت بطولهما
واسمه بأمر بانية سادل وبالعبرانية شاول بن قديش بن أويل بن صارو بن نصور بن أفيج بن أنيس
ابن بنيامين بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان رجلا دبا غاي يعمل الادم (قال
وهب بن منبه) كان يدبغ المجلود وعكرمة والسدي يقولان كان سقاء يستقي على حماره من النيل
فصل حماره فخرج في طلبه قال وهب بن منبه بل ضاعت حماره لابي طالوت فارس له وغلاماه
يطلبانه فزايبت شعويل عليه السلام فقال الغلام لطلوت لودخلنا على هذا النبي فسألناه في
أمر الحمار ليرشدنا ويدعونا فمأخبر فقال له نعم فدخل عليه فبينما هم اعندده يذكر أن له خبر الحمار
اذن الدهن في القرن فقام شعويل وقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال له شعويل

قرب رأسك الى قدسه بدهن القدس ثم انه قال له أنت ملك بني اسرائيل وقد أمرني ربي ان
أملكك عليهم فقال طالوت أنا فقال نعم قال أو ما علمت ان سمطي أدنى أسباط بني اسرائيل قال
بلى قال أو ما علمت ان يدي أدنى بيت في بني اسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد
وجد أبوك المحرف كان كذلك ثم ان شمويل قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قال مجاهد أمير على المجيش فقالوا اني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة
من المال وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط ملكة وكان سبط
النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنهم مرسى وهرون وسبط الملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنهم داود
وسليمان عليهم السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملكة وانما كان من سبط
بنيامين بن يعقوب وكانوا يعملوا ذنبا عظيما كانوا يمشون النساء على ظهر الطريق ثم ارفض
الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فلما قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا أنكروا ذلك لانه
كان من ذلك السبط فقالوا اني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ومع ذلك انه فقير لم يؤت
سعة من المال فقال لهم شمويل ان الله اصطفاه عليكم وزاده سطة في العلم بالحرب والجسم يعني
بالطول في قومه والقوة وانما سمى طالوت اطوله ولذلك كان يفوق الناس برأسه ومنه كنيته وقال
ابن كدام بالجمال وكان طالوت أجمل رجل في بني اسرائيل وأعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم قالوا خا آية ذلك قال لهم فبينهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الاية
(قصة التابوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه) *

قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان الله تعالى أهبط تابوتا على آدم عليه السلام من الجنة حين
أهبط الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم وأثر البيوت بيت محمد
صلى الله عليه وسلم من ياقوتة جبراء واذا هو قائم يصلي وعن عيينه الكهل المطيع مكتوب على
جبينه هذا أول من يتبعه من أمته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن سائر الغاروق وعلى
جبهته مكتوب قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذوالنورين أخذ بحجزه مكتوب
على جبهته بار من البررة ومن بين يديه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شاهر سيفه على طاقه
ومكتوب على جبهته هذا أخوه وابن عمه الوليد بالنصر من عند الله وحوله عومته والخلفاء والنقباء
والملككة المحضراء أنصار الله وأنصار رسوله نور حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار
الدينيا وكان التابوت فحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين وكان من عود الشمشاذ الذي يتخذ منه
الامشاط مموه بالذهب وكان عند آدم عليه السلام الى ان مات ثم عند شيث الى ان مات ثم توارثه
اولاد آدم الى أن بلغ الى ابراهيم عليه السلام فلما مات كان عند اسمعيل لانه أكبر ولده فليسمات
اسمعيل كان عند ولده قيثار فثارعه فيه ولدا سمحق وقالوا له ان النبوة صرفت عنكم وليس لكم الا
هذا النور الواحد يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت فكان يتمتع عليهم ويقول انه
وصية أبي ولا أعطيه لاحد من الاماين قال فذهب ذات يوم ليفتح ذلك التابوت ففسر عليه فتعنه
فناداه مناد من السماء مهلا يا قيثار فليس لك الى فتح هذا التابوت سبيل انه وصية نبي ولا يفتح
الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب اسرائيل ففعل الله فقيار التابوت على عنقه ونخرج يريد ارض
كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما قرب قيثار من التابوت صرخوا بها يعقوب عليه

السلام فقال له هذه أقسم بالله لقد جاءكم قنذار بالتابوت فقوموا نحووه فقام يعقوب وأولاده جميعا فلما
 نظر يعقوب إلى قنذار سعى إليه باكيا وقال يا قنذار ما لي أرى لوني متغيرا وقوتك ضعيفة أأرثقك
 عدو أم أتيت بمعصية بعد أبيك اسمعيل قال ما أرثقني عدو ولا أتيت بمعصية ولكن أثقل ظهري
 نور محمد صلى الله عليه وسلم فذلك تغير لوني وضعف ركني قال يعقوب أتيت بنات اسحق قال لا ولكن
 في العربية الجرحمية وهي العامرية فقال يعقوب بئس ما يجيئكم منكم فقال صلى الله عليه وسلم لم يكن الله
 ليخرجني إلا في العربيات الطاهرات يا قنذار وأنا ما بشرك بشارة قال وما هي قال اعلم أن العامرية
 قد ولدت لك النار حة غلاما قال قنذار وما علمك يا ابن عمي وأنت بارض الشام وهي بارض المحرم قال
 يعقوب قد علمت ذلك لاني رأيت أبواب السماء قد فتحت ورأيت نورا كالقمر المذوق بين السماء
 والأرض ورأيت الملائكة ينزلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت أن ذلك من أجل محمد صلى
 الله عليه وسلم ثم إن قنذار دفع التابوت إلى ابن عمه يعقوب ورجع إلى أهله فوجدوها قد ولدت غلاما
 فسماه حملا وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وكان التابوت في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى
 وكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عنده إلى أن مات ثم تداولته أنبياء بني إسرائيل
 إلى وقت شعوبيل عليه السلام فوصل إلى شعوبيل وقد تكامل أمر التابوت بما فيه وكان فيه ما ذكر الله
 في كتابه فيه سكينه من ربكم (واختلفوا في السكينه) ما هي فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 السكينه ربيع نخعوج هفاقة لها رأسان ووجهها كوجه الإنسان وقال مجاهد لها رأس كراس الهرة
 وذنب كذنب الهرة وجناحان وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض علماء بني إسرائيل
 السكينه رأس هرة كانت إذا صرخت في التابوت صرخة أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح (وروى)
 السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال هي طشت من ذهب المجنة يغسل فيه قلوب الانبياء
 (وروى) بكار بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه هي روح من الله تكلمهم إذا اختلفوا في شيء
 فتحبرهم ببيان ما يريدون وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون (قال المفسرون) فيه عصا موسى
 ورضاض الألواح وذلك أن موسى لما ألقى الألواح تكسرت فرفع بعضها ورجع ما بقي فجعله في التابوت
 وكان فيه أيضا لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل وعلامة موسى وعمامة
 هرون وعصاه قالوا وكان التابوت عند بني إسرائيل إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم وإذا حضروا
 القتال أقاموه بين أيديهم يستفتون به على عدوهم فلم أعصوا وأفسدوا واسلط الله عليهم العمالة
 فغلبوهم على التابوت وسلبوهم إياه وذلك في أيام علي الكاهن الذي ربي شعوبيل وقد مضت القصة
 فيه وكان جالوت يوم سبي قومه التابوت صغيرا فلما ذهب التابوت اختل أمر بني إسرائيل إلى أن
 بعث الله طالوت ملكا فسأله الآية على ملكه فقال لهم شعوبيل إن آية ملكه أن يأتكم التابوت
 (وكانت قصة) ذلك التابوت أن القوم الذين سبوا التابوت أتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها
 اردن وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأغظم فأصبحوا من الغد وإذا الصنم تحتهم
 فأخذوا وجعلوه فوقه وعمروا قديم الصنم على التابوت فأصبحوا من الغد وقد قطعت يد الصنم
 ورجلاه وأصبح ما في تحت التابوت فأصبحت الأصنام كلها منكسرة فأخرجوه من بيت الأصنام
 ووضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم
 فقال بعضهم لبعض أليس قد علمنا أن اله بن إسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه من مدينتهم قال

فأخرجوه الى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك القرية فأرايت الرجل صحباً فيقرضه الفأر
 فيصبح ميتاً وقد أكلت ما في جوفه فأخرجوه منها الى الصحراء ودفعوه في مجرى لهم فكان كل من تبرز
 هناك أخذ الباسور والقولنج فأخرجوه ووضعوه في بيت فكث فيهم عشر سنين وسبعة أشهر لا يدنو
 أحدهم الا احترق وأصابهم في المدينة الآفات والعلات وفي مواشيهم الموت وفي نسايتهم الطاعون
 فتحبروا وكانت عندهم امرأة من نساء بني اسرائيل من أولاد الانبياء فقالت انكم لاتزالون ترون
 ما تذكرون مادام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فاتوا بجمع له بإشارة تلك المرأة فملوا عليها
 التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبيهما فاقبل ال الثوران يسيران ووكل الله بهما أربعة من
 الملائكة يسوقونهما فلم يمر التابوت بأرض الا كانت مقدسة فاقبله الاحتي وقف على أرض فيها
 حصا دابني اسرائيل فكسرت برثهما وقطع حبهما ووضع التابوت فيها ورجع الثوران الى أرضهما
 فلم تدبر بنو اسرائيل الا والتابوت عندهم فكبروا ووجدوا الله تعالى واجتمعوا على طالوت فذلك
 قوله تعالى تحمله الملائكة أي تسوقه الملائكة (وقال ابن عباس) جاءت الملائكة بالتابوت
 تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون اليه حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بما كلفه قال الله
 تعالى ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت بعصا موسى في بحيرة طبرية
 وانهم اخرجوا قبل القيامة والله أعلم

*) (باب في قصة شعويل حين أوحى الله اليه أن يأمر طالوت بالمسير الى قتال

جالوت مع بني اسرائيل وصفة نهر الابتلاء) *

قال الله تعالى فاصـل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الا من شرب لم يصبني الا من لم يلمسه
 شعويل عليه السلام أن يأمر طالوت بالمسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود ولم يتخاف عنه الا كبر
 لهزمه أو مرضه أو ضرير اضربه أو معذوره أو عذره وذلك انه لم يمارأ والتابوت قالوا قد أتانا
 التابوت وهو النصر لاشك فيه فسارعوا الى المجهاد فقال طالوت لا حاجة لي فيما أرى لا يخرج معي
 رجل بني بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغول بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج بامرأة ولم
 يدخل بها ولا يتبعني الا الشاب النشط الفارع فاجتمع ثمانون الفاعلى شرطه فخرج بهم وكان في حر
 شديد فشكروا قلة المياه بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحمينا فادع الله تعالى أن يجري لنا نهرا
 فقال لهم طالوت بأمر شعويل عليه السلام ان الله مبتليكم بنهر فممن شرب لم يصبني الا من لم يلمسه
 نهر بين الاردن وبين فلسطين فذهب يـقال له آدمي فن شرب منه فليس مني أي من أهل ديني
 وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني ثم استثنى فقال الامن اعترف غرقة بيده وهو ملء اليكف
 ومن فتح الغنن أراد المرة الواحدة فشربو منه الا قليلا منهم (قال السدي) كانوا أربعة آلاف وقال
 غيره كانوا ثمانمائة وبضعة عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن عازب قال قال لـنارسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاوز معه الا
 مؤمن قال وكانوا يومئذ ثمانمائة وثلاثة عشر رجلا فن اعترف غرقة بيده كما أمر الله تعالى قوى قلبه
 وصح ورجع ايمانهم وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا
 وخالفوا أمر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شاطئ النهر وحينئذ
 لقاه العـدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز النهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قالوا يعي الذين

شربوا وخالفوا أمر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين يظنون أى يعلمون ويوقنون أنهم ملاقوا لله وهم الغلب الذين يبتغون طالوت كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله الآية ومروا قاصدين الجهاد

(باب في ذكر أمر داود عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله)

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا الى قوله تعالى وقتل داود جالوت قال المفسرون والمختبرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة هـ النهر مع طالوت فبين هـ ايشاء داود ومعه ثلثة عشر ابنه وكان داود أصغرهم وأحقهم فأتى ذات يوم أباه فقال يا أبتاه ما قد فت بمقلاعى هذه شيأ الا أصبته وصرعته فقال أبشريا بنى فان الله قد جعل رزقك في قدافتك يعنى في مقلاعتك ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه لقد ددخلت بين الجمال فرأيت أسد ارباضا فركبته وقبضت بأذنيه فلم يهمنى فقبضت على فكبيه ففطرتهم ما برأسه وعمقه الى لبته بيدي من غير سكين ولا ضرب بمخيد وتراه هناك مقتولا فقال له أبوه أبشريا بنى فان هـ ذابرا عطا هـ الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه انى لا مشى بين الجمال فاسـجع فاسـجع فى جبل الاسجع معى قال أبشريا بنى فان هذا خير اعطاكه الله وسيكون لك شأن عظيم قال فاهـ ما وصلت غزاة بنى اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت أرسل جالوت الى طالوت أن ابرزالى أو ابرزالى من يقا تلانى فان قتلى فلكم ملكى وان قتله فلى ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته مملكى فهاب الناس قتال جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شعوبيل عليه السلام فدعا الله تعالى فى ذلك فأتى بقرن فيه ذهن القدس وشبهه تنور من حديد وقيل له ان الذى يقتل جالوت هو الذى يوضع هذا القرن على رأسه فيغلى الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهبة الا كليل ويدخل فى هذا التنور فيماؤه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت أشداه بنى اسرائيل وأقوياءهم فخرجهم فلم يوافقهم منهم أحد فأوحى الله الى شعوبيل عليه السلام ان فى ولد ايشام من يقتل جالوت وانى أريد أن اجعله خليفة فى الارض من بعدك أعلمه فصل الخطاب وهو راعى الغنم فقل لا يشاء مرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا ايشاء وقال له اعرض على بذك فأتى له اثنى عشر ولدا أمثال السوارى وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيأ ويقول لذلك الحسيم ارجع فبرده على التنور فأوحى الله تعالى اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكننا ناخذهم على صلاح هـ هم وقلوبهم هـ فقال لا يشاهل بلى لك ولد غير هـ هـ قال لا قال شعوبيل رب قد زعم انه ليس له ولد غير هـ هـ فقال كذب فقتل شعوبيل يا ايشان ربى كذبت قال صدق الله يا بنى الله ان لى ابنه أصغرا يقال له داود استحييت أن يراه الناس لقصر قامته وحقارته وخلقته فى الغنم يرعاها وهو فى شعب كذا وكذا وكان داود عليه السلام قصيرا سقيما صفرا أزرق العينين فدعا طالوت ويقال نرج اليه فوجد الوادى قد حال بالماء بينه وبين الزريبة التى كان يتروح اليها فوجد حده يحمل الغنم شاتين شاتين يعبر بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه شعوبيل قال هذا هو لاشك فيه هـ هذا رجم اليها ثم فهو أرحم بالناس فدعا فوضع القرن على رأسه ففاض وأجلسه فى التنور فخلاه فلم يمارى طالوت ذلك قال له هل لك أن تقتل جالوت وأزوجه لك ابنتى وأجرى حكمك فى مملكى قال نعم قال فهل لقيت من نفسك شيأ تقوى به على قتله قال نعم أنا راعى

الغنم فيجئ الاسد والنمر والذئب ليأخذوا ما فاقوم اليه وأقبضه وافتق محبيه عنها وأخرقه ما الى قفاه فلما سمع طالوت منه ذلك رده الى عسكره فرداود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود اجلني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه في محلاته ثم مر بحجر آخر فناداه يا داود اجلني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا فخله في محلاته ثم مر بحجر آخر فقال اجلني فاني حجر الذي تقتل به جالوت وقد خبا في الله لك فوضعه في محلاته فلما تضافوا للقتال برز جالوت وسأل المبارزة فانتدب له داود وكان طالوت أعطاه فرسا ودرعا وسلاحا فركب الفرس ولبس السلاح وسار قليلا لافوجا في نفسه زهو فاقتصر وعاد سريعا الى الملك فقال من حوله حين الغلام جاء حتى وقف على الملك فقال له ما شأنك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني فيما يعني عنى هذا السلاح شيئا فدهني أقاتل كما أريد فقال له طالوت افعل ما تريد فاخذ داود عليه السلام محلاته فتقدمها وأخذ المقلع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وزنها ثمانمائة رطل حديد وكان له فرس أبلق مثله في الشدة والقوة وعظم المخاض فلما برز جالوت الى داود ألقى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له أنت تبرز الى قال نعم وكان جالوت راكبا على فرس أبلق وعليه السلاح التام فقال له يا بني تأتيني بالحجر بالمقلع كما يؤتى الكلب بالحجر قال نعم أنت أشتر من الكلب قال لا جرم لا قسمي لمحك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود بسم الله ويقسم الله لمحك بين السباع وطير السماء وأخذ حجرا منها وقال بسم الله ابراهيم ووضعه في مقلعه وأخذ حجرا ثانييا وقال بسم الله اسحق ووضعه في مقلعه ثم أخرج ثالثا وقال بسم الله يعقوب ووضعه في مقلعه قال فصارت الحجارة الثلاث كلها حجرا واحدا وأدار المقلع ورعى به فستخر الله له الرمح حتى أصاب الحجر أنف البيضة فخاط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا ويقال انه من بعد ما خرج من قفاه تكسر وتفتت باذن الله تعالى حتى هم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم -م أحدا الا وقد أصابته منه قطعة ومثل ذلك صار كرامة لآل نبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حثوا المحمودة من التراب فانهم زعم المجيش ونحرو جالوت قتيلا وأمرع داود عليه السلام اليه فخر رأسه واتزع من يده خاتمه وأقبل برأسه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى مدينتهم -م سالمين غانمين بحمد الله رب العالمين

(ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت)

قالوا لما قتل داود جالوت ذكر الناس داود وعظم في أنفسهم فجاء داود الى طالوت وقال له أنجز الى ما وعدتني وأعطني امرأتى فقال له طالوت أتريد ابنة الملك بغير صداق عجل صداق ابنتي وشأنك بها فقال داود طالوت ما شرطت على صداقا وليس لي شيء ففتحكم في الصداق بما تريد وأقرضني مهورا وعلى الآدام والوفاء لك به فقال طالوت أصمدقها نصيبك من الملك فقال له بنو اسرائيل لا تطعه وأنجز له ما وعدته فلما رأى طالوت ميلا بنى اسرائيل الى داود أحسن ثناء عليه وقال لا حاجة لابنتي في المال ولا أكفك ما لا تطيق أنت رجل جري وفي جبالنا أعداء من المشركين فانطلق فجاهدهم -م فاذا قتل منهم -م مائتي رجل وجهتني برؤسهم وزوجتك ابنتي فاناهم -م داود عليه السلام وجعل كلما قتل منهم -م رجلا احتز رأسه ونظمه في خيط حتى نظم رؤسهم ثم جاء بهم الى

طالوت والقاهم بين يديه وقال له ادفع الى امرأتى فزوجها امرأته وأجرى خاتمه في ماله فسال
الناس الى داود عليه السلام وأحبه بنو اسرائيل وأكثروا من ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه
فأراد قتله (قال وهب بن منبه) كانت الانبياء والملوك يومئذ يتوكلون على العصي ويغرزون في
أطراف العصي أزجة من حديد وكان داود عليه السلام جالساً في ناحية البيت فدخل طالوت
فرماه بالعصا فغته ليقته بهاصت برافله ما أحس داود بذلك حاد عن رميته وأمال نفسه من غير أن
يبرح من مكانه فارتكزت العكاز في الجدار فقال له داود أردت قتلي قال له طالوت لا بل أردت أن
أقف على ثباتك عند الطعام وربط جاشك لللاقران فقال له داود عليه السلام أفلقته على
ما قدرته في قال نعم ولا يمكن لك لعكاز فزعت قال معاذ الله أن أخاف إلا الله ولا الجأ إلا الله ولا يدفع
الشرا إلا هو ثم ان داود انتزعها من الجدار وهزها هزاً منهكرة وقال له أثبت لي كما ثبت لك فأيقن
طالوت بالهلاك فقال له أنت ذلك بالله وبجرمة المصاهرة التي بيني وبينك وما كان هذا القول من
داود عن قصد قتل طالوت ولكن كان مقال تخويف وتحذير فقال داود لطالوت ان الله قد كتب
في التوراة جزاء السيئة سيئة مثلها واحدة والبأدي أظلم قال طالوت أفلا تقول قول هابيل لئن
بسطت الي يديك لتقتلني ما أنا بياسط يدي اليك لا قتلك اني أخاف الله رب العالمين فقال داود
اني قد عفوت عنك لوجه الله تعالى فلبث طالوت زماناً يريد قتل داود عليه السلام فعزم على أن
يأتيه ويقته له في داره فأخبرت بذلك بنت طالوت زوجة داود فأخبرها رجلاً يقال له ذوالعينين
فقالت لداود انك لمقتول اللبلة قال ومن يقتلني قالت أبي قال وهل أجرت جرماً قالت حدثني
من لا يكذب ولا علمك بأس أن تغيب اللبلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان أراد ذلك
لا أسـ مطيع خروجا ولا كن اني نزلت من خرفاتـ به فوضعه في مضجعه على السرير وسجناه
ودخل تحت السرير قال فدخل طالوت نصف الليل وأراد أن يقتل داود فلم يجده فقال لابنته أين
بعلك فقالت هونا ثم على السرير فضر به بالسيف فسأل الخمر فاما وجد ربح الخمر قال رحم الله داود
ما كان أكثر شربه للخمر وخرج فلما أصبح علم انه لم يفعل شيئاً فقال ان رجلاً طالت منه ما طلت
لخليق أن لا يدعني حتى يدرك ثأره مني ثم انه اسـ تترجج به وحراسه وأغلق دونه الابواب قال فأقنى
داود ذات ليلة وقد هدأت العيون وأعمى الله عنه الحجاب وفتح الله له الابواب فدخل عليه وهو نائم
على فراشه فوضع راسه عند راسه وسهمه عند رجليه وسهمه عن يمينه وسهمه عن شماله ثم خرج
فلما استيقظ طالوت وجد السهم فعرّفها فقال رحم الله داود وهو خير مني ظفرت به فقصدت
قتله وظفرت بي فكف عني لوشاء لوضع هذا السهم في حلقى وما أنا بالذي آمنه فاما كانت اللبلة
القبالة أتاه داود نائماً وأعمى الله عنه أعين الحجاب فدخل وهو نائم على فراشه فأخذ بريق طالوت
الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع شعرات من لحية وشيأ من هذب ثيابه ثم
خرج وهرب وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك ساطعاً على داود العيون وشـ مد في طلبه فلم
يقدر عليه ثم ان طالوت ركب ذات يوم فوجد داود عليه السلام عشي في البرية فقال طالوت في نفسه
اليوم أقتل داوداً ناراً كب وهو ماش وكان داود اذا فرم يدرك فركض طالوت في أثره واشتد داود في
الجري فدخل غاراً فأوحى الله الى العنكبوت فمسحت عليه بيدها فلما انتهى طالوت الى الغار
ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان ههنا الخرق بيت العنكبوت لتركه ومضى فلما مضى خرج

داود من الغار وانطلق الى الجبل مع المتعبدين فجعل يتميد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت
 في شأن داود فجعل طالوت لا ينهأ أحد عن قتل داود الا قتله فجعل يقتل العلماء فلم يكن بقدر
 في بني اسرائيل على عالم ويطبق قتله الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه حتى أتى بامرأة تعلم
 الاسم الاعظم فأمر خباز به بقتلها ففرجها الخباز وقال لعلمنا نحتاج الى عالم فتركها ووضع الله في قلب
 طالوت التوبة فندم على ما فعل وأقبل على البكاء حتى رجه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور
 فيبكي وينادي أنت الله عبد الله عبد الله لا أعلم الى توبة الا أخبرني بها فلا ما أكثر علمهم بمبكاؤه ناداه مناد من
 القبور يا طالوت أما ترضى أنك قتلتنا أحياء حتى تؤذي بنا أمواتا فازداد حزنا وبكاء ففرجه الخباز
 فقال له مالك أيها الملك فقال هل تعلم لي في الارض طالما أسأله هل لي من توبة فقال له الخباز
 أيها الملك هل تدري ما مثلك قال لا قال ما مثلك الا كمثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك
 فتطير منه فقال لا تتركوافي هذه القرية ديك الاذب يحرقوا ما أراد أن ينسأه قال لا يحسبه
 اذا صاح الديك فأيقظونا حتى ندبح فقيه لي له وهـ لي تركت ديكيا يسمع صوته وأنت هـ لي تركت
 طالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلا ما رأى الخباز ذلك قال أرايت ان ذلك على عالم
 لعلمك تقتله قال لا فتوثق منه الخباز بالاعيان فاخبره ان المرأة العالمة عنده فقال له انطلق بنا
 اليها أسأله هل لي من توبة وكانت تعلم الاسم الاعظم وكان انما يعلم هـ هذا الاسم أهل بيت لها
 فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلا ما بلغ طالوت الباب قال له الخباز انها ان رأتك فزعت منك ثم
 جعله خلفه ودخل عليها الخباز فقال أأنت أعظم الناس علمك منة أنفجيتك من القتل وأوثقتك
 عندي قالت بلى قال لي اليك حاجة هـ ذا طالوت يسأل هل له من توبة فلا ما سمعت بذكره غشي
 عليها من الفرق فلا ما أفاقته قال لها انه لا يريد قتلك ولا يكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله
 ماله من توبة ولا يكن هل تعلمون قبر شعوبيل عليه السلام قالوا نعم قالت فانطلقوا بنا الى قبره فلا ما
 وصلوا اليه صارت عنده ركعتين ثم انها نادى بأصاحب القبر فخرج شعوبيل عليه السلام من القبر
 بنفض التراب عن رأسه فلا ما انظر الى الثلاثة المرأة والخباز والملك فقال لهم أقامت القيامة قالوا
 لا ولا يكن هـ ذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال له شعوبيل ما فاعات يا طالوت بعدى قال لم أدع
 شيئا من الشر الا فعلته وقد جئت أطلب التوبة قال كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما أعلم لك من
 توبة الا أن تختلي من ملكك وتخرج أنت وولدك تحبها هـ في سبيـ لي الله ثم تقدم وولدك حتى
 يقتلوا بين يديك ثم أنك تقابل حتى تقتل آخرهم ثم رجع شعوبيل عليه السلام الى القبر فسقط ميتا
 ورجع طالوت أخون ما يكون وخاف ان لا يتابعه ولده فبكي حتى ذهبت أشعار عينيه ونخل جسمه
 فدخل عليه أولاده فقال لهم أرايتهم لو دفعت الى النار أكنتم تتقذونني قالوا نعم تتقذك بما قدرنا
 عليه قال فانها النار ان لم تعلموا ما أقول لكم قالوا فاعرض علينا مقالتك فذكرهم القصة فقالوا
 ونك مقتول بعدنا قال نعم قالوا لا خبر لنا في الحياة بعدك وقد طابت أنفسنا بالذي سألت فتجهز
 بأولاده الى الغزو وكانوا عشرة فقالوا بين يديه حتى قبلوا ثم شدد بعدهم فقال هل قتل فجاء قاتله
 الى داود يبشره بقوله له قد قتلت عدوك فقال داود ما كنت بالذي تحب بعد فضرب عنقه

(محاسن في خلافة داود عليه السلام وما يتعلق بها)

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية قالت العلماء يا حبيب الانبياء لما

استنهم بطالوت أتي بنو إسرائيل إلى داود فاقطعوا نخانة طالوت وملكوه على أنفسهم هم وذلك بعد قتل داود جالوت سبع سنين ولم تجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون الأعلى داود عليه السلام فذلك قوله عز وجل وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية

(باب في ذكر نسبه)

هو داود بن إسماعيل بن عوف بن يوز بن - لمون بن بخشون بن عتبة وذب بن ريم بن حصرون بن بارص ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين

(باب في ذكر صفته وحليته)

أخبرني الحسن بن محمد الديوري بإسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زرقه العينين بمن وكان داود عليه السلام أزرق العينين أجر الوجه دقيق الساقين سبط الشعر أبيض الجسم طويل اللحية فيها جوده حسن الصوت والخلق طاهر القلب نقيه

(باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل

والكرامات حين أعطاه الله النبوة والملك)*

(قوله) انه أنزل عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة في خمسين منها ذكر ما يكون من مختصر وأهل بابل وفي خمسين منها ذكر ما يلقون من الروم من أهل يرون وفي خمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن فيها - لال ولا حرام فذلك قوله تعالى وآتيناه داود زبوراً (ومنها) الصوت الطيب والنعمة الطيبة للذيذة والترجيع والآنحان ولم يعط الله أحداً من خلقه مثل صوته وكان يقرأ الزبور بسبعين لمناجيت يعرق المحوم ويفيق المغشى عليه وكان إذا قرأ الزبور برز إلى البرية فيقوم وتقوم معه علماء بني إسرائيل خلفه وتقوم الناس خاف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف الجن وتدنو الوحوش والسباع ويؤخذ باعناقها وتطهر الطيور مضطجة ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وما صنعت المزامير والبرابيط والصنوج الأعلى صوته وذلك أن إبليس اعنه الله حسده واشتد عليه فقال اغفاريته ألا ترون ما دهاكم فقالوا له مرنا بما شئت فقال انه لا يصرف الناس عن داود إلا ما يضاؤه ويحاده في مثل حاله فهي والمزامير والعبدان والأتار والملاهي على اجناس أصوات دارد فسمعهما سغها الناس فآلوا إليها فاغتروا بها ويقال ان داود عليه السلام كان إذا قرأ الزبور بعد ما قارف الذنب لا يقف له الماء ولا تصغي له الوحوش ولا المبهائم ولا الطيور كما كانت قبلها ونقصت نعمته فقال الهى ما هذا فأوحى الله تعالى إليه ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياد داود ان الخطيئة هي التي غيرت صوتك وحالك فقال الهى أوليس قد غفرت الهى قال بلى ولكن ارتفعت الحالة التي بيني وبينك من الود والقرب فلن تدركها أبداً (أخبرنا) أبو سعيد بن أحمد ابن حمدون عن وهب بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله على داود القرآن فكان يأمر بدوابه أن تسمع فيقرأ القرآن قبل أن تخرج دابته وكان لا يأكل إلا من عمل يده قال الأستاذ الامام أراد بالقرآن الزبور وبالاسناد أخبرنا أبو بكر الجوزي عن أبي موسى الأشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت مراراً من مزامير آل داود فقلت أما والله يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لمحبرته لك تحمير (وأخبرنا أبو بكر) قال أخبرنا أبو العباس بالاسناد عن البراء بن عازب قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى فقال

كان صوت هذا من صوت آل داود (ومنها) تسخير الجبال والطير له يسبحن معه اذا سجع كما قال
 الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وانما له الحديد وقوله تعالى انا
 مسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ويقال ان داود عليه السلام كان اذا اتحل الجبال
 فسبح الله تعالى جعلت الجبال تحاويه بالتسبيح فحومها يسبح ثم قال في نفسه ابله من الابل الى لاعبدن
 الله تعالى عبادة لم يعبد احد بمثلها فوضعه في الجبل فاما كان في خوف الايل داخلته وحشة فأوحى
 الله تعالى الى الجبال ان انسي داود فاصطبكت الجبال بالتسبيح والتقديس والتهليل فقال داود
 في نفسه كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط عليه جبريل عليه السلام واخذ بعضه حتى
 انتهى به الى البحر فوكره برج له فأنفجر له البحر فانتفى به الى الارض فوكره ابرج له فأنفجرت له
 الارض فانتفى به الى المحوت فوكره برج له فانتفى به الى الصخرة فوكره الصخرة برج له فأنفجرت فخرج منها
 دودة تدنس فقال له جبريل ان ربك يسمع شيش هذه الدودة في هذا الموضع قوله تعالى يسبحن
 بالعشي والاشراق قال المفسرون معنى صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين المشاءين قال ابن عباس
 وكان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر (ومنها) انه اكرمه الله تعالى بالمحكمة وفصل
 الخطاب فالمحكمة هي الاصابة في الامور واما فصل الخطاب فاختلافه وافية فقال ابن عباس بيان
 الكلام وقال ابن مسعود والمؤمن المعنى علم الحكم والنظر في القضاء كان لا يتعمق في القضاء بين
 الناس وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر
 (أخبرنا) ابو عبد الله قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطى داود عليه السلام
 ما أخبرنا ابو جعفر عن الاعمش عن ابي صالح عن كعب الاحبار في قوله وفصل الخطاب قال الشهود
 والامان عن الشعبي قال سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطى داود اما بعد قال الاستاذ
 الامام رحمه الله تعالى وهو اول من قالها (ومنها) السلسلة التي اعطاها الله تعالى له ليعرف
 الحق من الباطل في المحاكاة اليه (وهو ما روى) الضعفاء عن ابن عباس قال ان الله تعالى اعطى
 داود سلسلة موصولة بالجرة والفلك ورأسها عند محراب داود عليه السلام حيث يتحاكم الناس
 اليه وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر ومدمرة
 بضمضان اللؤلؤ والرطب فلا يحدث في السماء حادث الا صالت السلسلة فيعلم داود ذلك الحادث
 ولا يخفى ذوعاها الا برأ وكان علامة دخول قومه في الدين ان يمسوها بأيديهم ثم يمسونها كفهم
 على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن اعتمد على صاحبها أو أنكر ما له من حق أتى السلسلة
 فمن كان صادقا محقا مديدا الى السلسلة فيناله ما ومن كان كاذبا ظالما ينهاه فكانت فيهم الى
 ان ظهر فيهم المكر والخديعة (قال باعنا) ان بعض ملوكهم اوردع رجلا جوهرة ثمينة فلما جاء
 بستردها أنكرها فتحاكم الى السلسلة فعلم الرجل الذي كانت عنده الجوهرة ان يده لا تنال السلسلة
 فعمد الى عكازة له فمقرها ثم ضمها للجوهرة واقعد عليها حتى حضره مدغمه عند السلسلة فقال
 صاحب الجوهرة ان لي عندك ودعة فقال خصمه ما أعرف لك ودعة فان كنت صادقا فتناول
 السلسلة فتناولها به ثم قيل للمكر قم أنت ايضا فتناولها فقال لصاحب الجوهرة الزم أنت
 فكازني هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فأخذها وقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه
 الودعة التي يدهم فاقد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فديده فتناولها فتعجب القوم وتفكروا

ففيها فاصبحوا وقد رفع الله تلك الساسلة وكان عرين الخطاب رضى الله عنه اذا اشتبه عليه الامر بين
 الخصى من الذين يتحاكم اليه يقول ما احوحكم الى ساسلة بنى اسرائيل كانت تأخذ بعنق الظالم
 فتجبره الى الحق جراً (ومنها) القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذا كرمنا داود
 ذا الابد يعني القوة في العبادة انه اواب أى تواب مسجع مطيع وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً يصوم
 اثنى عشر يوماً يصوم الليل وما مرت به ساعة من الليل الا وفيها من آل داود قائم يصلى ولا يوم من الايام
 الا وفيه منهم صائم (ومنها) قوة المملكة كما قال الله تعالى وشددنا ملكه أى قويناه وقرأ الحسن
 وشددنا ملكه بالتشديد (وقال ابن عباس) كان أشد ملوك الارض ساطا نا وكان يحرس بحرابه
 كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل قال السدى كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف رجل (أخبرنا)
 عبد الله بن حامد عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً من بنى اسرائيل تعدى على رجل من عظمائهم
 فاجتمعوا على داود عليه السلام فقال المنعدي ان هذا قد غصبني بقري فسال داود الرجل عن ذلك
 فحمد وسأل الاسر المينة فلم يكن له يدعة فقال له ما داود قوم ما حتى انظر في امر كما فقاما من عنده
 فأوحى الله تعالى له في منامه أن يقتل الرجل الذى تعدى فقال هذ رؤيا وليست بأعمل حتى أتيت
 فأوحى الله تعالى اليه مرة أخرى أن يقتله فقال هذ رؤيا فأوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة أن يقتله
 فأرسل داود الى الرجل فقال له ان الله تعالى قد أوحى الى أن أقتلك فقال له الرجل تعفاني بغير
 ذنب ولا بينة فقال داود نعم والله لا نفذن امر الله فيك فلا جاء عرف الرجل انه قاتله قال لا تجعل
 على حتى أخبرك انى والله ما أخذت بهذا الذنب وليكنى كنت اغتات ولدهذا فقتله فامر به داود
 فقتل فاشتدت هيبه بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا
 ملكه ويقال كان داود اذا جلس للحكم كان على عينية ألف رجل من الانبياء وعن يساره ألف
 رجل من الاجناد (ومنها) شدة البطش فيروى انه ما فتر ولا انفجار من عدوله قط (ومنها) الالة
 المحمدية وكان سبب ذلك ما روى في الاخبار ان داود عليه السلام لما ملك بنى اسرائيل كان من
 عادته أن يخرج الى الناس متكرراً فاذا رأى رجلاً لا يعرفه تقدم اليه فيسأله عن داود فيقول له
 ما تقول في داود واليكم هذا أى الرجل هو فيشئون عليه ويقولون خبرا فيدنا هو كذلك يومان
 الايام اذ قبض الله له ملكا في صورة آدميين فاجاراه تقدم اليه داود على عادته فسأله فقال
 له الملك نعم الرجل هو لولا خصله فيه فراع داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال ان داود يأكل ويطعم
 عياله من بيت المال قال فتذبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سبيما يستغنى به عن بيت المال
 فينفق منه ويطعم عياله فالان له الحمد يدفصار في يده مثل الشع والخبث والطين المبلول وكان
 يصرفه بيده كيف يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب بحديد وعلمه الله تعالى صنعة الدروع فكان
 يتخذ الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صفاً صفاً فيقال انه كان يبيع كل درع منها باربعة
 آلاف درهم فبأكل ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين فذلك قوله تعالى
 وعلمناه صنعة لبوس لكم وقوله تعالى والناله الحمد يد أن اعلم سابغات أى دروعا كوامل
 واسعات وقد روى السرداى لا تجعل المسامير دقا فاقه عاق ولا غلاظا فتمكبر الحاق فكان يفعل
 ذلك حتى اعتمد من ذلك مالا (وروى) أن لقمان الحكيم رأى داود عليه السلام وهو يعمل درعا
 فتعجب من ذلك ولم يدر ما هو فاراد أن يسأله فسكت حتى فرغ داود من نسج الدرع فقام فلبسه

وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمان ما يراد به فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
 *) **باب** في قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتصل بذلك *

قال الله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرع منهم الآيات اختلف
 العلماء باخبار الانبياء في سبب امتحان الله تعالى نبيه داود عليه السلام بما امتحنه الله به من
 الخطيئة فقال قوم كان سبب ذلك أنه غنى يوم من الأيام على ربه تعالى منزلة آتاه ابراهيم واسحق
 ويعقوب وسأله أن يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم ويعطيه من الفضل مثل الذي أعطاهم (فروى)
 السدي والكلبي ومقاتل عن أميأخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عليه السلام
 قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يتخلف فيه بنسائه ويوما لعبادة ربه وقراءة
 الكتب وكان يحذف ما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فيقول يارب
 ارضي الخبز وقد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالياليم يدل بها أحد
 فصبر واعلمها ابتلى ابراهيم عليه السلام بنار النمرود وبذبح ولده وابتلى اسحق بالذبح وابتلى يعقوب
 بالحزن وذهب بصره على يوسف وانك لم تبطل بشئ من ذلك فقال داود عليه السلام يارب فابتلىنى
 كما ابتليتهم وأعطينى كما أعطيتهم فأوحى الله تعالى اليه انك مبتلى فى شهر كذا فى يوم كذا فاكثر من على
 الصبر فلما كان فى اليوم الذى وعده الله دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور
 فيمينا هو كذلك إذ جاءه الشيطان وتمثل له فى صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوقعت
 بين يديه فذبه ليه أخذها (وفى بعض الروايات) ليدفعها الى ابن له صغير فلما أهوى اليها طارت غير
 بعيد من غير أن تؤسه من نفسها فقامت داليا اليها أخذها فتخفت فتبعها فطارت فوقعت فى كوة
 فذهب ليه أخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فبيعت اليها من رصيدها فنظر الى امرأة فى
 بستان على شط بركة تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رأى رآها تغتسل على سطح لها فراها
 امرأة من احسن النساء خلقا فذهب داود من حبيبها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود عليه
 السلام فنشرت شعرها فغطى بدنهما كله فزاد بذلك عجايبها فأسأل عنها فقبل له هى سابع بنت شافع
 امرأة أريها من ختان وزوجها فى غزاة البلقاء مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود فكذب داود الى ابن
 اخته أيوب صاحب بعث البلقاء ان ابعث أروياء الى موضع كذا وكذا وقدمه على التابوت وكان
 المقدم على التابوت لا يحمل له ان يرجع الى ورائه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعث به ففتح
 له فكذب الى داود بذلك فكذب اليه داود أيضا ان ابعثه الى غزوة كذا وكان رئيسها أشد منه بأسا
 فبعثه فقتل فى المرة الثامنة فلما انقضت عدتها تزوجها داود فهى أم سائمان عليه السلام وقال
 آخرون انما سبب امتحانه أن نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة سيئة وعن الحسن أخبرنا
 شعيب بن محمد قال ان داود عليه السلام جز الدهر أربعة أجزاء يوما للنساء ويوما لعبادة ربه ويوما
 لقضاء حوائج المسلمين ويوما لى اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه يسألهم ويسألونه فلما كان يوم بنى
 اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود فى نفسه انه سيطيق
 ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق ابوابه وأمر ان لا يدخل عليه أحد وان يكتب على التوراة فيمينا
 هو يقرأ اذ هو بحمامة من ذهب فيها كل شئ حسن قد وقعت بين يديه فأهوى اليها ليأخذها
 فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤسه من نفسها فزال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل

فأعجبه خاتمه واحسنها فلما رأت ظله في الارض جلت حبسدها بشعرها فزاد ذلك اعجابها بها
وكان قد بعث زوجها في بعض خيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا وصل اليه
قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك كما أخبرنا قتادة عن
الحسن بن محمد ان داود عليه السلام قال ليني اسراييل حين ملك والله لا اعد ان فيكم ولم يسم
فابتلى (وقال ابو بكر) بن محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك ان داود عليه السلام كان كثر العباد
فأعجب بعمله فقال هل في الارض أحد يعمل على فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى
يقول أعجبت بعبادتك والحب يا كل العباد فان أعجبت ثانيا وكلتك الى نفسك فقال داود
يا رب كلني الى نفسي سنة فقال انها لكثير قال فشهرا قال فانه لكثير قال فاسبوعا فقال انه
لكثير قال فيوما قال انه لكثير قال فساعة قال فشأنك بها قال فوكل الحراس ولبس الصوف
ودخل الحراب ووضع الزبور بين يديه فيمنها وفي نسكه وعبادته اذ وقع الطائر بين يديه وكان
من امر المرأة ما كان قالوا فلما دخل داود بامرأة اربويه لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله تعالى
ملائكين في صورة رجالين فطالبا ان يدخل لاعليه فوجداه في يوم عبادته فنههم الحراس ان يدخلوا
عليه فتسوروا الحراب وهو يصلي فاشعرا لاهما بين يديه جالسا ان فذلك قوله تعالى وهل أتاك
نبأ الخصم اذ تسوروا الحراب اذ دخلوا على داود ففزع عنهم حين هجماعه في محرابه بغرابه فاذنه قالوا
لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطا أي ولا تجرولا تفرط واحدنا
الى سواء الصراط ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة
واحدة وهذا من أحسن التعريض حيث كفى بالنعاج عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا توري
عن النساء وتكفي عنها بالاقاب كالظباء والنعاج والبقر وهو وكثير فاش في أسماهم فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب قال الضحك أعطينها وتحول لي عنها واجعلها كغلي أي نصدي وعزني في الخطاب
قال الضحك يقول ان تكلم كان أفصح مني وان حارب كان أبطش مني فقال داود لقد ظلمك بسؤال
نجمتك الى نعاجه (قال السدي) باسناده ان أحدهما لما قال ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة قال
داود لا تخرم ما تقول قال ان لي تسع وتسعين نجمة وله نجمة واحدة فاريد ان آخذها منه واكمل
نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا لاندعك وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا يعني طرف
الانف وأصل الجملة فقال الرجل يا داود أنت أحق بضرب ههنا مني حيث كان لك تسع وتسعون
امرأة ولم يكن لاربويه الا امرأة واحدة فلم تعرضه للقتال حتى قتل وتزوجت امرأته فهذا وجه الآية
لان داود حكم قبل ان يسمع كلام الخصم الاخر قالوا ثم ان داود نظر فلم ير أحدا فعرف ما قد وقع فيه
فذلك قوله تعالى ووطن داود انما ساقته أي ابتليها وقال سعيد بن جبيرة ان كانت فتنة داود بالنظر
قال الاستاذ رحمه الله تعالى ولم يتهمد داود عليه السلام النظر الى المرأة ولكنه أباح النظر اليها
فصارت عليه وبالا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وعليك
الاخيرة فهذه أقوال السلف الصالحين من أهل النفس في قصة داود عليه السلام (وقد روي)
الحديث الاور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدث بحديث داود عليه السلام على
ما روي به القصص معتقدا صحته جالده حدين لعظيم ما ارتكب وجلبيل ما احتجب به في
ما اكتسب من الوزر والاثم يرمي من قدر رفع الله محله وارسله من خلقه رجة للعالمين ووجه للجهنميين

(وقال الغائلون) يتنزه المرسلين في هذه القصة ان لا ذنب انما كان تنفى ان تكون له امرأة أروباة
 حللا لا وحدث نفسه بذلك فاتفق له غزوة فأرسل أروباة فقدمه امام الحرب فاستشهد فقام ابلاغه
 قتله لم يحزع عليه ولم يتوجع له كما كان يحزع على غيره من جنده اذا هلك ووافق قتله مراده ثم
 تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقال بعضهم
 كان ذنب داود ان أروباة كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزائه خطبها
 داود فتزوجت منه لمجالاته فاعتم لذلك أروباة غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه
 الواحدة لمخاطبها الاول وقد كان عنده تسع وتسعون امرأة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ومما يصدق ما ذكرناه ما قيل عن المفسرين
 المتقدمين مما أخبرنا به عقيل بن محمد الفقيه الملقب بقرى عن زكريا بن أنس بن مالك قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل
 بعثا وأوصى صاحب البلقاء اذا حضر العدو فقدم ولا نابى يدي التابوت وكان التابوت في ذلك
 الزمان ستة نصيريه ومن قدم بين يديه لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم الجيش عنه فقتل زوج المرأة ونزل
 الملك ان يقص ان عليه قصته ففطن داود وسجد ففكك أربعين ليلة ساجدا يبكى حتى نبت الزرع
 من دموعه حول رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجده ذل داود زلة هي أهدم ما بين
 المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر له ذنبه جمعت ذنبه حدي ثانيا في الخلائق من بعده
 فجاء جبريل عليه السلام بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهمة الذي هممت
 به فقال داود قد علمت ان الله قادر على ان يغفر الهمة الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل
 لا يحيف فبكى بفلان يعني أروباة اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود قال جبريل
 ما سألت ربك عن ذلك واثن شئت لأفعلن قال نعم فرجع جبريل عليه السلام وسجد داود ففكك
 ماشاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال الله تعالى قل لداود ان الله
 يحكمكم يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فاقول ان لك في
 الجنة ماشئت وما شئت عوضا عن دمك أخبرنا ابن فتحويه باسناده عن كعب الاحبار عن وهب
 ابن منبه قالوا جميعا ان داود عليه السلام لما دخل عليه الملك كان رقصي على نفسه فحرق في صورتهما
 ففجراهما ما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما فتناء فخر ساجدا أربعين يوما لا يرفع
 رأسه الا الحاجة لا بد منها أو صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو
 يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه تعالى ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده
 سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلائق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخائل بين
 القلوب الهى خليت بيني وبين عدوى ابليس فلم اتنبه لغتته اذ زل بي قدمي سبحان خالق النور
 الهى تبكى الله على ولدها اذا فقدته ويبكى داود على خطيئته سبحان خالق النور يغسل الثوب
 فيذهب درنه ووضغته والمخطئة لازمة الى لا تذهب عني سبحان خالق النور الهى لم أعظم بما
 وعظمت به غيري سبحان خالق النور الهى أمرتني أن أكون لاقيم كالاب الرحيم ولا لارملة كالزوج
 العطوف فندبت عهدك سبحان خالق النور الهى خلقتني وفي سابق علمك كان ما أنا صائر اليه
 سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فقال هذا داود الخاطي سبحان خالق

النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى - سبحان خالق
النور الهى بأى قدم أقوم أمامك يوم تزل أقدام الخطائين يوم القيامة من سوء الحساب - سبحان
خالق النور الهى مضت النجوم وكنت أعرفها باسمائها فتوالت - نى فتركتنى والخطيئة لازمة لى
سبحان خالق النور الهى أمطرت السماء ولم تمطر حولى وأعشبت الارض ولم تعشب حولى بخطيئتى
سبحان خالق النور الهى أنا الذى لا أطيق حر من مسك فكيف أطيق حر نارك - سبحان خالق النور
الهى أنا الذى لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم - سبحان خالق النور الهى كنت
تس - ترا الخطائين بخطاياهم وأنت شاهد حيث كانوا سبحان خالق النور الهى فرق القاب ووجدت
العميان من مخافة المحريق على جسدى سبحان خالق النور الهى الطير تسبح لك وأنا العبد
الخطيئ الضعيف الذى لم أرفع وصيتك سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم
الذى أصاب ولا علم له بذلك سبحان خالق النور الهى أنا المستغيث وأنت المغيث فمن يدعو المغيث إلا
المستغيث سبحان خالق النور الهى أسألك بأبى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب أن تعطينى
سؤل سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى فأنك أرحم
الراحمين سبحان خالق النور الهى انى أعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا يغفر
وعذاب لا يغفر سبحان خالق النور الهى انى أعوذ بك وبشور وجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقته
سبحان خالق النور الهى فررت اليك من ذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تنجى من القانطين ولا
تخزنى يوم يبعثون سبحان خالق النور الهى فرغ الخمن وفرغت الدموع وتناثر الدود من ركبتي
وخطيئتى الزم لى من جادى سبحان خالق النور قالوا فأتاه النداء أجابك أنت فتطمع وأطمعك أنت
فتسقى أو مظلوم أنت فتعصر ولم يحبه فى ذكر خطيئته بشئ فصاح صيحة فهاج منها ما حوله ثم نادى
يا رب الذنب الذى أصبته فنودى ياد اودا رافع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى أتاه جبريل
عليه السلام فرفعه قال وهب بن منبه ان داود عليه السلام أتاه ندا انى قد غفرت لك فقال يا رب
كيف وأنت لا تظلم أحد - دا فقال اذهب الى قبر أرويا فناداه وأنا اسمعه نداهك فتخال منه قال
فانطلق داود عليه السلام حتى أتى قبره وقبلى المسوح فجلس عند قبره ثم ناداه يا أرويا فقال
ليك من ه - هذا الذى قطع على لى وأيقظنى قال أنا داود قال ما حاجتك يا بنى الله قال جئت أتحال
بما كان منى اليك قال بما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة وأنت فى حل
فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ألم تعلم أنى حكم عدل لا أقضى الا بالحق ألا أعلمته أنك
تروجت امرأته قال فانطلق داود اليه فناداه يا أرويا فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لى
قال أنا داود قال يا بنى الله ما حاجتك اليك الدس قد غفوت عنك قال نعم لكن أنا ما فعلت بك ذلك
الا لما كان امرأتك وانى قد تروجتها قال فسكت أرويا ولم يحبه فدعاه فلم يحبه فقام عند قبره وحثا
التراب على رأسه ثم نادى الويل لى ثم نادى الويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له اذا نصبت الموازين القسط ليوم
القيامة سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الدائم له حين يؤخذ برقبته ثم يدفع الى المظلوم
سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يذهب على وجهه مع الخطائين الى
النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقر به الزبانية مع الظالمين

الى النار سبحان خالق المور قال فاتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورجعتك
ورثيت اطول مكانك وا- تجيت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف لي ان تغفر عني وصاحي
لم يغفر عني قال يا داود وان يغفر ولم يغفر فانا اعطيه يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه
فاقول له قد رضيت عبي فيقول يا رب من اين هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عرض من اجل
عبي داود فاستوهبتك منه فيهلك لي فقال داود يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي
فذلك قوله عز وجل فاستغفر رب ربه وخر را كعا وانا بفتح ناله ذلك وان له عندنا رزقي وحسن ما ب
(وروي ابو عشرين) عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال في قوله تعالى وان له عندنا رزقي وحسن
ما بان اول من يشرب الكأس يوم القيامة داود عليه السلام (اخبرنا) ابو الحسين بن محمد حدثنا
محمد بن علي اخبرنا بكر بن احمد بن معقل اخبرنا محمد بن محمد الشرقي قال انصر السكبي قال حدثنا
ابو سعيد عبد الله المزني قال حدثنا محمد بن المنكدر عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف حدثني ابو
سعيد الخدري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقلت يا رسول الله اني رايت الليلة في
مناهي كاني تحت شجرة والشجرة تقرأ سورة ص فلما بلغت الشجرة الى السجدة سجدت فسمعتها
تقول في سجدتها اللهم اكتب لي بها اجرا واحطط غني بها وزرا وارزقني بها سكرات تقبلها مني
كما تقبلها من عبدك داود عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت
يا ابا سعيد قال قلت لا يا رسول الله فقال انت احق بالسجدة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل قول الشجرة (قال وهب بن منبه) ان داود عليه
السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا ترق له دمعة لبلالا ولا نهارا وكان اصاب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة اقسام يعني اربعة ايام فجعل
يوما للقضاء بين الناس ويوما للنساء ويوما يسبح في الفيافي والجبال والغفار والسواحل ويوما يخلو
في داره وفيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح بعضهم على بعض ويساعدونه على
ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع صوته كالزمار ويبكي فيبكي معه الشجر والمدر
والطير والوحش حتى يسيل من دموعه مثل الانهار ثم يجي الى الجبال فيرفع صوته كالزمار فيبكي
وتبكي معه الجبال والمجارات والدواب والطير حتى تسيل الاودية من بكائهم ثم يجي الى الساحل
فيرفع صوته كالزمار فيبكي وتبكي معه الحمير والوحش والبحر والطير والماء والسباع فاذا امسى
رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من
يساعده قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيسبط له ثلاث فرش من مسوح خشوها اللين
ليجلس عليها وتجي الرهبان اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وعابهم المسوح وفي ايديهم
العصى ثم يجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح فيرفع الرهبان معه اصواتهم
فلا يزال يبكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرج يضطرب فيبكي وابنه
سليمان عليه السلام فيحمله فيأخذ داود من تلك الدموع بكفه ثم يصيح بها وجهه ويقول يا رب
اغفر لي ما ترى فلو عدل بكاه داود ودموعه ببكاء اهل الارض ودموعهم لعد لها (اخبرنا) ابن
فخويه عن عثمان ابن ابي عاتكة انه قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك الهى اذا ذكرت
خطيئتي ضاقت على الارض برحمتها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روعي الهى اتيت اطباء عبادك

لداود في فكاههم عليك داود في وقال صلى الله عليه وسلم لم خذ الدمع في وجه داود مثل خذ المساء في الارض (اخبرنا) ابن فضال عن الحسن بن عبد الله التريسي قال لما أصاب داود الخطيئة فزع الى العماد فاني رايت في قلة جميل فناداه بصوت عال فلم يجبه فاما اكثر عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي يناديني قال أنا داود بنى الله قال صاحب القصور المحسنة المحصنة والخيول المسومة والنساء والشهوات اثنتان الخيئة بهذا أنت أنت قال داود فاني أنت قال أنا راهب راغب منزو مترقب قال فاني أنت من جابيك قال اصعد تره ان كنت تريد ذلك قال فتخلل داود الجبل ورفى الى القملة فاذا هو بميت مسجى فقال له هذا أنتك هذا جابيك قال نعم قال وما هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند راسه فقرأ داود الكتاب فاذا فيه أنا فلان بن فلان ملك الملوك عشت ألف عام وبنيت ألف قصر وألف مدينة وهزمت ألف عسكر وترجت ألف امرأة واقترضت ألف بكر فبينما أنا في ما لي اذ أتاني ملك الموت فاخذني وأخرجني مما كنت فيه فهذا التراب فراشي والدود جبراني قال فقرأ داود عليه السلام مغشياً عليه وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعبدون داود عليه السلام فيظنون انه مريض وماله الا الحياء والخوف من الله تعالى (قال وهب بن منبه) اساتاب الله على داود كان يبدأ اذا دعا فاستغفر للخطائين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخطائين فوساك أن تغفر لداود معهم (وعن قتادة) عن الحسن قال كان داود بعد الخطيئة لا يحالس الا الخطائين ثم يقول تعالوا الى داود الخطائي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموع عينية وكان يجعل خبز الشبيرة اليابس في قصته ولا يزال يكي حتى يبتل بدموعه وكان يذرع عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا كل الخطائين قال وكان داود عليه السلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فاما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله (وقال وهب) ان داود عليه السلام اساتاب الله عليه قال يارب اغفرت لي قال نعم قال فكيف لي ان لا أنسى خطيئتي فاستغفر مني الى للخطائين الى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فارتفع بها طامعا ولا شرابا الا بكي اذا راها وما قام خطيئته في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس لبرواوسم الخطيئة (واخبرنا) عبد الله بن حامد عن ثابت قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عتاب الله تعالى تخلفت أوصاله ولا يشدها الا الانين فاذا ذكر رحمة الله تعالى ترجعت (وعن أبي عبد الله البجلي) قال ما رفع داود بعد الخطيئة رأسه الى السماء قط حتى مات صلى الله على نبيه أحمد وعليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(باب في ذكر خروج ابن داود على أبيه وما كان من أمرهما)

قال وهب وغيره من أهل الكتب ان داود عليه السلام لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى أن كان من أمره وأمر امرأة أرويا ما كان فلما وقع الخطيئة واشتغل بالتوبة عنها استخفت به بنو اسرائيل واستضعفوه واجتمع أهل الربيع من بني اسرائيل وذهبوا الى ابن داود من ابنة طالوت يقال له شالون وقيل ايشاو قالوا له قد كبر أبوك واشتغل بخطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف أمر الملك فلم يزلوا به حتى يابى موته وخاعوا داود وعدلوا عنه ودعا هذا الابن الى نفسه فلما رأى ذلك داود خرج من بين أظهرهم مع ابن أخيه يقال له ثواب وتوغل في الجبال فاشارقومه على ابنه أن يقتل أباه فلما بلغ ذلك داود أرسل اليه رفيقه وقال له قل له هل سمعت بابن قتل أباه فقال له الابن

وهل سمعت أنت بنبي أذنب فلم تقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى قد أذن لك في هلاكه فلا تبشره أنت فإنه لا يحمل في الآخرة حدوته منك فقبل منه ذلك فكف عن قتل أبيه داود وبقي ابنه ملكاً سنين فلما تاب الله على داود صارت الناس تأتيه فحارب ابنه فهزمه ووجه في طابه قائداً من قواده وأرضاه أن يتوفى حقه ويتلطف في أمره فطلبه القائد وهو من زم فاضطره إلى شجرة فربض بها وكان الغلام ذاجة فتعلق غصن من أغصانها بشعره فحسبه ولحقه القائد فقتله مخالفاً لأمر داود عليه السلام فحزن عليه داود حزناً شديداً وتذكر للقائد وكان له بأس شديد في ملاقاته العدو فمكره داود أن يقتله فتركه لاجل مجاهدة العدو فلما حضر داود الموت أوصى ولده سليمان بأن عليه السلام بقتل القائد فقتله حين فرغ من دفن أبيه وكانت مدة داود من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحي إلى أن قبل الله توبته ورد عليه ملكه ورجع إلى قومه سنين * (باب في قصة أصحاب السبت) *

قال الله تعالى واسأله من عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ بعث دون في السبت الآية (قال) ابن عباس ووهب بن منبه ان قوماً من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدين يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد الحيتان وسائر العمل يوم السبت وأمرهم ان يتفرغوا لعبادته ذلك اليوم وذلك في زمان داود عليه السلام فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك ويخرجون من الماء خراطيمهم حتى لا يرى الماء من كثرتهم حتى اذا مضى السبت تفرقوا ولزم من مقر البحر لا يرى منهم الا القليل فذلك قوله تعالى اذ تأتيتهم حينئذ يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم كذلك نبأهم الآية (عن أبي القاسم) قال سمعت أبا يقول سئل الحسن بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا ياتيك الا قوتاً والحرام ياتيك خرافاً قال نعم في قصة داود عليه السلام وأهل ايلة اذ تأتيتهم حينئذ يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم قال فعند رجل منهم ففروا المحياض حول البحر وشرعوا اليها من الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحو تلك الانهار فيقبل الموج بالحيتان إلى المحياض فلا تطيق الخروج منها بعد عمقها ووقته الماء فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الحبال والشبوك يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد قال وكانت الحيتان تأتيتهم يوم السبت كثرة في غير يوم السبت لا تأتيتهم حوت واحد فاخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً ثم ربطه إلى خشبة في الساحل ثم تركه في الماء إلى يوم الاحد فاخذ فشق فوجد جواره ربح الحوت فقال له يا فلان اني اجد في بيتك ربح الحوت فانك كره فاطمع الجمار في تنوره فاذا هو في بيته فقال له اني أرى الله سبحانه عذبك فلما رأى العذاب لم يأخذه أحد في السبت الا خرجوا من القلوب والاعذاب لا ينزل عليهم أخذوا وملحوا واكوا وابعوا فاثروا وكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة ففقت قلوبهم وتجبروا وتجبروا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد أحل لنا وانما حرم ذلك على آبائنا لانهم قتلوا أبناءهم فلما فعلوا ذلك صار أهل تلك القرية وكانوا نحو اربعين الفاً ثلاثة أصناف صنفاً أمسك ونهى وصنفاً أمسك ولم ينه وصنفاً انتهكوا المحرمة فكان الذين نهوا اثني عشر ألفاً فلما ألبى المحرمون قبول النصيحة قال الناهرون والممسكون والله لنخرجن من القرية ولانساكنكم في قرية واحدة ثم قسموا القرية بينهم بحجدار ومكثوا على ذلك سنين فلما علم الله على لسان داود عليه السلام

و غضب عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يفتحوا بابهم
 ولا خرج منهم أحد فلما أبطأوا سقروا عليهم الحائط فاذا هم جميعهم قد مسخوا قردة فذلك قوله
 تعالى فاما نسوا ما ذكروا به أنحننا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس أي
 شديد بما كانوا يفعلون فاما اعتوا عما نهوا عنه فانما لهم كونوا قردة خاسئين أي صاغرين نظيره
 قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني عصاة أهل ايلة وعيسى بن
 مريم يعني كفارا أصحاب المسائدة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فاما ادخلوا عليهم ورأوا انهم
 قد مسخوا وعرفت القردة انهم من الانس ولم تعرف الانس انهم من القردة فجعل القردة
 ياتي نسيه من الانس فيدغم ثيابه ويبيكي فيقول له الرجل ألم نهكم فيقول القرد برأسه نعم قال
 قتادة صارت الشب اب قردة والشيوخ خنازير فأنجى الا الذين نهوا واولئك سائرهم ثم خرج
 الممسوخون من المدينة وهاموا على وجوههم متحيرين ومكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا وكذلك
 لم يبق قوم مسخوا أكثر من ثلاثة أيام ولم يتوالدوا ولم يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريحا ومطرا
 فمقدفهم في البحر فاذا كان يوم القيامة أعادهم الله تعالى الى صورهم البشرية فيدخلهم النار
 (وروي) أبو نصر عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهلك الله قوما
 ولا قرنا ولا أمة بمذاب من السماء بعد ما أنزل الله التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية التي
 كانت حاضرة البحر الذين مسخوا قردة ألم تسمع قول الله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
 ما أهلكنا القرون الاولى الآية

(باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام في المحرث) *

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في المحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكان حكمهم شاهدين
 (قال ابن عباس وقتادة) كان المحرث زرا وقال ابن مسعود وشريح كان المحرث كوما قد تبات
 عينا فينده اذ نفشت فيه غنم القوم رعيته ليلافا فسدت والنفش بالليل والعمل بالنهار وهو ما جيعا
 الرعي بلاراع وكذا الحكمهم شاهدين لا يخفى عليه ما منه شيء قال ابن عباس وقتادة ان رجلا من دخلا
 على داود أحدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه
 ليل لافوق في حرثي فلم يتبق منه شيء يا قال له داود اذهب فان الغنم لك فاعطاه رقاب الغنم بالمحرث
 فقرأ على سليمان فقال لهما كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت أمركم لقصيت بغير
 هذا فاخبر بذلك داود فدعا فقال له كيف كنت تصنع في القضاء بينهما قال كنت أدفع الغنم
 الى صاحب المحرث سنة فيكون له نسلها وصوفها ومنافعها ويؤجر صاحب الغنم لاهل المحرث
 مثل حوتهم فاذا كان العام المقبل وصار المحرث كهية يوم أكل فيدفع الى أهله ويأخذ صاحب
 الغنم غنمه (وقال) ابن مسعود وشريح ان راعيا نزل ذات ليلة بجذب كرم فدخلت الاغنام الكرم
 وهو لا يشعر فأكات القضاء وأفسدت الكرم فصار صاحب الكرم من الغنم الى داود فقضى
 بالاغنام لصاحب الكرم لانه لم يكن بين ثمن الاغنام وثمر الكرم تفاوت قال فراب سليمان وهو ابن
 احدى عشرة سنة فقال لهما ما قضى بينكما داود فقضا عليه القصة فقال سليمان غير هذا أرفق
 بالفريقين فعادا الى داود فاخبراه بذلك فدعا سليمان وقال له بحق النبوة والابوة الاما أخبرتني
 بالذي هو أرفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الكرم لينتفع بنسلها وصوفها

ومنافعها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم الى أن يعود كهيته ثم يتسلمه صاحبه وترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاة ما قضيت وحكم بذلك فذلك قوله تعالى ففهم منهاها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد مصيب.

(باب في قصة استخلاف داود ابنه سليمان عليه السلام وذكر بدء امر الخاتم) *

قال أبو هريرة رضي الله عنه أنزل الله تعالى كتابا من السماء على داود عليه السلام محتوما بخاتم من ذهب فيه ثلاث عشرة مـ. مثله فاوحى الله تعالى اليه ان سـل عنها ابنك سليمان فان هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك قال فدعا داود عليه السلام سبعين قسا وسبعين حبرا وأجاس سليمان بين أيديهم وقال يا بني ان الله تعالى أنزل على كتابا من السماء فيه مسائل وأمرني أن أسألك عنها فان أخرجتها فأنت الخليفة من بعدى فقال سليمان ليسأل نبي الله عما بدله وما توفيقى الابالله قال داود يا بني ما أقرب الاشياء وما أبعدا وما أنس الاشياء وما أوحشا وما أحسن الاشياء وما أقبحا وما أقل الاشياء وما أكثرها وما القائمان وما الساعيان وما المشـتركان وما المتباغضان وما الامر الذي اذاركبه الرجل جدا آخره وما الامر الذي اذاركبه الرجل ذم آخره فقال سليمان عليه السلام أما أقرب الاشياء فالآخرة وأما أبعد الاشياء فافاتك من الدنيا وأما أنس الاشياء ففسد فيه روح وأما أوحش الاشياء ففسد لاروح فيه وأما أحسن الاشياء فالإيمان بعد الكفر وأما أقبح الاشياء فالكفر بعد الإيمان وأما أقل الاشياء فاليقين وأما أكثر الاشياء فالشك وأما القائمان فالسما والارض وأما الساعيان فالشمس والقمر وأما المشـتركان فالليل والنهار وأما المتباغضان فالموت والحياة وأما الامر الذي اذاركبه الرجل جدا آخره فالعلم عند الغضب وأما الامر الذي اذاركبه الرجل ذم آخره فالحمدة عند الغضب قال ففكروا الخاتم فاذا جواب المسائل سواء على ما نزل من السماء فقال القسيسون والرهبان لا نرضى حتى نسأله عن مـ. مثله فان أخرجها فهو الخليفة من بعدك فقال سليمان عليه السلام سلوني وما توفيقى الابالله فقالوا له ما الشئ الذي اذا صلح صلح كل شئ من الانسان واذا فسد فسد كل شئ من الانسان فقال هو القلب فقال داود فصدع المـ. مثله مد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يأمرني أن استخلف عليكم سليمان قال فخرجت بنو اسرائيل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفيه من هو أفضل منه وأعلم فبلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤساء أسباط بني اسرائيل وقال لهم انه قد باعني مقالةكم فاروني عصيكم فأى عصا أثمرت فان صاحبهاولى هذا الامر بعدى قالوا قد رضىنا فجاءوا بعصيهم فقال لهم داود ايكب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا وأغلق عليها الباب وسد بالاقفال وحرسه رؤس أسباط بني اسرائيل فاما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم كلها وأما عصا سليمان فقد أورقت وأثمرت قال فسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام فاما رأى ذلك داود جدا لله وجل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليفة علىكم من بعدى (قال وهب ابن منبه) لما استخلف داود ابنه سليمان عليه السلام وعظه فقال يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويبيح العداوة بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف بصاحبه وعليك بتقوى

الله وطاعته فانهم ابغمان كل شيء واباك وكثرة الغيرة على اهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء
الظن بالناس وان كانوا برآء واقطع طمعك عن الناس فان ذلك هو الغنى واباك والطمع فانه
الفقر المحاضر واباك وما يعتذر منه من القول والفعل وعودته لك ولسانك الصدق والزم
الاحسان فان الله استطعت أن يكون يومك خيرا من أمسك فافعل وصل صلاة مودع ولا تحالس
السفهاء ولا ترد على عالم ولا تمار في الدين واذا غضبت فاصق نفسك بالارض وتحول من مكانك
وارج رحمة الله فانها وسعت كل شيء (قالوا) ثم ان سليمان بعد ان استخلف أخفى أمره وتروج بامرأة
واسمها تتر عن الناس وأقبل على العلم والعبادة ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت وأمي ما أكل
خصالك وأطابت رائحتك ولا أعلم لك خصلة أكرهها الا أنك في مؤنة أبي فلم تدخل السوق
فعرضت لرزق الله لرجوت ان لا يخيبك الله فقال سليمان اني ماعمت عمي لاقطع ولا أحسنه ثم انه
دخل السوق صبيحة يومه ذلك فلم يقدر على شيء فرجع فأخبرها فقالت غدا يكون ان شاء الله فلما
كان اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصيد فادفع له هل لك ان أعيدك
وتعطيني شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أهبطاه الصياد سمكتين فأخذهما او حده الله تعالى ثم انه شق
بطن احداهما فاذا هو بمخاتم في بطنها فأخذه وصتره في ثوبه ووجد الله عز وجل وأخذ السمكتين
وحاميهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك فانخرج الخاتم ولبسه في أصبعه فعكفت عليه الطير
والريح ووقع عليه بهاء الملك ثم لم يلبث أبوه ان مات فلما مات حمل المرأة واباها الى اصطخر والله أعلم

(باب في ذكر وفاة داود عليه السلام) *

(قال الشيخ أبو يزيد) سمعت الشيخ أبا عمرو والفارابي يروى ان داود عليه السلام كانت له وصيفة
تغلق الابواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ثم تنام ويقبل داود على ورده في العبادة فأغلقت ذات ليلة
الابواب وجاءت بالمفاتيح ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما في وسط الدار فقالت له ما أدخلك هذه
الدار فان صاحبها رجل غيور فخذ حذرك فقال لها انا الذي أدخل الدور على الملوك بغير اذنهم
قال فلما سمع داود ذلك وكان في المحراب واقفا يصلي فزع واضطرب وقال لها على به فأتاه فقال
له داود ما أدخلك هذه الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال له انا الذي أدخل الدور على الملوك بغير
اذن فقال له اذا فانت ملك الموت قال نعم قال أجبمت داعيا أم ناعيا فقال بل ناعيا فقال داود عليه
السلام فهلا أرسلت الى قبة ل ذلك رأيتني لاسمعة بعد الموت فقال كم أرسلت اليك فلم تنبئه قال
ومن كانت رسلك التي أرسلت الى فقال يا داود أين أبوك ايشا وأين أمك أين أخوك وأين جارك
أين قهارمك أين فلان وفلان فقال ماتوا كلهم فقال أما علمت انهم رسل اليك وان النوبة تبلغك
(قال) الاسمعة اذ رضى الله عنه وفي هذا المعنى قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لا يزال المرء ينهى
أخاه حتى يكونه وقد يرجو الرجاء فيحول الموت دونه وقد نظم بعض الشعراء فقال

واذا حلت الى القبر رجلا * فاعلم بأنك بعدها محمول

واذا وليت أمور قوم مدة * فاعلم بأنك عنهم معزول

وقال أهل التاريخ كان عمر داود عليه السلام مائة سنة وكانت مدة ملكه أربعين سنة وقد
مضى في قصة آدم وما وهب لداود من عمره عليه السلام

(نحاس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به) *

قال الله تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا (وقال مقاتل) كان سليمان عليه السلام اعظم ملوكهم من ابيه داود واقضى منه وكان داود عليه السلام اشد تعبد امان ابنة سليمان وكان سليمان حين آتاه الله الملك والمملكة ابن ثلاث عشرة سنة وكان ملكه ما بين الشام الى اصفخر وقيل لانه ملك الارض كلها (وروي) مجاهد عن ابن عباس قال ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذوالقرنين واما الكافران فالغزوذين كنعان وبخت نصر

(باب في صفة خلقه عليه السلام)

(قال وهب بن منبه وكعب الاحبار) كان سليمان ابيض جسيمًا وضيقا جديلا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس مسكنا وكان أبوه في أيام ملكه يشاوره في كثير من أموره مع صغره منه ووفور عقله وعلمه صلى الله على نبينا وعليه وسلم

باب

(فيما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك) قال الله تعالى واقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال الله تعالى اخبر اعنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فاجاب الله دعاه وأكرمه بخصائص لم يكرم بها احدا من خلقه قبله ولا بعده ففهمنا تسخير الله له الريح كما قال عز وجل فنفخنا فيه الريح نجح يرى بأمره رخا حيث أصاب أي أراد ببلغة جبر (قال) محمد بن اسحق وغيره من أصحاب الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاه لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا انه حتى يذله ويقهره وكان اذا أراد الغزو أمر بمسكوكه فيضرب له خشب ثم ينصب له على الخشب سرير ثم يحمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب ففهمنا حتى اذا استقلتها أمر الرخاء فرت به شهر في غدوته وشهر في روحته الى حيث أراد كما قال تعالى وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن اسحق ذكر لي ان رجلا نزل منزلا من ناحية الدجلة فوجد فيه كتابا مكتوبا كتيبه بعض أصحاب سليمان امامن الجن أو من الانس نحن نزلناه وما بينناه ومبيناه وجدناه غدونا غدونا من اصفخر فقلناه ونحن راثون ان شاء الله تعالى فيما ثنونا الشام قال وكان فيما بلغني تمر بمسكوكه الريح الرخاء تهوى به الى حيث أراد وانها التمر بالزرعة فلا تمركها (وأخبرنا) الحسن بن محمد بن فضال عن وهب بن منبه عن ابيه قال ان سليمان عليه السلام ركب الريح يوما فمرت بحرات ففطر اليها الحرات وقال لقد أدوتني آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه وألقته في أذن سليمان عليه السلام فنزل حتى أتى الحرات وقال له اني سمعت قولك وانما نزلت اليك لثلاثتي مالا تقدر عليه ان تسبيحه واحدة يقبها الله منك خير مما أدوتني آل داود فقال له الحرات اذهب الله همك كما اذهبت عجي (وقال مقاتل) سمعت الشيباطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهباني ابريسم وكان يوضع له منه بر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحوله من الناس وحول الناس الجن والشياطين

(قوله يا مذبذبين) وحدثني بعض المومنين استشكل كون يا مذبذبين بالياء وكذا قوله يا غافلين في الحديث الاتي وجوابه ظاهر وهو انه ذكره غير متصودة منسوب بالياء اهـ

وتظاهروا الطير بأجنحتها الثلاث تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الراح ومسيره شهر من الراح الى الصباح (أخبرنا) ابن فضال عنه بإسناده عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان عسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة وعشرون منها للطير وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثمائة سرير وسبع مائة امرأة فيأمر الريح العاصفة فتحمله وبأمر الراح فتسربه فواحي الله تعالى اليه وهو سائر بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح به اليك فاخبرتك به (ومنها) تعليم الله له كلام الطير حتى النمل كما قال تعالى يا أيها الناس علمنا منطلق الطير الآية (قال ابن فضال عنه) بإسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول لدوا للموت وابنوا للغراب وصاحت فاخته عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدن تدان وصاح هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذبذبين فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال وصاح الطيطوا فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل حي ميت وكل جديد بال قال وصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرتكم دونه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وحدث جماعة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مله سمائه ومله أرضه وصاح قري فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان المحي الذي لا يموت أبدا وصاح غراب فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يلعن العشارين والمحمدة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطا تقول من سكت سلم والعنقاء تقول ويل لمن الدنيا همه والبازي يقول سبحان ربى الاعلى وبمحمد واله والصفدع يقول سبحان ربى القدوس والعصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان (وأخبرنا ابن ميمون) بإسناده عن مكحول قال صاح دراج عنده سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وبإسناده عن صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين (وروى) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام انه قال اذا صاح النمر يقول يا ابن آدم عس ما شئت فان آخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس أنس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبعضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين وبهذا الصالحين كما عدها القاري (وقال فرقد السنجي) مرسل سليمان بيلبل فرق شجرة وهو بحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لصحابه أتدرون ما يقول هذا البيل قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا (وأخبرنا) أبو عبد الله بن حامد بإسناده عن ابن مسعود عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة فمرنا بشجرة فيها فورا جماعة فاخذناهما فجاءت الجماعة وشككت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من فجيع هذه الجماعة بفرخها فقلنا نحن فقال ردوهم الى موضعهما (وروى) ان قفيرة باضت في طريق سليمان عليه السلام فقال الذكرك لاني لم أهلك أن تبقي في طريق سليمان الملك

لوركب الينا المحطم بيضنا فقالت الانثى ويحك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قوله ما
فهمت اليهما جنبا حين اراد ان يركب وقال اجعل بيضهما تحت رجليك واياك ان تصيبه بشئ
فامر سليمان في موكبهما وجاوزهما ما قالت الانثى ألم أقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال
الذكر للانثى عندي للالك هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة اذخرتها الولدي فقالت الانثى
عندي ثمرة اذخرتها الولدي قال فاخذ الثمرة والجرادة ثم طار احدى وقفابين يدي سليمان وهو على
سريره في محاسنه فوضعاهما بين يديه وسجد الله فدعا لهما ومعه يديه على رؤسهما فبروى ان هذه
القنطرة التي على رأس القنبر من مسيح سليمان عليه السلام اياهما ما قال ومري سليمان بموكبه على
نخلة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما أعظم ما أوتي آل داود فتدسم سليمان من قولها وفسر قولها
لمجنوده ثم قال ألا أنشدكم بحججه هو أعجب من هذه النملة قالوا بلى قال تقول اتقوا الله في السر
والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا (وروى) ان سليمان عليه السلام
خرج يوما يستقي ومعه الانس والمجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة يديها وهي تقول اللهم
انا خلق من خلقة لا غنى لناعن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا فقال سليمان ان معك
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم (وحكى) ان نملة دبت على سليمان فحملها ورعى بها فوقع النملة
فقالت ما هذا الصولة وما هذا البطش اما علمت اني أمة من أنت عبده فغشى على سليمان فلا
أفاق قال انتوني بها فأتوه بها فأسألتها فقالت له جادى رقيق وبذنى ضعيف وأخذنى ورهيتنى
فقال لها سليمان اجعابنى في حل فانى لم أقصد ذلك فقالت بشرط ان لا تنظر الى الدنيا بين الشهوة
ولا تستغرق في شهواتك وضحكك ولا تستعين أحد بمهاك الا بذلت له له قال قد فعلت ذلك قالت
فأنت في حل (ومنها قصة وادى النمل) قال الله تعالى وحشر سليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم حتى اذا أتوا على وادى النمل الآية قال الشعبي
وكعب وغيره ما من أهل الكتب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب حمل أهله وحشمه
وخدومه وكتابه في مركبه الذى هبئ له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخازن يحمل فيها ثيابا من الحديد وقدروا
عظاما يسع كل قدر عشرة من الجوزر وقد اتخذ مذميا دين للدواب امامه فيطبخ الطعام اخون ويخبز
الخبز اوزون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى بهم فسار من اصطفر الى
اليمين وتوغل في البادية فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة
نبي يعث في آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعه ثم اتى ارض الحرم فرأى حول البيت أصناما
تعبد من دون الله فجاءوا البيت فلما جاوزه سليمان بكى البيت فأوحى الله تعالى الى البيت
ما بك فكيف فقال يا رب هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا على فلم يهبطوا بى ولم يصـ
لوا عندي ولم يذكروك بحضرتى وهذه الاصنام تعبد حولى من دونك قال فأوحى الله تعالى اليه
لاتك فاني سوف املؤك وجوها سجد الى وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك في آخر الزمان نبيا
هو أحب الانبياء الى وأجعل فيك عمادا من خلقي يعبدوننى وأعرض على عبادى فريضة يرفقون
بها اليك زفام مثل زفين النور الى أوكارها ويحتمون اليك حنين الناقة الى ولدها والنجاة الى
بيضاها وأطهر من الاوثان وعمدة الشيطان ثم أمر الله سليمان عليه السلام ان ينزل عليه ويصلى
فيه ويقرّب عنده قربانا ففعل ذلك قال فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور

وعشرين ألف شاة وقال لمن حضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي ويعطى
النصر على جميع من ناواه ويكون السيف على رقبة من خالفه وتبلغ هيبة مسيرة شهر القريب
والبعيد عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم فطوبى لمن أدركه وصدقه قالوا فكم بيننا وبين خروجه
يا نبي الله قال قريب من ألف عام (قال) ثم ان سليمان مضى حتى أتى على وادي السدير وادمن
الطائف فأتى على وادي النمل فقامت غمة له تمشى وكانت عرجاء تتكاوس وكانت مة ل الذئب
العظيم وقال الشهي كانت ذات جناحين واختلغا في اسمها فأخبرني ابن ميمونة بأسناده عن الضحاك
قال كان اسم غمة سليمان طابخة وقيل نحرى فنادت لما رأت سليمان في موكبه يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا حمله الريح
والآفة في مسامع سليمان قال مقاتل فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبعهم ضاحكاً من
قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية وفي بعض الاخبار
ان سليمان لما سمع قولها نزل عليه او قال اثبتوني بها فتوفي بها فاقوله فقال لها لم حذرت النمل هل سمعتم
اني ظالم أما علمتم اني نبي عدل فلم قالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده قالت النملة يا نبي الله أما سمعت
قولي وهم لا يشعرون مع اني ما أردت حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشيت أن يتعجب
ما أعطيت فيفتن ويستغل بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظمي فقالت له النملة هل علمت
لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه ثم قالت وهل تدري لم سميت سليمان قال لا
قالت لانك سليم ركنت الى ما أوتيت بسلامه صدرك وحق لك أن تلحق بأبيك داود ثم قالت أتدري
لم سخر الله تعالى لك الريح قال لا قالت ليخبرك ان الدنيا كلها ربح فتبعهم ضاحكاً من قولها
متبعها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية (أخبرني) ابن
ميمونة بأسناده عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الدواب
الهدد والصرر والنحلة والنملة (ومنها قصة العنقاء في انبات القضاء والقدر) أخبرنا أبو محمد
عبد الله بن حامد بأسناده عن محمد بن جعفر الصادق قال عاتب سليمان الطير في بعض عتابه فقال
لها انك تأتين كذا وتفعلين كذا فقالت والله رب السماء والأرض انما ألخصص على الهدى وألكن
قضاء الله يأني الى منتهى علمه وقدره قال صدقت لا حيلة في القضاء فقالت العنقاء استأوين
بهذا فقال لها سليمان الا أخبرك بأعجب العجب قالت بلى قال انه ولد اليلة غلام بالمغرب وجارية
بالمشرق هـ ذا ولد ملك كبير هـ ذه ابنة ملك والجارية والولد يجتمعان في أمع الموضع بقدره الله
تعالى وأهولهما على سفاح في خيرة في وسط البحر فقالت العنقاء يا نبي الله أوقد ولده ذان
الولد ان المذكوران قال نعم اليلة قالت فهل أخبرت بهما من هـ ما واما اسمهما واسم أبيهما قال بلى
اسمهما كذا وكذا واسم أبيهما كذا وكذا فقالت العنقاء يا نبي الله أنا أبطل القدر وأفرق بينهما
فقال لها سليمان انك لا تقدرين على ذلك قالت بلى فأشهر سليمان عليهما الطير وكفاتها اليوم
فمرت العنقاء وكانت في كبر الجبل عظم او وجهها وجه انسان وبداها يدا انسان وثدياها ثديا
امرأة وأصابهما كذلك فخملت في الهواء حتى أشرفت على الدنيا فابصرت كل دار وما فيها وكل
انسان وأبصرت الجارية وهي في مهدها وقد أجلسوها فاختلست الجارية من المهد وطارت بها حتى
انتهت الى جبل شاهق في السماء في جوف البحر ووسط جزيرة وفي الجزيرة شجرة عالية لا ينالها

طائر الالبج - د طيرانه ولها أغصان عظيمة تزيد على ألف غصن كل غصن - كأعظم ما يكون من
 شجر الارض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرافي وسط الشجرة عجبا واسعا مضيا وطيها وأرضعتها
 وحضنت الجارية تحت جناحها وصارت تأتيا بأنواع الطعام والشراب وتحفظها من البرد والحر
 وتؤنسها بالليل ولا تخف - برأ حداثتها كي يتم أمرها وهي تغدو إلى سليمان وتروح إلى وكرها فعلم
 سليمان بذلك ولم يبددها فبلغ الغلام مبلغ الرجال وصار ملكا من ملوك الدنيا وكان يلهو بالصيد
 ويحبه ويطلبه فصار لا يقر إلا بالولا ولا ينهار وكان أبوه ملكا عظيما فله جار رأى الملك ولده لا يلهو بالصيد
 لم يزره عنه حتى نال منه مغالا طويلا وأمر أعطي أقال يوما لأصحابه كل صيد البر وفلواته ومغازاته
 قد نلت منه فلوركب البجرفأ نال من صيده فانه كثير الصيد وكثير الجاثب فقال له المشيرون من
 وزرائه نعم ما رأيت وهو أكثر شئ من خلق الله صيدا وعجائب فأمر الغلمان بتجهيز ما يحتاجون
 اليه وهما السفن وجعل يأخذ من كل شئ يملكه وأخذ من الوزراء والنساء والمشيرين والغلمان
 والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبزاة والصقور وكلاب الماء وجسج ما يحتاجون
 اليه مما يريد ويستتبه من الملاحى وركب السفن ومضى في البحر كذلك يصيد ويتلذذ بالفرح
 ولا يعرف شئ - بأ غير ذلك حتى صار مسيرة شهر فأرسل الله تعالى على سفينة ريح خفيفة فضربتها
 وساقها حتى قربت من جزيرة العنقاء والجارية وهي مسيرة خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل
 ليلة مسيرة سنة ثم ركدت سفينة باذن الله تعالى وأصبح الغلام فرأى سفينة راكدة فأخرج رأسه
 من ناحية ونظر فإذا هو بجبل شاهق في وسط جزيرة في البحر في لون الزعفران طويل لا يدرى أين
 منتهاه ولا عرضها وإذا هو بشجرة خضراء في رأس الجبل ملتفة كثيرة الأغصان والأوراق
 ورقها في عرض آذان الفيلة تفوح بريح الريحان ليس لها ثمر بيضاء الساق فقال لأصحابه
 اني أرى عجا أرى جبلا شاهقا في وسط جزيرة لم أر مثله ولا مثل طول له ولا عرض له وأرى شجرة فيها
 كل حسن قد أعجبني منظرها ثم انه حرك سفينة - وجاء بها إلى الجزيرة التي فيها الجبل وأرساها
 عندها وقال لأصحابه أفيموا ههنا حتى أمضي وأبصر هذه الجزيرة وهذا الجبل الذي في وسطها
 هل فيها عمارة أو أنز آدمي في تلك الجزيرة وآتيكم بخبرها ثم انه نزل من السفينة - فهو ورفته -
 وداروا في الجزيرة فلم يروا فيها أثر عمارة ولا عبيد بها آدمي فبه - ثم انه صعد إلى رأس الجبل
 فرأى أصل الشجرة وكانت الجارية قد انظرت إلى السفينة - وهي جارية فلم تعرف ما هي لأنها
 أخذت صغيرة ولم تدر ما السفن فبقيت متحيرة وليس عندها أحد تسأله عن ذلك فبينما هي
 متفكرة في أمر السفينة - إذا حس حديث الأدميين فأخرجت رأسها من الوكر فظرت يمينها
 وشمالها فلم تر أحد فنظرت إلى أصل الشجرة فإذا بالغلام ورفقة فتهيجت منهم لمسات من حسنهم
 وجالهم وكيف وصلوا إلى ذلك الموضع وان الغلام لما بلغ أصل الشجرة نظرت يمينها وشمالها وبقى
 متحيرة من عظم تلك الشجرة ورفعه في السماء وصار ينظر إلى أغصانها وكأنت الجارية قد
 أخرجت رأسها لتنظر إلى السفينة فبانت منها التفاتة إلى أصل الشجرة فوقعت عندها في عين
 الغلام فرأى الغلام صورته وأرى عجا من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها فقال لها الغلام
 بلسان فصيح أجنبية أنت أم انسية قالت لا والله أنا من خيار الانس فمن أنت فأفهمه الغتة فقالت
 لا أدري ما تقول وما أنت لا اني أرى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي وانى لا أعرف شيئا غير

العنقاء وهي أمي التي ربتني وحضمتني وهي تأتيني كل ليلة وتسميني بذاتها فقال لها الغلام وأين
العنقاء فقالت هي في نوبتها فقال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم إلى ما لكها سليمان فتدس لم
عليه وتقيم عنده إلى الليل ثم تحيئني وتحدثني بكل ما يحكم به سليمان وأنه للملك عظيم على ما تصفه
لي أمي العنقاء من ملكه وانها تخبرني انه أحسن الناس وجها وأتم خلقا فاني قال فارتعد الغلام
ثم قال عرفته وهو الذي قتل أبي وسي دولته وافي لمن طلقاه ومن يؤذي إليه المخرج وقد سخر الله
له الطير والرياح ثم بكى الغلام ساعة فقالت له الجارية ما بك بك قال علي وحدثك في مثل هذا
الموضع الذي لا انس فيه ولا أحد وان ملك في الدنيا عدد الشجر والمدروكهم في مقاصير الذهب
والفضة والعيش الهنيء والرغد والذلة المحزنة مع الأزواج يتعانقون ويتنعمون ويتوالدون
الأولاد مثل خلقك وخاقي أرايت ان هاجت الريح فازججتك من وركك من يمنة ان تقعي في البحر
وان وقعت في البحر فن ذاك الذي يخرجك قال ففرغت الجارية من قوله قالت وكيف لي أن يكون
معي انسي مثلك يحدثني بمثل هذا يدبك ويحفظني مما ذكرت فقال لها الغلام أولا تعلمين أن الله
اتخذ سليمان نبيا وسخر له الريح والطير هو الذي رجعك وساقني اليك لا كون لك الفواصح
وأني سأوفي لمن أولاد الملوك فقالت له الجارية وكيف نصير الي وأصير اليك وان العنقاء هـ ذه
تروح وتجي وتحضني إلى صـ درها بين جناحها فقال لها الغلام تكثيرين جزعك ووحشتك
وبكائك على العنقاء ليلتك هـ ذه فاذا جاءت اليك وقالت لك ما تحب من وما تريد وما شأنك
فاخبريها بوجدتك في نهارك ثم انظري ما يكون من ردها عليك فاخبريني بذلك ففعلت وان
العنقاء رجعت اليها فوجدتها باكية حزينة فقالت لها يا بنية ما لك فقالت الوحدة والوحشة
قتلتني واني لمنزعة على نفسي من ذلك فقالت لها يا بنية لا تخافي ولا تحزني فاني أسـ تأمر سليمان
عليه السلام أن آتيه يوما ويوما لا آتيه فيكون ذلك أنسا لك فاما أصبحت أخبرتك الغلام بجوابها
فقال لها أو تصبرين على ذلك لا ولكني سأخرج من دواقي هذه فرسا وأبقربطنه وأخرج ما فيه
وأطيبه بطيب معي وأدخل أنا في جوفه وأقيه على رأس سفينتي هذه فاذا جاءك العنقاء تقوأي
لها أرى عجباً أرى خلقة ملاقاة على كوثل هـ هذه السفينة فلو اختطفتها وجمعتها إلى فكانت معي
في وركي فأنظر اليها وأنس بها كان أحب الي من كونك عندي نهارا واما كان عن أخبار
سليمان وأخبار المسلمين فاما رجعت العنقاء وجدتها على حالها وكان سليمان قد شغل عنها فلم
نصل اليه في استئذانها اباه في المتسام يوما والغد يوما فقالت لها يا بنية ان نبي الله قد اشتغل
عني اليوم بالحكم بين الأدميين فلم أصل اليه قالت لها اني لا أريد أن تتخافني عنه نهارا المكان أخبار
سليمان وأخبار المسلمين واني أرى عجباً في البحر أرى شيأ مرتفعاً فها هو قالت لها العنقاء هـ ذه
سفينة قوم سيرة راكبين في البحر قالت فما الذي أراه ما لي على رأس هذه السفينة قالت دابة مينة
ألقوها قالت فاحملها إلى لاسـ تأنس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء فاختطفت الفرس وكان
الغلام في بطنها فحملتها إلى عشها فقالت الجارية يا أمها ما أحسنه وضجكت ففرحت العنقاء بذلك
وقالت يا بنية لو علمت لكنت أبتك بمثل هذا من ذحين ثم انها طارت إلى نوبتها عن سليمان
فخرج الغلام من بطن الفرس فلاعها ولا ممها وافتضها وأحبلها من ساعتها وفرح كل واحد منهما
بصاحبه واسـ تأنس به وكان سليمان عليه السلام قد جاءه الخبر باجتماعهما من قبل الريح وان

العنقاء راحت وكان محاسن سليمان يومئذ محاسن الطير وحكمهم فجلس سليمان عليه السلام للطير
في مرتبته ودعا به رفاه الطير وأمرها أن لا تدع طير الا حشرته اليه فحشرت اليه جميع الطير ثم أمر
عرفاء الجن أن يحشروا قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر والهواء والمغارات والغلوات
والامصار فحشروا اليه وأمر الشياطين فاحضرت كذلك وكذلك الانس كهيئتهم ثم كل دابة تدب
على وجه الارض فاشتد الخوف وقالوا في أنفسهم نشهد بالله أن نبي الله قد أحسن أمر عظيم فأول سهم
قد نخرج في تقديم الطير سهمهم الحمداء وكانت الطير لا تتقدم الا بالسهمام وكذلك الجن والشياطين
فقد قدمت الحمداء تدعى على زوجها وكان قد جدها ولدها فقالت يا نبي الله انه ساعدني حتى اذا
احتضنت بي ضي وأخرجت ولدي جدي به فقال سليمان للذكري ما تقول فقال يا نبي الله انه لا تمنع
من الطير وهي تحوم البراري فلا أدري هل هو مني أو من غيره قال فأمر سليمان أن يولدها في به
فوجد الشبه واحدًا فالحقه بالذكري ثم قال لها لا تمكيني من السفاد حتى تشهدني عليه بذلك الطير
بالصراخ فانه لا يبعدك بعدها أبدا الى يوم القيامة فهي اذا سجدت كرها صاحت وقالت يا طيور
سعدني اشهدوا معاشر الطيور اشهدوا ثم خرج سهمهم العنقاء فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما قولك
في القدر فقالت يا نبي الله لي من القوة والاستطاعة ما ادفع الشر وأفعل الخير فقال لها سليمان فأين
الشرط الذي كان بيني وبينك زعمت انك تفرقين بيني وبينك واستطاعتك بين التجارة والغلوم فقالت
قد فعلت قال سليمان الله أكبر فأتيتني بها الساعة والخلق مشهود لا علم صدق قولك ثم أمر عريف
الطير أن يكون معها لا يفارقه حتى تأتي بها فحرت العنقاء حتى قربت من التجارة وكانت التجارة اذا
قربت منها العنقاء تسمع حفيف أجفحتها فيبادر الغلام ويدخل جوف الفرس فلما رأتها البنت
قالت لها كالفرعة ان لك شأنًا اذ رجعت من ساعتك قالت لها اي امرى ان لي شأنًا هذا سليمان
قد أمر باحضارك الساعة لا مكران بيني وبينه في أمرك وانى لا رجوع في اليوم فبك قالت
لها كيف تحمليني قالت على ظهري قالت وهل أستقر على ظهرك وانى أرى أهوال البحر
فلا آمن أن أزل فاسقط وأهلك قالت في منقاري قالت فكيف أصب في منقارك قالت لها
وكيف أصنع ولا بد لي من احضارك عندي سليمان وهذاعريف الطير معي وقد دعا بكفيايتي
البومة فقالت لها أدخل في جوف هذا الفرس ثم ترفعيه على ظهرك أو في منقارك فلا
أرى شيئا ولا أسقط ولا أفزع من شيء قالت أصبت قال فدخلت جوف الفرس واجتمعت
مع الغلام وحملت العنقاء الفرس في منقارها وطارت حتى وضعت الفرس بين يدي سليمان
عليه السلام فقالت يا نبي الله هي الآن في جوف الفرس فابن الغلام فتبسم سليمان طويلا ثم
قال لها أتؤمنين بقضاء الله وقدره وأنه لا حيلة لاحد في دفع قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن
من خير وشر فقالت أو من بالله وأقول ان المشيئة الى العباد والقوة فمن شاء فليفعل خيرا أو شرا
قال سليمان كذبت ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئا ولكن من شاء الله أن يكون سعيدا كان
سعيدا ومن شاء أن يكون كافرا كان كافرا ولا يقدر أحد أن يدفع قضاء الله وقدره بحيلة
لا يفعل ولا يعلم وان الغلام الذي قد ولد بالمغرب مع التجارة التي ولدت بالشرق قد اجتمعا الآن في
مكان واحد على سفاح وقد حملت التجارة من الغلام بولد فقالت العنقاء لا تقل يا نبي الله هذا فان
التجارة معي في جوف هذا الفرس فقال سليمان الله أكبر أين البومة المتكفلة بالعنقاء قالت ها أنا

يا بني الله قال سليمان أنت على مثل قول العنقاء قالت نعم فقال سليمان قد رآه الله السابق قبل
 الخلق أخرجهما على قضائه ومشيئته قال فامر البومة ففتحت جوف الفرس وأخرجتهما جميعاً من
 جوف الفرس فاما العنقاء ففرغت وزهبت وطارت في السماء فاخذت نحو المغرب وانخفت في
 بحر من بحاره وآمنت بالقدر وحلفت لا تنظر في وجه طير أبداً استحياء منه وأما البومة فانها لزمّت
 الآجام والجمال وقالت أما بالنهار فلا خروج لي ولا سبيل إلى المعاش فهي اذا خرجت نهسا راو بختها
 الطير واجتمعت عليها وقالت لها يا قدرية فهي تخضع لهذا وهذا ما كان من شأن العنقاء والبومة
 في القضاء والقدر والله أعلم بالغيب (ومنها) تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالخيل
 الحميد العراب التي أخرجه الله من البحر في قول أ كثر أهل الاثر قال الله تعالى اذ عرض عليه
 بالعشي الصافنات الحميد والصافنات الخيل القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى
 على طرف المحافر من يد أورجل والحميد السراع قال الحسن بالغنى انها كانت خيلاً خرجت من البحر
 لها أجنحة وقال السكبي غزاس سليمان أن أهل نصيبين فاصاب منهم م ألف فرس وقال مقاتل وورث
 سليمان من أبيه داود ألف فرس وكان أبوه أصابها من العمالقة فأولاف صلى سليمان صلاة الظهر
 وقعد على كرسيه فعرض عليه منها مائة فاشتغل بمحسنها وكثرها والاعجاب بها حتى غابت
 الشمس وفاتته صلاة العصر ولم يعلمه أحد بذلك هيبة له فاغمث لذلك وقال رذوها على فردوها
 فعرقها وعقرها بالسيف وقرّبها إلى الله تعالى وبقي منها مائة فرس فبقي في أيدي الناس من الخيل
 العرب فهي من نسل تلك المائة (وقال كعب) كانت الافراس أربعة عشر فامر بضرب أعناقها
 وسوقها بالسيف وقتلها فسلب الله ملكه أربعة عشر يوماً لانه ظلم الخيل بقتلها قال الحسن فلامعقر
 الخيل لأجل الله تعالى أبدله الله تعالى مكانها خيراً منها وأسرع وهي الريح تجرى بأمره رخاء
 كيف يشاء غدوها شهر ورواحها شهر وكان يغدو من أيلياء فيقيل في اصطخر ثم يروح منها فيميت
 بابل (ويروي) أن سليمان سار من أرض العراق غادياً فقتل بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ
 فحمله الريح وتطاله الطير بخيله وجنوده ثم سار من مدينة بلخ متخللاً بلاد الترك ثم جاوزها إلى أرض
 الصين ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض الهند ثم خرج منها إلى مكران
 وكرمان ثم جاوزها ما حتى أتى أرض فارس فنزلها أياماً ثم غدا منها فقال بكسر ك ثم رجع إلى الشام
 وكان مدمرة مدينة تدمر وكان قد أمر الشيبانين قبل خروجه من الشام إلى العراق أن يبنوا له
 تدمر فبنوها بالصفاً صريح والعمد والرخام الأبيض والأصفر وفي ذلك يقول الشاعر
 واذكر سليمان اذا قال المليك له * قم في البرية فأحدد هاهن الغند
 وجيش الحمير اني قد أبحت لهم * بناء تدمر بالأحجار والعمد
 قال ووجدت هذه الآيات منقورة في صخرة بارض كسكر انشأها بعض أصحاب سليمان بن داود
 عليهما السلام ونحن ولا حول سوى حول ربنا نروح إلى الاوطان من أرض تدمر
 اذا نحن رحننا كان أمر رواحنا * مسيرة شهر والغد ولا تنح
 أناس سرروا والله طوع نفوسهم * لنصرة دين النبي المطهر
 لهم في معالي الدين فضل ورأفة * وان نسبوا يوماً فن خير معشر
 متى زكبو الريح المطمعة أسرعت * مسادرة عن شهرها لم تقصر

تظلمهم طير صغوا عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تفتت

(رجعنا الى القصة) وقال قوم من العلماء معنى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق
 حدهما في سبيل الله وكوى سوقها بجمع الصدقة قال الزهري مسح سوقها وأعناقها من الغمار
 قال وهي رواية الواقدى عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم إن الله أمر
 الملائكة الموكلين بالشمس حتى رددوها على سليمان وصلى العصر في وقتها (حدثنا) أبو عبد الله
 عقيل الانصارى بأسناده عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال له ريح الجنوب اني خالق منك خاتما فأجعله عز الاوليا في
 ومذلة لا عدائي وجمالا لأهل طاعتي فقلت الريح ارحم الهى وسيدى ومولاى انى مطيعة فقبض منها
 قبضة فخلق فرسا وقال له خاتمتك عريبا وجعلت الخيل معقودا بناصرتك والغنائم مجموعة على
 ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك طير بلا جناح فانت للطلب وأنت للهرب وسأجعل
 على ظهرك رجالا يسبحوننى ويحمدوننى ويكبروننى فقتل يحنى اذا سبجوا وتملأنى اذا هلاوا
 وتكبرنى اذا كبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مان تسيحجة وتحميدة وتحميدة وتكبرية
 يكبرها صاحبها فتسمعها الاتحبيه بمثلها قال فاما سمعت الملائكة صفتها ونظروا خلقها قالوا
 ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فاذا لنا خلق الله لهم خيلا باقيا أعناقها كاعناق البخت
 فلما أرسل الله الفرس الى الارض واستوت قدما عليها صهل فقيل له بوركت من دابة اذ بصرك
 اذل الله المشركين وأذل بك أعناقهم وملائك آذانهم وأرعب بك نلوهم فامارض الله تعالى
 على آدم من كل شئ قال له اختر من خاقي ماشئت فاختر الفرس فقيل له اخترت عرك وعز ولدك
 خالدا ما خلدوا وابقيا ما بقوا وبركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب الى منك ومنهم (ومنها)
 قوله تعالى وأسلمنا له عين القطر أذنبه عين النحاس أسبلت ثلاثة أيام كما يسبل الماء وكانت
 بأرض اليمن وانما ينفخ الناس اليوم بما أخرجه الله لسليمان عليه السلام (ومنها) تسخير الله
 تعالى له الجن والانس والطير والوحوش والشياطين يعملون له ما يشاء كما قال تعالى ومن الجن من
 يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير وذلك ان الله تعالى وكل
 بهم ملائكة سد سوط من نار فمن زاغ عن أمر سليمان ضرب به ضربة أحرقته فمات له الشياطين
 بأمرة وأحدثوه له الحمامات والطواحين والقوارير والصابون أشياء كثيرة واحتفر والله نهر الملك
 والقوارير به بين خانقين وقصر شيرين ومما علموا له الغياصة كما قال الله تعالى ومن الشياطين
 من يغوصون له الآية وقال تعالى والشياطين كل بناء وغواص وكانوا يغوصون في البحار
 ويسخرجون أنواع اللآلى والدر والمرجان وسائر الجواهر البحرية وكانوا يسخرجون له
 اليواقيت والزمرد وأنواع الجواهر الثمينة من المعادن وهم أول من فعل ذلك * (حديث القبة) *
 قال وهب بن منبه يدعى سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحتها والانس عن يمينه
 والجن عن شماله والطير تظله اذ نظر الى عظام أمواج البحر فدعته بنفسه أن يعلم ما في قعر البحر
 فامر الريح فسكنت من تحتها ثم قعد على كرسي ملكه ثم دعا رأس القواصين فقال له اختر لى من
 أصحابك مائة رجل فاختر له مائة رجل فقال اختر لى من المائة ثلاثين فاختر له ثلاثين فقال
 اختر لى من الثلاثين عشرة فاختر له عشرة فقال اختر لى من العشرة ثلاثة فاختر له ثلاثة فقال

لواحد منهم غص حتى تنظر الى قعر البحر وتأتيني بالخبر فقال له سمعنا وطاعة لك يا نبي الله فغاص
البحر وابعدهم ثم خرج فقال له سليمان ما الذي رأيت قال يا نبي الله ما رأيت الا أمواجاً وحيثانا غير
انني رأيت ملائكة عظيمين فقال لي أين تريد فقلت له ان نبي الله سألني انظر له قعر هذا
البحر فقال ارجع اليه فاقرأ عليه مني السلام وقل له ان قومك كبروا هذا البحر منذ أربعين عاماً فعب
عليهم مركبهم فخرجوا يصلحونه فسقط من أحدهم قدوم فهو يتجمل في البحر ولم يبلغ قعره بعد
فرجع اليه وأخبره بالخبر فتعجب نبي الله سليمان عليه السلام من ذلك ولما سأل كان قصده قال
فيمنعها هو على شاطئ البحر اذ رأى قبة من زجاج تضر بها الأمواج في مجرة البحر فعارضها وقال
للقواصين غوصوا في أثرها فغاصوا فانخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل البحر انفتح لها بابان
بمصرعين وخرج من القبة شاب عليه ثياب أبيض من اللبن وكان رأسه تقطر ماء فجاء حتى وقف
بين يدي سليمان فقال له سليمان يا فتى من أين أنت أم من الانس قال بل من الانس قال فتعجب
سليمان منه ومن زيه ثم قال له ما بلغ بك ما أرى فقال يا نبي الله كانت لي والددة وكنت من أبر الناس
بها أطعمها وأسقمها بيدي ولا أترك شيأ من صنائع البر الا صنعتها بها فلما حضرته الوفاة سألتها
أن تدعولي فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب قد عرفت بر ولدي بي فارزقه العادة في موضع
لا يكون لا بأس وجنوده عليه سبيل ثم ماتت فدفعها فخرجت يوماً الى ساحل البحر فاذا أنا بهذه
القبة فدعفتني نفسي أن ادخلها فلما دخلتها انطبقت على أبوابها وترانرت الأمواج بها وكان هذا
آخر عهدى يا نبي الله فقال له سليمان من أين مطعمك وشربك فقال يا نبي الله اذا كان الليل
جاء في طائر أبيض في منقار دشتي أبيض فيه دفة الى قفاكله فهو يقيمني من الطعام والشراب
فقال له سليمان من أين تعرف الليل والنهار وأنت في ظلمة هذا البحر قال يا نبي الله في القبة خيطان
خيط أبيض وخيط أسود فاذا رأيت الخيط الأبيض زائدا علمت انه النهار واذا رأيت الخيط الأسود
زائدا علمت انه الليل فقال له سليمان ان هل لك في صحبتنا رغبة قال لا يا نبي الله ان تشاء أذن لي أن
أعود الى قبتي فاذن له فانطلق ودخلها وانطبق عليه بابها وترانرت به الأمواج فكان آخر العهد به
(ومنها) قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب يقول انها المحياض
كانت تسع الجفنة الواحدة طعام ألف رجل فيجتمعون عليها يأكلون بين يديه وقدور راسيات
نابتات لا تزول يسع القدر الواحد عشر خزر

(قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء) *

ومما عملوا له مدينة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فيها ألف سقف ما بين كل
سقفين عشرة أذرع في كل سقف جميع ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق أسفلها أغلظ
من الحديد وأعلىها أرق من الماء يرى من داخلها ما وراء خارجها من صفائه ونقاائه والشمس
بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عالم أبيض يستضيء به في الليل الداجي
العسكر كله يتلأل أشعاعه مذكراً بالبصرويه من الأركان ألف ركن على منكب الشياطين تحت
كل ركن منها عشرة من الشياطين تسع سليمان وجنوده وحشمه وأولياءه علوا وسفلا تحملها
الريح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مسقراً يأكل ويشرب وينام ويمتتع بها وفي أسفلها
مرابط واصطبلات وأورى وأواخي نخيله ودوابه ومما عملوا له كرسى ملكه

* (صفة كرسى سليمان عليه السلام) *

قال الله تعالى والقينا على كرسى به جسد اثم انا بى روى ان نبى الله سليمان عليه السلام امر الشياطين باتخاذ كرسى يقدع عليه للقضاء وامر ان يعمل بديناميه ولا بحيث لوراءه مظل او شاهد زور ارتدع وبهت قال فيه ملوالة كرسى ما من انا بى القبلة وقصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفوه بابرع مخلات من الذهب شعار ينحها الياقوت الاحمر والزبرذال اخضر على رأس نخلة من مناهل اوسان من ذهب وعلى رأس الاخيرة من انا بى من ذهب بعضها مقابل بعض وجه ملو من جانب الكرسى اسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرذال اخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار الكرم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عرش الكرم والنخل الكرسى قالوا وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى ورجله فيما ويدور دوران الرخى المسرعة وتنشر تلك المنصور والطاويس اجنحتها ويسطر الاسدان ايديهم ما يضربان الارض بأذنانهم او كذلك يفعل فى كل درجة يصعد بها ما نفاذ السوى بأعلاها أخذ النسران اللذان على النخلة من المسك والعنبر يفتتانهم ما اعياه ثم تتناول جماعة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسى التوراة فتفتحها السامان فيقرأها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال وتجناس عظماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب والفضة المفصصة بالجواهر وهى ألف كرسى على يمينه وتجنس عظماء الجن فيجاسون على كراسى الفضة عن يساره وهى ألف كرسى حافين به جميعا ثم تظلمهم الطير وتقف قدم الناس اليه للقضاء فاذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسى بجميع ما فيه وما حوله دوران الرخى المسرعة قال معاوية لوهب بن منبه ما الذى كان يدبر ذلك الكرسى قال بلبلان من ذهب وذلك الكرسى مما عمله له صخر الجنى قالوا فاذا دار الكرسى بسط الاسدان ايديهم ما يضربان الارض بأذنانهم ما ينشر النسران والطاويس اجنحتها ما تفرغ عن منبه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شأن كرسى سليمان عليه السلام ونحائب ما كان فيه قال ما توفى سليمان عليه السلام بهت يختصر فخذ ذلك الكرسى وجعله الى انطاكية فأراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بأحواله فلم اوضع قدميه على الدرجة السفلى رفع الاسديده اليمنى فضرب ساقيه بضربة شديدة دقها ورماها فجعل يختصر فلم يزل يهرج ويتوجع منه حتى مات وبقي الكرسى بانطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كداس بن سداس فهزم خليفته يختصر ورد الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الحخرة فغاب ولم يعرف خبره ولا يدري أين هو والله أعلم

* (ومن ابيات المقدس * صفة بنيانه وبده أمره) * قال الله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى ونجيناها ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين قيل بالماء والاشجار والثمار وقبل ان كل ماء عذب يخرج من تحت أصل الحخرة التى ببيت المقدس يهب من السماه اليها ثم يفرق فى الارض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للعالمين (وروى) خالد بن معدان عن عمادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة على ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران

رضى الله عنهما ينظمان حلى أهل الجنة إلى يوم القيامة وأما بده بناء بيت المقدس وصفة بنيته على
 ما ذكره أهل البصيرة بالسيرة هو أن الله تعالى بارك في نسل إبراهيم حتى جعلهم في الكثرة غاية لا يحصون
 فلما كان زمان داود عليه السلام لميت فيهم مدة مديدة بأرض فلسطين وهم يزادون كل يوم كثرة
 فأعجب داود بكثرتهم وأراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم هم فأمر بعتهم وبعث بذلك عرفاء ونقباء
 وأمرهم أن يرفعوا إليه ما يبلغ من عددهم فكافوا بعدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله
 جبريل عليه السلام وأوحى إليه يا داود قر عمت انى وعدت أبلك إبراهيم يوم أمرته بذبح ولده فصبر
 وأنتم أمرى بأن أبارك له في ذريته حتى يصيروا بعد نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم
 فأردت أن تعلم عددهم أنه لا يحصى عددهم غيرى وانى قد أقسمت لآبائهم ببليمة يقل عنها عددهم
 ويذهب عنك اعجابك بهم وبكثرتهم فاخبروا ما أن أبليك بالمجموع والقطر ثلاث سنين أو أساط
 عليكم عدوكم ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فجمع داود بنى إسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى
 إليه وخبرهم فيه فقالوا له أنت أعلم بما هو أمر لنا وأنت نبينا فانظر لنا غير أن الجوع لا يصبر لنا عليه
 ونسليط العدو أمرنا ضح فان كان ولا بد فالموت لأنه يئده لا يئد غيره فأمرهم داود أن يتجهزوا للموت
 فاغتسلوا وتحنطوا ولبسوا الألفان وبرزوا إلى صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراوى
 والأهلين وأمرهم أن يضجوا إلى الله تعالى ويتضرعوا إليه لعله أن يرحمهم فأرسل الله إليهم الطاعون
 فأهلك منهم في يوم واحدة ألفا كثيرة لا يدري عددهم ولم يفرغوا من دفنهم إلا بعد موتهم بشهر
 فلما أصبحوا في اليوم الثاني خرد داود عليه السلام ساجدا لله تعالى يبتهل إلى الله تعالى ويقول
 يا رب أنا آكل الخبز الحامض وبنو إسرائيل يضرسون يعنى أذنبت وبنو إسرائيل يعاقبون فما
 كان من شئ ففى أنزله وأعف عن بنى إسرائيل فاستجاب الله دعاءه وكشف عنهم الطاعون ورفع
 عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سالين سيوفهم فغمدوها وارتقوا في سلم من ذهب
 في صخرة بيت المقدس إلى السماء فقال داود لبني إسرائيل ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم
 فجددوا له شكر اقاوا فكيف تأمرنا قال أمركم أن تتخذوا فى هذا الصعيد الذى رحمكم الله فيه
 مسجدا لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذا كر لله تعالى فاخذ داود في بنيته فلما أراد أن يبتدئوا بالبناء
 جاء رجل صالح فقير محتبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنائهم فقال لبني إسرائيل ان لي فيه موضعا
 أنا محتاج إليه ولا يخل لكم أن تحببوني عن حق فقالوا يا هذاما من أحد من بنى إسرائيل إلا
 وله فى هذا الصعيد حق مثل حقك فلا تكن أبجل الناس ولا تضايقنا فيه فقال أنا أعرف
 حقى وأنتم لا تعرفون حقكم فقالوا له أما ترضى وتطيب نفسك والأخذ ذناه منك كرها
 فقال لهم أتحبون هذا فى حكم الله وحكم داود قال فرفع خبره إلى داود عليه السلام فقال ارضوه
 فقالوا بكم تأخذ منه يا بنى الله قال خذوه بمائة شاة فقال الرجل زدنى يا بنى الله قال داود خذوه
 بمائة بقرة قال زدنى قال بمائة بعير قال زدنى يا بنى الله فأنما تشتريه لله تعالى والله كريم لا يبخل
 فقال داود حيث قلت هذا فاحتمكم أعطيكه قال تشتريه بمائة مثله زيتونا ونخلنا فقال فم فقال
 الرجل أنت تشتريه لله تعالى فلا يبخل قال سل ما شئت قال أنت أكرم على الله منى ولا يمكن ان لي
 حوله جدا مشرفا ثم تمائة ذهب وان شئت ورقا قال داود هذين فالتمت الرجل إلى بنى إسرائيل
 وقال لهم هذا هو التائب الخاص ثم قال له داود يا بنى الله لان يغفر الله لى ذنبا واحدا أحب إلى من

كل شيء وهبت لي وليكني كنت اختبركم فجدوا في بناء بيت المقدس وكان ذلك فيه ما قيل
 لاحدى عشرة سنة مضت من ملك داود وكان داود بنقيل الحجارة على ظهره وكذلك اخبر ابنى
 اسرائيل حتى رفعوه قائمة وعجزوا فاجى الله تعالى اليه ان هذابيت مقدس وانك رجل سفالك
 الدماء ولست بيانيه ولكن ابن لك املكه بعد ذلك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدماء واقتضى
 اتمامه على يديه ويكون صيته وذكره واجره لك باقية افضلوافيه زمانا الى ان توفي داود عليه السلام
 واستخاف سليمان فامر الله تعالى باتمام بيت المقدس فجمع سليمان الجن والانس والشياطين
 وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة به عمل يصلح لها وارسل الجن والشياطين في تحصيل عمل
 الرخام واللبور الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر
 ربا الشكل ريبض منها سبط من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في
 بناء المسجد فوجه الشياطين فرقافريق منهم يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنه
 وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق يقطعون انواع الرخام وفريق يغوصون
 على الجواهر وفريق يأتون بالمسك والعنبر وانواع الطيب من اماكنها فأتى بشيء من ذلك لايخصه
 الا الله تعالى ثم انه احضر الصنائع وامرهم بنحت تلك الحجارة وتنضيدھا الواح واصلاح تلك
 الجواهر ونقشها فكانوا يعملونها فتصوت صوتا شديدا الصلابتها فذكر سليمان تلك الاصوات فدعا
 الجن وقال لهم هل عندكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا بنى الله ليس في الجن
 اكثر تجاربا ولا اكثر علما من صخر العفريت فارسل اليه من ياتيك به فطبع سليمان بخاتمه طابعا
 وكان بطبع للشياطين بالنحاس ولسائر الجن بالحديد وكان اذا طبع بخاتمه لمع ذلك كالبرق
 الخاطف فكان لا يراه احد من جن ولا شيطان الا انقاد اليه باذن الله تعالى فارسل الطابع مع عشرة
 من الجن فأتوه به وهو في بعض جزائر البحر فاروه الطابع فلما نظر اليه كاد ان يصعق خوفا فاقبل
 مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان رسله عما احدث العفريت في طريقه فقالوا
 يا بنى الله انه كان يضحك في بعض الاحايين من الناس فقال له سليمان ما رضيت بقدرك على
 وترك المجي الى طاعتي حتى صرت تسخر من الناس فقال يا بنى الله اني استأسخر منهم غير ان
 ضحكى كان تهبها مما كنت اسمع وأرى في طريقى فقال له سليمان وما ذاك قال مررت على شط
 نهر فوجدت رجلا ومعه بغلة يريد أن يسقيها وجره يريد أن يستقي بها فسقى البغلة وملا الجرة ثم
 أراد أن يقضى حاجته فشدد البغلة باذن الجرة فنفرت البغلة وكسرت الجرة فضحكت من حق
 الرجل حيث توههم ان الجرة تحبس البغلة ومررت ايضا برجل آخر وهو جالس عند اسكاف
 يستعمله في اصلاح خف له فسمعت به يشترط عليه أن يصلحه بحيث يبقى معه أربع سنين ونسى نزول
 ملك الموت اليه من قبله فضحكت من قلة عقله وجهله ومررت بهوزة كهن وتخبر الناس بما
 لا يعلمون من أمور السموات وقد كنت عهدت رجلا دفن في موضع فراهما ذهبا كثر افي الدهور
 الخالية فراهما تموت جوعا وتحت رأسها ذهب كثر بروهي لانه لم يمكنه ثم تخبر الناس بأمر السموات
 فضحكت منها ومررت برجل في بعض المدن وقد كان به دافع فمما قبل فأكل المصل فبرأ من دائه
 فصار يطيب الناس وكان لا يأتيه احد يسأله عن علة الأمر بأكل المصل وانه لا ضرر شيء حتى ان
 ضرره يصل الى الدماغ فضحكت منه ومررت في بعض الاسواق فرأيت الثوم وهو أفضل الادوية

يكال كـ لا ورايت الفلفل وهو من السعوم القاتلة يوزن وزنا فضحكت ومررت بناس قد جاسوا
 يبتهلون الى الله ويسألونه الرحمة والمغفرة فل منهم قوم فقاموا وواجه آخرون فجاوا فرايت الرحمة
 قد نزلت عليهم وأخطأت الذين كانوا من قبل وغشيت الذين جاوا فضحكت تبعا للقضاء والقدر فقال
 له سليمان هل علمت من كثرة تجاربك وحولائك في البحار شيئا ينحت لي هذه الجواهر فتبين ويسهل
 نحتها أو ثقها بلا صوت قال نعم يا بني الله أعرف حجرا أبيض كاللبن يقال له الاسامور غير اني لا أعرف
 معدنه الذي هو فيه وليس في الطير شيء أحمل ولا أهدي من العقاب فامر بفراخه أن يتجسس في
 صندوق من تلك الجواهر فانه يأتي بذلك الحجر فيضرب به الصندوق حتى يثقبه فيصل الى أولاده
 قال فامر سليمان بفراخ العقاب أن يضم في صندوق من حجر منها يوما وليلة فحبب عن أفراخه فر
 مسرعا وجاه بالحجر بعد يوم وليلة فثقب به الصندوق حتى وصل الى أفراخه فوجه سليمان مع
 العقاب نفر من الجن حتى أتوه منه بقدر ما علم ان فيه الكفاية واستعمل ذلك في أدوات الصناعات
 فسهل عليهم فتحها من غير صوت وهو حجر يستعمل في نقش الخواتيم وثقب الجواهر الى اليوم وهو
 ثمين عزيز قالوا فبني سليمان المجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعده من المما الصافي
 وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه باللائى والياواقيت وأنواع الجواهر وبسط
 أرضه بالواح الفير وزج فلم يكن يوجد يومئذ في الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد وكان
 رضى في الليل كالقمر في ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بني اسرائيل وأعلمهم انه بناء لله
 تعالى وكل شيء منه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا لم يتخذ في الارض
 قط أعظم عيد من ذلك اليوم ولا أطعمته أكثر منه فذبح فيه من الخزور ألف خنزور ومن البقر خمسة
 وعشرين ألفا معلوفة ومن الغنم أربعة مائة ألف شاة قالوا ومن عجائب ما اتخذ هذه سليمان بيت
 المقدس انه بنى بيتا وطين حائطه بالجص وصقله فكان اذا دخله الباراستبان خياله في ذلك الحائط
 ابيض واذا دخله الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط أسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن
 القصور والخيانة ونصب في زاوية من زوايا المسجد عا البئوس فكان من مسها من أولاد الانبياء
 لم يضره منها شيء ومن مسها من غيرهم احترقت يده فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس
 قرب قربانا على الصخرة ثم قال اللهم أنت وهبت لي هذا الملك مما منك على وجهك على خليفتك على
 أرضك وأكرمتني به من قبل أن أكون شيئا فلك الحمد اللهم اني أسألك ان تدخل هذا المسجد خالصا
 أن لا يدخله أحد يصلي فيه ركعتين مختصا فيهما الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا يدخله
 مذنب الا تبت عليه ولا خانف الا امنته ولا سقيم الا شفيته ولا مجذب الا خصيته وأغنيته واذا
 أحبت دعوتى وأعطيتنى طابقتى فاجعل علامته أن تتقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء فسدت
 ما بين الخافقين ثم امتهن منها عنق فاحتمل القربان وصعد به الى السماء وكان بيت المقدس على ما
 بناه سليمان عليه السلام الى ان غزا مجتصر بني اسرائيل فحرب بيت المقدس وألقي فيه الحيف
 وكبسه بالتراب ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والانسنة الى أرض بابل وكان
 بيت المقدس خرابا الى أن بنى المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأمره والله أعلم

(باب في قصة بائيس ملكة سبا والمهدد وما يتصل به)

قال الله تعالى وتفقدا الطير فقال ما لي لا أرى المهدد أم كان من الغائبين الآية قالت العلماء

بانخسار القدماء ان نبي الله سليمان بن داود عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم
 على الخروج الى ارض الحرم فتجهز بالسراويل واصطحب معه من الناس والجن والشياطين والطيور
 والوحوش ما بالغ في كثرته مائة فرسخ وأمر الرماح الرخاء فعملتهم فلما وافوا الحرم أقام به ما شاء الله
 أن يقيم وقرب القرابين وقضى المناسك وبشر أهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم
 انه سيد الانبياء وخاتم النبيين وان ذلك ثبت في زبورهم ثم أحب أن يسير الى ارض اليمن فخرج
 من مكة صبا حار وسار نحو اليمن ثم نجم سهيل فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى
 أرضا يضاء حياء منه تزهو بخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوه
 وكان الهدد دليله على الماء وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى أحدكم كاسه بيده فينظر
 الارض فيعرف موضع الماء وعمقه ثم تجي الشياطين فيسبحونه كما يسبح الالهة يستخرجون
 الماء قال سعيد بن جبيرة لما ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع بن الأزرق كيف يصر الماء
 من تحت الارض ولا يتصر الفخ اذا غطي له بقدر أصبع من تراب قال ويحك اذا جاء القدر عني
 البصر (وروي) فتأذعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم عن قتل
 الهدد فإنه كان دليل سليمان على الماء فطلب سليمان الهدد فلم يجده فتوعدته ثم ان الهدد
 لما جاءه قال وجهتك من سب ما يذايقني اني وجدت امرأة تملأكم الآفة وذلك أنه لما نزل سليمان
 قال الهدد في نفسه ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى نحو السماء ونظر الى طول الدنيا
 وعرضها ونظر فيما وشها لا يرى سنان بلقيس فقال الى الخضره فوقع فيها فاذا هو بهد
 اليمن فهبط عليه وكان اسم الهدد سليمان بعفور واسم الهدد اليمن عفرير فقال عفرير لعفور من
 أين أقبلت والى أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام فقال له
 الهدد ومن سليمان بن داود قال ذلك الجن والانس والشياطين والوحوش والرياح فن ان أنت
 قال أنا من هذه البلاد قال ومن مالكة قال مالكة قال فما اسمها قال يقال لها بلقيس وان لصاحبكم
 سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كماه وتحت يدها اثنا عشر ألف
 قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل والقبيل هو القائد بابعة أهل اليمن فهل أنت من نطاق مهى حتى تنظر
 الى مالكة قال فاني أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له
 الهدد سليمان ان صاحبك ليس به أن تأتيه بخبره هذه الملكة فانطاق معه حتى أتى بلقيس ونظر
 مالكة ومارجع الى سليمان الا وقت صلاة العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت صلاة
 العصر طالب الهدد وذلك انه نزل على غير ما فسأل الانس عن الماء فقالوا لا نعلم ههنا ماء فسأل
 الجن والشياطين فقالوا لا نعلم فتفقد عند ذلك الهدد فلم يجده فتوعدته (قال ابن عباس) في بعض
 الروايات عنه وقعت قطعة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد خال فدعا
 عريف الطير وهو الذسر فـأله عن الهدد فقال أصلى الله الملك ما أدري أين هو وما أرساه الى
 موضع فغضب عند ذلك سليمان وقال لا عذبة عذابي أشد اولاذيحه واختلاف العلماء في
 العذاب الشديد ما هو فقال أكثر المفسرين كان عذابه أن يتفريشه وذنبه ويدعه بمطاطم
 بالقه في بيت النمل فتلدغه وقال الضحالك لا يتفنه ولا شذن رجليله ولا شمسنه وقال مقاتل لا طليته
 بالقطران ولا شمسنه وقيل لا ودعنه القفص وقيل لا فرقن بينه وبين إلفه وقيل لا منعه من

خدمتني أوليا أتيني سلطان مبین أي حجة واضحة (وروي) عكرمة عن ابن عباس قال قال كل سلطان
في القرآن حجة قال ثم دعا العقاب سيد الطيور فقال له على بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه
دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر إلى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم فمطر يمينا وشمالا
فاذا هو بالهدد مهدد من فوق من فأنقض العقاب نحو يديه فإما رأى الهدد أن العقاب
يريد به سوء فاشده الله وقال له بحق الذي قواك وأقدرك على الأرجنتين ولا تعرض لي بسوء قال
فوالعقاب عنه وقال له ويا لك ذكائك أمك أن نبي الله سليمان قد حاف أن يعذبك أو يذبحك
ثم طار متوجها من نحر سليمان فإما انتهيا إلى المعسكر تلقاهما النسر والطير كله وقالوا له أين غبت
في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله سليمان وأخبروه بما قال فقال الهدد وما استنتى نبي الله قالوا
بلى أنه قال أوليا أتيني سلطان مبین فطار الهدد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه
فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فإما قرب الهدد منه ورفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه
بحرهما على الأرض تواضعا سليمان فخذ سليمان يده إلى رأسه فبمذاها وقال أين كنت لا عذبتك
عذابا شديدا فقال له الهدد هدياتي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فإما سمع ذلك سليمان
ارتعد وعقاعنه (أخبرني الحسين) بن محمد الثقفي بأسناده عن عكرمة فقال إنما صرف سليمان عن
ذبح الهدد بره بوالديه ثم سأله ما الذي أبطأك عنى قال الهدد ما أخذ به الله به أحطت بمسلم تحط
أي علمت ما لم تعلم به وجهتك من سليمان بما يقين أني وجدت امرأة قتلتهم وأوتيت من كل شيء
واسمها بلقيس بنت الأشرف وهو الهدد فإما قيل لي هي باععة بنت شراحيل بن ذي جدن بن
الأشرف بن الحرث بن قيس بن صناعه بن سليمان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبو بلقيس
الذي يسمى الأشرف ويلقب بالهدد هاذما كاعظيم الشأن وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول
الموك الأطراف ليس أحد منكم كفوا لي وأبي أن يتزوج منهن فزوجوه امرأة من الجن يقال لها
رنحانة بنت الشكر وكانت الانس اذذاك ترى الجن وتخالطهم فولدت له باععة وهي بلقيس ولم
يكن له ولد غيرها وتصدق هددا ما أخبر به ابن عيمونة بأسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال كان أحد ابوي بلقيس جنيا قالوا فإما مات أبو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها
طهعت في الملك وطابت من قومها أن يسابعوها فطاعها قوم وعصاها آخرون فاختراروا
عابها رجلا فإما كوه عليهم وافتروا فرقتين كل فرقة منهم مائة متوات على طرف من أرض اليمن ثم
ان هذا الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان عديده إلى حرم رعيته يقهر
بهن فأراد أصحابه خلعه فلم يقدر وأعاله فإما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فارسلت إليه
وعرضت نفسها عليه فاجابها الملك إلى ذلك وقال ما معني أن أبتدئك بالخطة إلا اليأس منك
فقلت لا أرغب عنك فانك كفؤ كريم فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبهم منهم
فقالوا لا نرأنا تامل هذا فقال إنما هي التي ابتدأتني وأني أحب أن تسمعوا قولها فتشبهوا
عليها فإما جاؤا وذكروا لها ذلك قالت نعم أني أحببت الولد ولم أحبه منذ كنت أرغب عن هذا
والساعة قد رضيت له فزوجوه منه فلم أزلت عليه خرجت في ناس كثير من خدمها وحشمها
حتى غصت منازلهم ودورهم فلم يأتها سقمة الخمر حتى سكر ثم خرت رأسه وانصرفت من الليل إلى
منزلها فإما أصبح الناس ورأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب داره علما أن تلك المذكرة

كانت مكرًا وخذعة منها فاجتمعوا إليها وقالوا لها أنت أحق بهذا الملك من غيرك فقالت لولا العار
والله ما رماقتلته ولكن رأيت قد عم قصاده فاخذتني الحجة ففعلت به ما فعلت فلا تكرها واستثبت
أمرها في المملكة وروى ابن ميمونة بأسناده عن الحسن بن علي عن أبي بكر قال ذكرت بلقيس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة قالوا فلا ما ملكت بلقيس اتخذت
قصرًا وعرشا (صفة القصر الذي بنته بلقيس)

قال الشعبي روى أن بلقيس لما ملكت أمرت ببناء قصر فجعل إليها خمسة مائة أسطوانة من رخام طول
كل أسطوانة خمسة ذراعا قامت بها فنصبت على تل قريب من مدينة صنعاء وجعلت بين كل
أسطوانتين عشرة أذرع ثم جعلت فيها سقفا منظرمة بألواح الرخام والحجج بعضها إلى بعض بالرصاص
حتى صارت كأنها لوح واحد ثم بنت فوق ذلك قصرًا مربعًا من آجر وحص في كل زاوية من زواياه
قبة من ذهب مشرفة في الهواء وفيما بين ذلك محاسن حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بألوان
الجواهر المربعة وجعلت فيه أي في باب ذلك القصر مئذنة إلى المدينة درجًا من الرخام الأبيض والأخضر
والأحمر وفي جوانبه حجر مجابها ونواحيها وحراسها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم (صفة عرشها)
كان مقعد من ذهب مفصص بالياقوت المحرور الزمرذ الأخضر ومؤخره من فضة مكال بألوان
الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر وقائمة من زمرد أخضر وقائمة
من درأصفر وصفائح السمر من ذهب وعليه سبع مئذنة على كل بيت باب مغلق وكان علوه
ثمانين ذراعًا في ثمانين ذراعًا في الهواء فذلك قوله عز وجل وأوتيت من كل شيء مما تحتاج
إليه في الملك من الآلة والعدة ولها عرش عظيم أي سرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وذلك أنها قالت لوزرائها ما كان بعدد آياتي الماضون قالوا كانوا يعبدون الله
السماء قالت وابن هو قالوا هو في السماء وعلمه في الأرض قالت فكيف أعبدوه وأنا لا أراه ولست
أعرف شيئاً أشد من نور الشمس فهي أولى ما ينبغي لنعابادته فعبدت الشمس من دون الله تعالى
وجعلت قومها على عبادتها وكانوا يسجدون لها إذا طلعت وإذا غربت (قال) فلما قال ذلك الهدد
لسليمان قال له سليمان سننظر رأسه صدقت أم كنت من الكاذبين ثم إن الهدد هددهم على الماء
فاحتفروا الركايا وهي الآبار التي لم تطوي بطن كل واحد فرؤى الناس والدواب وكانوا قد عطشوا
ثم كتب سليمان كتاباً من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ باسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى أما بعد أن لا تعلموا على وأثوني مسلمين قال ابن جرير وغيره لم يرد سليمان
على ما قص الله تعالى في كتابه شيئاً وكان أبلغ الناس في كتابه وأقله أملاء وكذلك الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كانوا يكتبون جلا ولا يطلون كتاباً ولا يكتبون قالوا فلا ما كتب الكتاب طبعه
بالملك وختمه بخاتمه وقال لله هددا ذهب بكتابي هذا قاله إليهم ثم قول عنهم وكن قريبا منهم
فانظر ماذا يرجعون أي يردون من الجواب فاخذ الهدد الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بارض
يقال لها أم الرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا
رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها ومضت إلى فراشها فأتاها الهدد
وهي نائمة متلقية على ظهرها فالتقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدد
الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة

رأسها قال في الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة يعني طاقة مستقبلة للشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت إليها وجدت لها إغفاء الهدى إلى تلك الكوة فسد لها مجتاهيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فاستبطأت الشمس فقسمت تنظرها فرمى الصمغ في وجهها قالوا فاحذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة كاتبة عربية من قوم تبع بن شراحيل الحميري فلم تدر أن الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل هذا الكتاب هو أعظم ملوكها وقالت إن ملكا تكون رسله الطير ملك دظيم فقرأت الكتاب وتأنى الهدى غير بعد ثم إنها جاءت حتى قدمت على سريرها وكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر ألف قبل تحت يد كل قبل منهم مائة ألف مقاتل وكانت تسلكهم من وراء الحجاب فإذا أخذوها أمرت عن وجهها فلهما حاروا وأخذوا بحالهم قالت لهم بلقيس اني اتى الى كتاب كريم أي شريف لشرف صاحبه وقال الضحك سمته كريما لانه كان محتوما يدل عليه ما أخبرني به أبو حامد الوراق بأسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب ختمه وقيل سمته كريما لانه مصدر بدم الله الرحمن الرحيم فذلك قوله تعالى أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعالوا على واتنوني سليمان ثم قالت يا أيها الملا أفتونى في أمرى وأشيروا على فيمما عرض لي ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون أي تحضرون فقالوا مجيبين لها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عند الحرب والامراك فانظري ماذا تأمرين فجدينا الأمر طائعين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا أنفسهم للحرب إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي أهانوا أشرفها وكبراءها لكي يستقيم لهم الأمر فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون أنشدني أبو القاسم الجندی في هذا المعنى قال أنشدني أبي في معناه

ان الملوك بلا حيمنا حلوا * فلا يكن لك في أكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالك تخدعهم * واستنقلوك كما يستنقل الكل
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما * ان الوقوف على أبوابهم ذل

قال الله تعالى مخبر عنها واني مرسله اليهم بهدية وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيدة عاقلة قد ساست الملا من قومها وجرأت الأمور واستهتت إلى مرسله اليهم إلى سليمان وقومه بهدية أصانعه عن ملكي وأختبر بها أملك أم نبي فان يك ملكا قبل الهدية وانصرف وان يك نبيما لم يقبل الهدية ولم يرض منا إلا أن تتبعه على دينه ثم أنها أهدت إليه وصفا ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يكون يعرف الذكركم من الانثى وقال مجاهد ألبست الغلمان لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان واختلغوا في عددهم فقال الكلبي عشرة جوار وعشرة غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتا غلام ومائتا جارية وقال وهب بن خزيمة غلام وخمسة مائة جارية وأرسلت إليه أيضا بصفا من الذهب واختلغوا في كيفيتها ووعدها (أخبرني) ابن ميمونة أيضا بأسناده عن ثابت البناني في قوله تعالى واني مرسله اليهم بهدية قال أهدت له صفا من الذهب في أوعية الديباج فاما باع ذلك سليمان أم أن امرأته هو والآخر بالذهب ثم أمر به فالقي في كل مكان فاما جاؤا وأروا ملتقى في الطريق في كل مكان قالوا

قد جئنا نحمل شيئاً نراده من املق لا يلتفت اليه فصر في أعينهم ما جاؤا به وقيل كانت أربع
لبنات من ذهب (وقال وهب) بن منبه رغبه من أهل الكتب عمدت بلقيس الى خمسة مائة جارية
وخمسة مائة غلام فالبتت الجوارى لباس العلمان الاقيسة والمناطق والبتت العلمان لباس
الجوارى وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أفراسا
وشنوقا مرصاة بانواع الجواهر ووجلت الجوارى على خمسة مائة قرص والعلمان على خمسة مائة
برذون على كل قرص مرج من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيهام من الذهباج الملقون وبعثت اليه أيضا
خمسة مائة أبلهنة من ذهب وخمسة مائة أبلهنة من فضة وتاجا مكلالا بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت اليه
أيضا بالاسك والعنبر والعرد والانبجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وبجرع
نخزة مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضعت اليه
رجالا من قومها أصحاب رأى وعقل وكنت معهم كتابا بنسخة الهدية وقالت في الكتاب ان كنت
نذا فخير بين الوصائف والوصفاء وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثمة بمستويا
وأدخل خطا في النخزة ثم أمرت بلقيس العلمان فقالت لهن اذا كنتم سائمان في كلامه وبكلام
فيه تأنيث وتخيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام
الرجال ثم انما قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظرا اليك نظر غضب فاعلم انه
ملك فلا يملوك منظره فأنما أعزمنه وان رأيت رجلا بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم كلامه
ورد الجواب فانطلق الرسل بالهدايا فلما رأى الهدى ذلك أقبل مسرعا الى سليمان وأخبره بالخبر
كله فأمر سليمان الجن أن يصنعوا له لبنان من الذهب والفضة ففعلوا ذلك ثم أمرهم أن يسطوا له
من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميديانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول
الميدان حيطانا شرفة من الذهب والفضة ففعلوا ذلك فقال لهم اي الدواب احسن مما رأيتم
في البر والبحر فقالوا يا نبي الله اننا رأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة واعراف ونواص
فقال سليمان على بها الساعة فاتوه بها فقال شدوها عن عيني الميدان وعن يساره على لبنات
الذهب والفضة والقوا لها علوفة فيها ثم قال للجن على بأولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم فيها
عن عيني الميدان وعن يساره ثم قال سليمان في محاسنه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسي عن
يمينه ومثاه عن يساره وأمر الشياطين أن يسطفوا صفا ففراخ وأمر الانس فاصطفوا فراخ وأمر
الوحوش والسماع والهوام والطيور فاصطفوا فراخ عن يمينه وعن يساره فلما أقبل القوم ودنوا
من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على ابن الذهب
والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ورموا بمجامعهم من الهدايا (وفي بعض الروايات) أن سليمان عليه
السلام لما أمر بفرض الميدان بلبنات الذهب والفضة وأمرهم أن يتركوا في طريقهم على قدر
اللبنات التي معهم فلما رأته الرسل موضع اللبنات خالوا كل الارض مفروشة خافوا ان يتهموه
بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان قال فلما جاؤا الى الميدان ورأوا الشياطين نظروا الى منظر
عجيب ففرعوا منهم فقيل لهم جوزوا فلا خوف عليكم قال فكانوا يمررون على كردوس كردوس من
النجن والانس والطيير والسماع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم
سليمان انظر احسن توجه طاق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القرم بما جاؤا به وأعطاه كتاب الملكة

فلما انظر اليه وقرأه قال لهم أين الحققة فأتى بها فخر كما فجاءه جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحققة فقال ان فيها درة ثمينة بالثقب وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال له الرسول صدقت فالثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة فقال سليمان عليه السلام من لي بثقبها فقال الانس فلم يكن عندهم عـ لم ذلك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم عـ لم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا له أرسل الى الارضة فارسل اليها فلما أتت أخذت شهرة في فيها ومرت في الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان سلى حاجتك قالت ان نصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسـ لكها بالخييط فقالت درة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدرة خيطا في فيها ودخلت الثقب فخرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت ان نصـ يرزقي في الفواكه قال لها لك ذلك ثم انه يزبن المجواري والعلمان بان أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت البحارية تأخذ الماء من الأنثية باحدى يديهما ثم تجمعه في اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام يأخذ منه من الاناء بيديه ويضرب به وجهه وكانت البحارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت البحارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحذر الماء على ساعده حذرا فيزبنهم بذلك ثم ردى سليمان الهدية كلها وقال اتمـ ذو حتى بمـ ال فأتاني الله خبر ما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنكم أهل المفاترة والمكاثرة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنى منها وأعطاني ما لم يعط أحد من العالمين فيها ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى أكرمني بالنبوة والمجـ كه ثم انه قال للذين آمنوا وأمر القوم ارجع اليهم بالهدية فلما أتوهم بجنود لا قبل لهم بها ونفخ عنهم عنها أدلة وهم صاغرون أن لم يأتوني مسلمين قالوا فلما رجعت رسل بالقدس اليهم من عند سليمان وأخبروها قالت والله ما هذا ملك وما لنا به من طاقة فيعمت الى سليمان انى قادمة هايـك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ان بالقدس أمرت بعرضها فجعل في سبع آيات بعضها داخل بعض في آخر عصر من قصورها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم انها قالت ان خلفت على سلطانها الاحتفاظ بما قبلك وسرير ملكي فلا تخلف اليه أحدا ولا يراه حتى آتيك ثم انها أمرت مناديا ينادى في أهل مملكته بالهدية ثم بالرحيل ثم شخصت الى سليمان في اثني عشر ألف قبل من ملوك اليمن تحت يد كل قبل مائة ألف مقاتل قال ابن عباس وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فاس على سرير مملكه فرأى رجلا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بالقدس يا رسول الله قال وقد نزلت منابها هذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس وكان ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان على جنوده وقال أيكم يأتي نبي بعثها قبل أن يأتوني مسلمين أي طائعتين خاضعين واختلف العلماء في السبب الذي لاجـ له أمر سليمان باحضار العرش فقال أكثرهم لان سليمان علم انها اذا أسلمت حرم عليه ما لها فاراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذها باسلامها (وقال قتادة) لانه أعجبه صفته لما وصفه الهدى فاراد أن يراه قبل أن يراها وقبل ليريه أقدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في معجزته يأتي بها في عرشها قال عفريت من الجن وهو المارد الأقوى أنا آتاك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك الذي تقضى فيه قال ابن عباس كان له غداة كل يوم مجلس يقضى فيه الى نصف النهار واختلفوا في اسمه فقال وهب انه كودي

وقال شعيب كوزان وافي عليه لقوى أى قوى على جملة أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان
أريد أسرع من هـ ذاق فقال الذى عنده علم من الكتاب الآية واختلفوا فيه فقال بعضهم هو
جبريل عليه السلام وقال آخرون هـ لك من الملائكة أيد الله به نبيه عليه السلام وقال آخرون بل
كان رجلاً من بنى آدم ثم اختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا بن شعيب بن
مايك وكان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى (أخبرنا) ابن
ميمونة بإسناده عن ابن عباس قال إن آصف قال لسليمان حين صلى ودعا الله تعالى مدد عينيك
حتى ينتهى طرفك قال فمد سليمان عينيه فنظر نحو السماء فبعث الله الملائكة فحملوا السريـ
ر من تحت الأرض فحدهون الأرض فحدها حتى انخرقت الأرض بالسرير فنبع بين يدي سليمان
واختلف العلماء فى الدعاء الذى دعا به آصف بن برخيا عند الاتيان بالعرش (فروى) عن عائشة
رضى الله عنها وعن أبيها أن الاسم الأعظم الذى دعا به آصف بن برخيا يا حي يا قيوم وروى عن
الزهري قال دعاء الذى عنه - مدد علم من الكتاب يا لهنا والله كل نبي الهنا واحد إلا اله الأنت اثنتى
بعشرها وقال مجاهد بإذ الجلال والإكرام (حدثنا) ابن ميمونة بإسناده عن زيد بن أسلم مولى عمر بن
المختاب رضى الله عنه قال الذى عنه - مدد علم من الكتاب رجل صالح وكان فى جزيرة من جزائر البحر
فخرج ذلك اليوم ينظر من مساكن الأرض وهـ ليعبد الله أولاً بعد فوجد سليمان فدعا باسم
من أسماء الله تعالى فآذاه وبالعرش فدخل فأتى به سليمان عليه السلام من قبل أن يرتد إليه
طرفه * وبإسناده عن مجاهد قال حدثنا سهيل بن حرب قال زعم ابن أبي برة أن اسم الذى عنه - مدد
علم من الكتاب اسطوم وقال قتادة اسمه ملجأ قال حماد بن المنذر كدرا نسا هو سليمان آناه الله
علماً وفقها قال له عالم من بنى إسرائيل أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فقال سليمان هات
قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد عند الله أوجه منك فإن دعوت الله وطابت منه كان عندك
قال صدقت ففعل ذلك فى بالعرش فى الوقت فامارأى سليمان العرش مستقراً عنه - مدد علم ولا
المه من مأرب إلى الشام فى قدر ارتداد الطرف وهو مدة يسيرة قال هـ فذامن فضـ ل ربي ليس لوني
أشكر أم أ كفو من شكر فأنما يشكر لنفسه أى لم ينفع بذلك إلا نفسه حيث استوجب شكره
لتمام النعمة ودوامها إلا الشكر فيه - مدد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فإن
ربي غنى عن شكره كريم بالفضل عمن يكفر نعمته فقال سليمان عليه السلام - نكروا لها عرشها
أى زيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا أعلاه أسفله وأسفله أعلاه تنظر أتمتدى إلى عرشها فعرشه
أم تكون من الجاهلين الذين لا يمتدون إليه أراد أن يخته برعقاها وانما جعل سليمان على ذلك
ما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من أهل العلم أن الشياطين خافت أن يتزوجها
سليمان ويستولدها فتفشى إليه أسرار الجن فلا ينفككون من تسخير سليمان وذريته من بعده
فأرادوا أن يزهـ مدوه فيها فأساؤا الثناء عليها وقالوا له أنى عقلاها شيئاً وأن رجلها كحافر جارف أراد
سليمان أن يخته برعقاها بئس كبر عرشها وينظر إلى قدمها ينداء الصريح فلما جاءت بلقيس قبل
لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو وشبهته به وكانت قد تركته خلفها فى بيت خلف سبعة أبواب
مغلقة والمفاتيح معها فلم تقرب بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلاها (قال الحسين) بن الفضل شها
عليها فشبته عليهم وأجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا لها هذا عرشك لقالت نعم فقال سليمان

وأوتينا العلم بآية ولائها وحجيتها طائفة من قبائلها أي من قبل مجيئها وكنّا مسلمين طائعين خاضعين
 لله تعالى هـ هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول بلقيس لما رأت عرشها عند سليمان
 قالت قد عرفت هذا وأوتينا العلم بحجة نبوة سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من قبلها أي
 من قبل هـ هذه الآية وكنّا مسلمين أي منقادين لك مطيعين لأمرك من قبل أن جئناك فلما وافقت
 سليمان عليه السلام قبل لها ادخل الصرح وذلك أن سليمان لما أقبلت بلقيس تر يده أمر
 الشياطين فبنوا له صرحاً أي قصرًا من زجاج كأنه الماء بيضاء وأجرها من تحتها الماء وألقى فيه
 السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطيور والجن والانس وانما أمر ببناء
 الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان ما سخر وبلقيس ملكة سبأ
 بينكمها فتلدغ لاما فلا تنفك من العبودية والسخره أبدأ فأرادوا أن يزنه يدوه فيها فقالوا ان
 رجلاه ارجل حمار وانها شعراء الساقين لأن أمها كانت جنية فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ذلك
 وينظر قدميها وساقها فأمر ببناء الصرح (وقال وهب) بن منبه انما بنى الصرح ليختبر عقلها وفهمها
 بمايها بذلك كما فعلت هي بتوجيهها إليه الوصائف والوصفاء ليعيز بين الذكروا الانثى فلما جاءت
 بلقيس قبل لها ادخل الصرح فلما أرا أنه حسبه لجة وهي معظم الماء فكشفت عن ساقها
 لتخوضه إلى سليمان فنظر سليمان عليه السلام فإذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما الا أنها كانت
 شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداهما انه صرح محمد من قوارير وليس
 بماء فلما جلست قالت له يا سليمان اني أريد أن أسألك عن شيء قال سلى قالت أسألك عن ماء روى
 ليس من الارض ولا من السماء وكان سليمان اذا جاء شيء لا يعلمه سأل عنه الانس فان كان
 عندهم علم ذلك والأسال الجن فان علموا والأسال الشياطين فسال الشياطين عن ذلك فقالوا ما أهون
 ذلك انتم الخيول أن تمجى ثم املا الآية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل فقالت
 صدقت ثم قالت أخبرني عن كون ربك قوثب سليمان عن سريره ونحوه ساجدا وصعق فقامت عنه
 وتفرقت جنوده فجاء جبريل عليه السلام وقال له يا سليمان يقول لك ربك ما شانك قال يا جبريل
 ربى أعلم بما قالت قال فان الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فترسل إليها إلى من حضرها من
 جنودك وبنودها فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه ففعل ذلك سليمان فلما دخلوا عليه
 واستقروا قال لها عما سألتني قالت عن ماء روى ليس من أرض ولا من سماء فاجبت قال وعن
 أى شيء سألتني أيضا قالت ما سألتك عن شيء الا هذا فسأل الجنود فقالوا مثل قولها وانسأهم
 الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب ثم ان سليمان دعاها إلى الاسلام وكانت قد رأت حال
 الهدى والهدى والرسالة والعرش والصرح فاجابت وقالت رب انى ظلمت نفسي بالكفر وأسلمت
 مع سليمان لله رب العالمين (واختلف العلماء) في أمرها به بالاسلام فقال أكثرهم لما أسلمت
 بلقيس أراد سليمان أن يتزوجها فلما هم بذلك كره ما رأى من شدة كثرة شعور ساقها وقال
 ما أقبح هـ هذا فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا للموسى فقالت المرأة ما منى حديد قط فكره
 سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الجن فتسألوا لا ندرى ثم سأل الشياطين فتذكروا
 عليه وقالوا لا ندرى فلما ألح عليهم قالوا نحن نختال لك عليه حتى يكون كالغضه البيضاء فالتخذوا
 لها النورة والحمام (قال ابن عباس) انه أول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها سليمان عليه السلام

(أخبرني) ابن ميمونة بن ميمونة عن أبي موسى يبالغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من اتخذ
 الحماقات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالحمى دار قال أوامه من عذاب الله تعالى قالوا
 فلهما تزوجها سليمان أحبهما شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة
 حصون لم ير الناس مثلهما ارتفاعا وحسن ما وهى سكنين وغمدان وبنين ثم إن سليمان كان
 يزورها في كل شهر مرة بعد أن ردها إلى ملكها ويقوم عندها ثلاثة أيام ثم يكرمن الشام إلى اليمن
 ومن اليمن إلى الشام (وروي) محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال سليمان
 له بلقيس لما أسلمت وفرغ من أمرها اختار رجلان من قومك حتى أزوجهك أياه قالت ومثلي يتكبح
 الرجال يا بني الله وقد كان لي في ملكي وقومي من السلطان ما كان قال نعم أنه لا يكون في الأسلام
 إلا ذلك ولا ينبغي لك أن تحترمي ما أحل الله لك قالت زوجني إن كان ولا بد من تبع إلا كبر ملك
 همدان فزوجها أياه ثم ردها إلى اليمن وسلط زوجها ذابح على اليمن ودعا إليه من زوجته
 أمير جن اليمن فقال له اعمل لذي تبع ما السنة عملك فيه قال فصنع لذي تبع المصانع باليمن
 ثم لم يزل بهما ما كان يعمل فيهما ما أراد حتى مات سليمان عليه السلام قال فلما حال المحول وبلغ
 الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى إذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته
 يا معشر الجن إن سليمان نبي الله قد مات فارفعوا أيديكم قال فعمدت الشياطين إلى حجرين عظيمين
 فسكتا وفيهما كتابا بالمدنية في خط الحيرية فحج بنينا سليمان وبنينا صرواح ومرواح
 وفنقون وهندة وهندة ودلوم وهذه المحصون كانت باليمن عماتها الشياطين لذي تبع ولولا
 صارخ بهامة لم يرفعوا أيديهم فأنطلقوا وتفرقوا وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك
 سليمان عليه السلام والله أعلم

***) (باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أبازوجه الجرادة وخبر الشيطان**

الذي أخذ خاتمه من يده وسبب زوال ملكه) *

قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب روى محمد بن اسحق عن بعض العلماء أن
 سليمان أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر جلا يقال له صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس
 إليه سبيل إلا كانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر
 فخرج إلى تلك المدينة فقامته الریح على ظهرها حتى نزل عليها فيجوده من الجن والانس فقتل
 ملكها وسبى ما فيها فأصاب فيما أصاب بنو ذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها أحسنها ولا
 فاصطفاه لنفسه ودعاها إلى الأسلام فأسلمت على يده في الظاهر على خيفة منه وقوله ثقة
 فاحبها حبها شديد الميحه أحد من نساءه وكانت منزلتها عنده منزلته عظيمة وكانت على منزلتها
 عنده لا يذهب خزنها ولا يرقأ فقامت على ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا المحزن الذي
 لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ فقالت اني اذكر اني واذا كرمك وساطانه وما كان فيه فيحزنني
 ذلك فقال لها سليمان ما قد أبدلك الله ما كاهوا أعظم من ملكك وساطانها هو أعظم من ساطانه
 وهذاك الله إلى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما
 ترى من المحزن فلما أنك أمرت الشياطين بصورون لي صورته في داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشمة
 رجوت أن يذهب ذلك حزني وبسائني عن بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين أن عملوا

لهما صورة أبيهما في دارها حتى لا تذكر منه شيئا فتلوه لها حتى نلحرت الى أبيهما بمينه الا انه لا روح فيه
فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقصته وعمته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها ثم انهما كانت
اذا خرج سليمان من دارها تغدوا اليه في ولائها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت
تصنع معه في ملكه وتروح اليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك أربعين
سما حافيا مع ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمان أي ساعة أراد دخول
بيته دخل حاضرا أم غائباً فاتاه فقال يا بني الله كبرني ودق عظمي ونفذ عمري وقد حان الذهاب
مني وقد أجبت أن أقوم مقام ما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله تعالى وأثنى عليهم
بعلي فهم واعلم الناس بعض ما يجعلون من كثير من أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس
فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما نزلهم
الله به حتى انتهى الى سليمان فقال له ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك
في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان
في نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظا فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فلما أتاه قال له يا آصف
ذكرت من مضى من أنبياء الله تعالى فأثنت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمورهم
فلما ذكرته أثنيت على بخي في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي
أحدثت في آخر عمري فقال له ان غيبر الله بعمدي دارك أربعين سما حافيا هو امرأه فقال
سليمان في داري قال نعم في دارك فقال ان الله وأنا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت ما قلت الا
عن شيء بالغ لك ثم ان سليمان رجع الى داره فذكر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائهما ثم انه
أمر بفتح باب الطهر فأنى بهادى ثياب لا يغزلها الا البكار ولا تمشيها امرأه ذات دم فلبسها ثم خرج الى
فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى جالس على ذلك الرماد
وتعكف فيه بشيابه تذلل الله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويسبغ تغفر ما كان في داره ويقول
فيما يقول رب ما كان ينبغي لآل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقرؤا في دورهم وأهالهم عباد
غيرك فلم يزل كذا يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له وليدة دية يقال لها أمينة كان اذا
دخل مذهبها أو أراد قضاء حاجة أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر
وكان لا يمسه خاتمه الا وهو متطهر لان خاتمه كان من ياقوتة خضراء أتاه بها جبريل عليه السلام
مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما كان في خاتمه فوضع يومها
من الايام عندها كما كان يضعه عند دخول مذهبها فاتاه الشيطان صاحب البحر على صورة
سليمان وكان اسمه مخزما فظننته سليمان لانهم لم تذكر منه شيئا فقال يا أمينة خاتمي فناولته اياه
فعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فعكفت عليه الطير والمجن والانس والشياطين
فخرج سليمان فأتى الى أمينة وقد تغير من حاله ونفسه ما كان معه وداله عنه دكل من رآه فقال
يا أمينة خاتمي فقالت ومن أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت است سليمان فقة وجاء
سليمان وأخذ خاتمه وها هو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان الخطيئة قد أدركته فخرج
سليمان فوجهل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحتمون عليه
التراب ويسبونه ويقولون انظر والى هذا المجنون وأي شيء يزعم يقول انه سليمان فاجارأي

سليمان ذلك خرج متوجها الى البحر فـ كان ينقـ لـ الحيتان لاصحاب البحر من البحر الى السوق
 فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمس باع احدي السمكتين بأربعة وشوى الاخرى فباعها فذلك
 كذلك أربعين صـ ما حادثة ما كان ذلك الوثن يعبد في داره فانه كراصف بن برخيا وعلما بني
 اسرائيل حكم عدو الله الشـ طان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يامعشر بني اسرائيل هل
 رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نساءه فاسألن هل
 أنكرن منه في خاصة أمره ما أنكرناه من عامة أمر الناس وعلا نيته فدخل على نساءه فقال لهن
 ويحكم هل أنكرتن من أمر سليمان بن داود ما أنكرناه فقالن أشد ما يدع امرأة منافي دمه اولا
 يغتسل من جنابة فقال آصف ان الله واناب اليه راجعون ان هذا هو الاله المين ثم انه خرج الى بني
 اسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم مما في العامة فلهـ ما مضت أربعون صـ ما حازال الشيطان عن
 محاسنه ثم مرفى البحر فقذف الخاتم فيه فابتاعته سمكة فاصطادها بعض الصـ يادين وقد عمل له
 سليمان صـ در يومه ذلك حتى اذا كان العشاء أعطاه السمكتين وكان من جملة ما السمكة التي
 ابتاعت الخاتم فحمل سليمان سمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عد الى السمكة
 الاخرى فشقها اليسوي فوجد خاتمته في جوفها فأتخذه فجعله في يده ووقع ساجدا فحكمت عليه
 الطير والمجن والانس والـ شـ ياطين وأقبل على الناس وعلم ان الذي دخل عليه لما أحدث في داره
 من عبادة الوثن فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه ثم أمر الشياطين وقال انتم في بصخر المارد
 فطالبت الشـ ياطين حتى أتت به ففخت له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد
 والرضا صـ ثم أمر به فقذف في البحر فهدا حديث رهب بن منبه * وقال السدي في سبب ذلك
 كان سليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهم يقال لها جرادة وهي آخر نسائه وآمنهن عنده وكان
 اذا أراد ان يأتي حاجته أو دخل مذهبهم نزع الخاتم ولم يأمن عليه أحد من الناس غير هاجاته
 يوما من الايام وقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذا جاءك فقال
 نعم ولم يفـ هل فابتلى بقوله فاعطاها خاتمته ودخل الخرج فخرج الشـ ياطان في صورته فقال لها هات
 الخاتم فاعطته فجاء حتى جاس على محاس سليمان وخرج سليمان بعده فساء لها ان تعطيه خاتمته
 فقالت له ألم تأخذه قال لا فخرج من مكانه ثابا ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما فأنكر
 الناس حكمه واجتمع قرا بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نساءه فذكروا لهن
 ما أنكرن ففعلن ونحن قد أنكرناه فان كان سليمان قد ذهب عقله وأساء أحكامه فليس لنا
 صـ بر على ذلك وبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمسون حتى أتوه وأخذوا قواه وأخذوا محاسهم ثم
 انهم أشروا التوراة فقرؤوها فافهموا التوراة طار من بين أيديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه
 في البحر فابتاعه المحوت قال وأقبل سليمان على حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صـ يادين
 الصـ يادين وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني سليمان بن داود فقام اليه
 بعضهم ففرض به بعضا فشجبه فسأل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصـ يادين صاحبهم الذي
 ضربه وقالوا له بئس ما صنعت حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سمكتين
 صـ ضرب عندهم فلم يشغله ما كان فيه من ألم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطنهما وجعل
 يغسلهما فوجد خاتمته في بطن احدها فأتخذه وابسه فرد الله عليه ما يكره وبهاه وجاءت الطير

حتى حامت عليه فعرّفه القوم بجاؤا بهتـ ذرونا اليه مما صنعوا فقال ماؤاخذكم على عدوانكم
ولا ألومكم على ما كان منكم هـ ذاما كان لابد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمر أن يأقوا بالشـ طان
الذي أخذ خاتمه فألقى به فجعله في صندوق من حديد ثم أطبقه وأقفله عليه بقل وختمه بخاتمه ثم
أمر به فالتقى في البحر وهو فيه كذلِكَ إلى الساعة (وفي بعض الروايات) أن سليمان عليه السلام لما
افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان وأعاد عليه فسقط من يده فلهـ مارآه
سليمـ ان لا يثبت في يده أيقن بالفتنة فقال آصف لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم
لا يمسكك أربعة عشر يوما ففر إلى الله تائباً من ذنبك وأنا أقوم مقامك وأسـ بر في عملك وأهل
بيوتك يسرك إلى أن يتوب الله عليك ويرذك إلى ملكك ففر سليمان هارباً إلى ربه وأخذ آصف
الخاتم فوضعه في يده فثبت وان الجسد الذي قال الله تعالى وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب هو
آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فاقام آصف في ملك سليمان وعالمه يسير بسيرته
ويعمل بعـ عمله أربعة عشر يوماً إلى أن رجع سليمان إلى منزله تائباً إلى الله تعالى ورد الله عليه
ملكه فاقام آصف من محاسنه وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم في يده فثبت (وقيل سبب
ذلك) ما أخبرنا شعيب بن محمد الجهلي بأسناده عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود احتجب عن
الناس ثلاثة أيام فوحي الله إليه أن يا سليمان احتجب عن عبادي ثلاثة أيام فلم تنظر في
أمورهم ولم تنصف مظلوماً من ظالم وذكـ ردت الخاتم وأخذ الشيطان إياه كماره بناء وقال في
آخر قال على كرم الله وجهه ذكـ رت ذلك للهـ ن فقال ما كان الله تعالى ليـ اطع على نساءه وفعوذ
بالله أن يساط الشـ طان على نساء أنبيائه بالمشورة وكيف يعتقد ذلك أحد وقد نزل الله تعالى
أنبياءه عن مثل هذا القبيح وهذا القول أصح الأقوال وألحق بأنبياء الله تعالى وأقرب إلى التقوى
(وقال بعض المفسرين) كان سبب فتنة سليمان أنه أمر أن لا يتزوج امرأة إلا من بنى إسرائيل
فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك * وقيل إن سليمان عليه السلام لما أصاب بنت
الملك صيدون أعجب بها وعرض عاها الأسـ لام فامتنعت تخوفها سليمان فقالت له إن أكرهتني
على الأسـ لام فقلت نفسي تخاف سليمان أن تقتل نفسي فتزوج بها مشركة فكانت تعبد صنماً لها من
ياقوتة أربعين صـ باحافى خفية من سليمان إلى أن أسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين
يوماً (وقال الشعبي) في سبب زوال ذلك ولد سليمان ابن فاجتعت الشـ ياطين فقال بعضهم
أيهض إن عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخره فسيبنا أن نقتل ولده أو نخـ له
فعلم سليمان ذلك فأمر السحاب أن تأخذ ابنه وأمر الريح فخملته وغـ ذا ابنه في السحاب فأم
مضرة الشياطين فعاتبه الله لتخوفه من الشياطين ومات الولد فالتقى على كرسيه وهو الجسد الذي
قصه الله علينا بقوله وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب والله أعلم

(بأـ في ذكـ رة وفاة سليمان عليه السلام) *

قال الله تعالى فاصبرنا عليه الموت الآية قال أهل التاريخ لبث سليمان في ملكه بعد أن
رده الله عليه تعـ مل له الجن والشـ ياطين ما يشاء من محاريب ومقابر وجفان كالجواب وقد ور
راسيات وغير ذلك وبـ عذب من الشياطين من يشاء ويطلق من يشاء وبأمرهم يحمل الحجارة الثقيلة
ونقلها إلى حيث أحب قال فتزياهم إبليس وهم دائبون في العمل فقال كيف أنتم قالوا بالنسبة

مما نحن فيه فقال ابليس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فراغالا تحملون شيئا قالوا نعم قال
 فأنتم في راحة قال فأبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم أن يحملوا ذاهبين وراجعين فخاءهم ابليس
 فقال كيف أنتم فشكروا إليه وأخبروه أنهم يحملون ذاهبين وراجعين فقال لهم ابليس أتنامون
 بالليل قالوا نعم قال فأنتم في راحة قال فأبلغت الريح ذلك سليمان فأمرهم أن يحملوا بالليل والنهار
 فتزألهم ابليس فشكروا إليه أنهم يعملون بالليل والنهار وأنهم ذاهبون في العمل فقال كيف
 أنتم قالوا الأطاقة لنا فيما نحن فيه فقال لهم ابليس وما يشاء فعلة قالوا نعم قال فتوقوا والفرج وقد
 بلغ الأمر منتهاه فلم يلبثوا إلا قليلا لا وقد مات سليمان عليه السلام * قال ابن عباس وغيره كان
 سليمان عليه السلام يحجب في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك
 وأكثر يدخل فيه بطعامه وشربه قد دخله في المرة التي مات فيها وكان بدء أمره في ذلك أنه لم يكن يوما
 يصبح فيه إلا تنبأ له بيت المقدس شجرة فبدا سليمان ما سمعك فتقول الشجرة اسمي كذا
 وكذا فيقول لا شيء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بهن فتقطع فان كانت تنبت لغرس كتب
 عامها غرسه في مكان كذا وكذا وان كانت لدواء كتب عليها الكذا وكذا فينبهها هو بصلي يوما إذ
 رأى شجرة ثابتة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروبية قال ولا شيء تنبت لك قالت لخراب هذا
 المسجد فقال سليمان بن داود ما كان الله تعالى ليخبره وأنا حي أنت الذي على وجهك دلاكي
 وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال الله -م عم على الجن موفي حتى تعلم الانس
 أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعملون من الغيب أشياء وأنهم يعملون
 ما يكون في غد ثم ان سليمان دخل المحراب فقام يصلي متكئاً على عصاه فأتته ثوب الحائلة
 ولم يعلم بذلك من الشياطين أحد وهم مع ذلك يعملون ويخافون أن يخرج فيعاقبهم * وقال عبد
 الرحمن بن زيد قال سليمان الملك الموت إذا أمرت في فأعلمني قال فأناة فقال يا سليمان قد أمرت بك
 وقد بقي لك سرية فدعا الشياطين فبما واه صرحا من قوارير ايس له باب فقام يصلي واتكأ على
 عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه * وفي رواية أخرى أن سليمان
 عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالى آتاني من الملك ما ترون وما ترون في يوم في ملكي
 صاف من الكدر وقد أحييت أن يكون لي يوم واحد يصفوني الى اليل ولا أغتم فيه وأمكن ذلك
 اليوم فذا فاما كان من الغد دخل قصره وأمر باغلاق أبوابه ومنع الناس من الدخول عليه ومنع
 من رفع الايدي اليه لئلا يسمع شيا يسوءه ثم أخذ العصا بيده ووضعها فوق خصره واتكأ عليها
 ينظر الى ممالكه إذ نظر شابا حسان الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له
 السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام فكيف دخلت على هذا القصر بغير إذن وقد منعت
 من دخوله اما منعك البواب والمحباب اما هم تني - من دخلت قصرى بغير إذن فقال أنا الذي
 لا يحجبني حاجب ولا يدفعني البواب ولا أخاف الملوك ولا أقبل منهم الرشاوما كنت لا أدخل هذا
 القصر بغير إذن فقال له سليمان فمن أذن لك في دخوله فقال له ربي قال فارتعد سليمان وعلم انه ملك
 الموت فقال له أنت ملك الموت قال نعم قال فتم جئت قال لا قبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم
 أردت أن تصفوني ولا أسمع فيه ما يغمي فقال يا سليمان انك أردت يوما تصفوك فيه عيشك حتى
 لا يغمك فيه شيء وذلك يوم لم يخاف في الدنيا فأرض بقضاء ربك فانه لا مرد له قال فاقبض كما أمرت

فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه قالوا وكانت الشياطين تجتمع حوله وحول محرابه
ومصلاه أينما كان وكان للمحراب بابان بين يديه وباب خلفه فقال بعض الشياطين لصاحبه ان
كنت جليدا فادخل من الباب الذي بين يديه واخرج من الباب الذي خلفه فدخل ذلك البعض
ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق فذلك الشيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم
يسمع فوقف باليد فلم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط ميتا فخرج فاخبر الناس ان سليمان
قد مات ففحقوا عليه فخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلغة الحبشة قد اكثتها الارضة فلم يعلموا
منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فكانت منها يوما وليلة ثم حسم بها على ذلك الخوف فوجدوه
قد مات منسأة وكانوا يعملون بين يديه وينظرون اليه ويحسبون أنه حي ولا ينكرون احتباسه
عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وفي رواية ابن مسعود) فكمثروا يدان له بعد موته
حوالا كاملا فابتن الناس أن المجن كانوا يكذبون في ادعائهم علم الغيب فلو أنهم علموا الغيب
لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا في العناء والعذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا الارضة لو
كنت تأكل الطعام لا تبتلك باطبيب الطعام ولو كنت تشرب بين الماء لسقيتك أعذب الشراب
ولا كنت انقل السك الماء والطين شكر الملك فالذي يكون في جوف الخشب فهو مائتا تهايه
الشياطين والشياطين تسكن اليها فذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا
دابة الارض تاكل منسأته الآية (قال اهل التارخ) كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين
سنة ومدة ملكه منها أربعون سنة وذلك أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت
القدس لاربعة سنين مضين من ملكه ثم ملك من بعد سليمان ابن له يقال له رحبعم وكان قد
استخافه فنبأه الله وكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملكهم بعده
ابنه آفيا بن رحبعم وكان ملكه ثلاثا وستين سنة ثم ملك بعده ابنه آفيا وكان رجلا صالحا
وكان أعرج بعثه عرق الفساة فطمع فيه الملوك لضعفه وافتقرت ملوك بني اسرائيل فغزاهم
ملك من ملوك الهند يقال له روح الهندى في جمع كثير وقبيلة كبيرة فبعث الله عليهم الملائكة
فهزمهم فقصدهم والبحر حتى اذار كبا وجاء به الله عليهم الرياح والامواج فضربت سفنهم بعضها
في بعض فتكسرت وغرق روح الهندى ومن كان معه واضطربت الامواج حتى ألقت أثقالهم
وأموالهم وسابهم الى محلة بني اسرائيل ونودوا أن يخذوا ما غنمهم الله تعالى وكوفوا له من الشاكرين
ثم لم تزل تغزوهم الملوك ملك بعد ملك من ملوك العراق وغيرهم فيها فكهم الله تعالى الى أن ظهر
فيهم الظلم والفساد وفشت فيهم المعاصي وعبد بعض ملوك بني اسرائيل الاصنام من دون الله
تعالى فغضب الله عليهم بكفرهم ومعصيتهم وساط عليهم بختصر

﴿بحاس في قصة بختصر وخبر شعيا وأرميا ودانيل وعزير عليهم وعلى الانبياء السلام﴾

وما يتصل به ﴿﴾

قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الى قوله عز وجل وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
﴿قصة شعيا عليه السلام﴾ ﴿﴾

قال محمد بن اسحق وغيره من أهل السير والاختبار كان مما أنزل الله تعالى على موسى خبر بني
اسرائيل من احداثهم وما هم فاعلمون بعده كما قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب

لتفسد في الارض مرتين ولتعاث علوا كبيرا الى قوله حصيرا فكانت بنو اسرائيل يركبون
 الاحداث والذنوب وكان الله تعالى يتجاوز عنهم تعظفا عليهم واحسانا اليهم وكان اول ما نزل بهم
 بسبب ذنوبهم من تلك الوقائع كما اخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ان ملائكتهم
 كان يدعي صديقه وكان الله تعالى اذا ملك ملائكة من الملوك بعث له نبيا يستدبه ويرشده ويكون
 واسطة فيما بينه وبين الله تعالى فيه ليحدث من اموره م ولا ينزل عليهم كتبنا وانما يأمرهم
 بأمرهم بالحكام التوراة والنهي عن المعاصي والمذكرات والدعاء الى ما تتركوا من الطاعات فاما
 ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شعيا من امميا وذل قبل بعث زكريا ويحيى وعيسى وشعيا
 هو الذي بشر بيت المقدس حين شكي اليه الخراب فقال ابشر فانه ياتيك ركب الحمار ومن
 بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه فيهم
 عظمت فيهم الاحداث الرديئة وشعيا معه فبعث الله عليهم سنخاريب ملك بابل فنزل هو وجموده
 في ستمائة ألف راية فاقبل سائر ارضي نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة شديدة
 فاجاء اليه شعيا فقال يا ملك بنى اسرائيل ان سنخاريب ملك بابل قد نزل هو وجموده في ستمائة
 ألف راية واقبل سائر ارضي نزل بيت المقدس وقد هابهم الناس وتفرقوا منهم فبكبر ذلك على
 الملك وقال يا بني الله هل أتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به فكيف يفعل الله بنا وما وعدنا
 سنخاريب وجموده فقال النبي لم يأت وحي فيمنعهم كذلِكَ اذ وحي الله تعالى الى شعيا عليه
 السلام ان ائت ملك بنى اسرائيل فأمره أن يوصي بوصيته ويستخاف على ملائكته من يشاء من أهل
 يده وعترته فأتى شعيا صديقه فقال ان ربك قد أوحى الي أن أمرك أن توصي بوصيتك وتستخاف
 من شئت على ملائكتك من أهل يديك فأتيت ميت فاما قال ذلك شعيا لصديقه أقبل على الله
 تعالى وصلي ودعوا وبكي وقال في دعائه وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص ووطن
 صادق اللهم رب الارباب واله الكلمة القدوس المقدس يا رحمن يا رؤف يا من لا تأخذ
 سنة ولا نوم اذكرني بذنبي وفعلتي وجسمي قضائي في بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت
 اعلم به مني سرى وعلا نيدي لك ثم ان الله استجاب دعاءه ورجاه وكان عبدا صالحا فأوحى الله
 تعالى الى شعيا وأمره أن يخبر صديقه الملك أن ربه قد استجاب له ورجاه وقبل منه وقد أخرجه
 خمس عشرة سنة وأنجاه الله من عدوه سنخاريب ملك بابل وجموده فأتى شعيا اليه وأخبره بذلك
 فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الهزال ونحوه ساجدا لله تعالى وقال يا الهي واله
 آتاني لك سمجدة وسبحت وكبرت وعظمت أنت الذي أعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
 وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت
 ترحم وتستحب دعوة المضطرين أنت الذي أحببت دعوتي ورحمت أضرعي فلما رفع رأسه
 أوحى الله تعالى الى شعيا أن قل للملك صديقه أن يأمر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله
 على قرحته فيشفى ففعل ذلك فبرأ فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع
 بعدونا هذا فقال الله اشعيا قل له اني كفيتك عدوك هذا وانجيتك منه وانهم سيصحبون موتي
 كلهم الاسنخاريب وخمسة نفر من كبرائه وكتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ يصيح على باب
 المدينة يا ملك بنى اسرائيل قد كفالك الله عدوك فان سنخاريب ومن معه قد هلكوا فلما

خرج الملك الشمس سنجار رب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطالب هو ومن معه في
 خمسة نفر من كبرائه في مغارة أحدهم يختص بخله فملوه في الجوامع ثم أتواهم ملك بني إسرائيل
 فلما رآهم خرسا جدد الله تعالى من حين طلعت الشمس إلى العصر ثم قال يا سنجار رب كيف ترى
 فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال له سنجار رب قد أتاني خبر ربكم
 ونصرتهم أياكم من قبل أن أخرج من بلادي فلم أطع مرشدًا ولم يأتني في الشبهة الاقلا عقلي فلو
 سمعت أو عقلت ما غررتكم ولكن الشبهة غلبت على وعلي من معي قال فقال صد ديقه الحمد لله
 رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء أن ربنا لم يبق لكم من معكم لكرامتك عليه ولا يكن انما أبقاك
 ومن معك لتزداد راحة في الدنيا وعذابا في الآخرة وتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم
 وبمن معكم ولدمكم ومن معكم أهون عند الله من دم قرادة لوفقات ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير
 جيشه فحذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت القدس وألباه وكان يطعمهم
 كل يوم رغيفين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجار رب الملك بني إسرائيل القتل خير مما تفعل بنا
 فافعل ما أردت فأمر بهم الملك إلى السجن القتل فأوحى الله إلى شعبي أن قل للملك يرسل سنجار رب ومن
 معه لينذروا من وراءهم وأبكرموا وليحملوا حتى يبلغوا بلادهم فباع شعبي الملك ذلك ففعل فخرج
 سنجار رب ومن معه لينذروا من وراءهم حتى قدموا بابل فلما قدموا جع سنجار رب الناس
 فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسهرته باملاك قد كنانة ص هايك خبرهم وخبر نبيهم
 ووحى الله إليه فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد وكان في أمر سنجار رب مما خوفوا به ثم كفاهم
 الله آياته تذكرة وعبرة ثم لبث سنجار رب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخاف من بعده بختنصر
 وكان ابن ابنة وكان بختنصر يعمل كما يعمل جده ويقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض
 الله تعالى ملك بني إسرائيل صد ديقه فخرج أمر بني إسرائيل وتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم
 بعضا وظهر فيهم البغي والفساد ونبيهم شعبياء فيهم لا يرجعون إليه ولا يقبلون قوله فلما فعلوا ذلك
 قال الله تعالى لشعبياء عليه السلام قم في قومك يوحى على لسانك فلما قام النبي أطلق الله لسانه
 بالوحى فقال يا شعبياء اسمعي ويا أرض أنصتي فإن الله أراد أن يقضى شأن بني إسرائيل الذين رباهم
 بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده واستقبلهم بالكرامة وهم كالغتم
 الضائعة التي لا راعي لها فأرسل شاردها وجمع ضالها وجبر كسيرها وداوى مريضها وأسمن
 هزينا وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كاشتها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم
 عظم صحيح يجبر إليه كسير فويل لهذه الأمة المخاطئة الذين لا يدرون أجاهاهم الخير أم الشر وان البعير
 يذكر وطنه فينتابه وان الحمار يذكر الأري الذي يشبع عليه فيراجع وان الثور يذكر الممرح
 الذي يسرح فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من أين جاءهم الخير وهما أولوا الألباب
 والعقول ليسوا بقر ولا حمير فيضاربهم مثلا فليس هو دقل لهم كيف ترون في أرض كانت خرابا
 موثقا فبعثت خرابا زمانا طويلا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليهم بالعبادة وكره
 أن تخرب أرضه فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرًا وأجرى نهرًا وأبنت عليها غرسا من الزيتون
 والرمان والتفاح والاعناب وأنواع النماز كما هو ولي ذلك واسد تحفظه ذارأي حفيظا قويا أمينًا
 فانهظر هالما أطلعت جاء طلعها انزوبا فقال بئست الأرض هذ نرى أن يهدم جدرها وقصرها

ويغضب ما نهزها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت نرابا أول مرة موافقا لاهمرا فيها فقال الله
تعالى قل لهم ان الجدار ذمتي وان القصر شريرتي وان النهر كفاي وان القيم نبي والغراس هم وان
الخنوب الذي اطلع الغراس اعماهم الحبيبة واني قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه من
ضربه الله لهم فخرهم يتقربوا الى بديع البقروا الغنم وايس ينالني اللحم ولا آكله ولكن يتقربون
الى بالقوى والكف عن ذبح النفس التي حرمها فايدهم محضوبة منها وبناتهم مزمنة بدمائها
ويشيدون الى البيوت والمناجذ ويظهرون اجوافها ويحبسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها
فاي حاجة لي الى تشديد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها
وانما امرت برفعها لاذكر فيها واسبح ولتكن مع ما ان اراد ان يصلي فيها يقولون لو كان الله يقدر
على ان يجمع الفتن لجمعها ولو كان الله يدرك ان ينفقه قلوبنا لفقها فاعمد الى عودين يايسين ثم
ابنهما وهم في اجمع ما يكون فقل للعودين ان الله يا امر كما ان تكونا عودا واحدا فاما قال لهم اذلك
اختلاطا فصار عودا واحدا فقال الله تعالى قل لهم اني قدرت على ان اؤلف بين العودين يايسين
فكيف لا اقدر على الفتنهم ان شئت ام كيف لا اقدر على ان افقه قلوبهم وانا الذي صورتهم
يقولون صمنا فلم يرفع صيما منا وصمنا فلم تنور قلوبنا وصدقنا فلم تترك صدقاتنا وان دعونا بمثل
حنين الجبال وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلمهم
ما الذي بمنعني ان استحيبهم لست اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرّب المحبين وارحم
الراغبين اذات يدي قات كيف ويداي مبدو طمان بالخير انفق كيف اشاء فاتي الخراف عندي
لا يقفها غيري ام يقولون رحمتي ضاقت فكيف ورحتي وسعت كل شيء انما يترحم المتراجعون
بفضلي ام يقولون البخل بع ترابي اولست اكرم الاكرمين وانا الفتاح بالخير لست اجد من
اعطى واكرم من سئل ولو ان هؤلاء القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورث في قلوبهم فتدبروها ولم
يشتروا بها الدنيا لا بصروا بريقموا ان انفسهم هي اعدى الاعداء لهم فكيف ارفع صيماهم وهم
يلامسونه بالزور ويثقفون عليه بطعمة المحرام ام كيف انورص لاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى من
يحاربني وينتهك محارمي ام كيف تركو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم وانما
اجزي عليهم اهلها المغصوبين ام كيف استحيبهم دعاء وانما هو قول بالسنتم والعقل من ذلك
بعد انما استحيب قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضا المسكين ولورحموا
المساكين وقربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا المغصوب وعالوا الغائب واؤدوا الى الفقير
واليتيم والارملة والمسكين حقه ولو كان ينبغي لي ان اكرم البشر اذ اكلهم وكففت اذاهم
وكنت نور ابصارهم وسمع اذانهم ومقر قلوبهم واعمرت اركانهم وكنت قوة ايديهم وارجلهم
وكنت السنتم الا أنهم يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها قاييل منقولة واحاديث
متواترة وتاكيد فيها يؤلف السحرة والكهنة وزعموا ان لو يشاؤا ان ياتوا بحديث مثله لفعلوا
وان يطالعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اذا طلعوا واكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر
وهم يعلمون اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما يدرون وما يكتنون واني قد قضيت يوم
خلقت السموات والارض قضاء بينته على نفسي وجعلت له اجملا ووجه لا بد انه واقع فان
صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه وفي أي زمان يكون وان كانوا يقدر

على أن يأتوا بما يشاؤون فلما أتوا بمثل هذه القدرة التي بها أقضى فاني مظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فلما أتوا بمثل هذه المحكمة التي أدبر بها أمر ذلك
القضاء ان كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات والارض بان أجعل النبوّة في الاحرار
وأجعل الملك في الرعاة وأجعل لي العز في الاذلاء والقوّة في الضعفاء والغنى في الفقراء والثروة في
الاقلاء والمدائن في الفلوات والاحكام في المفاوز والثرى في الغيطان والعلم في الجهل والمحكم في
الاميين فسلمهم من هذا ومن الغيم بهذا وعلى يد من أنشأه ومن أعوان هذا الامر وانصاره فاني
باعث لذلك نداً آملاً لأهمل من العلم بيان ولاضال من الضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا بهجاء
في الاسواق ولا متزى بالفحش ولا قولاً بالخنا أسدده بكل جمل وأهب له كل خلق كريم أجعل
السكينة لباسه والبرش عاره والتقوى ضميره والمحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو
والاعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجد اسمعه أهدي
به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخسالة وأشهر به بعد النكرة وأكثره بعد القلة
وأغني به بعد الفقر وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به قلوباً مختلفة وأهواه دسيسة وأمامته فرقة وأجعل
أمته خيراً أمة أخرجت للناس بأمر من بالاعروف وينهون عن المنكر بأني وتوحيدى يصلون قياماً
وقعوداً وركوعاً وسجوداً ويقاتلون في سبيل الله صفواً وفوزاً وخوفاً ويخرجون من ديارهم وأموالهم
ابتغاء رضوان الله ألههم التكبیر والتحميد والتسبيح والتعجيد والتوحيد في مسيرهم ومجالسهم
ومضاجعهم ومعتابهم ومشاوهم يكبرون ويمكرون ويقتنون على رؤس الاشرف ويظهرون لي
الرجوه والاطراف ويعقدون الثياب في الانصاف قربانهم دماؤهم وقرآنهم في صدورهم رهبان
بالليل ليوت بالنهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ غنبيهم شعبيهم
مقالته غداً عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقمته شجرة فانفلقت له فدخلها فادركه الشيطان
فأخذ ذنبه من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فانشروها حتى قطعوها وقطعوه
وهو في وسطها والله أعلم

(قصة أرميا عليه السلام)

فاستخلف الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شعياً رجلاً منهم يقال له ناشئة بن أموص وبعث الله اليهم
المخضر نبياً أسدده ويأتيه بالخبر من الله تعالى وأمرهم المخضر أرميا بن خلفاء وكان من سبط هرون
ابن عمران وأسمى المخضر لانه جالس على فروة بيضاء فقام عنها وهي ترهز خضراء فقال الله تعالى
لأرميا حين بعثه الى بني اسرائيل يا أرميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك في
بطن أمك قدسك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تباع السبي نبأك
ولا أمر عظيم احتبيتك فذكر قريمتك نعمى وعرفهم احداً منهم وادعهم الى فقال أرميا في ضعف
ان لم تقو في عاجزان لم تنصرتي فقال الله تعالى أنا الله معك فقام أرميا فيهم خطيباً ولم يدرب ما يقول
فأله الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال لهم
في آخرها فاني أحاف بعزتي وجلالي لأقبضن لهم فتنة يتخبر فيها المحاييم ولا سلطان عليهم جباراً قاسياً
أبدسه الهبة وأنزع من قامه الرجة يتبعه عدو مدمل سواداً لليل المظلم ثم أوحى الله تعالى الى أرميا
عليه السلام اني مهلك بني اسرائيل بياض وياقتهم أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع

أرميا بهكي وصاح وشق ثيابه وحشا الرماح على رأسه فلما سمع الله تضرع أرميا وبكاه ناداه
يا أرميا أشق عليك ما أوحيت إليك قال نعم يا رب أهاكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسره
فقال الله وعزني وجلالي لا أهلك أحدا من بني إسرائيل - ل حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك وفرح
أرميا بذلك وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق لأرضي بهلاك بني إسرائيل ثم أتى الملك
فاخبره بذلك وكان ما كاصالحا ففرح واستبشر وقال ان عذبة نار به أوقد ذنوب كثيرة وان يرجعنا
نرجعته ثم انهم ايموا بهد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا فيها الا معصية وعماد ياتي الشر وذلك حين
اقرب هلاكهم وقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فلهذا الله عليهم بختصر فخرج في
سنة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل بختصر سائر الى الملك اتى الملك الخبر فقال
الملك لا رميا أنت زعمت أن الله أوحى اليك فقال أرميا ان الله لا يخلف الميعاد واثق فلما
قرب الاجل وأراد الله هلاكهم بعث الله الى أرميا ما كاد يمثله في صورة رجل من بني إسرائيل
فقال له يا بني الله اني أسألتك في أهـ ل رحى وصات أرحاهم - لم ولم أزل اليهم - مناولا يزيد
اكرامى اياهم الاستخفاف في فافتنى فيهم فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصلوهم وأبشروهم
فانصرف الملك فامكث الايام ثم أقبل عليه في صورة ذلك الرجل فقعده بين يديه فقال له أرميا
أوما طهرت أخلاقهم - لك به - فقال يا بني الله والذي بعثك بالحق نبيما أعلم كرامة يات بها أحدا من
الناس الى أهل رحه الا قد تها اليهم وأفضل قال أرميا عليه السلام أرجع الى أهالك فاحسن اليهم
وسل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام الملك فذكر اياما وقد نزل بختصر وجنوده
حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففرغ منهم بنو إسرائيل وشق عليهم - فقال ملكهم لا رميا
يا بني الله أين ما وعدك الله به قال اني بربي لواق ثم أقبل الملك على أرميا وهو قاعد على جدار
بيت المقدس بهنك وبسته بشر به ضره الذي وعده فقعده بين يديه وقال له أنا الذي أتيتك في
شأن أهلي مرتين فقال له أرميا عليه السلام ألم يان لهم أن يذتهوا من الذي هم فيه فقال له يا بني الله
كل شيء كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم في عمل لا يرضى الله تعالى
فقال أرميا عليه السلام على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فغضبت لذلك
وأنتك لا تخبرك واني أسألك بالله الذي بعثك بالحق نبيما الاماد عوت الله تعالى عليهم - لم لهم
فقال أرميا يا ملاك السموات والارض ان كانوا على حق و صواب فابقه - لم وان كانوا على سخطك
وعمل لا ترصاه فاهلكهم قال فما خرجت الكلمة من فم أرميا فمسا ما حتى أرسل الله صاعقة من
السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان ونحسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك
أرميا صاح وبكى وشق ثيابه وحشا الرماح على رأسه وقال يا ملاك السموات والارض أين ميعادك
الذي وعدتني فنودي انه لم يصهم الذي أصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن أرميا عليه السلام
انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار أرميا حتى خالط الوحوش ودخل بختصر
وجنوده بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقدفه في بيت المقدس
فقد دفنوا فيه التراب حتى ملأوه ثم انصرفوا الى بابل واحتفل معه سبعايا بني إسرائيل وأمرهم أن
يجمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير وكبير من بني إسرائيل فاختر منهم سبعين ألف
صبي فلما أراد أن يقدم الغنائم في جنده قالت له الملوك الذين كانوا معه أي الملك لك غنائم كلها

واقام بيناه ولاء الصديان الذين اخترتهما من بني اسرائيل ففعل ذلك فأصاب كل واحد منهم
 أربعة علمان وكان من أولئك العلمان دانيال وحنانيا وعزرايا وميشايل وسبعة آلاف من أهل
 بيت داود واحد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط
 يساخر بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل
 ولاوي ابني يعقوب ومن بقي من بني اسرائيل جعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقره بالشام وثلثا سبي
 وثلثا قتل وذهب باواني بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالعلمان السبعة من ألفا واثني السبايا
 حتى قدم بهم بم بابل وكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزلها الله على بني اسرائيل باحدائهم وظلمهم
 وذلك قوله تعالى فإذا جاء وعد أولاهم حاجتنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدي يعني بختنصر
 وجنوده وكان بدء أمر بختنصر على ماروي حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
 قال كان رجل من بني اسرائيل يقرأ التوراة حتى إذا بلغ بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس شديدي بكى
 وفاضت عيناه وأطبق المصحف ثم انطلق إلى المسجد وقال يا رب أرني هذا الرجل الذي جعلت
 هلاك بني اسرائيل على يديه فأرى في المنام أنه مسكين يبكي يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعتد
 له وكان رجلا مومنا فقبل له أين تريد قال أريد التجارة ثم ذهب حتى نزل دارا ببابل فاستكرها
 ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويتألف بهم حتى لا يأتبه أحد مسكين إلا أعطاه فقال
 هل بقي مساكين غيركم قالوا نعم مسكين فخرج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لعلمانه انطلقوا
 وانطلق معهم حتى أتاه فقال له ما سمعتك قال بختنصر فقال لعلمانه اجعلوه فنقله إليه ومرضه حتى
 برأ فكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الاسرائيلي في الرحيل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلي ما بك
 فقال أبكي لانك فعلت بهي ما فعلت ولا أجند شيئا أجازيك به فقال جزائي شيء يسير قال وما هو قال
 له ان صرت ملكا وملكك بيت المقدس أعطيتني ما أطلبه فجعل يتبعه ويقول له أنستهم زئي
 بي ولا يمنعني أن يعطيه ما سأله الا أنه يرى أنه يستهم زئي به قال فبكى الاسرائيلي وقال قد علمت
 ما تمنعك أن تعطيني ما سألتك الا الله تعالى يريد أن ينفذ قضاءه فكتب له كتابا وضرب الدهر
 ضربانه فقال يوما صيحون وهو ملك بابل لو اننا أرسلنا طليعة إلى الشام قالوا ما ضربك لو فعلت قال
 فن ترون قالوا فلانا فبعث رجلا وأعضاء مائة ألف فخرج بختنصر في مطبخه لم يخرج الا إلى كل في
 مطبخه فلما قدم إلى الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أهل الارض فرسانا ورجالا جلدا فكبى ذلك
 في عينه فلم يصـل ولم يسألهم عن شيء وكان بختنصر دخل الشام ولم يزل يحاس محاس أهل الشام
 ويسألهم ويقول لهم ما منكم أن تغزوا بابل فلو غزوها لكانتم منها شيئا كثيرا فقالوا اننا لنفحصن
 القتال ولا نقاتل حتى انتقد محاس أهل الشام وعرف سرائرهم ثم ان الطليعة رجعوا فاخبروا
 ملكهم بما رأوا وكان بختنصر يرجع معهم فجعل يقول لفراس الملك لودعاني الملك لا خبرته غير
 الخبر الذي أخبره فلان وفلان فرفع ذلك إلى الملك فدعاه فاخبره الخبر وقال ان فلانا لم أرني أكثر
 أهل الارض كراطا ورجالا جلدا كبر ذلك في ذرعه ولم يسألهم عن شيء وانى لم أدع محاسا بالشام الا
 جاست فيه أسال أهله فقلت لهم كذا وكذا قالوا كذا وكذا قال سعيد بن جبير قال صاحب
 الطليعة لبختنصر ففحمني لك مائة ألف دينار وترجع عما قلت فقال له لو أعطيتني بيت مال بابل
 ما رجعت عما قلت ثم ضرب الدهر ضربانه فقال الملك لوبعثنا جريدة تخبرني إلى الشام فان وجدوا

مساعا ساغوا والا أمسكوا ما قدروا عليه فقوالوا ما ضرك لو فعلت ذلك قال فن ترون قالوا افلا نأنا
 قال بل الرجل الذي أخبرني بما أخذ مني قد عاينته بصر فبعثته ثم انتخب معه أربعة آلاف من
 فرسانهم فانطلقوا فحاصوا خلال الديار فبموا ما شاء الله تعالى ولم يخبروا ولم يقتلوا ومات صيحو
 الملك فقالوا استخافوا ملوكا قالوا على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم فامتهلوا حتى جاء
 مختصم بالسي ومامعه فقسمه بين الناس فقالوا ما رأينا أحدا أحق بالملك منه فهذه القصة الأولى
 فلكوه على أنفسهم (وقال السدي) باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في المنام ان خراب بيت
 المقدس وهلاك بني اسرائيل على يد غلام يقيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى مختصر وكانوا
 يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل أسأل عنه حتى نزل في بيت أمه وكان قد ذهب يخطب فقام على
 رأسه حزمة حطب فألقاها ثم قدم في جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم وقال له اشتر بها
 طعاما وشربا فاشترى بدرهم لحمًا وبدرهم خبزًا وبدرهم خراجا به فأكوا وشربوا حتى إذا كان
 اليوم الثاني فعل به مثل ذلك واليوم الثالث فعل كذلك ثم قال له الاسرائيلي اني أحب ان تكتب
 لي أمانا إذا أنت مديكت يوما من الدهر فقال مختصر انسخ مني قال لا أسخر منك وأبكن ما عليك
 ان تجعل عندي لك يدا فكلمته أمه فقالت ما عليك ان كان واللم ينقصك شيئا فكتب له أمانا
 فقال أرايت ان جئتكم والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي علامة تعرفني بها قال
 ترفع صخرة على قصة فاعرفك بها فكتب له أمانا وأعطاه إياه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم
 يحيى بن زكريا عليهم السلام ويدين بحجابه ويستشير به في أمره ولا يقطع أمرادونه وان الملك هوى
 أن يتزوج بنت امرأة له هذا قول السدي وقيل كانت بنت أخته لما روى سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام في اثني عشر من الخواريين يعلمون
 الناس وكان فيما نهاهم عنه نكاح بنت الأخت قال وكان الملكهم ابنة أخت تهميه ويريد أن
 يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها لها زوجها المحدث في مقتل يحيى بن زكريا عليهم السلام
 (رجعنا إلى حديث السدي) قال فسأل يحيى عن نكاحها فقال است أرضاها الملك فباع ذلك أمها
 ففقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعمدت حين جالس الملك على شرايه فابست ابنتها
 ثيابا حمرارقا فأنارة وطابتها وألبستها من الحلى شيئا لا قيمة له من غايته وألبستها فوق ذلك كساء
 أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه الخمر وأن تعرض له فان راودها عن نفسها أبت عليه
 حتى يعطيها ما سألته ويكون الذي تسأله أن تؤتي برأس يحيى بن زكريا في طشت ففعلت ذلك
 وجعلت تسقيه الخمر وتعرض له فلما أخذ من يدها الشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى
 تعطيني ما أسألك قال وما تسألني قالت أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكريا فافتاتني برأسه في طشت
 فقال ويحك سألني غيره هذا قالت ما أريد غيره هذا فلما أبت عليه بعث إلى يحيى فأتى برأسه فجعلت
 الرأس تسكاه حتى وضعت بين يديه وهي تقول انها لا تحمل لك فلما أصبح الملك وإذا دم يحيى يغلي
 فامر بالتراب فأتى عليه ففرق الدم فوق التراب يغلي فأتى عليه أيضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى
 عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي فباع سجنار يب ملك بابل ذلك فساد في
 الناس وأراد أن يبعث لهم جيشا ويومر عليهم رجلا فأتاه مختصر وكلمه وقال ان الذي أرسلت تلك
 المرأة ضيف واني قد دخلت المدينة وسعت كلام أهلها فابعدني فبعث مختصر حتى إذا بلغوا ذلك

الملك كان ورأهم أهله فحصدوا في مدائنهم فلم يبق لهم فلما استدعاه المقام وجاع أصحابه أرادوا الرجوع فخرجت إليهم عجوز من عجائز بني إسرائيل وقالت أين أمير الجند فأتاني بها إليه فقالت له يا معني أنك تريد الرجوع بمنجدة قبلي أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فإستأطع المقام فوق المذى كان منى قالت أرايتك أن دللك على فتح المدينة فاعطينى ما أسألك وتقتل من أمرك بقتله وتكف عن أمرك بالكف عنه قال لها نعم قالت إذا أصبحت فأقسم جندك أربعة أقسام ثم أقسم على كل زاوية ربعا ثم أرفعوا أيديكم إلى السماء ونادوا يا ربنا دلنا على من قتل يحيى بن زكريا عليهم السلام فأنهم إذا فاعلوا ذلك تساقط سور المدينة ففعلوا ذلك فتساقط سور المدينة ودخلوا بن جوارنها فانطلقت به إلى دم يحيى بن زكريا عليهم السلام وقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا حتى سكن فلما سكن الدم قالت له كف يدك فان الله تعالى إذا قتل نبي لا يرضى حتى يقتل من قتله ومن رضى بقتله وأنا صاحب الحقيقة بصيغته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر أن تطرح فيه الجيف وقال من طرح عليه جيفة فله خريته في تلك السنة وأعطاه على خرابه الروم من أجل أن بنى إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فلما نحر به بختهم ذهب بوجوه بني إسرائيل وسراياهم

(قصة دانيال عليه السلام) *

وذهب دانيال وقوم من أولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بختهم صرأرض بابل وحدهم فزاريب قدماء فلك مكانه واستقام له الامر وثبت على ذلك مدة ثم ان بختهم صرأرض رؤيا عجبة فافزعته فسأل عنها السحرة والسكينة فبحر واعن نفسه يرها فباع ذلك دانيال وكان في السجن مع أصحابه وقد أحبه صاحب السجن وأعجب به لما رأى من حسن سمته وهذا به فقال دانيال لصاحب السجن أنت قد أحسنت إلى وان صاحبكم قد رأى رؤيا فدل على لا عبره له فناء السجن وأخبر بختهم صر بقتله دانيال فقال على به وكان لا يقف بين يديه أحد الا يعذله فأثوابه فقام بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذى منعك من السجود لى فقال له أن لى ربنا آتاني العلم والحكمة وأمرنى أن لا أعبد الا الله فخشيت أن يصعدت لغيره أن ينزع منى العلم الذى آتاني وبه لاكنى فأعجب به وقال نعم ما فعلت وقد أحسنت حيث وفيت بعهده وأجلت علمه ثم قال هل عندك علم بهذه الرؤيا وهل لك فى تعبيرها قال نعم قال فأخبرنى فأخبره برؤياه التى رآها قبل أن يخبر به باسم عبره له وكانت الرؤيا ما أخبرنا عبد الله بن حامد بأسناده عن وهب بن منبه يقول ان بختهم صر رأى فى منامه صنما رأسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس ورجله من حديد وساقه من فخار ثم رأى حجرا من السماء قد وقع عليه فذقه ثم ربا بالحجر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأى نجرة أصاها فى الأرض وفرعها فى السماء ثم رأى رجلا يده فأس وسمع مناديا ينادى اضرب جذعها لتفرق المير من فروعها وتفرق الدواب والسباع من تحتها وأترك أصلها قائما فعبه له دانيال عليه السلام فقال أما الصنم الذى رأيت رأسه من ذهب فانت الرأس الذهب وأنت أفضل الملوك وأما الصدر الذى رأيت من فضة فهو ابنك يلك من بعدك وأما البطن الذى رأيت من نحاس فلك يكون بعد ابنك وأما ما رأيت من الفخذ الذى من حديد فتفرق فرقته فى فارس تكونان أشد الملوك وأما الفخار فأنتم ملوكهم يكون دون الحديد وأما الحجر الذى رأيت

قد وقع من السماء ورياح حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب فنبى به الله في آخر الزمان فبفرق
 ملكهم كله ويريهم ملكه حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب وأما الشجرة التي رأيت والطير الذي
 عليها والسباع والدواب التي تحتها وأما أربعة قطعها فذهب ملكك ويردك الله طائر أنسر أعظمها
 فتلك الطيور ترمي بك الله ثوراً فتلك الدواب ترمي بك الله أسداً فتلك السباع والوحوش وتكون
 منذ مسحك الله على ما ذكرناه سبع سنين في ذلك كله وقامك قلب إنسان حتى تعلم أن الله له ملك
 السموات والأرض وهو بقدر على الأرض ومن علمه أو أماناً رأيت من أن أصلها قائم فان ملكك
 قائم فمثل ذهب بن منبه أكان مؤمناً أم لا فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا في ذلك فمنهم
 من قال مات مؤمناً ومنهم من قال مات كافراً لأنه حرق ببيت المقدس والكتب التي فيه وقيل
 الانبياء وغضب الله عليه غضباً شديداً فلم يقبل منه يومئذ توبة قالوا فلما عبر دانيال المختصر
 رؤياه وأخبره بها أكرمته وأكرم أصحابه ووجهه لم يبل عليه ويستشير في أموره حتى كان أكرم
 الناس عليه وأحبههم إليه فغسده الجوس على ذلك فوشوا به وأصحابه إلى المختصر فقالوا له إن
 دانيال وأصحابه ما بعدون الملك ولا يأكلون ذبيحتك فدعاهم وسألهم فقالوا أجل إن أنارنا بعد
 وأسماؤنا كل من ذبحتمكم فامر بانحدود فخذلهم وألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضاري لئلا كلهم
 ثم قال انطلقوا لنا كل وشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا ثم رجعوا فوجدوهم جالوساً والسبع
 مفترش ذراعيه بينهم ولم يحدس منهم أحداً ولم يتركهم بشي ووجدوا معهم رجالاً زانداً فدعاهم
 فوجدوهم سبعة فقالوا ما بال هذا السابع وإنما كانوا ستة فخرج إليهم السابع وكان ملكاً من
 الملائكة فاطمختصر طمعة فصارت في الوحوش والسباع ومنحه الله سبع سنين ثم رده إلى صورته
 ورد عليه ملكه قال السدي فلما رد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس عليه فغسدهم
 الجوس أيضاً وشواهم ثم ثانية وقالوا المختصر إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان
 ذلك فيهم عاراً فجعل لهم مختصر طمعة ما وشرباً فأكلوا وشربوا منه ثم قال للقباب انظروا أول من يخرج
 عابثاً ليبول فاضربه بالطبرزان فان قال أنا المختصر فقل له كذبت بمختصر أمرني فغضب الله
 عن دانيال وأصحابه البول فكان أول من قام من القوم يريد البول بمختصر فقام مدلاً وكان ذلك
 لئلا فقام بسحب ثيابه فلما رآه القباب شدد عليه فقال له أنا المختصر فقال كذبت إن بمختصر
 أمرني أن أقتل كل من يخرج أولاً ضربه فقتله وأما مجدي بن اسحق فإنه قال في هلاك مختصر غير
 ما قال السدي وذلك أنه قال بأسناؤه لما أراد الله هلاك مختصر قال لمن كان في يده من بني إسرائيل
 أرايتهم هذا البيت الذي نزلت وهو لاء الناس الذي قتلت منهم وما هذا البيت فقالوا له هذا
 بيت الله تعالى ومحمد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الانبياء فظفوا واعدوا وعصوا
 فسلط الله عليهم عدوهم بذنوبهم ثم قال فأجبروني بما الذي يطالع في السماء وأطالع عليها فاقبل
 من فيها وأخذها ما كافاني قد فرغت من الأرض وما فيها قالوا ما بقدر عليها أحد من الخلق فقال
 لتفعلن أولاً قتلناكم عن آخركم فشكوا إلى الله وأضرعوا فيه ثم الله تعالى عليه بقدرته ليريه
 ضعفه وهو أنه بعوضة فدخلت في منجزة ثم ساخت فيه حتى غصت بام دماغه فأكان يقر ولا يسكن
 حتى يضرب على أم دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله إذا أنا مت فشقوا رأسي وانظروا
 ما الذي قتاني فلما مات شقوا رأسه فوجدوا فيه بعوضة عاضة بام دماغه ليرى الله العباد قدرته

وسلماته ونجى الله تعالى من كان بقي في يديه من بنى اسرائيل ورجعهم وردهم الى ابلهه والشام
 فيه وافيه اوربوا وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فبرزعون ان الله احب المؤمنين الذين
 قتلوا وتحققوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وجدوا تحت صرقد ارق التوراة وليس معهم عهد من
 الله فجدد الله توراة لهم وردھا اليهم على لسان عزيز وروى ذكر القصة فيه ان شاء الله تعالى وكان
 عمر تحت صراياهم مائة نيفا وخمسة مائة عام وخمسين يوما فلما مات تحت صراياهم فاسطاس
 وكانت آنية بيت المقدس التي حملها تحت صرايا بابل عنده وكان يحبسهم بالبحوم الخنازير وشرب
 فيها الخمر واقضى دانيال فلم يقبل منه فاعتزل دانيال فيمنع ما فاسطاس قاعد ذات يوم اذ بدت له كف
 معاقبة بغير ساعد فكتبت ثلاثة اعراف بمشاهدة ثم غابت فحب من ذلك وتحيرو ولم يدبر ما هي فدعا
 دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله ان يقر الله ذلك الكتاب ويخبره به او يله فقال دانيال بسم
 الله الرحمن الرحيم وزن خفف ووعده فأنجز وجمع ففرق فقال اما قوله وزن خفف أى وزن عمالك
 في الميزان تخفف ووعده فأنجز أى وعده ما لك بالخراب فأنجز اليوم وجمع ففرق أى جمع لك ولوالدك
 من قبلك ما لك اعظم ما ثم فرق اليوم فلا يجتمع الى يوم القيامة فلم يلبث الا قليلا حتى اهلكه الله
 تعالى وضعف ملكهم وبقي دانيال عليه السلام بارض بابل الى ان مات بالسوس والله أعلم
 * (خبر وفاة دانيال عليه السلام) *

قال اهل الاخبار لما فتح الله السوس على يد ابي موسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه قتل ابو موسى ما كنه اساور واحتوى على المدينة فغنم ما فيها واخذ اموال ساور وملكها
 وجعل يدور في الخزانة فبأخذ منها ما فيها حتى انضى الى خزائنه فمقله وقد ختم على قفاها بالارصاص
 فقال ابو موسى الاشعري لاهل السوس ما في هذه الخزانة فاني اراد ان محتومة بالارصاص فقالوا
 له ايها الامير ليس فيها شيء من حاجتك فقال لا بد لي ان اعلم ما فيها فافتحو ابوابها حتى انظر
 ما فيها فكسروا القفل وفتحوا الابواب فدخل ابو موسى الخزانة فنظر فاذا هو بحجر طويل مخفور
 على مثال المحوض وفيه رجل ميت وقد كفن بأ كنان منسوجة بالذهب ورأسه مكشوفة قال
 فتعجب ابو موسى من طوله وكل من كان معه ثم انهم شبروا انفه فاذا هو يزيد على شبر فقال ابو
 موسى لاهل السوس ويحكم من هذا الرجل قالوا ان هذا الرجل كان بالعراق وكان اهل العراق
 اذا حصد عنهم المطر استسقوا به فيسقون فاصابنا من فحط المطر ما كان يصيب اهل العراق
 فأرسلنا اليهم وسألناهم ان يدفعو لنا حتى نستقي به فابوا علينا فرفهنا عليه عنه مائة وخمسين
 رجلا وجلبناهم الى بلادنا هذا ثم استسقيناه فاستسقيناه فابوا ان يأتوا من الراى ان لا نرد اليهم فلم يزل مقيما
 عندنا الى ان ادرك الموت فمات فماتت هذه قصته وحاله قال فاقام ابو موسى الاشعري بالسوس وكتب
 الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بما فتح الله عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في
 كتابه امر ذلك الرجل الميت فلما وصل الكتاب وقرأه عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعا كبار اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأهم عن ذلك فما وجدوا عندهم احد منهم علمه فقال علي بن ابي
 طالب رضى الله عنه ان هذا الرجل دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل كان في قديم الزمان مع
 تحت صرا ومن كان بعده من الملوك وجعل علي بن ابي طالب رضى الله عنه يحدث عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه عن قصة دانيال من اولها الى آخرها الى وقت وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك

وأمره أن يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر عليه أهل السوس فيكتب عمر إلى أبي موسى بذلك
فما قرأ أبو موسى كتب عمر أهل السوس أن يكفوا نهرهم إلى موضع آخر ثم أمر بدانيال فكفن
بأ كفان غير التي كانت عليه ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه من المسلمين ثم أمر بقبر فخفر له
في وسط النهر ثم دفنه وأجرى عليه النهر فيقال إن دانيال عليه السلام في نهر السوس والماء
يحري عليه إلى يومنا هذا والله أعلم (قال الاستاذ) رضى الله عنه فهذا الذي ذكرت جميع أمر بختنصر
الذي جاء في التفسير إلا أن رواية من يروي أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عنه مدقاتهم يحيى
غلط عند أهل السير والاختصار والعلماء بأمور الماضين من أهل الكتاب والمسلمين وذلك أنهم
مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتالهم بنعيم شعيباء وفي عهد أرميا عليه السلام
وهي الواقعة الأولى التي قال الله تعالى فيها فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادنا أولى بأس
شديد فأسوا خلال الديار الآية يعني بختنصر وجنوده قالوا ومن عهد أرميا وتخریب بختنصر
بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربع مائة واحدة وستمائة سنة وذلك أنهم يعدون من لدن
تخریب بختنصر بيت المقدس إلى آخر عمرانه في عهد كرب بن حرس بن شير بن آدميل بابل من
قبلهم من أسقفنديار بن ستأسف سبع مائة سنة ثم من بعد عمرانه إلى ظهور الاسكندر على بيت
المقدس واحد مائة وأربعة مائة وثمانية وعشرون سنة ثم من بعد ملكه بيت
المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا ثمانمائة وثلاثون سنة وإنما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق
ابن يسار (قال محمد بن يسار) بيت المقدس بعد ما عمرت الشام وعاد إليها ملكها بعد أخراب
بختنصر أياها وسببهم منها فجعلوا يحيى ذنون الأحداث بعد ملك عزيز عليه السلام فبعث الله فيهم
الأنبياء ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله إليهم من أنبيائهم زكريا ويحيى
وعيسى عليهم السلام وكانوا من آل داود عليه السلام فمات زكريا وقتل يحيى بسبب نهي الملك عن
نكاح تلك المرأة فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهم السلام بعث الله
عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كدوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل
عليهم أمر رئيسا من رؤس جنوده يقال له بنورازاد أن صاحب القتل فمات له في قسده حلفت
باللهم لئن أنا ظهرت وظفرت على أهل بيت المقدس لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري إلا
أنى لا أجد أجد أقتله فامرته أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم إن بنورازاد أن دخل بيت المقدس
فأقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم عنه فقالوا له هذا دم
قربان قربناه فلم يقبل منا فذلك هو يغلي كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فقبل
منا لا هذا قال ما صدقتموني الخ برفقوا له لو كان أول دما قبل منا ولا سكتة قد انقطعت منا
الملوك والأنبياء والوحى فذلك لم يقبل فذبح منهم بنورازاد أن على ذلك الدم سبعة مائة وسبعين
رئيسا من رؤسهم فلم يمد الدم فأمر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يمد
فلما رأى بنورازاد أن الدم لا يمد أقال لهم ويلكم يا بني إسرائيل أصدقوني قبل أن أفنيكم وأصبروا
على أمر ربكم فلقطط المساملكم في الأرض ففعلوا فيها ما شئتم أصدقوني قبل أن لا أترك منكم
نافخ نار لا أنقى ولا ذكر الاقلته فلما رأوا الخمد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا إن هذا دم نبي منا
كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو أننا أطعناه فيها لكان أرحم دنا وكان يخبرنا بأمركم فلم

نصده وقتلناه فيه - فذا منه يغلي فقال بنو رازدان ما كان اسميه قالوا يحيى بن زكريا قال الا سن
 صدقوني بمثل هذا ينقم منكم ربكم فلما رأى بنو رازدان أنهم صدقوه خروا سجدا وقال لمن حوله
 اغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان فيها من جيش كركوس وأبنة وامن بقي من بني اسرائيل ثم
 قال يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أحلك وما قتل منهم - ثم من أجلك فاهدأ
 بإذن الله تعالى قبل أن لا يبقى أحدا من قومك فهدأ دم يحيى بن زكريا بإذن الله تعالى ورفع بنو رازدان
 عنهم القتل ثم قال آمنتم بالذي آمنتم به بنو اسرائيل وصدقتم به وأيقنت انه لا رب غيره فإوحى
 الله تعالى الى رأس من رؤس بقة الانبياء أن بنو رازدان حنون صدوق وحنون بالعبرانية حديث
 الايمان ثم ان بنو رازدان قالوا لبي اسرائيل ان عدو الله كركوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسبيل
 دماؤكم وسطا عسكروا في است استطيع أن أعصيه فقالوا له افعلى ما أمرت به فامرهم ففعلوا وخذلوا
 ثم مر بهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبوا بها حتى سال الدم في العسكروا
 بنقل الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم وكانوا فوقهم - ثم فلم يظن كركوس
 الا أن ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم الى عسكره أرسل الى بنو رازدان أن ارفع عنهم
 القتل فقد بلغتني دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد أفضى بني اسرائيل أو كاد أن يفتنهم وهي
 الواقعة الاخيرة التي أنزل الله تعالى فيهم ا قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في
 الارض مرتين الآيات فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة وكانت لهم الدبابة
 والرياسة وكانت الواقعة الاخيرة بكر كوس وجنوده فلم تقم لهم من بعد ذلك قائمة ولا راية وانتقل
 عن الشام ونواحيها الى الروم واليونانية الى أن تناسل بنو اسرائيل وكثروا وانتشروا بعد ذلك
 وأخذوا الاحداث واستحلوا المحارم رضى عنوا الحمد وفساط الله عليهم باطوس بن اسنايوس فخر
 بلادهم وطردهم - ثم عنها نزع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الدلة فليسوا في أمة من
 الامم الا وعلمهم - ثم الصغار والدلة والحزبة والملك في غيرهم - ثم وبقي بيت المقدس خرابا الى أيام عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه فعمره المسلمون بامر الله أعلم

* (باب في ذكر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها) *

قال الله تعالى أو كذا الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية واختلفوا في ذلك المار من
 كان فقال عكرمة وقتادة والزبيعي بن أنس والبخاري والسدي هو عزيز بن شرحبيل وقال وهب بن
 منبه وعبد الله بن جند وعبيد بن عمر هو أرميا من خلقه وكان من سبط هرون بن عمران وهو
 الخضر واختلفوا أيضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة وهب وقتادة والزبيعي هي بيت المقدس
 وقال البخاري هي الارض المقدسة وقال السدي هي سلما باد وقال الكلبي هي دير سايرا باد وقيل
 دير هرقل وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب في ذلك ما روى
 محمد بن اسحق بن يسار عن وهب بن منبه أن بخت نصر لما وطئ الشام وخرب بيت المقدس وقتل
 بني اسرائيل وسباههم طار أرميا حتى خاض الوحوش فلما ولي بخت نصر عنهم راجعا الى بابل ومعه
 سببايا بني اسرائيل أقبل أرميا على جداره ومعه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشى ايلياه
 فلما وقف عليها وعابن خرابها قال أفي يحيى هذه الله به - ثم موتها ثم ربط أرميا جواره بحبل جديد
 وألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه الروح مائة عام ومات جواره وعصره وثنته عنده

وأمر الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك فحصى ومنع الله السباع والطير عن مجسه فلما مضى من
 موته ستمائة سنة أرسل الله ملاكاً إلى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوشاك فقال له إن الله
 يأمرك أن تنفري بقومك وتعمري بيت المقدس وأينبأه وأرضهم ما حتى يعودوا أعمر ما كانوا فاتت دب
 الملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثمانمائة ألف عامل وجعلوا به جرونها وأهلك الله تعالى بخت نصر
 به وضعة دخات في دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني إسرائيل ولم يمت منهم جميعاً أحديهم
 وردهم الله تعالى إلى بيت المقدس ونواحيهم أعمارهم ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا كالحسن
 ما كانوا عليه فلما مضت المائة عام على عزير أحيى الله منه عذيقه وسائر جسده ميت ثم أحيى جسده
 وهو ميت ثم نظر إلى جواره فإذا عظامه متفرقة ببعض تلوح وبمع صوتها من السماء أيتها العظام
 العالية إن الله يأمرك أن تجتمع فاجتمع بعضها إلى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نادى ثانياً
 إن الله يأمرك أن تسكني فاجتمع بعضها إلى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نادى ثانياً
 جواره ينهض باذن الله تعالى وعمر الله أرميا فهو الذي يوجد في الفلوات (أخبرني) ابن فتحويه
 الحافظ بأسناده عن وهب قال ليس في الجنة كلب ولا حمار إلا كلب أهل الكهف وحمار أرميا
 الذي أمانه الله مائة عام ثم بعثه وقال الذين قالوا إن المار كان عزيزاً إن بخت نصر لما ضرب بيت
 المقدس قتل أربعين ألف رجل من قراء التوراة والعلماء بها وقتل فيهم أبا عزير وجدته وكان عزيز
 يومئذ غلاماً قد قرأ التوراة وتقدم في العلم فاقدمه مع سبائ بني إسرائيل إلى أرض بابل وهو من ولد
 هرون وكان معه سبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجى عزيز من بابل ارتحل على جواره حتى نزل
 على دبر هرقل على شاطئ دجلة فطاف في القرية فلم يرفه سائداً أو عامة شجرها حامل فاكل من
 الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العنب يرفى في زق فلما
 رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتهم ألم يسكن في البعث ولكن قالها
 نهما ثم ربط جواره بحمل جديد ونام فاماته الله مائة عام ثم بعثه فأنابه جبريل عليه السلام فقال له
 كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم وذلك أن الله تعالى أمانه فحصى وأحياده آخر النهار قبل غيبوبة
 الشمس فقال لبثت يوماً وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية الشمس فقال أو
 بعض يوم فقال له جبريل عليه السلام بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك يعني التين وشرابك يعني
 عصير العنب لم يتسنه يعني لم يتغير وانظر إلى جارك قال قوم وذلك أن الله تعالى لم يمت جواره
 فأحياه الله تعالى رأسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر إلى جارك فنظر فرأى جواره قائماً
 كهيبته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر إلى الرسن في عنقه جديد لم يتغير وهذا قول
 الضحاك وقتادة وقد روي الأئمة على هذا القول وانظر إلى جارك وانظر إلى عظامك كيف
 نثرها وقال آخرون أراد به عظام جواره كما قدمنا ذكره فذلك قوله تعالى وأنجدك آية للناس أي
 عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال الضحاك هو أنه عاد إلى قريته وأولاده وأولاد أولاده
 فرجدهم شيوخاً ونحوهم وأسرهم إلى الرأس واللحية (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ
 بأسناده عن ابن عباس قال لما أحيى الله عزير أبعدهما أمانه مائة سنة تركب جواره حتى أتى محلته
 فأنكره الناس وأنكر منازلهم فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بجوز عمامة قد قد
 أتى عليها مائة وعشرون سنة وكانت أمته فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة وكانت عرفته

وعقائه فلما أصابها الكبر أصابتها الزمانة فقال لها عزير يا هذه هذي منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير ما رأيت كذا وكذا سنة أحد ايد كره عزير او قد نسيه الناس قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزير قد فقدناه منذ مائة سنة ولم نسمع له بذا كره قال فاني انا عزير كان الله قد أمانتي مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزير كان رجلا مـ تحبب الدعوة يدعولل رضى وصاحب البلاء بالعافية والشفاء فمعافيه الله تعالى ويشفيه فادع الله تعالى أن يرد علي بصري حتى أراك فان كنت عزير اعرفتك قال فدعا ربه ومسيح بيده على وجهها وعينها فاستجاب الله له فعميت ورد الله عليهما بصرا ثم اخذ بهما وها وقال لها اقومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجائهما فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت الى عزير فعرفته فقالت أشهد أنك عزير ثم انها انطلقت الى محلة بني اسرائيل وهم في أفنيهم ومحالهم وأن عزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في الجاس فنادت هذي اعزير قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاكم دعا الى ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله أمانته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس وأقبلوا اليه فقال ابنه كانت لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هي بحالها فعرف عند ذلك انه عزير عليه السلام

(*) باب في ذكر تمام قصة عزير عليه السلام وحاله بعد ما رجع الى قومه *

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله روى عطية العوفي عن ابن عباس قال كان عزير من أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله تعالى أنهم قد أضاعوها وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فإرسل الله عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى كان الرجل يمس كبده حتى نسوا التوراة وفيهم عزير فكتبوا ما شاء الله أن يكتبوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قد أمر علماءهم أن يدعوا الله تعالى فدعا الله هو وأياهم وأبتهل اليه أن يرد اليه ما نسخ من صدره فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى اذنزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من صدره من التوراة فاذا في قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة وردّها لي فطفق يعلمهم فكتبوا ما شاء الله أن يكتبوا وهو يعلمهم التوراة ثم ان التابوت نزل بعد ذلك بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذي الا لانه ابن الله (قال السدي) وابن عباس في رواية عمار انما قالت اليهود هذي الان العمالة ظهروا عليهم فقتلوهم وأخذوا التوراة وهرب علماءهم الذين بقوا ودفنوا التوراة في الجبال وغيرها وحق عزير بالجبال والوحوش وجعل يتعبد في رؤس الجبال ولا يخاطب الناس ولا ينزل الا يوم عيد وجعل يبكي ويقول يا رب تترك بني اسرائيل بغير طالم وجعل يبكي حتى سقطت أشقار عينيه فنزل مرة الى العبد فلما رجع فاذا هو بامرأة قد تمثلت له عند قبر من تلك القبور وهي تبكي وتقول يا طعماء يا مكسيناه فقال لها عزير يا هذا أتني الله واصبري واحسبي أما علمت أن الموت سيدل الناس ثم قال لها ويحك من كان يطعمك ويسقيك ويكسوك قبل هذا الرجل يعني زوجها الذي كانت تنده فقالت الله تعالى قال فان الله عز وجل حي لا يموت أبدا قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل قال الله تعالى قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت أن الموت حق

الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه الطوائف منهم مسالمين مستأمنين فاستشار بخت نصر فهم -
 بوحنا فقال ان خروجهم اليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل
 منهم واحدا - ن اليهم - قال فانزلهم بخت نصر السواد على شاطئ الفرات والتقى بخت نصر مع العرب
 فهزمهم واثخن فيهم بالقتل والاسر وسار حتى بلغ الحجاز والتقى عدنان في قومه من العرب وبخت نصر
 بذات عرق فهزمهم ونادى مناد من جوف السماء بالثارات الانبياء فآخذتهم السيوف من خلفهم
 ومن بين ايديهم فنده واعدى ذنوبهم - ونادوا بالويل فذلك قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذاهم
 منها ركضوا على اسرعتهم هاربين فآخذتهم السيوف وقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا
 الى ما اترفتم فيه ومساكنكم الاية فلما عرفوا انه واقع بهم - اقرروا بالذنوب قالوا يا ويلنا اننا كنا
 ظالمين فصار لك دعواهم - فما زالوا يدعون بها حتى هلكوا فذلك قوله تعالى فما زالت
 تلك دعواهم - حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم رجع بخت نصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب
 فالتقاهم في الانبار فقبل انبار العرب وانضم اليه المستأمنون من العرب وخلي بخت نصر اهل الدير
 بعد فراغه من غزو العرب وابنه والانفسهم بالدين فسمعوا احداهما الانبار والآخرى الحيرة وخالطهم
 بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا في حياة بخت نصر فلما مات بخت نصر رجع
 معذبين عدنان ومعه انبياء بني اسرائيل حتى اتى مكة فاقام اعلامها ووجع الانبياء معه

(محاسن في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكر بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه)

قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة - يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور
 واختلافها في نفسه - فقال محمد بن اسحق بن يسار هو لقمان بن باعور بن ناخور بن تارخ وهو آزر ابو
 ابراهيم عليه السلام وقال وهب كان ابن اخوت ايوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خالة ايوب
 وقال الواقدى كان قاضي بني اسرائيل وقال آخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان عبدا
 اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وروى الاوزاعي عن عبد الرحمن بن حنبل قال جاء اسود الى
 سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد - يدن المسيب لاثخن من اجل انك اسردفانه قد كان من
 خير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع ومولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولقمان الحكيم
 كان اسود نوبيا من سودان مصر ذامشافر (حدثنا) الامام ابو منصور الخشاي لفظا باسناده عن
 سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا (واخبرني) ابن فضال به باسناده
 عن سعيد بن المسيب ان لقمان عليه السلام كان خياطا واتفق العلماء انه كان حكيما ولم يكن
 نبيا الا عكرمة فانه كان يقول ان لقمان كان نبيا فترد بهما القول (حدثنا) ابو منصور الخشاي
 عنه باسناده انه قال كان نبيا قال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة (وروى)
 نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا قول لم يكن لقمان
 نبيا وليكن كان عبدا صممه الله تعالى كثير التفكر حسن اليقين احب الله فأحبه الله فحق عليه
 بالحكمة وذلك انه كان نائما نصف النهار فجاء النداء باللقمان هل لك ان يصحبك الله خليفة في
 الارض فحكى بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خير في ربي قبات العاقبة ولم أقبل البلى
 وان عزم على قسما وطاعة فاني أعلم انه ان فعل بي اطاخي وعصني فقالت الملائكة لم بالقمان
 قال لان الحكم بالاشد المنازل واكدرها يغشاها الظلم من كل مكان ان اصاب فأرجوان ينجو وان

أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً لا خير من أن يكون شريفاً ومن تغير الدنيا على
الآخرة ففقه الدنيا ولا تبقى له الآخرة تهيجت الملائكة من حسن منطقه فقام نومة فأعطى الحكمة
فأقبسه فتمككها ثم نودي راود به فقبأها ولم يشترط بها ما شاء - ثم طلقها ففهم بالخطيئة غير مرة
كل ذلك ويعفو الله عنه وكان لقمان يوارى به بحكمته فقال له داود طوبى لك بالقمة ان أعطيت
الحكمة وصرف عنك البلاء وأعطى داود الخلافة وأبلى بالبليّة والفطنة

(باب في ذكر بعض ما روى من حكم لقمان ومواعظه المذكورة في القرآن)

قال الله تعالى واقداً تذلما لقمان الحكمة واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك اعظم عظيم الاثبات (أخبرنا) أبو عبد الله الحسين الديلمي عن عكرمة قال كان لقمان
من أهون عبيد علي - سيدة قال فبعته مولاه مع رفته - له الى بستان له اباؤه بشي من ثمره فجاءوا
وليس معهم شيء وقد أكلوا الثمرة وأحالوا على لقمان فقال مولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله
أهناً فاسقني واباهم ما هم جميعاً ثم أرسلنا فلننقذه ففعل فجعلوا يتقايون الفاكهة وجعل لقمان
يتقايما ما يقبأه فرفصده من كذبهم - قال فاول ما روى من حكمته أنه بينما هو مع مولاه اذ
دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الخلاء يتبع منه الكبد
ويورث الباسور وتصعد الحرارة الى الرأس فاجاس هوينا وقيم قال فخرج وكتب حكمته على باب
الحش قال وسكر مولاه يوماً فخطأ طريقاً فاما على ان يشرب ماء بمجرة فلما أفاق عرف ما وقع فيه فخطأ
لقمان ثم قال له مثل هذا اليوم كنت خيائلك قال أخرج كرسك وأباريقك ثم اجعهم فلما اجتمعوا
قال لهم على أي شيء خطأتموني قالوا على ماء هذه البجيرة فقال لهم لقمان ان الماء وادفا حبسوا عنها
موادها حتى يشربها قالوا وكيف نستطيع ان نجذب موادها فقال لقمان وكيف يستطيع شربها
ولما مواد (أخبرنا) ابن فضال بن يحيى عن خالد الربي قال كان لقمان عبداً حبشياً فصار فقال
له سيده اذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال ائتني بأطيب عضتين منها فاقاه باللسان والقلب فقال له أما
كان فيهما شيء أطيب من هذا قال لا فسكت عنه ثم قال له اذبح لنا شاة فذبح له شاة فقال ائتني
بأخيم عضتين منها فاقاه باللسان والقلب فقال له أمرتك ان تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيني
باللسان والقلب وأمرتك ان تأتيني بأخيمها مضغتين فأتيني باللسان والقلب فقال له أنه
أدب بأطيب منها اذا طابا ولا أخيمت منها اذا خيمتا (وأخبرنا) عبد الله بن حامد بن نادم عن
محمد بن عجلان قال قال لقمان الحكيم ليس مال كهوة ولا نعيم كطيب نفس (وأخبرنا) عبد الله
بن نادم عن أبي هريرة قال مر رجل بلقمان والناس محبة عون عليه فقال له انت العبد الأسود الذي
كنت راعياً بوضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك
مالاً يعني (أخبرني) الحسين بن محمد عن أبيه قال قال لقمان ضرب الوالد لولده كالماء لا يزرع
وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدّم من سفر فلما لقاه غلامه في الطريق فقال له ما فعل أبي قال
مات قال الحمد لله ملكك أمري قال فما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فرأيتي قال ما فعلت أختي
قال ماتت قال سهرت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهري (أخبرنا) الحسين بن
الحسن بن محمد بن نادم عن شقيق قال قيل للقمان أي الناس أشرف قال الذي لا يلهي الى ان يراه
الناس - سيدنا وقيل للقمان ما أقيح وجهك قال تعيب بهذا على النقش أو على الناقش (وروى)

المحاربي عن سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير
 فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وامكن حشوها ايمانك بالله وشرعها التوكل على الله فلهلاك تجو
 وما اظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم ينتصون يا بني تخدم
 الدنيا بغير علة ولا تدخان فيها دخولا فتضر فيها بائس ترك ولا ترفضها فتكون على الناس وصم
 صيا ما يقطع شهوتك ولا تصم صيا ما يمنحك عن الصلاة فان الصلاة عند الله اعظم من الصوم يا بني
 لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتمازى به السفهاء او ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهادة فيه
 ورغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوما يذكرون الله فاجلس اليهم فانك
 ان تك عالما ينفعك علمك ويزيدك علما وان تسكن مستاهلا يعلموك ولعل الله ان يطالعهم برحمته
 فتعلمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس اليهم فانك ان تسكن عالما لا ينفعهم علمك
 وان تسكن جاهلا يزيدك جهلا فاعمل الله يطالعهم بالعقوبة فتعلمك معهم يا بني لا تضع برك الا
 عند راعيه كما ليس بين الكبدش والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ومن يحب المراء
 يشتم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني
 كن عبدا للاختيار ولا تكن خليلا للاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا ترى الناس انك
 تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلماء وزاجهم بركتك ولا تجادلهم فيمنعوك حديثهم
 والطف بهم في السؤال اذا تركوك ولا تجزهم فيملوك يا بني لا تطالب من الامر مدبرا ولا ترفض منه
 مقبلا فان ذلك يقل الرأى ويرزى بالعقل يا بني ان تأذبت صغيرا انتفعت كبيرا يا بني اذا سافرت
 فلا تأمن على دابتك فان ذلك سريع في اديارها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محل
 يمكنك فيه التمدد واذ اقربت من المنزل فانزل عن دابتك وسر ثم ابدأ بعلمها اقبل نفسك واباك
 والسفر في اول الليل وعليك بالتعريس والادلاج من نصف الليل الى آخره وسافر بسيفك وخفك
 وعمامتك وكسائك وسقائك وابرتك وخيوطك ومخزرك وترود من الادوية مائة تفع به أنت ومن
 معك وكن لاحبابك موافقا موافيا الا في معصية الله يا بني اياك والتقنع فانه بالنهار شهرة وبالليل
 ريبة يا بني لا تأمر الناس بالبر وتفسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج بضئ للناس ويحرق نفسه
 يا بني لا تمقرن من الامور صغارها ان الصغار غدا تصير كبارا يا بني اياك والكذب فانه يفسد
 دينك وينقص عند الناس مروءتك فعند ذلك يذهب حياؤك وبهاؤك وجاهك ونهان ولا يسمع
 منك اذا حدثت ولا تصدق اذا قلت ولا خير في العيش اذا كان هكذا يا بني اياك وسوء الخلق
 والصبر وقلة الصبر فلا يستقيم لك على هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من الناس عليها محائب
 والزم نفسك التودد في أمورك والصبر على مرارات الاحوال وحسن مع جميع الناس خلقت فان
 من حسن خلقه واظهر بشره وبسطه حظي عند الابرار واجبه الاخبار وجانبه الفجار يا بني
 لا تعاق نفسك بالمهموم ولا تشغل قلبك بالاخزان واباك والطمع وارضى بالقضاء واقنع بما قسم الله
 لك اصف عيشك وتسر نفسك وتستلذ حياتك وان أردت أن يجمع لك غنى الدنيا فاقطع طمعك
 مما في أيدي الناس فان ما يابغ الانبياء والصديقون ما يابغوا الا بقطع طمعهم مما في أيدي الناس
 يا بني ان الدنيا قليل وعمرك فيها قليل من قليل وقد بقي قليل من قليل القليل يا بني اجعل
 معروفك في أهله ولا تضعه في غير أهله فتخسر في الدنيا وتحرم ثوابه في الآخرة وكن مقتصدا

ولا تكن مبذرا ولا تملك المال تغبرا ولا تعطه تبذرا يا بني الزم المحسنة تكرم بها وأعزها
تعز بها وسيد أخلاق المحسنة دين الله عز وجل يا بني للحماس ثلاث علامات بغتاب صاحبه ان
غاب ويثاق اذا شهد ويشمت فيه بالمصيبة ثم خير لقمان الحكيم وما وصي لابنه أنعم والله أعلم
(محاسن في قصة بلوقيا) *

(أخبرنا) أبو بكر محمد بن عبد الله المحزرقى باسناداه عن عبد الله بن سلام الاسرائيلي قال كان في
بني اسرائيل رجل يقال له أوشيا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل
وكان قد عرف بعث النبي عليه السلام وأمه في التوراة فخباء وكفه عنهم وكان له ابن يقال له بلوقيا
خليفة أبيه في بني اسرائيل وكان ذلك بعد سبعمائة سنة من ولادة أوشيا وبقي بلوقيا والامامة
والقضاء في يده فمات يوم ما خراش والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل
الخزان عن ذلك فقالوا لا ندري فاحتمل على القفل حتى فككه فاذا فيه صندوق من خشب
الساج ففككه فاذا فيه أوراق فيها نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأمه محتومة بالسك ففككه
وقرأ ما فيها على بني اسرائيل ثم أنه قال الويل لك يا أبت من الله فيما كتبت وكنت من الحق عن
بني اسرائيل فردده الى أهله فقال بنو اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا وكميرنا لنبدش بنا قبره
وأخرجناه منه وأحرقناه بالنار فقال يا قوم لا ضير انما تتبع حفظ نفسه وخسر دينه وديناه فألحقوا
نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأمه بالتوراة قال وكانت أم بلوقيا من الاحياء فاستأذنها في الخروج
الى بلاد الشام وكانوا يومئذ يلازم مصر فقالت له وما تصنع بالشام فقال أسأل عن محمد وأمه فلعن
الله نعالى أن يرزقني الدخول في دينه فاذنت له فبرز بلوقيا بالدخول بلاد الشام فبينما هو يسير
اذا انتهى الى جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بجحيمات كأمثال الابل عظماء وفي الطول ماشاء الله وهن
يقن لاله الا الله محمد رسول الله فلما رأى ان لا يدرك له أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك فقال اسمي
بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقلن وما اسرائيل قال من ولد آدم فقلن سمعنا باسم آدم ولم نسمع باسم
اسرائيل قال فقال لهم بلوقيا أيها الحيات من أنتن فقلن نحن من حيات جهنم ونحن نعذب الكفار
فيها يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن ههنا وكيف تعرفن محمد افقلن ان جهنم تفور وترفر في كل سنة
مرتين فتأقينا الى ههنا ثم نعود اليها فشددة الحر من حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء
وليس في جهنم درك من دركات سوا لا باب من ابوابها ولا سراق من سراداتها الا وقد كتب الله
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك عرفنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال بلوقيا أيها الحيات هل في جهنم مثلكن أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات تدخل احدانا
في أنف احداهن وتخرج من فيها ولا تشعر بها العظماء قال فسلم بلوقيا هاهن ومضى حتى أتى جزيرة
أخرى فاذا هو بجحيمات كأمثال الخدوع والسواري وعلى متن احداهن حية صغيرة صفراء كلها
مشت اجتمعت الحيات حولها فاذا انفخت صرن تحت الارض خوفا منها قال فلما رأى انها ورأتني قالت
أيها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل من ولد ابراهيم الخليل
فاخبرني أيها الحية من أنت قالت أنا موكلة بالحيات واسمي تليخا ولولا أني موكلة بهن لقتلت بني
آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صغرت صغرة واحدة وممن صوتي دخلن تحت الارض
ولكن يا بلوقيا ان لقيت محمد صلى الله عليه وسلم فافترقه مني السلام ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام

فاني بيت المقدس وكان بها خبر من أحبارهم يسمى عفان الخير فأتاه وسلم عليه فقال له يا بلوقيا اليس
هذا زمان محمد ولا زمان أمته بينك وبينه قرون وسنن ثم قال عفان الخير يا بلوقيا أرني موضع الحية
التي اسمها تلحيا فان قدرت أن أصبدها رجوت أن أنال معك ملكا عظيما ونفعا حيا طيبة الى
أن يبعث الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فمن حرص بلوقيا على الدخول في دين
محمد صلى الله عليه وسلم قال أنا أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وعمل فيه قدحين
من فضة في أحدهما خروفي الآخر ابن ثم ساراجيعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتح باب التابوت
ونفخا بخافات الحية فبغى الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن والمخز فسكرت ونامت فقام عفان
ودب الى التابوت ديبا خفيا فاذا خلق عليها باب التابوت وحصنه وأخذها ومراجيعها فلم يبق الا شجرة
ولابت الاكلها اباذن الله تعالى فربا شجرة يقال لها القرم فقامت يا عفان من يأخذ ذني
ويقطعني ويدقني ويصير مائى ودقني ويطلبي به قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا يتبل قدماه
ولا يغرق فقال عفان اياك له طلبت ثم انه قطع تلك الشجرة فدقها وعصر ماءها وأخرج دهنها
وجعله في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني آدم ما أجراكم على
دنياكم وان تصلوا الى ماتريدون قال فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا الى البحر فطلعا أقدامهما
ثم دخلا في اليم ومشييا في الماء كما كانا مشيا على الارض حتى قطعا البحر الاوّل ثم الثاني فاذا هما
بحبل في وسط البحر ليس بعال ولا متدان ترابه كالمسك عليه غمام أبيض وفيه كهف وفي السكف
ممرير من ذهب وعلى الممرير شاب مستلق على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال
على بطنه كالنائم وليس بتائم وهو ميت وعلى رأسه تين وخاتمه بالشمال وكان هـ ذا سليمان بن
داود عليه السلام وكان ملكه في خاتمه وكان خاتمه من ذهب وفصه من ياقوت أحمر مربع مكتوب عليه
أربعة أسطر في كل سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هـ ذا الميت
يا عفان فقال هـ ذا سليمان بن داود نريد أن نأخذ خاتمه ونملك ملكه ونرجوا الحياة الى أن يبعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا اليس قد سأل ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فأعطاه اياه على ما سأل ولا ينال ملك سليمان الى يوم القيامة لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان
الله معنا ومعهنا اسم الله الاعظم وانك أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة فتقدم عفان لينزع الخاتم من يد
سليمان من أصبعه فقال التين ما أجراك على ربك ان غابتنا باسماء الله تعالى فنحن نغلبك بقدره
الله تعالى قال فكما انفع التين ذكر بلوقيا اسم الله تعالى فلم تعمل فتحات التين فيه ما شأودنا عفان
من السرير لينزع الخاتم من أصبعه فاشتغل بلوقيا بالنظر الى نزول جبريل عليه السلام من السماء
فلما نزل صاح به ما صبحه ارجعت الارض والجبال وترزلات منها فاختلطت مياه البحار وهاجت
والنطحات حتى صار كل عذب ما لمحم من شدة صحبته وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا على وجهه
ونفخ التين فخرج من بطنه شهالة كأنها البرق الخاطف واحترق عفان وعادت نفخته في البحر
فصارت النفخة بشئ الأحرقة ولا بماء الاسهنة وأغاثته وان بلوقيا لما رأى العذاب ذكر اسم الله
الاعظم فلم يله مكروه ثم تراءى جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن آدم ما أجراك على
الله فقال له بلوقيا من أنت يرجك الله فقال له أنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما
خرجت جبا لمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه ولم أقصد الخطأ ولم أتعمده قال فبذلك نجوت ثم صعد

جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا فطلى قدميه بذلك الدهن فضل الطريق الذي
 جاء منه وأخذ في طريق أخرى فسار ومضى ستة أبجور ووقع في السابيع فاذا هو بجزيرة من ذهب
 حشيشها الورس والزعفران وأشجارها الزيتون والنخل والمان فقال بلوقيا ما أشبه هذا المكان
 بالجنة علي ما رصفت قال فدننا بلوقيا من بعض الشجر فقمنا ول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي
 يا ابن الخاطي لا تأخذ مني شيئا فبق متجها واذا بجذاه الشجرة قوم يترا كضون وبأيديهم سيوف
 مسنولة وهم يتناوشون بعضهم بعضا بالضرب والطعن فلما راوا بلوقيا أحاطوا به وأحدهم قوام
 ورائه وهو موأبه سوا فذكر بلوقيا اسم الله فتعجبوا منه وهابوه وأغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله
 الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له من أنت يا عبد الله فقال أنا من بني آدم فقالوا ما اسمك قال اسمي
 بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فقالوا لعرف آدم ولا نعرف اسرائيل فما الذي أوقعك البنا فقال اني
 خرجت في طلب نبي يسمى محمد صلى الله عليه وسلم واني قد ضللت الطريق الذي أردته ورأيت
 من الاحوال كذا وكذا فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن المؤمنين ونحن مع ملائكة الله في السماء ثم
 نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن ههنا مقيمون نفوزوهم ونجاهدهم الى يوم القيامة ولستنا
 نموت الى يوم القيامة وأنت تصير معنا فقال بلوقيا للملك الجن وكان اسمه صخر يا صخر أخبرني عن
 خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله تعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة أسنة وخلق منها
 خلقين خلقا في سمائه سماء جبلية وخلق في أرضه سماء سماء جبلية فانه خلق في صورة
 أسد وسميت في صورة ذئب وجهه ل الاسد ذكرا والذئب أنثى وجهه ل طول كل واحد منهما مسيرة
 خمسمائة عام وجعل ذئب الذئب بمنزلة ذئب العترب وذئب الاسد بمنزلة ذئب الحية وأمرهما أن
 ينتمضا في النار انتفاضة فـقط من ذئب الذئب عقرب ومن ذئب الاسد حية فحيات جهنم
 وعقاربها من ذلك ثم أمرهما أن يتناكحا فحيات الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع
 بنات فأوحى الله اليهم أن يزوجوا البنين من البنات كما أمر آدم فستة من البنين أطاعوا وواحد لم
 يطع ولم يتزوج فاعنه أبوه وهو ابليس وكان اسمه المحرث وكنيته أبو مرة فهذا أول خلق الجن يا بلوقيا
 وأن دوابنا لا تثبت مع الانس ولا كني أجلى فرسى وأبرقه حتى لا يعرف من راكبه واركب عليه
 على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى أقصى أعمالى على ساحل بحر كذا وكذا فاذا أنت بشيخ وشاب
 ومشايخ معهم فانك ستلقاهم هناك فادفع الفرس اليهم ما و امش في حفظ الله راشدا فركب
 بلوقيا على ذلك الفرس حتى انتهى اليهم وسلم على الشيخ والشاب ونزل عن الفرس ودفعها اليهم ما
 وكان قد فصل من عندهم لك الجن عند الغداة وبلغ اليهم ما نصف النهار فقال له يا بلوقيا من ذكركم
 فارقت الملك قال فارقة من غدوة قال ما أسرع ما جئت قد أتعت فرسنا فقال بلوقيا ما مددت
 اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم أركضه ركضا قال ابلى ولا يكن فرسنا أحسن بك وبمنزلة ملك و ثقلك
 فطار ما بين السماء والارض ليربح نفسه منك فكم تراه جاب بك قال خمس فراسخ أو أكثر قال بل
 جاب بك في هذه المدة مسيرة مائة وعشرين سنة وكان بطير بك بين السماء والارض حول الدنيا
 دون قاف وأنت لا تعلم قال فلو اعنه السرج واللجام والبرقع فاذا العرق يقطروا يسيل من كل شعرة
 منه وله جناحان انقضا وتكسر من كثرة الطيران والدوران والاعياء والكلال قال بلوقيا هذا
 والله عجيب فقالوا لعجائب الله لا تنقضي ثم سلم عليهم ما قضى فركب اليهم فيمنه اهو يسير اذ رأى ملكا

احدى يديه بالشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا
فقال له الملك من انت ايها الخلق المخلق قال انا بلوقيا وانا من بنى اسرائيل من ولد آدم ثم
قال له بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي يوحنايل وانا ملك موكل بظلمة الليل وضوء النهار
قال فما بال يديك مبسوطة بين قال في يدي اليمنى ضوء النهار وفي يدي اليسرى ظلمة الليل
ولوسبق النهار الليل اضاءت السموات والارض ولم يكن الليل ابدا ولوسبقت الظلمة النور
لاظلمت السموات والارض ولم يكن ضوء ابدا وبين يدي لوح معلق فيه سطران سطر ابيض
وسطر اسود فاذا رايت السواد ينقص فتتصب الظلمة واذا رايت السواد يزداد زدت الظلمة واذا
رايت السطر الابيض يزداد زدت النهار واذا انتقص نقصت فلذلك الليل في الشتاء اطول من
النهار والنهار اقصر وفي الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا هو بمكان آخر
قاثم يده اليمنى في السماء ويده اليسرى في الارض وقدماه تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بنى اسرائيل
واسرائيل من ولد آدم ثم قال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال مخاييل قال فما بالي ارى عينك في السماء
وشمالك في الماء قال احبس الريح بيمينى والماء بشمالى ولورفعت شمالي عن الماء لئلا تضرحت
البحار كلها في ساعة واحدة وتلاطمت باذن الله واغرقت الدنيا ومن علمها ويدي اليمنى في الهواء
واحبس الريح عن ولد آدم لان في السماء ريح تسمى الهائمة ولوارسائه الذسفت من في السماء
ومن في الارض قال فسلم بلوقيا ومضى فاذا هو باربعة من الملائكة احدهم رأسه كراس الثور
والاخر رأسه كراس النسر والثالث رأسه كراس الاسد والرابع رأسه كراس الانسان فاما الملك الذي
رأسه كراس الثور فانه يقول اللهم ارحم البهايم ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعل
في قلوب بني آدم لها الرأفة والرحمة كي لا يكيدوهن ولا يكلفوهن فوق طاقتهن واجعاني من اهل
شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس النسر فيقول اللهم ارحم
الطيور وارفع عنها برد الشتاء وحر الصيف واجعاني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة وأما الذي رأسه كراس الاسد فيقول اللهم ارحم السباع ولا تعذبها وارفع عنها حر
الصيف وبرد الشتاء واجعاني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأما الذي رأسه
كرأس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المسلمين ولا
تعذبهم وارفع عنهم النار واجعاني من اهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومضى
بلوقيا حتى انتهى الى جبل قاف فاذا هو بمكان قائم على جبل قاف وان جبل قاف محيط بالدنيا من
ياقوتة خضراء وذلك قوله تعالى ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من انت
قال انا بلوقيا وانا من بنى اسرائيل من ولد آدم فقال له الملك واين تريد قال خرجت في طلب نبي
من العرب يقال له محمد واست ارى اثره ولا أدري باي بلاد انا فقال له الملك لا اله الا الله محمد رسول
الله قد امرنا بالاله الا على محمد فقال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي خزيائيل قال وما تصنع ههنا
قال انا اؤمن بالله على جبل قاف وفي يده وتر مرة يعقده ومرة يحمله وعروق الارض كلها مشدودة
عليه والوتر في كفه قال فاذا اراد الله أن يضيق على عباده أمرني أن امد الوتر وأعقده وأوثق عروق
الارض فتضيق الدنيا على العباد واذا اراد الله أن يوسع عليهم أمرني أن أرخي الوتر فأفثق عروق

الارض فتسرع الدنيا على العباد واذا اراد الله ان يحثوف قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض
 في اجل ذلك موضعهم يتزوم موضع لا يتزوم موضع لا يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا ايها الملك
 ما وراء قاف قال وراء قاف اربعون دنيا غير الدنيا التي جمعت منها في كل دنيا اربع مائة ألف باب
 في كل باب اربع مائة ألف ضعف مثل الدنيا التي جمعت منها وادست فيها ظلمة بل كلها نور وارضها
 ذهب عليها احب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون آدم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لا اله
 الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اللهم واول ذلك خلقوا وبه امر والى يوم القيامة قال
 بلوقيا فما وراءهم ايها الملك قال حجب وراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني ايها الملك
 على أي شيء هذا الجبل موضوع قال بين قرني ثور واسمه يه موت وهو ابيض رأسه بالشرق ومؤخره
 بالغرب بين قرنيه مائة ثلاثين ألف سنة وهو ساجد لربه تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا
 ايها الملك كم الارضون وكما البحار قال الارضون سبع والبحار سبع قال فجهنم أين هي قال تحت
 الارض السابعة فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه
 باب مقفل وعلى القفل خاتم من نور وعلى الباب ما كان أحده حمار رأسه كراس الثور والآخر رأسه
 كراس الكبد وبدنه كبد الثور وهو ما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليهم بلوقيا
 فرد عليه السلام وقال لا بلوقيا ايها الخلق المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني
 اسرائيل من ولد آدم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه أسماء ما عرفناها
 قال كيف تعرفون محمد ارمات تعرفون آدم ومحمد من نسله فقال لا هكذا خلقنا وبهذا امرنا ولم نسمع
 باسم آدم ولا اسرائيل فقال بلوقيا افتح الى الباب حتى أجوز فقال لا نخشع من فتحه وان لله ما كافي
 السماء اسمه جبريل عسى أن يقدر على فتحه فدعا بلوقيا ربه قال فأمر الله تعالى جبريل فنزل
 اليه وفتح له ثم قال يا ابن آدم ما أباك على الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر مالح وبحر
 عذب فرأى بينهما حاجزا وفي البحر المالح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة وبدنهما
 ملك على صورة الغنم ومعه ملائكة على تلك الصور فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا من
 أنت فأخبرهم بمقصده ثم قال لهم بلوقيا من أنتم قالوا نحن أمماء الله على هذين البحرين لا يتقيان
 ولا يبغيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الا حمار قالوا هذا كنز الله في الارض فكل ذهب
 يظهر في الارض من هذا الجبل الاحمر وكل ما في الدنيا من ماء عذب أو ملح انما هو من ماء هذين
 البحرين وماؤهما انما يحيى من تحت العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة والجبل الابيض من
 فضة وهو كنز الله وكل فضة في الدنيا ومعدن من فضة في عروق هذا الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى
 حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت وحوت عظيم يقضى بين الحيتان
 فلما نظر الى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسلم عليه بلوقيا ثم قال له
 من أنت فأخبره بحاله وأنه خرج يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له يا بلوقيا
 ان لقيت محمدا فأقرئه مني السلام فقال بلوقيا نعم ان شاء الله تعالى ثم انه قال ايها الحيتان اني
 حائض عطشان وماء هذا البحر مالح وما أجدهم آكل وما أشرب قال فقال الحوت الاعظم يا بلوقيا
 سأطعمك طعاما اذا أكلته تسير اربعين سنة لا تعب ولا تنام ولا تقبوع ولا تعطش فأطعمه ذلك
 الحوت قرصا ابيض فأكله ومضى حتى بلغ العدمان ومن قبل أن يبلغه رأى شابا يجري على الماء

كانه المبر فقال له بلوقيا من أنت فقال سل الذي خافي فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بأخر جمر
على المساء ضوهه كضوه القمر فقال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خافي فسار بلوقيا يوما وليلة
فاذا هو بثالث كانه القمر بلوح في آخر الشمس فقال له بلوقيا أنشدك الله الا ما وقفت على فوق
وقال له بلوقيا لماذا استخلفتني قال خشيت أن تفوتني مثل أصحابك الماضين ثم قال له من كان
الاول قال اسرافيل صاحب الصور والاني ميكائيل صاحب المطر وأرزاق العباد والثالث
جبريل أمين الله تعالى فقال له بلوقيا لماذا تصنعون في هذا اليوم قال حية من حيات البحر قد آذت
سكانه فدعوا عايلها فاستجاب الله دعاهم وانا أمرنا أن نسوقها إلى جهنم ليعذب الله بها الكفار
يوم القيامة قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مائة وثلاثين سنة وعرضها مائة وعشرين
سنة فقال بلوقيا أليكون في جهنم مثل هذه الحية أو أكبر منها قال نعم ان في جهنم من الحيات ما تدخل
هذه الحية في أنف أحدها من ولا تشعربها وتخرج من فيها ولا تشعربها من عظم خلقها قال فسلم
بلوقيا ومضى إلى جزيرة أخرى فاذا هو بعلام أبيض أمردين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال له يا شاب
من أنت وما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذا القبران قال أحدهما أقبر أبي والآخر قبر أبي
وكانا صالحين فساتاهما وأنا عند قبرهما حتى أموت فسلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى إلى جزيرة
فاذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر واقف رأسه من ذهب وعينه من ياقوت ومنقاره من لؤلؤ ويده
من زعفران وقوائمه من زمرذواذ ما نذرة موضوعة تحت الشجرة وعالم اطعام وحوت مشوي
فسلم عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام فقال له بلوقيا من أنت أيها الطائر قال أنا من طيور الجنة
وان الله تعالى قد بعثني إلى آدم به هذه المساندة لما هبط من الجنة واني كنت معه حين لقي حواء
وأباح الله له الاكل وأنا ههنا من لدن ذلك الوقت فكل غريب وعابر يسيل من عباد الله الصالحين
يعرّبها يأكل منها وأنا أمين الله عليهم إلى يوم القيامة فقال بلوقيا لولا تتغير ولا تنقص فقال طعام
الجنة لا يتغير ولا ينقص قال بلوقيا أفأكل منها قال كل فأكل حاجته ثم قال له أيها الطائر وهل معك
أحد فقال معي أبو العباس يأتيني أحبا نا قال ومن أبو العباس قال الخضر عليه السلام فلما ذكر
الخضر اذ له قد أقبل وعليه ثياب بيض فساخطا خطوة الانبت الحشيش تحت قدميه قال فسلم
على بلوقيا وسأله عن حاله فقال بلوقيا طالت غيبتني وأريد الرجوع إلى أمي فقال الخضر بينك وبين
أهلك مائة سنة وأنا أريدك اليها في مائة سنة فماتت شهر فقال الطائر ان كان بينك
وبينها مائة سنة فماتت سنة فانا أريدك اليها مائة سنة فماتت يوم فقال الخضر عليه السلام فانا أريدك
اليها في ساعة واحدة ثم قال غص عنيك فغمضهم اثم قال له افتح عينيك ففتحها فاذا هو جالس
عند أمه فسأله من جاء في اليك قالت طير أبيض يطير بين السماء والارض فوضعتك فقامي
ثم ان بلوقيا حدث بني اسرائيل بما رأى من العجايب والاخبار فانبتهوها وكتبوها إلى يومنا هذا
فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من العجايب في البحر والبر سلا وجبل والله أعلم

* (محاسن في ذكر قصة ذي القرنين عليه السلام) *

قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

* (باب في نسبه واقبه) *

قال أكثر أهل السيرة هو الاسكندر بن فيلبس بن بطريوس بن هرمس بن هر دوس بن منطون

ابن رومي بن اطين بن يونان بن يافث ويقال نسب به ينتهي الى العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل
الرحمن عليه السلام وزعم بعض القدماء أن الاسكندر هو أخو دار ابن دار وذلك أن دارا الاكبر بن
يهن بن اسفنديار بن استاسف كان تزوج أم الاسكندر وكانت بنت ملك الروم وكان اسمها ملانة
وانها حلت الى زوجها دارا الاكبر فوجد منها رائحة كريهة فأمر أن يبحر في زوال ذلك منها فاجتمع
رأي أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها سندروس فطبخت لها وغسلت بمائها فاذهب
ذلك كثير من نتنها ومن عرقها ولم يذهب ذلك كله فانتهت نفسه عن البقية فتنها وصافها فردتها على
أهلها وقد علقت منه فولدت له في أهلها غلاما فسمته باسمه واسم الشجرة التي غسلت بمائها
سكندروس فهذا أصل اسمه ثم خفف فقيل اسكندر وكنى بذي القرنين واختلفا في سبب تسميته
بذلك فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه كان في مقدم رأسه شبه القرنين من
لحم وقيل لانه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس وكان تأويل روياء أنه طاف المشرق والمغرب
وقيل لانه دعا قومه الى التوحيد فضر به على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضر به على قرنه
الايسر وقيل لانه كان له ذوايتان حسنتان والذوايتان تسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من
أهل بنت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه كان انقرض في وقتة قرنان من الناس وهو حي
وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابه جميعا وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه
دخل النور والظلمة والله أعلم

*** (باب في قصة ذكر بدو أمره وسبب استكمال ملكه) ***

قال الله تعالى انام كما له في الارض وآتيناه من كل شيء سبيغا فاتبع سبيغا وقال قوم كان فيلبش
اليوناني أبو الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال آخرون ان الاسكندر
أخو دار الاكبر وكان أبو ملانة جد الاسكندر لأمه ما كان ملوك الروم فلما مات صار الملك
لابن بنته الاسكندر وكانت ملوك الروم يؤدون الاتاة جميعا الى ملوك الفرس وكانت الاتاة
التي كان أبو الاسكندر يؤدها الى ملوك الفرس بيضة من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا
ذاعزعة وقوة وملك غزا ملوك الروم فقهروهم واستجمع له ملك الروم ثم غزا بعض ملوك العرب فظفر
بهم فأنس بذلك من نفسه القوة فاستعصى على دارا الاكبر ملك فارس فامتنع من جل ما كان
أبوهم يحمله اليه من الخراج والاتاة عن نفسه وعن ملك الروم فكتب اليه دارا ابن دارا بقصة
الخراج والاتاة عن نفسه وعن ملك الروم فاجابه الاسكندر اني قد غلبت تلك الدجاجة التي
كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فلما وصل اليه الكتاب بذلك منخط عليه وكتب اليه يؤنبه
بسوء صفته في امتناعه عن جل الخراج اليه وبعث اليه بصو المجان والكرة التي بعثت بهما اليك ولا تنقاد
لك الملك ولا تقابسه ولا تسبى ولا تبغى لك ان تلعب بالصو المجان والكرة التي بعثت بهما اليك ولا تنقاد
لك الملك الذي بعثت به اليك فبعث اليه الاسكندر في جواب ذلك اني قد فهمت ما كتبت
قد نظرت ما ذكرت في كتابك من ارسال الصو المجان والكرة وضعت الكرة الى الصو المجان وشبهت
الكرة بارضك واني محتمو على ملكك وأضيفه الى ملكي وأضيف بلادك الى بلادى واني نظرت
الى السهم الذي بعثته الى كنه نظري الى الصو المجان والكرة وبعث الى دارا مع كتابه صرة من خردل

وأعلمه في الجواب انما بعثت اليك بذلك لان جنودك مثل ذلك فلما وصل الى دار ابن داراجواب
الاسكندر جمع جنوده وتأهب لمحاربة الاسكندر وان الاسكندر أيضا تأهب للقائه ونادى في
عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا فالتقيا بناحية خراسان مما يلي الخزر وقاتله لئلا يشد القتال
وصارت الدائرة على جنود دارا فعرض له فارسان من قرابته وأهل بيته وثقته وقيل ان أحدهما
كان صنيعة فطعناه فاردياه عن مركبه وأراد ابطنهما إياه المحطوة عند الاسكندر والوسيلة اليه
وان الاسكندر نادى أن يؤخذ دارا أسيرا ولا يقتل فاجبر بشأن دارا فاسرع حتى وقف عليه فراه
بجود بنفسه فنزل اليه وجلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهزم قط بقتله وان الذي أصابه لم يكن قط
برأيه وانما غدر به ثقاته ثم قال له ساني عما بدا لك فاسعفك به فقال له دارا ان لي اليك حاجة من
أحدهما أن تنقم لي من الرجلين اللذين فتك كابي وسماهما اوبلادهما والثانية أن تتزوج ابنتي
روشنك فاجابه الى الحاجةين وأمر بصلب الرجلين وأن ينادى عليهم ما هذا جزاء من اجترأ على ملكه
وعش أهل بلده وتزوج ابنته روشنك وكان ملك ارا أربع عشرة سنة فلما قتل اجتمع ملك الروم
وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا

(باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذي القرنين بعد قتل دارا ووصف مسيره الى البلاد والاقاق)
قالت العلماء باخبار القدماء ما قتل الاسكندر دارا ملك البلاد ودانت له العباد فهدم ما كان
في بلاد الفرس من بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الاوثان وقتل المراكمة وأحرق
كتبهم ودعا الناس الى الاسلام والتوحيد (قال المرتضى) في سبب احراق كتبهم ان المجوس جعلوا
حروف كتبهم من الذهب المضروب بمسامير الذهب على جلود الثيران فباع عددها اثني عشر ألفا
فأحرقوها للحصول ذلك الذهب وبني اثنتي عشرة مدينة منها ثلاث مدائن بخراسان هراة ومرو
وسمرقند ومدينة بارض اصفهان بنيت على مثال الجنة ومدينة بارض اليونان يقال لها هيلاقوس
ومدينة بارض بابل زوجته روشنك بنت دارا ومدينة الاسكندرية ثم انه رأى في منامه أنه أخذ
بقري الشمس ورأى في منامه أنه يسير الى آفاق الارض شرقا وغربا (واختلف) العلماء في نبوته
فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أدري أكان ذو القرنين نبيا أم لا فلو صح الحديث
لا كان الخوض في مثل هذه المسئلة تكافأتم اختلافوا بعده فيقال قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا
صالحا وما كما جادلا فاضلا وقال آخرون بل كان نبيا غير مرسل والصحيح ان شاء الله أنه كان نبيا غير
مرسل لما روى وهب وغيره من أهل الكتب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجز من
عجائزهم ليس له اول ولا غيره وكان اسمه الاسكندر ويقال كان اسمه عباسا وكان عبدا لصاحبا فلما
استبحر كم ملكه واجتمع أمره أوحى الله تعالى اليه يا ذا القرنين اني قد بعثتك الى جميع النحلات لائق
ما بين النحلات من وجهك حتى عالمهم وهذا تاويل رؤياك واني باعثتك الى أم الارض كلها وهم سبع
أمم مختلفة السنتم منهم أمتان بينهما عرض الارض وأمتان بينهما طول الارض وثلاث أمم في وسط
الارض وهم الانس والجن وباجوج وما جوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عند
مغرب الشمس يقال لها ناسك وامة أخرى بجبالها يقال لها منسك وهي عند مطلع الشمس وأما
الامتان اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والآخرى بجبالها
في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل فلما قال الله تعالى له ذلك قال ذو القرنين الهى انك قد

نذبتني الى امر عظيم لا يقدر عليه الا انت فاخبرني عن هـ هذه الامم التي بعثتني اليها باي قوفا كابرهم
وباي جمع وجملة ا كثرهم وباي صبرا قاسيهم وباي لسان اناطتهم وكيف لي بان افقه لغاتهم وباي
سمع اسمع اقوالهم وباي بصرا اتقدمهم وباي حجة اخاصهمهم وباي عقل اعقل عنهم وباي قلب وحكمة
ادبر امرهم وباي قسط اعدل بينهم وباي حلم اصبرهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم اتقن
امورهم وباي يد اسطوع عليهم وباي رجل اطوهم وباي طاقة اخصهمهم وباي جند اقاتلهم وباي
رفق اولفهم وليس عندي بالشيء مما ذكرت يقوم هـ م وبقوة بني عليهم وانت الرؤف الرحيم
لا تكلف نفسك الا الوسع والالتجـ ما لها فوق طاقتها ولا تشق بها بل انت ترجها فقال الله تعالى
سا طرقت ما جئتك واشرح لك سمعتك وصدرك فتسمع وتعي كل شيء واشرح لك فهمك فتفقه كل
شيء واسط لك اسالك فتنتطق بكل شيء وافتح لك بصرك فتتقـد كل شيء واحصى لك قوتك فلا
يقوتك شيء واشد لك عضدك فلا يهولك شيء واشد لك ركنك فلا يغلبك شيء واشد لك قلبك فلا
يفزعك شيء واشد لك يديك فتسطر على كل شيء واشد لك وطاءك فتهلك كل شيء والديك الهمة
فلا يروعك شيء واستخر لك النور والظلمة واجعلها ما جند من جنودك يهديك النور امامك وتحوط
بك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك حدثته نفسه بالسيرة وألح عليه قومه بالمقام فلم يفعل وقال لا بد
من طاعة الله تعالى ثم امرهم ان يبنوا له مسجد او ان يجعلوا طول المسجد اربعة مائة ذراع وعرضه
مائتي ذراع وعرض اساس حائطه اربعة وعشرين ذراعا وطوله في السماء مائة ذراع وامرهم ان
ينصبوا فيه السواري قالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من شأن الحيطان فاكبسوها بالتراب حتى يستوي
الكبس هـ حائط المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموضع وقدره وعلى المقتر وقدره وقطعتموه
مثل قلامة الظفر ثم خاطتموه بذلك الكبس وجعلتم خشباً من نحاس وودان من نحاس وصفايح
من نحاس تذيون ذلك وانتم مكمونون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية وجهاتكم طول كل
خشبة مائة ذراع واربعة وعشرين ذراعا ومائتي ذراع فيما بين الحيطان لكل حائط اثناعشر ذراعا ثم
تدعون المساكن انقل التراب فيسارعون اليه لما فيه من الذهب والفضة فن حمل شيا ففعلوه ففعلوا
ذلك فاخرج المساكن ذلك التراب واستقر السقف بما عليه واستغنى المساكن فكان جندهم اربعين
الفا فجعلهم اربعة اجناد في كل جند عشرة آلاف ثم عرض جنده فوجد هـ م فيما قيل ألف ألف
واربعة مائة ألف منهم م من جنده ثمان مائة ألف ومن جنده دارا ثمانية آلاف ومن المساكن اربعين
الفا ثم انطلق يوم الامة التي عند مغرب الشمس فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين جملة أي ذات حيا ومن قرأ حامية بالف من غيرهم فزعناه حارة (أخبرنا) عبد الله بن
حامد الاصفهاني باب هـ م انه عن ابن عباس قال اقرأنيها اي بن كعب كما اقرأه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم في عين جملة وقال ابن عباس كنت جالسا عند معاوية اذ قرأ هذه الآية وجدها تغرب
في عين حامية فقلت ما تقرؤها الا جملة فقال معاوية اعـد الله بن عمر كيف تقرؤها قال اقرؤها كما
قرأتها يا امير المؤمنين قال ابن عباس فاطمت المجدال معها فافارسل معاوية الى كعب ف جاء فقال
له أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب قال أما العربية فانتم اعلم بها مني وأما الشمس فاني
أجدها في التوراة تغرب في ماء وطين وأنشدك ما ترزاد به تبصر او هو قول تبع
قد كان ذرا القرنين قبلي مسلما * ما كان تدين له الملوك وتسجد

بلغ المشارق والمغارب بيته في * أسباب أمر من حكم مرشد
 فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خالب وثأط حرمه
 فقال معاوية ما الخلب يا كعب فقلت الطين بكلامه - ثم قال فما الثأط قلت الحماة قال وما الحرمه
 قلت الاسود قد عار جلا فتال اكتب ما يقرل * فلما بلغ مغرب الشمس وجد عنه دهاجعا وعددا
 لا يحصى - به الا الله تعالى وقودو بأسا لا يطيقه الا الله تعالى ورأى السمنة محتلفة وأهواء مشتهية
 فذلك قوله تعالى وجد عنه دهاقوما يعني ناسا فلما رأى ذلك كثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث
 عساكر منها فأحاط بهم - ثم من كل مكان حتى جمعهم - ثم في مكان واحد ثم أخذ عليهم بالنور ودعاهم الى
 الله تعالى والى عمادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم
 الظلمة فدخات في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم ودخات في بيوتهم ودورهم - ثم وغشيتهم
 من فوقهم ومن تحتهم - ومن كل جانب فلما خوفوا صاوحا وتحيروا فلما أشقوا أن يهلكوا فبها
 ضجوا بصوت واحد فكشفنا عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوتهم فجاء من أهل المغرب أم عظيمة
 فجاءهم جنداوا حداثا ثم انطلق بهم يقودهم - والظلمة تسوقهم من خلفهم وتحرسهم والنور أمامهم
 يقوده ويبدله وهو يسير في ناحية الارض اليمنى وهو يريد الامة التي في قطر الارض اليمنى التي يقال
 لها هاويل وسخر الله له قلبه ويده ورأيه وعقه - له ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فانطلق يقود تلك
 الامم وهي تتبعه حتى اذا انتهى الى بحر أو مخاضة هيا سغفان ألواح صفار مثل النعال فيلجمها في
 ساعة ثم يحمل فيها جميع ما معه من تلك الامم وتلك الجنود واذا قطع البحار والانهار فتقهانهم يدفع
 الى كل رجل منهم لوحا فلا يكثر بحمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى الى هاويل ففعل فيها كفعله
 في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى ناسك عند طلوع
 الشمس وحدثا تطالع على قوم فحمل فيها وجند فيها جنودا كفعله في الامتين اللتين قبلها ثم كر
 مقبلا حتى أتى ناحية الارض اليسرى وهو يريد تاويل وهي الامة التي ببحال هاويل وهما
 متقابلتان بينهما عرض الارض كله فلما بلغا عمل فيها وجند جنودا كفعله فيهما قبلها فذلك قوله
 تعالى حتى اذا باغ مطاع الشمس وجدها تطالع على قوم لم يجعل لهم من دونهما سترا وذلك أنهم كانوا في
 مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا يكونون في أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم
 وحروثهم (وقال الحسن) كانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء وكانوا اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا
 المساء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرفعوا البهاثم وقال ابن جريج جاءهم مرة جيش للفرج
 على طلوع الشمس فنهاء أهلها ففعلوا ما نبرح حتى أطاع الشمس فنراها ثم انهم قالوا ما هذه العظام
 فقالوا هذه جيف قوم طلعت عليهم - ثم الشمس فلما نواها ما قال فذهبوا هاربين في الارض وقال
 الكلابي هم أمة يقال لها ناسك حفاة عمراء عماء عن الحق قال وحدثنا عمرو بن مالك بن أمة قال
 وجدت رجلا بسمرة قد يحدث الناس وهم حوله - ثم سمعوا له مجتمعون فسألت بعض من سمع
 حديثه فأخبرني أنه حدثهم عن القوم الذين تطالع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين
 ثم سألت عنهم فقبيل لي ان يذكروا وما واليه فاستأجرت رجلا ثم سرت بقية يومى وليأتى حتى
 صبحتهم فاذا أحدهم يفرش أذنه ويلتحف الاخرى وكان صاحبي يحسن اسانهم فسألهم فقالوا له
 اذا تنظر كيف تطالع الشمس قال فيمنعنا نحن كذلك اذ سمعنا كهيفة الصلابة فغشى على قودعت

فلما أفقت وهم مسحون على بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذاهى على الماء كهيئة الزيت واذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت أدخلوني سربالهم أنا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فعملوا بصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج والله أعلم
 * (باب في صفة سد ذي القرنين وما يتبعه من به) *

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالت العلماء بأخبار القرآن ماء ما فرغ ذو القرنين من أمر الامم الذين هم في أطراف الارض رطاف المشرق والمغرب عطف منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس ويأجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقة من خلق الله ليس فيها من مشابهة من الانس وهم أشبه بالهائم يا كرون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويا كرون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق ينمون نماء هم ولا يزدادون كزيادتهم فان أنت اطاعت على ما ينمون نمائهم وزيادتهم فلا تشك أنهم سيمائون الارض ويخرجون أهلها منهم ساو يظهرون عياها ويفسدون فيها وليست تمر بها سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقع أن يطاع علينا أولهم من بين هذين الجبلين فهل لك نخرج أي جعلنا وأجرنا على أن تجعل يديننا وبينهم سدا حائرا فلا يصلون اليها فقال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي أي قواني عليه خير من خراجكم فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم رمدا مالحا خزا كالحايط قالوا وما تلك القوة قال فعله وصنعهم من البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطعة واحدة منها زبرة وآتوني النحاس فقالوا من أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل قال سأدلكم على معادنهم ما قالوا فبأي قوة تقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا آخر يقال له الساهون وهو أشد ما خلق الله في الارض بيضا وهو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم انه قاس ما بين الجبلين ثم أرقده على ما جمع من الحديد والنحاس النار وصنع منها زبرام مثل الصخور العظيم ثم أذاب النحاس فجعله كالطين والملاط تلك الصخور التي هي من الحديد ثم بنى وكيفية بنائه على ما ذكر أهل السير أنه ساقس ما بين الجبلين وجد ما بينهما من ماء فوسخ فلما أنشأ في عماله حفرة الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحطب على الحديد واتممه الحديد على الحطب حتى ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ثم أمر بالنار فارتفعت فيه ثم قال انفضخوا حتى جعل يفرغ القطر فيه وهو النحاس المذاب فحملت النار كل الحطب وبصر النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصارت له برد حبرة من صفرة النحاس وجوته وسواد الحديد وغبرة فصارت سدا طويلا عظيما حصينا قال تعالى فما استطاعوا أن يظهروه أي يعلوه وما استطاعوا له نقيا (قال قتادة) ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سدا بجوج وماجوج قال انعمته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة جراه فقال له قد رأيته ويقال ان موضع السد وراء زحرد بقرب مشرق الارض يدينه وبين الخزر مسيرة اثنين وسبعين يوما وذكر ان الواثق بالله أمير المؤمنين رأى في المنام ان السد مفتوح فوجهه سلا ما اترجان في خمسين رجلا

ثم زودونا الطعام ثم سمرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم ووصل كل رجل كان معي بمائة درهم وأجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا الى الرى ورجعنا الى سمرن رأى بعد ثمانية وعشرين شهرا والله أعلم

(باب في دخول ذي القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي اطلب عين الحياة) *

روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفاثيل ياتيه ويروره فيمتصها ما ذات يوم يتحدنان اذ قال له ذو القرنين يارفاثيل لحدثنني عن عبادتك في السماء فبكي وقال يا ذا القرنين وما عبادتك كم عند عبادتنا ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجالس أبدا ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يستوي قائما أبدا يقولون سبحان الله دوس رب الملائكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكي ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال اني أحب أن أعيش فاباغ من عبادة ربى حق عبادته فقال رفاثيل أو تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم قال رفاثيل فان لله عندنا في الارض تسمى عين الحياة فها من الله عز وجل أن من يشرب منها شربة لا يموت أبدا حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت فقال له ذو القرنين هل تعلمون أنتم موضع تلك العين فقال لا غير أنا نتحدث في السماء أن لله في الارض ظلمة لا يطوها انس ولا جان فنحن نطن ان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم أخبروني هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من الأحاديث وسألتكم من كان قبلكم من العلماء ان الله وضع في الارض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء اني قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها أن الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان ووضع فيها عين المخاد فقال ذو القرنين أين وجدت ما قال وجدت في الارض التي على قرن الشمس فبعث اليها ذو القرنين وحشدا كبيرا الفقهاء والاشراف من الناس والملوك ثم سار يطلب مغرب الشمس فسار اثنتي عشرة سنة الى أن باغ طرف الظلمة فاذا هي مثل الدخان وايست كظلمة الليل فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقال اني أريد أن أسلك هذه الظلمة فقالت العلماء أيها الملك ان من كان قبلك من الملوك والانبيا لم يطأوها هذه الارض فلا تطأوها فانا نخاف أن ينقح عليك أمر تكرهه ويكون فيه فساد الارض ومن علمها فقال لا بد من أن أسلكها فقالوا أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطأها فانا لو علم أنك ان طأتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله عليك لاتبناك ولكنا نخاف من الله تعالى فسادا في الارض ومن علمها فقال ذو القرنين لا بد من أن أسلكها فقالت العلماء شأنك بها فقال ذو القرنين أي الدواب بالليل أبصر قالوا الخيل قال وأي الخيل بالليل أبصر قالوا الاناث قال وأي الاناث أبصر قالوا البكارى قال فارس ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس أتقى أبكارا ثم انتخب من عسكره أهل الجمل والعقل ستة آلاف رجل فدفع لكل رجل منهم فرسا وعقد دراية للخضر عليه السلام وجعله مقدمته في ألفين وبقي ذو القرنين في أربعة آلاف رجل وقال ذو القرنين لبقية عسكره لا تبرحوا من معسكركم هذا الى اثنتي عشرة سنة فان نحن رجعنا اليكم والافارجعوا الى بلادكم فقال الخضر أيها الملك انا نسلك الظلمة ولا ندرى كم السير فيها ولا يصير بعضنا بعضا وكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا فدفع ذو القرنين الى الخضر عليه

السلام خروجه جراه وقال له حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الارض فاذا صاححت فليرجع
 اليها اهل الضلال اين صاححت قال فسار الخضر بين يدي ذى القرنين يرتحل الخضر و يحط ذو
 القرنين فيمنع الخضر عليه السلام يسير اذ عرض له وادقطن الخضر ان العين في الوادي والقي في
 قلبه ذلك فقام على شفير الوادي ومكث طويلا ثم اجابته الخرزة فطلب صوته فانتهى اليها
 فاذا هي على جانب العين فتزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا ماؤها اشديا ضامن الابن احلى
 من الشهد فشرب واغتسل وقوض اوبس ثيابه ثم انه رمى الخرزة فنجوا أصحابه فوقعت وصاححت
 فرجع الخضر الى صوته واوا الى أصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا على اسم الله وان ذا القرنين مر
 فاعطى الوادي فسلكوا تلك الظلمة في اربعين يوما ثم انهم خرجوا الى ضوء ليس كضوء شمس ولا قمر
 والارض جراه رة له خشخاشية فاذا هم بقصر مبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب
 فنزل ذو القرنين بعسكره ثم انه خرج وحده حتى دخل القصر فاذا حديدية قد وضع طرفاه على
 جانب القصر من ههنا وههنا واذا طائر اسود يشبه الخفافير من موابانفه الى الحديدة معقابين
 السماء والارض فلما سمع الطائر خشخشة ذى القرنين فقال من هذا قال انا ذو القرنين فقال
 الطائر يا ذا القرنين ما كفالك ماورائي حتى وصلت الى ثم قال يا ذا القرنين حدثني فقال سل فقال
 هل كثرة بناء المحصن والاسرى الارض قال نعم فانتفض الطائر فافاضه ثم انفتح فباع ثلاث الحميدة
 ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت شهادة الزور في الارض قال نعم قال فانتفض الطائر ثم انفتح حتى ملأ
 الحميدة وسد ما بين جدران القصر بحيث رأى ذو القرنين ذلك ففرق فرقا شديدا فقال الطائر
 لا تخف حدثني قال سل قال هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله بعد قال لا فانضم الطائر الى
 ثلته ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا فعاد الطائر كما كان ثم قال يا ذا
 القرنين اسلك هذه الدرج درجة الى اعلى القصر فساكنه اذ ذو القرنين وهو خائف وجعل
 لا يدري على ما يهجم حتى اسلم على صدر الدرج فاذا سطح ممدود عليه صورة رجلا شاب قائم
 وعليه ثياب بيض رافعا وجهه الى السماء واضعا يده على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال
 من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ان الساعة قد قربت واني منتظر امر ربى يا امرئى ان
 افنخ في الصور ثم ان صاحب الصور اخذ شيئا من بين يديه كأنه حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا
 فان شبع هذا شبع وان جاع هذا جعت فاخذ ذو القرنين الحجر ونزل حتى أتى الى أصحابه فحدثهم
 بما راى الطائر وما قال له وما أورده عليه وما قال له صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره وقال اخبرني
 ما هذا الحجر وما أمره فقالوا ايها الملك اخبرنا ما قال لك صاحب الصور فقال ذو القرنين انه قال
 ان شبع هذا شبع وان جاع جعت فوضعت العباءة في الحجر في كفة الميزان واخذوا حجرا
 مثله ووضعوه في الكفة الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فوضعوا معه
 آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين أثقل فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذي
 جاء به ذو القرنين أثقل فلم يزالوا يضعون حجرا بعد حجر حتى وضعوا ألف حجر ثم رفعوا الميزان فقال
 بالالف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا لا نعرف أسحر هذا أم علم ولا نعلمه فقال الخضر
 عليه السلام وكان واقفا أنا أعلم علمه فاخذ الخضر عليه السلام الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء
 به ذو القرنين فوضعه في احدى الكفتين واخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الاخرى

ثم أخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذوالقرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخبرت العلماء
 سبحانه الله تعالى وقالوا سبحان الله هذا علم لم يماغد علما والله لقد وضعنا معه ألف حجر فما استقل
 به فقال الخضر عليه السلام أيها الملك إن سلطان الله عز وجل قاهر لمخلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه
 جار عليهم. ثم إن الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والجاهل
 بالعالم والعالم بالجاهل وأنه ابتلى في ذلك وابتلاك في فقال ذوالقرنين صدقت فأخبرني ما هذا الحجر
 فقال الخضر أيها الملك هذا مثل ضربه لك صاحب الصور أن الله تعالى مكن لك في الأرض والبلاد
 فأعطاك منها ما لم يعط أحدا من خلقه وأعطاك منها ما لم يوطئ لاحدا من خلقه فلم تشبع وآذيت
 نفسك لشربها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطأه أنس ولا جان فهو - كما مثل - ل ضربه لك صاحب
 الصور ابن آدم لا يشبع أبدا حتى يحثي عليه التراب ولا يملأ شجوفه إلا التراب فيكي ذوالقرنين ثم قال
 صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا طابت أترافي البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت ثم إنه
 انصرف راجعا حتى إذا كان في وسط الظلمات وطى الوادى الذى فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا
 خشخشة تحت حوافر دوابهم ما هذا الذى تحتنا أيها الملك فقال ذوالقرنين خذوا منه فان من أخذ
 منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من أخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا ذاهوا
 زبرجد - مدفندم لا أخذوا التارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى ذوالقرنين
 لو ظفر بوادى الزبرجد في مبدأ أمره ما ترك منه شيئا. أحتى كان يخرج به إلى الناس لأنه كان راغبا في
 الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها ثم انه رجع إلى العراق وملاك ملوك
 الطوائف كلها ومات في طريقه قبل وصوله بصرى (وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه) انه رجع
 إلى دوة المجندل وكانت منزله فأقام بها حتى مات قالوا وكان عمره ستا وثلاثين سنة وكان ملكه سبع
 عشرة سنة وكان قبل دارا في أول السنة الثالثة من ملكه فلما مات حمل إلى أمه بالاسكندرية ودفن
 هناك قالوا فلما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه اسكندروس من بعده فابى واختار الملك
 والعبادة فلا كت اليونانية عليهم فيما قبل بطليموس بن لوسوع وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة
 وكانت المملكة في حياة الاسكندروس بعد وفاته إلى أن تحول الملك إلى الروم والمضاض واليونانية
 وابنى اسرائيل بيت المقدس ونواحيه الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن حرب بلادهم
 الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكريا عليهم السلام والله أعلم

* (محاسن في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام) *

وهو محاسن يشتمل على أبواب كثيرة قال محمد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار عبرت به واسرائيل
 بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس وبلاد الشام وأنتظام أمورهم ولم يزلوا يحسدون
 الأحداث ويعود الله عليهم بفضلهم ورحمته ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون كما
 قال الله تعالى حتى كان ممن بعث فيهم من أنبيائهم - م - زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من آل بيت داود
 عليه السلام * (نسب زكريا عليه السلام) * هو زكريا بن يوحيا بن ادن بن مسلم بن
 صدوق بن يحسان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناخور بن سلوم بن شافا ساط بن أيساب بن
 رجيم بن سليمان بن داود عليه السلام

* (باب في ذكر مولد مريم عليهم السلام وخبر شجر يرها) *

قال الله تعالى اذا قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الآيات قال المفسرون هي حنة بنت فاقوذ جدّة عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وليس به عمران أبي موسى اذ بينهما ألف وثمانمائة سنة وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم ومولوكهم وقال ابن اسحق هو عمران بن ساهم بن أموري بن ميشاب بن خزيمة بن ابراهيم بن إسماعيل بن إسماعيل بن داود عليه السلام وكانت القصة في ذلك أن زكريا بن يوحيا وعمران بن ماثان كانا متزوجين بأختين أحدهما عند زكريا بن يوحيا وهي ايشاع بنت فاقوذ أم يحيى وكانت الأخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى آتت وعجزت وكانوا أهل بيت من الله مكان فيمنها هي في ظل شجرة إذ نظرت طائرا يطعم فرخا فتحرّكت عنه فذلك شهوته الولد ودعت الله تعالى أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على أن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه نذرا وشكرا فحملت بمريم عليها السلام فحزرت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي عتقها عن الدنيا وأشغالها خالصا لله تعالى وخادما لبيته المقدس حسبما عليه مفرغا لعبادة الله وخدمته فتقبل مني الكائن انك أنت السميع العليم قالوا وكان المحرر إذا حرر ونذر جمع للمحرر والمندور في الكنيسة يقوم عليهم أو يكتسبها ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خبر بين أن يقيم وبين أن يذهب حيث شاء وان أراد أن يخرج بعد التخيير استأذن رفقاء من السدنة ليكون نرجوه على علم منهم ولم يكن أحدهم بنى اسرائيل وعلمائهم الامن في نفسه محررا لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان وكانت الجارية لا تكلف ذلك ولا تصحح لمسا بصيها من الحميض والاذى فحزرت أم مريم ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها زوجها عمران وبحك ماذا صنعت أرايت ان كان ما في بطنك أنثى والآن عورة لا تصلح لذلك فوقعها جميعا فيهم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اذ هي جارية فتالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما اعتذارا الى الله تعالى رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى أي في خدمة الكنيسة والعبادة فيها العورة وضعها وما يعترها من الحميض والنفاس والاذى وانى سميتها مريم وهي بلغت العابدية والخادمة وكانت مريم عليها السلام أجل النساء وأمثلهن في وقتها (أخبرني) الحسن بن محمد باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حنة بنت حبيب من نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وانى أعيدتها أي أحبرها وأمنعها بك وذريتهما من الشيطان الرجيم (أخبرنا) عبد الله بن حامد باسناده وأخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن هرون باسناده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا والشيطان يمسسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرأوا ان شئتم وانى أعيدتها بك وذريتهما من الشيطان الرجيم (وأخبرنا) شعيب بن محمد باسناده عن قتادة قال كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى وأمهما عليها السلام جعل بينهما حجاب وأصاب الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما منه شيء قال وذكروا أنها كنانا لا يصيبان من الذنوب كما يصيبه سائر بني آدم قال الله تعالى فتقبها ربهما بقبول حسن الها راجعة الى التذيرة أي فتقبل الله التذيرة أي

مريم من حنة وأبنتها نبأنا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في
 المدة المسيرة كما ينبت المولود في المدة الطويلة وقال ابن جرير وأبنتها ربه في غذائها ورزقها نبأنا
 حسنا حتى تمت امرأة بالغة قالوا فلما ولدت مريم أخذتها أمها حنة فلفتها في خوقة وجأتها إلى المسجد
 ووضعتهما عند الاحبار أبناء هرون وهـم يومئذ ثلاثون في بيت المقدس كما يلي الحجة أمر الكعبة
 فقالت لهم مددكم هذه النذرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
 فقال لهم زكريا أنا أحق بهما منكم لان عندي خالتي فقلت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت
 لاحق الناس وأقربهم اليها لتركتم لامها التي ولدتها ولكننا اقتدر غايبها فنتكون عندهم من خرج
 سهمه فاتفقوا على ذلك ثم انطلقوا وكانوا تسعة عشر رجلا إلى نهر جارا قال السدي هو نهر الاردن
 فالقوا أقلامهم أي سهمهم وقيل أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء فارتفع قلم زكريا
 فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في الماء قاله ابن اسحق وجساعة وقال السدي بل نبت قلم
 زكريا فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم مع جريان الماء فذهب الماء بها فسهمهم وقرعهم
 زكريا عليه السلام وكان رأس الاحبار وبنينهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا يضمها إلى نفسه
 وقام بامرها وقال ابن اسحق فلما كفها زكريا ضمها إلى خالتي أم يحيى واسترضع لها حتى اذا أنشأت
 وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا أي غرفة في المسجد وجعل بابها إلى وسطها لا يرقى اليها الا بسلم
 مثل باب الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها في كل يوم وكان زكريا
 عليه السلام اذا خرج أغلق عليها بابها فاذا دخل عليها أغرقتها وجد عندها رزقا أي فاكهة في غير
 حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول لها أفنى لك هذا فتقول هو من
 عند الله من قطف الجنة قال الحسن محمد عندها قوتها وكان رزقها يأتيها من الجنة فيقول لها زكريا
 من أين لك هذا فتقول هو من عند الله قال الحسن وكانت وهي صغيرة يأتيها رزقها (وقال محمد)
 ابن اسحق ثم أصابت بنى اسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها ثم ضعف زكريا عن حملها فخرج
 إلى بنى اسرائيل وقال يا بنى اسرائيل تعلمون والله أني لقد كبرت وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم
 يكفلها يمدى فقالوا والله لقد جدها وأصابنا من الجهد ما ترى فقد افعوها بينهم ثم لا يحسدون من
 يحملها فاتفقوا على ان لا يلقوا فخرج السهم على رجل صالح فجار من بنى اسرائيل يقال له يوسف
 ابن يعقوب بن ماثان وكان ابن عم مريم فحمها قال فمرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه
 فقالت له يا يوسف أحسن الظن بالله فان الله سيرزقنا فحمل يوسف برزق ما كانها منه فبأيتها كل يوم
 من كسبه بما يصلحها فاذا أدخلها عليها وهي في الكنيسة أنما الله تعالى وكثره فيه فدخل اليها
 زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول لها يا مريم أفنى لك هذا
 قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (أخبرنا) عبد الله بن حامد باب مناده عن
 جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام أيلما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف
 في منازل أزواجه فلم يصب في بيت أحد منهن شيئا فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنية هل
 عندك شيء آكل فأتى جائع فقالت لا والله يا بني أنت وأمي فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عندها بعثت اليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم فأخذته منها ووضعته في جفنة وغطت عليه
 وقالت لا تثرن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين إلى

صحي أكرم من عيسى بسنة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بسنة أشهر ثم قتل يحيى
قبل أن يرفع عيسى إلى السماء وسنة ذكره قال سعيد بن المسيب وسيدا السيد الفقيه العالم وقال
سعيد بن جبيرة السيد الذي يطعم ربه عز وجل وقال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال عكرمة
الذي لا يغضب وقال سفيان الذي لا يحسد وحصور قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو
الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني أنه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن
المسيب والضحاك هو العنبر الذي لا باء له ودليل هذا أنه أول ما أخبرني به ابن فتحويه بإسناده
عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم يلقى الله
بذنب قد أذن به بعد ذنب عليه أن شاء أو يرجه الأبي يحيى بن زكريا فإنه كان سيدها وحصورا ونيابها من
الصالحين ثم أوما النبي صلى الله عليه وسلم إلى قذاة من الأرض فأخذها قال وكان ذكره مثل هذه
القذاة وقال المديني الحصور الذي لا يدخل في اللعب ولا الباطل قالوا فلما نادى جبريل زكريا
بالدشارة قال رب أي ياسيدي قاله جبريل هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن بن الفضل إنما
قال زكريا يا رب لله لا لجبريل أي يكون لي غلام من أين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر ومارأى عاقر
لا تلد عقيم قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة
وروى الضحاك عن ابن عباس قال كان زكريا ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين
سنة فاجيب كذلك الله بفعله ما شاء فان قيل لم أنكر زكريا بذلك وسأل الآية بعد ما بشرته الملائكة
أكان ذلك شكافي وحيه أم أنكر القدرته وهذا لا يجوز أن يوصف به أهل الإيمان فكيف الانبياء
فالجواب عنه ما قال عكرمة والسدي أن زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا
إن الصوت الذي سمعت ليس من الله وإنما هو صوت الشيطان يستخربك ولو كان من الله
لا وحاها لك خفية كما نادته خفية وكما يوحى إليك في سائر الأمور فقال ذلك دفعه الوسوسة وفيه
جواب آخر وهو أنه لم يشك في الولد وإنما شك في كيفية والوجه الذي يكون منه الولد فقال أي
يكون لي ولد أي كيف يكون لي ولد أتجمعاني وامرأتى شابين أم نزرقه كذا على كبرنا أم ترزقني من
امرأة غيرهما من النساء فقال ذلك مستخيرا لا منكرا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي آية قال آيتك
أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام وتقبل بكلمتك على عبادي وطاعتي لأنه حبس لسانه عن الكلام
وإنه نهي عنه يدل عليه قوله تعالى وإذا كررك كثير أوسج بالعشى والابكار هذا قول قوم من
أهل العلم وقال آخرون عقل لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعده شافهة الملائكة أيام ولم
يقدر على الكلام ثلاثة أيام إلا رمزا أي إشارة وعلى هذا أكثر المفسرين وقال عطاء أراد به صوم
ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا فولد يحيى بن زكريا عليه السلام وفي بعض
الاخبار أنه لما ولد يحيى رفع إلى السماء فغذى بانهار الجنة حتى فطم ثم أنزل إلى أبيه وكان يرضيه
البيت لنوره وحسن وجهه وجماله

❦ (باب في صفته وحياته عليه السلام) ❦

قال كعب الأحبار كان يحيى بن زكريا نبيا حسن الوجه والصورة لبن الجناح قليل الشعر قصير
الأصابع طويل الأنف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير الغيرة قوي في طاعة الله تعالى وقد
ساد الناس في عبادة الله وطاعته

(فصل في نبوته وسيرته وذكرك زهده وجهده)*

قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناهم الحكم صديقا قبل ان يحيى قال له اترابه من الصديان يا يحيى اذهب بنا ناعب فقال لهم ما لالعاب خلقت وقال آخرون انه نبي صغير اف كان يعظ الناس ويقف لهم في اعيادهم وجمعهم ويدعوهم الى الله تعالى ثم ساح ودخل الشام يدعو الناس ولما بعثه الله تعالى الى بنى اسرائيل وامره ان يأمرهم بخمس خصال وضرب لكل خصلة منها شيئا أمرهم ان يعمدوا لله لا يشركوا به شيئا وقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنهم دارا له ودفع لهم مالا يتجرون فيه ويأكل كل واحد منه ما يكفيه ثم يؤذون اليه فضل الربح فعهده العبيد الى فضل الربح فدفعوه الى عدوهم وأمرهم بالصلاة فقال ان مثل المصلي كمثل رجل استأذن على ملك فأذن له ودخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالتة هو يرضى حاجته فلما دخل عليه الرجل التفت يمينا وشمالا ولم يهتم بحاجته فاعرض الملك عنه ولم يقض حاجته وأمرهم بالصدقة وقال مثلها كمثل رجل أسره العدو فاشتري منه نفسه بمن معلوم فجعل يعمل في بلاده ثم يؤذى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى أوفى ثمنه فاعتق وأمرهم بذكره عز وجل وقال مثل المذكر مثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا أقبل عليهم عدوهم دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم كذلك من ذكر الله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وأمرهم بالصيام وقال مثله كمثل الجنة لا تدع عدوه يصل اليه وتستتره (وأما سيرته) فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان من زهد يحيى أنه أتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان وعلمهم مدارع الشعر والصوف وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيمهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوا بها الى سوارى المسجود فلما نظر الى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجى لي مدرعة من شعر وبرنس من صوف حتى آتى الى بيت المقدس وأعمد الله تعالى مع الاحبار والرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله ذكر يا عليه السلام فأتوا أمره في ذلك فلما دخل زكريا أخبرته بما قال لها يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما أنت صبي صغير فقال له يا أبت أمارأيت من هو أصغر مني ذاق الموت قال بلى فقال لأمه انسجى لي مدرعة من الشعر وبرنس من الصوف ففعلت فمدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس وأقبل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى أتبعك على ما قد نحل من جسمك وعزني وجلالى لو اطاعت على النار اطاعة لتدرعت مدارع الحديد فضلا عن المسوح فبكى يحيى حتى أكل الدمع لحم خديه وبدت للمناظرين أضراره فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فقال زكريا لابنه يحيى ما يدعوك لهذا يا بني انما سألت ربي أن يهبك لي اقربك عني قال أنت أمرتني بذلك يا أبت قال ومتى قال ألسنت القائل ان بين الجنة والنار عمة كودا لا يقطعها الا الماكون من خشية الله تعالى قال بلى قال فجذوا جثدي وقام فنفذ مدرعته فأخذته أمه فقالت أتأذن لي يا بني أن اتخذ لك قطعة من لبديواريان أضراسك وينشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعة لبديواريان أضراسه وينشفان دموعه فبكى حتى ابتلما من دموع عينيه ثم أخذها فصرها ففتحت الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموعه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت

أرحم الراحمين وكان زكريا إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل التفت يمينا وشمالا فإذا رأى يحيى لم
 يذكر جنة ولا ناراً فجلس يوماً يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة وجلس في غمار
 القوم فالتفت زكريا يوماً وشمالاً فلم ير يحيى فانشأ يقول حدثني حميمي جبريل عن الله عز وجل
 أن في جهنم جبلاً يقال له السكران في أصل ذلك الجبل وإذا يقال له الغضبان خلق غضب الرحمن
 تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت
 صناديق من نار وثياب من نار وأغلال من نار فرفع يحيى رأسه وقال واغفلة أمة عن السكران وعن
 غضب الرحمن ثم خرج هائماً على وجهه فقام زكريا من محاسنه ودخل على أم يحيى فقال لها يأم
 يحيى قومي فاطابي يحيى فاني قد تخوفت أن لا نراه الا وقد ذاق الموت فقامت ونحرت في طلبه فمرت
 بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يأم يحيى أين تريدن قالت أطالب ولدي يحيى ذكرت النار بين
 يديه فهام على وجهه فضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت برامح غنم فقالت ياراعي هل رأيت
 شاة من صفتة كذا وكذا قال لك تطالعين يحيى بن زكريا قالت نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين
 يديه فهام على وجهه فقال تركته الساعة على عقبة كذا ناقة قدميها في الماء رافعا بصرة الى
 السماء يقول وعزتك يام ولاي لا أذوق بارداً لشراب حتى أنظر الى منزلتي منك فأقبلت أمه فلما
 رأتها دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين يديها وفاشت به بالله أن ينطلق معها الى المنزل فانطلق
 معها الى المنزل فقالت له هل لك أن تخضع مدرعتك للشعر وتلبس مدرعتك الصوف فإنه ألين
 ففعل ثم انها طبخت له عدساً فأكل كل واحد منهن ثم توفي فذهب به النوم فلم يقم لصلاة فمردى في منامه
 يا يحيى أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جراري فاستيقظ وقام وقال رب أقل عثرتي
 وعزتك لأسـ نزل بظل سوى بيت المقدس ثم قال لأمه ناولي مني مدرعة الشعر فقد علمت أنك
 ستوردي في المهالك فتقدمت اليه أمه ودفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يأم يحيى دعيه
 فان ولدي قد كشف له عن قناع غفلته وان يتدفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس
 على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار والرهبان حتى كان من أمره ما كان والله أعلم
 * (باب في مقتله عليه السلام) *

اختلف العلماء في سبب قتله فقال بعضهم كان يحيى عليه السلام في زمن ملك من ملوك بني
 إسرائيل وكان له امرأة وهي ابنة ملك صيدا وكانت قتالة للأنبياء والصالحين وكانت عاهرة تبرز
 للناس وكان يحيى يزرعها عن ذلك ويقول لها لا تبرزي كاشفة وجهك وكان كثيراً ما يقول لها
 مكتوب في التوراة أن الزناة يوقفون يوم القيامة ويرجمهم أنتن من الجحيف فأمرت يحيى فسمعن وكان
 قد حبس رجل من أبناء الملوك وكان كثيراً ما يختلج اليها بالليل فعلم بها وبه يحيى فزجره فبلغ ذلك
 امرأة الملك فحمت بنتها لها واستقبلت بها زوجها فقال لها لم فعلت ذلك فقالت وجب لها عليك حق
 فقال سلى ماشئت فقالت البنت أسـ توهب منك أهل الحبس أصنع بهم ماشئت فظن أبوها أنها
 ترجمهم وتسرحهم فقال أبوها قد فعلت فأمرت أمها بأهل السجن فعرضوا عليها فلما أمر بها يحيى أمرت
 به فذبح وأخذ رأسه في طشت ثم حلت الطشت الى أبيها بأمر أمها وقالت أم الملك اني قد ذبحت
 لك ذبيحة من أعظم ما وجدته ولو كان مثله ألف لذبحتهم لك قال وما هو قالت يحيى بن زكريا فقال
 ها لك وأما كنت أبويك فغير الله ما بهم من النعم وسلط عليهم عدواً فذبح البنت وأبويها وسلط

عليهم السلام الكلاب والسباع حتى أكلتهم (وروي) سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال وكان مما نهوه -م عنه- نكاح بنت
الآخ وكان المالكهم بنت أخ نجيبة يريد أن يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة عنده يقضيها لها
فلما بلغ أمها أنه ينهي عن نكاح بنت الآخ قالت لا بنتها إذا دخلت على الملك فسألت عن
حاجتها فقولي حاجتي أن تذهب يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألتها عن حاجتها فقالت حاجتي
أن تذهب يحيى بن زكريا فقال سلمي غيرة -م- ذافقت ما سألتك ألا -م- ذافقت ما سألتك أبت عليه دع يحيى
ابن زكريا ودع ابنته فذهب فيه فمقتله من دمه قطرة فلم تزل تغلي حتى بعث الله عز وجل
بمختصرهم -م- فقامت عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى الله في قلبه أن يقتل على
ذلك الدم سبعين ألفاً منهم على سن واحد ليسكن وقتلهم فسكن (وقال السدي) بأسناده كان ملك
بني إسرائيل لي بكرم يحيى بن زكريا ويدي تجمسه ويستشيره في أمره ولا يقطع أمره ونبهه وأنه هوى
أن يتزوج ابنة امرأة له فسأل عن ذلك يحيى فنهاه عنه وقال أنت أرضاه الملك فبلغ ذلك أمها ففقدت
على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فمهدت إلى ابنتها حين جالس الملك على شرايه فالتبس بها ثيابا
رقاقا حراوطه بها وألبسها ثيابا من الحلى وألبسها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها
أن تسقيه وأن ترض له فإذا راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألها فإذا أعطاه ذلك
سألته أن يأتيها برأس يحيى بن زكريا فطشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه وتعرض له فلما
أخذها الشرب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما سألتك قال وما سألتك -م- قالت
أن تذهب إلى برأس يحيى بن زكريا في هذا الطشت قال ويحك سألني غير هذا قالت ما سألتك إلا
هذا فلما أبت عليه بعث إليه فأتى برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحملك
فلما أصبح أذامه يغلي فأمر بتراب فألقى عليه فارتفع الدم فوته فلم تزل يغلي ويلقى عليه التراب
حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يغلي وذكر الحديث الطويل الذي في قصة سنجر يرب وبمختصر
كما قد مر ذكره في أخبار بمختصر (وقالت علماء النصارى) الذي قتل يحيى ملك من ملوك بني
إسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيردوسيا كانت امرأة أخ له يقال له فيلقوس عشقها
فوافقته على القبح فنهاه يحيى وأعلمه أنها لا تحبل له فسألت المرأة هيردوس أن يأتيها برأس يحيى
فلما فعل ذلك سقط في يديه وخرج جرحا شديدا (قال كعب الاحبار) كان يحيى من أجل الناس
وجها واحدا -م- منهم في زمانه فأحبه امرأة الملك الذي كان في زمانه حباً شديدا فأرسلت إليه تراوده
عن نفسه فأرسل إليها أنه لا علم له بالنساء والملك أحق أن يطأ فراشه فلما انتهى إليها الرسول
غضبت غضباً شديدا وقالت كيف لي أن أقتله ولا يخبر الناس أني قد راودته فلم تزل بالملك حتى
وهب لها يحيى بن زكريا فأرسلت إليه وهو قائم يصلي في بيت المقدس في محراب داود من
بضرب عنقه وبأخذ رأسه فلما أخذوا رأس يحيى خسف الله بها وبأهلها الأرض عقوبة لها
بقتلها يحيى عليه السلام

* (ذكر مقتل زكريا عليه السلام) *

(قال كعب الاحبار) فلما سمع زكريا أن ابنته يحيى قتل وخسف بالقوم انطلق هارباً في الأرض
حتى دخل بسنانة عند مدية المقدس فيه الأشجار فنادته شجرة يا بني الله إلى ههنا فلما أتوها
انفتحت له الشجرة ودخل زكريا في وسطها فانطلق إبليس لعنه الله حتى أخذ بمرف رداءه

فأخرجه من الشجرة ليعصم دقوه إذا أخرجه - ثم فلذلك تصنع اليهم ود الخيوط في أطراف أرويتهم - لا يدرون لما أمروا بذلك وأخذوا مالك وأهله - يلمسون ذكر يا فاستقبلهم ابليس لعنه الله تعالى فقال لهم ما تلمسون قالوا نلتمس ذكر يا فقال ابليس انه دخل في هذه الشجرة قالوا لا تصدقك قال فاني ان أرى بكم علامة تصدقوني بها قالوا فإنا ياها فأراه - ثم طرف رده فأنشدوا المناشير وضربوا الشجرة فندمروها نصفين فسلط الله عليهم أخبث أهل الأرض عليها مجوسا فانتقم الله به من بني إسرائيل بدم يحيى وزكريا فقتل نطفة ما بنى إسرائيل وسبي منهم مائة وتسعين ألفا (وقيل) ان السبب في قتل زكريا أن ابليس جاء الى محاسن بني امراييل فقتلهم بدم زكريا وقال ما أحبها أحد - يرزكريا وهو الذي كان يدخل عليها فطاموا زكريا فهرب واتبعه سفهاؤهم وأشراهم - فملك واديا كثيرا لا تحصى فقتله الشيطان في صورة راع فقال يا زكريا قد أدركوك فادع الله أن يفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك فانفتحت له فدخل فيها وأخرج ابليس هارب رده منها فارت بنو إسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت رجلا ههنا من صفته كذا وكذا قال نعم سكره - هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وه - ذاهب رده فقتلوا الشجرة مع زكريا وفاقوها فاقعين بالمشارة طولا فبعث الله الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر أن الشمس بكيت على يحيى أربعين صباحا وكان بكاءؤها أن طلعت وغربت حمراء وبروى أن يحيى سيد الشهداء يوم القيامة وقادهم الى الجنة والله أعلم

(محاسن في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهم السلام وما يتصل به)

قال الله تعالى واذكري في الكتاب مريم اذا نبذت من أهلها مكانا شرقيا قالت العلماء باخبار الانبياء لما مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة أيام ومريم يومئذ بذت خمس عشرة سنة وقيل بذت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكان رجلا حليما نجارا يتصدق بعمل يده وكان يوسف ومريم يلبان خدعة الكنيسة وكانت مريم اذا غدت ماؤها وما يوسف أخذ كل واحد منهما ما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان أطول يوم في السنة وأشد حره فأنفذه وأنها فقالت ألا تذهب بنا يا يوسف ففستقي فقال ان عندي لفضلا من ماء أكتفي به يومى هذا الى غد قالت واما كنى والله ما عندي ماء فأخذت قلمها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قدمه الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لأهب لك غلاما زكيا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا أى مؤمنا مطيعا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه علمت أن التقي ذورجة وخشية رهي فحسبه رجلا من بني آدم * قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في صورة رجل شاب أمر دمضى الوجه جعل الشعر سوى الخلق قالت المحكماء انما أرسله الله تعالى في صورة البشر ليمتدح مريم عليها أو تقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته انى هو عليها الفزع وتنفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعادت منه مريم قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على ههنا الآية فلما قال لها ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ جيب درعها وكانت قد رضى عنه منها فلما انصرف عنها البست مريم درعها وجات بعيسى عليه

السلام ثم ملأت قائمها وانصرفت الى المسجد وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد مادامت طاهرة فاذا حاضت فحوت الى بيت خالتها حتى اذا ظهرت عادت الى المسجد فيبنيها هي تغتسل من الخوض وقد اتخذت مكانا شرقيا أي مشرقا لأنه كان في الشتاء في أخصر يوم في السنة (قال الحسن) انما اتخذت النصارى المشرق قبله لان مريم انبتت مكانا شرقيا فاتخذت فضربت من دونهم حجابا أي سترا وقال مقاتل جعلت الجبل بينهما وبين قومها فيبنيها هي كذلك في تلك الحلة اذ عرض لها جبريل وبشرها بعيسى وفتح في جيب درعها قال وهب فلما استقامت على عيسى كان معها اذ وقربا لها يقال له يوسف النجار وكانا من تلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضيل عظيم وكانا يلبسان معالمة بانهما مريم ويوسف النجار فلما كان في زمانهما أشد اجتهاد وعبادة منهما وكان أول من أنكر جاهل ابن عمها وصاحب يوسف النجار فلما رأى الذي بها استعظمه واستفطعه ولم يدرك ماذا يصنع من أمرها وكلما أراد أن ينهها عن ذلك صلاحتها وعبادتها وبرائتها وانهم لم تغب عنه ساعة واحدة واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر به من الحمل فلما استند ذلك عليه كلفه فكان أول كلامه ابدا أن قال لها انه قد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على أن أكتفه فغابني ذلك ورأيت أن الكلام فيه أشق لي لصدري فقالت له قل قولا جليا قال لها اخبريني يا مريم هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل نبتت شجرة بغير غيث قالت نعم قال فهل يكرن ولد من غير ذكرك قالت ألم تعلم أن الله عز وجل أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما يكون من الزرع الذي أنبت من غير بذر ألم تعلم أن الله تعالى أنبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق الله كل واحد منهما على حدة أو تقول ان الله لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انبثاته قال يوسف لها لا أقول هذا ولكني أقول ان الله تعالى يقدر على ما يشاء يقول للشئ كن فيكون فقالت له مريم ألم تعلم أن الله خلق آدم وامرأته من غير ذكرك ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بهما شئ من أمر الله وأنه لا يسهه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كثرتها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفها كل عمل كانت تعمل فيه لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكاف وجهها وانتقطنها وضعف قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس * وسعت من الثقات أن قبره اودع عليه السلام فيه وهم كنيسة مشرفة على عين السلوان وسألت بعض الرهبان فقال هذا صهيون والكنيسة التي خدمت فيها مريم ويوسف هذه وقد أفصح فيها عيسى ودعا الخلق الى الله تعالى ثم نقل من هذه الى القمامة وهي كنيسة عظيمة داخل بيت المقدس يدعون أن عيسى عليه السلام لما قتل دفن فيها وبعد ثلاثة أيام عرج به الى السماء فلا ينقطع أبد الدهر منها وأنه ينزل فيها والله أعلم

(باب في ذكر ميلاده عليه السلام) *

قالوا فلما أنقلت مريم ودنا نفاسها أوحى الله تعالى اليها أن مسجد بيت المقدس بيت من بيوت الله تعالى الذي طهر ورفع لذكرفيه اسمه فابرضي الى موضع تأوين فيه فحوت الى بيت خالتها أخت أم يحيى فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها فالتزمتها فقالت امرأة ذكر يا

يا مريم أشعرت أني حبلي قالت مريم وأنت أيضا شعرت أني حبلي قالت امرأة ذكر يا فاني أجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكامة من الله فلما وافيت بيت خالتها أوحى
الله اليها أنك إن ولدت بن أظهر قومك عبروك وقذفوك وقتلوك وولدت فاطمة من عندهم
أى فأنحرجي وقال الكلبى قيل لابن عمها يوسف ان مريم حلت من الزنا الآن يقتلها الملك وكانت
قد سميت له فهرب بها يوسف فاحتملها على حمار له ليس بينها وبينه الا كاف شئ فانطلق بها يوسف
حتى اذا كان قريبا من أرض مصر فى منطقة بلاد قومها أدرك مريم النفاس فالجأها الى أصل نخلة
بابسة وذلك فى زمان الشتاء (قال الكلبى) لما كان يوسف ببعض الطريق أراد قتلها فأثارة جبريل
عليه السلام فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف العلماء فى مدة حمل مريم عليها السلام
ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء
وقيل ثمانية أشهر وكان ذلك آية أخرى لانه لم يعمس مولود اثمانية أشهر غير عيسى وقيل ستة أشهر
وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة (وقال ابن عباس) ماء والآن حملت ووضعت ولم يكن بين
الحمل والوضع والانتفاء الا ساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكربينهما فصلا قال الله عز وجل
فحملته فانتدبت به مكانا قصيا أى بعدا من قومها وقال مقاتل حملته أمه فى ساعة وصورة فى ساعة
ووضع فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حيضتين
قبل أن تحمل بعيسى قالوا فلما اشتد بها المخاض التجأت الى النخلة وكانت نخلة بابسة ليس لها
سعف ولا كراشف ولا عروق فاحتوشتها الملائكة وكانوا صفوفا محددقين بها أى محيطين بها
وكانت تلك النخلة فى موضع يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد الامر يا لى متى قبل هذا
وكت نصيامنسيا أى جيفة ملقاة فمؤدبت أن لا تحزنى قد جاءك ربك فتحك سرا وهرى اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فنادها من تحتها أن لا تحزنى من قرأ
بكسر الميم والفاء فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل ومن قرأ بفتح الميم والفاء فهو عيسى
عليه السلام لما خرج من بطن أمه ناداها وكلها بأذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى أجرى الله
لها نهران ماء عذب باردا اذا شربت منه وفاترا اذا استعماه فذلك قوله تعالى قد جاءك ربك
فتحك سرا وهو النهر الصغير قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل عليه السلام برجله الأرض
فظهر الماء وحملت تلك النخلة بعد يومها فدللت غصونها وأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل لها
هرى اليك بجذع النخلة أى حركته تساقط عليك رطبا جنيا غضا طريا قال الربيع بن خثيم
ما لانة ساء عتدى خير من الرطب ولا للرطب خير من العمل وقال عمرو بن ميمون ما أدرى للمرأة اذا
عسرت عاينها ولادتها خير من الرطب وقرأ هذه الآية قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعض التمر ويحنك به أولاد الصحابة حين يولدون وقال بعض الباقاء فى وصف
التمر علة الصغير ونهله الكبير قالوا ثم ان يوسف النجار عمى دالى حطب فجعله كالمخضرة حوالها
بالقرب منها اذ قد أضر بها البرد ثم أشعل لها نار التصلطى بها ثم كسرها سبعة أجزاء كانت فى
خرجه فاطمها اياها فى أجدل ذلك توقد النصارى النار ليلية الميلاد وتاب بالمجوز (قال وهب)
فلما ولد عليه السلام أصبحت الاصنام كلها بكل أرض منكوسة على رؤسها ففرغت الشياطين
ولم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاؤا الى ابيدس لعنه الله وغضب عليه وهو على عرش له فى

لجدة خضر اء بمثل بالعرش يوم كان على الماء فأتوه وقد دخلت ست ساعات من النهار فلما رأى
ابليس اجتمعا بهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقههم قبل تلك الساعة وانما كان يراهم
أشتاتا فسالهم فاجابوه أنه حدث في الارض حدث فأصبحت الاصفام كلها منكرة على رؤسها
ولم يكن شئ أعون على ذلك بنى آدم منها لانهم كانوا يدخلون في أجوافها فتكلمهم وتبرأ منهم
فيظنون أنها هي التي تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرها في عين الناس وأذلها وقد
خشيت أن لا يعبدوها بعد هذا (واعلم) اننا لم نكن نأتيك حتى أحصينا الارض وقامنا البحار وكل شئ
فلم نزد بما أردنا الا جهلا فقال لهم ابليس فما يكون الا أمر عظيم فيكونوا مكانكم فطار ابليس
عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات فرفهين بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة
محدثين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه فاراد ابليس لعنه الله أن يأتيه من فوقه قال فإذا
رؤس الملائكة ومناكبهم إلى السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت الارض فإذا أقدم الملائكة
راسية فاراد أن يدخل من بينهم فنهوه عن ذلك يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن
آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد الا عيسى بن مريم عليه السلام حبه الله تعالى عنه
فذهب بطعن فطعن في الخجاب * قال وهب فذهب ابليس لعنه الله إلى أصحابه فقال لهم
ما حدثتكم حتى أحصيت الارض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والمجوالا على وكل
هذا باعته في ثلاث ساعات ثم أخبرهم بمولد عيسى وقال ما اشتقت قبلة رحم أنى على ولد الا على
ولا رضعت الا وأنا حاضرها وانى لا رجوان يضل به أكثر من يهتدى به زما كان نبى أشد على وعائكم
من هذا المرلود ثم انه خرج قوم في تلك الليلة يؤمنونه من أجل نجم طلع كانوا من قبل يتحدثون أن
مطلع ذلك النجم من علامات مولود في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمر واللبان
فروا بمالك من ملوك الشام فسألهم أين تريدون فأخبروه بذلك قال فسأل المر والذهب واللبان
أهدى نعمة بهذه الاشياء قالوا لك امثاله لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي سيد أهل
زمانه ولان المر يجبر به الكسر والجرح وكذلك هذا النبي يشفي الله بكل سقيم ومريض ولان
اللبان دخانه يدخل السماء ولا يدخلها دخان غيره وكذلك هذا النبي يرفع الله إلى السماء ولا
يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا علمتم
بمكانه فأعلموني بذلك فأتى راغب في مثل ما رغبت فيه من أمره فانطلقوا حتى قدموا على مريم ورفعوا
ما كان معهم من الهدية إليها عليها السلام وأرادوا أن يرجعوا إلى ذلك الملك ليعلموه بمكانه فلقبهم
ملك وقال لهم لا ترجعوا إليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما أراد قتله فانصرفوا في طريق آخر * قال
بجاهد قالت مريم عليها السلام كنت اذا خلوت مع عيسى عليه السلام حدثني وحدثته فاذا شئتاني
عنه انسان سجع في بطني وأنا أسمع والله أعلم

(باب) في رجوع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اليه الى جماعة قومه من بيت لحم *

قال ثم ان جماعة من قومه الماشيا لله تعالى لامته مريم عليها السلام أمرها وبسر الله لها أسباب
ولادتها قال كلى يا مريم من الرطب واشربي من الماء العذب وقرى عيننا وطبى نفسا فاماترين
من البشر أحدا فسألك عن ولدك أو لامك عليه فقولى انى نذرت للرحمن صوما أى ضمتا وكذلك هو
في قراءة ابن مسعود وأنس وذلك أنهم كانوا اذا صاموا أمسكوا عن الطعام والشراب والكلام

فان اكلم اليوم انسيا فانت به قمرها تحم له قال السكابي احتل يوسف النجار مريم وعيسى الى غار
فادخلها ما فيه اربعين يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء بها فانت مريم تحمله بعد اربعين يوما
فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماء ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها
ومها الصبي بكوا وخنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا فظلمنا عظيمنا
يا اخت هرون قال قتادة كان هرون رجلا صالحا من اتقاه بنى اسرائيل وايس هرون اخي موسى
وذكروا انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون وقال وهب
كان هرون من افسق بنى اسرائيل واظهرهم فسادا فشهروا به ما كان ابوك عمران امراسوه وما
كانت املك بها اي زانية فمن اين لك هذا الولد ف اشارت لهم مريم الى عيسى ان كلمه فغضبوا وقالوا
كيف نكلم من كان في المهد صديقا قال وهب فانا ذكر يا عليه السلام عنده مناظرته اليه و قد قال
لعيسى انطق بجملة ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن اربعين يوما
اني عبد الله اتاني الكتاب الاني فاقر على نفسه بالعبودية اقول ما تكلم تكذيبا للانصارى والزاما
للحجة عليهم قال عمرو بن ميمون ان مريم لما انت قومها بعيسى اخذوا الحجارة وارادوا ان يرحوها
فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم بشئ بعدها حتى كان بمنزلة غير من الصبيان والله اعلم
(* باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر *)

قال الله تعالى وجه لنا ابن مريم وامه آية آويناها الى ربوة ذات قرار ومعين قايوا كان مولد
عيسى بعد مضي اثنين واربعين سنة من ذلك اغسطس واحد عشر وخمسين سنة مضت من ملك
الاشكانيين ملوك الطوائف وكانت المماليكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة في
الشام ونواحيها القصر ملك الروم وكان الملك اعياها من قبل قيصر هرودوس فلما عرف هرودوس ملك
بنى اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجم قد طاع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في
كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار واخبره بما اراد هرودوس وامره ان يهرب بالاعلام وامه الى
مصر واوحى الله الى مريم ان التحق بمصر فان هرودوس ان ظفر بابتك قتله فاذا مات هرودوس فارجمي
الى بلادك فاحتل يوسف مريم وابنها على جرائه حتى ورد ارض مصر وعى الربوة التي قال الله تعالى
واويناها الى ربوة ذات قرار ومعين (ذكر ابو اسحق الثعالبي) في النفس سيرة ذات قرار ومعين قال
عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال
كعب هي اقرب الارض الى السماء وقال ابو زيد هي مصر وقال الضحاك هي عرصة دمشق وقال
ابو العالية ايلاء وقال القرار الارض المستوية والمعين الماء الطاهر فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة
سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثار المحصدين وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها الوعاء
الذي فيه السنبل في منكبها الا تخرج حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة (وروى) عن محمد بن علي المافري
رضي الله عنه انه قال لما ولد عيسى كان ابن يوم كانه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت
والدته بيده وجاءت به الى السكاب واقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن
الرحيم فقال لعيسى فقال المؤدب قل ابيجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال له هل تدري
ما ابيجد فعلام بالقضيب يضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والافسانى حتى افسر
لك فقال له المؤدب فسره لي فقال عيسى الالف لا اله الا الله والباسم بحمده الله والجميع حلال الله

والد الدين الله هو زالمساء هي جهنم وهي المساوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير اهل جهنم
 حطى حطت الخطايا عن المسـ تتغفرين كمن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته مع فص صاع
 بصاع والمجزاء بالمجزاء قرشت تغفر شهم حين تحشرهم م أي تجهم هم فقال المؤدب لأمه أيتها المرأة
 خذي ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب (أخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين المفسر بإسناده عن
 أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن عيسى أرسلته أمه ليعلم فقال له المعلم
 قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله قال المعلم ما أدري قال عيسى الباء لله والسين سناء الله
 والميم مـ مكتبه جل وعلا والله أعلم

(باب في صفة عيسى وحليته عليه السلام) *

قال كتب الاحبار كان عيسى بن مريم رجلاً أجرم مثلاً الى الياس ما هو سبط الرأس ولم يدهن
 رأسه قط وكان عيسى عشي حافياً ولم يتخذ بيتاً ولا حلية ولا متاعاً ولا ثياباً ولا ورقاً الا قوت يومه وكان
 حيمماً غابت الشمس صف قدميه رصلي حتى يصـ حج وكان يبرئ الاكـ والابرص ويحيي الموتى
 باذن الله وكان يخبر قومه بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان عشي على وجه المساكين في البحر
 وكان أشعث الرأس صغير الوجه زاهد في الدنيا راغب في الآخرة صاع على عبادة الله وكان سباحاً
 في الارض حتى طلبته اليهود وأرادوا قتله فرفعه الله الى السماء والله أعلم

(باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى أن نبئ) *

قال وهب كان أول آية رآها الناس من عيسى أن أمه كانت نازلة في دار دهقان من أرض مصر
 أنزلها يها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوي اليها المساكين
 فمرق للدهقان مال من خزانته فلم يهتم المساكين فزنت مريم اصبية ذلك الدهقان فلما رأى
 عيسى حزن أمه اصبية صاحب ضيافتها قال لها يا أمه اتجمنين أن أدله على ماله قالت نعم يا بني قال
 لها قولي له يجبـ معي الى المساكين في داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له المساكين فلما اجتمعوا
 عمدا الى رحابن منهم أحدهم أعمى والآخرة تعد فعل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال
 الاعمى أنا أضعف عن ذلك فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك
 ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قائماً دوى المقعد الى كوة الخزانة فقال عيسى للدهقان هكذا
 احتلأ على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوة والمقعد بعينه فقال الاعمى والمقعد صدق والله
 فردا على الدهقان ماله كله فأخذ الدهقان ووضع في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني
 لم أخلق لذلك قال الدهقان فأعطيه لابنتك قالت هو أعظم مني شأنهم لم يلبث الدهقان أن أعرس
 لابن له فصنع له عيدا فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم
 من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه
 بذلك دخل بيته من بيوت الدهقان فيه صغان من جرار فامر عيسى يده على أفواهها وهو عشي
 فكلمها امر يده على جوف أمهات شراباً حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة
 (آية أخرى) قال السدي كان عيسى عليه السلام إذا كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع
 آبؤهم ويقول للسلام انطلق فقد أكل أهالك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم يأكلون كذا
 وكذا فينطلق الصبي الى أهله فيبكي عليهم م حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من أخبرك بهذا

فيقول عيسى فخذوا عني صلبانهم وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فحام عيسى
 يطلمهم فقالوا له ليسوا ههنا فقال لهم فإني هذا الميت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح عنهم
 فإذا هم خنازير ففشا ذلك في الناس فهتت به بنو إسرائيل فلما خافت عليه أمه جلته على جملها
 وخرجت هاربة إلى مصر (آية أخرى) قال السدي لما خرج عيسى وأمّه عليهما السلام يسبحان
 في الأرض إذا بنو إسرائيل من نزلا في قرية على رجل فاضافهم ما أحسن إليهم ما وكان ملك ذلك
 الوقت جمارا عنيدا فجاء ذلك الرجل يوما همتما خريفا فدخل منزله ومريم عندها امرأة فقالت لها
 مريم ما شأن زوجك أراه خريفا فقالت لها لا تسأليني فقالت أخبريني لعل الله يفرج كربته على
 يدي فقالت ان لنا مأكلا كما يجعل على كل رجل منا ثوبه يطعمه ويسقيه الخمر هو ووجنوده فان لم يفعل
 عاقبه واليوم يومنا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم له بشئ فإنه قد أحسن اليك ما واني أمراني
 أن يدعوله فبكت في ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شر قالت فلا تنبأ لي لانه
 أحسن اليك ما واني كرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاهلا قدورك وخوابك ما ثم أعلمني
 ففعل ذلك فدعا عيسى فتحوّل ماء القدور ومحار ومراو الخوا إلى خمر لم ير الناس مثله قط فلما جاء
 الملك أكل فلما شرب سأل من أين هذا الخمر قال له من أرض كذا وكذا قال الملك فان خمرى قد أتى
 به من تلك الأرض وليست مثل هذه فقال له من أرض أخرى فلما دخل على الملك وشبهه عليه قال
 أخبرني الحق قال فإنا أخبرك عندي غلام ما سأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأنه دعا الله تعالى فجعل
 الماء خمرًا وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فبات قبل ذلك باليا م وكان أحب الخلق إليه فقال الملك
 ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرًا المستجاب له حتى يحبي أخى فدعا عيسى وكله في ذلك فقال له
 عيسى لا تفعل لانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا أبالي بعد أن أراه قال عيسى ان أحبيته تتركوني
 أنا وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رآه أهل ملكته قد عاش
 تبادر وبالسلح وقالوا كلنا هذا حتى اذا داموته يريد أن يستخلف عايمنا ابنه فيما كلنا كما كلنا
 أبوه فاقمتموا وذهب عيسى وأمه (آية أخرى) قال وهب بن عيسى يلعب مع الصبيان اذا
 وثب غلام على صبي فوكزه برج له فقط له فالتقاه بين يدي عيسى وهو ماطخ بالدم فاطاع الناس
 عليه فاتم به فاخذوه وانطلقوا به إلى قاضي مصر فقالوا له هذا قتل هـ ذافسأله
 القاضي فقال عيسى لا أدري من قتله وما أنا بصاحبه فارادوا أن يبطشوا بعيسى عليه السلام
 فقال لهم اثنوا بالغلام فقالوا له ماتر يد منه قال أريد أن أسأله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو
 ميت فأخذوه وأتوا به إلى مقتل الغلام فأقبل عيسى على الدعاء فأحياء الله تعالى فقال له عيسى
 من قتلك قال قتلتني فلان على الذي قتله فقال بنو إسرائيل من هذا قال هـ ذاعيسى بن مريم قالوا
 فن هـ ذا الذي معه قال قاضي بني إسرائيل ثم مات الغلام من ساعته فرجع عيسى إلى أمه وتبعه
 خلق كثير من الناس فقالت له أمه يا بني ألم أنهلك عن هـ ذافقال لها ان الله حافظنا وهو أرحم
 الراحمين (آية أخرى) قال عطاء سلمت مريم عيسى بعدما أخرجته من الكتاب إلى أعمال شتى
 فكان آخر ما دفعته إلى الصباغين فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفة
 فعرض للرجل سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة
 أيام وهـ ذه ثياب مختلفة الألوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذي يصنع به فأحب أن

تكون فارغاً منها وقت قدومي ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جباً واحداً على لون واحد وأدخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله تعالى على ما أريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في جب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال أين هي قال في الجب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في جب واحد لقد أفسدت تلك الثياب قال قم فانظري فقام فانخرج عيسى ثوباً أصفر وثوباً أخضر وثوباً أحمر إلى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الصباغ يتجلبب وعلم أن ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا إلى ما فعل عيسى عليه السلام فآمن به هو وأصحابه وهم المحواريون والله عز وجل أعلم

(باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام إلى بلادهما بعد موت هردوس) *
قال وهب بن سالم مات هردوس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى مريم بنخبرها بموت هردوس وبأمره بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام فرجع عيسى وأمه عليهما السلام وسكنوا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله ويضرب لهم الأمثال ويداوي المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويبرحهم ويذلهم وكانوا يموتون من خوفه ففعل ما أمر به فأحبه الناس ومالوا إليه واستأنسوا به وكثرت أتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون ألفاً من أطواق منهم أن يمشي إليه مشى إليه ومن لم يطق وصل إليه عيسى عليه السلام وانما كان يداويهم بالدعاء بشرط الإيمان ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى اللهم أنت الله من في السماء وأنت الله من في الأرض لا اله فيهما غيرك وأنت جبار من في السموات وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك وأنت ملك من في السموات وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك وأنت حكيم من في السموات وحكم من في الأرض لا حكم فيهما غيرك قد قدرت في الأرض كقدرتك في السماء وساطتك في الأرض كسلطانك في السماء أسألك باسمائك الكرام أنك على كل شيء قدير

(باب في قصة المحواريين عليهما السلام) *

قال الله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال المحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون وقال الله عز وجل وإذا أوجبت إلى المحواريين أي ألهتهم ووقفهم أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اعلم أن المحواريين كانوا أصفياء عيسى بن مريم وأولياءه وأرضيائه وأنصاره ووزرائه وكانوا اثني عشر رجلاً وأسماؤهم شمعون الصفا والمسي بطرس وأندراوس أخوه يعقوب بن زبدي ويحيى أخوه وفيلبس ويرثولوماوس وتوما ومثي العشار ويعقوب بن حلفاؤلبا الذي يدعى تداس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام (واختلف) العلماء فيهم ولم يعموا بذلك قال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال لهم ألا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا له وكيف ذلك قال ندعو إلى الله قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم عمه الله ورسوله قالوا فهل يكون أحد من الأنبياء فوقك قال نعم النبي العربي فاتبعه أولئك وآمنوا به وانطلقوا معه

قال السدي كانوا ملاحين وقال ابن ارمطة كانوا قصاريين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب
 أي يبيضونها (أخبرنا) ابن فتحويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا تبعوا عيسى
 فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فبضرب يده الى الارض سهلا كان اوجبا لا فيخرج لكل
 انسان رغيفين فيأكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فبضرب الارض سهلا كان اوجبلا
 فيخرج الماء فيشربون فقالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا اسقمتنا وآمنا
 بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويا كل من كسبه قال فصاروا يجمعون الثياب
 بالكراء قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصة
 فكانت القصة لا تنقص فقال له الملك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال الملك اني أترك ملكي
 وأتبعك فانطلق بمن اتبعه منهم وهم الحواريون وقيل هو الصباغ وأصحابه وقدمت القصة
 قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا
 نورانيين عليهم أثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها وأصل الحور عند العرب شدة البياض ومنه
 الاحور والحور وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين تصلح لهم الخلافة وقال
 الضحري بن شمير الحواري خاصة الرجل ومن يستعين به فيما ينوبه ومنه قول النبي صلى الله عليه
 وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير فهو ولاء حواري عيسى بن مريم عليه السلام فأما حواريو
 هذه الامة فأخبرنا الحسن بن محمد الدينوري باسناده عن سفيان بن معمر أن قتادة قال ان
 الحواريين كلهم من قريش وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحزرة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح
 وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطهمة بن عبيد الله والزبير بن
 العوام رضي الله عنهم أجمعين

(ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمجيزات التي ظهرت على يديه بعد بعثته الى

أن رفع صلوات الله عليه)*

منها تأييد الله إياه بروح القدس قال عز من قائل وأيدناه بروح القدس ونظيرها في سورة المائدة
 واذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكري عني عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس واختافوا
 فيه فقال الربيع بن أنس هو الروح الذي نفخ فيه الروح أضافه سبحانه الى نفسه تكريما
 وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه
 فتفخنا فيه من روحنا وقال آخرون أراد بالقدس الطهارة أي الروح الطاهرة وسعى عيسى عليه
 السلام روحا لانه لم تتصفه أصلا بالفحول ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث انما كان أمرا من الله
 تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل وتأيد عيسى بجبريل عليهما السلام هو أنه كان
 قريته ورفيقه بعينه ويسير معه حيثما سار الى أن صعد به الى السماء وقال سعيد بن جبيرة وعبد
 ابن عمير هو اسم الله الأعظم وبه كان يحيى الموتي ويرى الناس تلك البحائب (ومنها) تعليم الله
 إياه الانجيل والتوراة وكان يقرأهما من حفظه كما قال الله تعالى واذا علمت الكتاب أي الخط
 قبل الخط عشرة أجزاء فثلاثة منها عيسى والحكمة والتوراة والانجيل (ومنها) خلقه الطير من الطين
 كما قال الله تعالى مخبرا عنه أني قد جئتمكم بآية من ربكم أني أخلقكم من الطين كهيئة الطير
 فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله وقال تعالى واذا تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فكان يصور

من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خضع
بالخفاش لانه اكل الطير خلقا فيكون ابلغ في القدرة لان له ثديا واسنانا و يلد ويحيض و يطير
(قال وهب) كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليعجز فعل الخلق عن
فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل (ومنها) ابراهيم الا كنه والابرس كما قال تعالى وتبرئ
الاكهن والابرس باذني والابرس الذي به وضع والاكهن الذي ولد اعمى ولم ير ضوا قط ولم
يكن في الاسلام اكهن غير قتادة وانما خضع هذين لانهم ما اعييا الاطباء وكان الغالب على
زمان عيسى الطب فأراههم المعجزة من جنس ذلك (وهو روى) أن عيسى عليه السلام مرتب دبر
فيه عريان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طالبوا للقضاء فوطئوا عينيهم بأيديهم فقال لهم
ماذا كنتم الى هذا قالوا اخفنا عاقبة القضاء فوضعتنا بانفسنا ما ترى فقال أنتم العلماء والحكماء
والاحبار والافاضل امسحوا أعينكم بأيديكم وقولوا باسم الله ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا قيام ينظرون
(ومنها) احياء الموتى باذن الله قال تعالى واذا تخرج الموتى باذني واحياهم منهم أمواتا منهم العاذر
وكان صديقه له فارسات أخته الى عيسى أن أخاك العاذر يموت فاته وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة
أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقالوا لاخته انطلق بنا الى قبره فاذ طأنت
معهم الى قبره وهو في صحرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والارض السبع انك
أرسلتني الى بني اسرائيل أدعوهم الى دينك وأخبرتهم اني أحيي الموتى باذنك فأحيي العاذر فقام
العاذر وخرج من قبره وبقي وولده (ومنها) ابن الجحوز وكانت القصة فيه أن عيسى مر في
سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كنز فني يذهب يستخرجه لنا فقالوا
يا روح الله لا تدخل هذه القرية أحد غريب الا قبلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى أعود اليكم
فغضى حتى دخل المدينة فوقف على باب فقال السلام عليكم يا أهل الدار غريب أطعموه فقالت له
امرأة عجوز ما ترضى أن أدعك لأذهب بك الى الوالى حتى تقول أطعموه فبينما عيسى بالباب
اذ قبل الفتى ابن الجحوز فقال له عيسى أضفنى ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة الجحوز فقال له
عيسى أما انتك لو فعلت ذلك زوجتك بنت الملك فقال له الفتى اما ان تسكون مجنونا واما ان تسكون
عيسى بن مريم قال أنا عيسى فأضافه وبات عنده فلما أصبح قال له اغدوا دخل على الملك وقال له
جئت أخطب ابنتك فانه سيأمر بضربك واخراجك فغضى الفتى حتى دخل على الملك فقال له
جئت اليك أخطب ابنتك فأمر بضربه فضرب وأخرج فرجع الفتى الى عيسى فأخبره الخبر فقال
اذا كان غد فاذهب اليه واخطب ابنته فانه ينالك بدون ذلك ففعل الفتى ما أمره عيسى
فضربه دون ذلك الضرب الاول فرجع الى عيسى فأخبره فقال ارجع اليه فانه سوف يقول
لك أنا أزوجك اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة
وزبرجد فقال له أفعل ذلك فاذا برئت معك أحد فاخرج به فانك سوف تجد ولا تحدث فيه
شيئا ثم انه دخل على الملك فخطب فقال تصدقها بحكمي فقال وما حكمك فحكم بالذى سماه
عيسى فقال نعم رضيت ابنت من يقبض ذلك فبعث معه رجلا فسلم اليهم ما سألهم الملك فتعجب
الناس من ذلك فسلم اليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل
هذا وأنت على مثل هذا الحال فقال له عيسى اني آثرت ما يبقى على ما يغنى فقال الفتى أنا أيضا

أدعه وأصحبك فتخلى من الدنيا واتبع عيسى فاخذ عيسى بيده وأتى به أصحابه وقال لهم هذا السكندر
الذي قاتلكم فكان معه ابن الجوزي إلى أن مات ومتر به وهو ميت على سرير فدعا الله عيسى
فجلس على سريرته ونزل من على أعناق الرجال ولبس الثياب وجل السرير على عنقه ورجع إلى أهله
فبقي وولده (ومنها) ابنة العاشر رجل كان يأخذ العشر قيل له أتجيبها وقد ماتت بالأمس فدعا الله
عز وجل فعاشت وبقيت وولدها (ومنها) سام بن نوح قال له الخواريون وهو يصف له -م- فينة
نوح قالوا له لو بعثت لنا من شهد السفينة فبعث لنا ذلك فقام وأتى فلا ضرب بيده وأخذ قبضة
من تراب وقال هـ ذا قبر سام بن نوح أن شئتم أحبيته -ل- كم قالوا نعم فدعا الله باسمه الأعظم وضرب
التل بعصاه وقال احي باذن الله فخرج سام بن نوح من قبره وقد شاب نصف رأسه فقال أقدم قامت
القيامة قال لا وليكني دعوتك باسم الله الأعظم قال ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان وكان سام قد
عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم أخبرهم بخبر السفينة فقال له عيسى مت فقال بشرط أن يعيدني
الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل ذلك وقد ذكر هذا الخبر في قصة نوح
عليه السلام (ومنها) عزير عليه السلام قالوا لعيسى عليه السلام أحيه والآخر قنالك بالنار وجمعوا له
حطباً كثيراً من حطب الكرم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة
فوجدوا قبر عزير مكتوباً على ظهره اسمه فعالجوه ليعمقوه فلم يقدروا أن يخرجوه من قبره فخرجوا
إلى عيسى فاخبروه فذأولهم أنا فيه ماء وقال لهم انخروا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطبق فاتوا به
عيسى وهو في أ كفانه والارض لا تأكل أجساد الانبياء ثم انه نزع ثيابه عنه ثم جعل ينضح على
جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال احي يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو حيا الس وكل ذلك تراه
أعيانهم فقالوا العزيز ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى فقال أشهد أنه عبد الله ورسوله فقالوا
يا عيسى ادع لنا ربك يقيمنا بيقيننا يكون بين أظهرنا حياً فقال عيسى رددوه إلى قبره فرددوه إلى قبره فعاد
ميتاً فأمن بعيسى بن مريم من آمن وعانده من عانده قال الكلبي كان عيسى يحيي الموتى بياحي يا قيوم
(ومنها) أخبره عليه السلام عن الغيوب قال الله عز وجل أخبرا عنه وأنبئكم بما تاتون وما
تذخرون في بيوتكم قال الكلبي لما برأ عيسى الأكمة والابرس وأحيى الموتى قالوا له هذا ساحر واسكن
أخبرنا بما تاتون وما تذخرون فكان يخبر الرجل بما يأت كل في غذائه وبما يأت كل في عشائه (ومنها) مشبه
عليه السلام على الماء يروى أنه خرج في بعض سياحته ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير
اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة وبقين فمشى على وجه الماء فقال الرجل
القصير بسم الله بصحة وبقين فمشى على وجه الماء فدخله الجحش فقال هذا عيسى روح الله يمشي
على الماء وأنا أمشي على الماء قال فانغمس في الماء فاستغاث بعيسى فتمنأ به عيسى من الماء وأخرجه
وقال له ما قلت يا قصير فأخبره بما خاخر خاطره فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع
الذي وضعتك الله فيه فحقك الله على ما قلت فنبأ إلى الله مما قلت فقاب الرجل وعاد إلى مرتبة
التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً وحدثنا الإمام أبو منصور النخشاوي بإسناده
عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي
ليس بعده جهل وما بلغ ذلك أحد قط قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا قالوا يا رسول الله قد
بلغنا أن عيسى بن مريم مشى على الماء قال نعم ولو أزداد خوفاً وبقينا المشى على الهواء قالوا يا رسول الله

ما كنا نرى أن الرسل تقصر فقال إن الله تعالى أبلغ شأننا من أن يبلغ أحد شأنه
 * (ذكر حديث جامع في هذا الباب) *

قال وهب خرج عيسى عليه السلام بسج في الأرض فبعثه يهودى وكان مع ذلك اليهودى رغبان
 ومع عيسى رغب فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال اليهودى نعم فلما رأى أنه ليس مع عيسى
 الا رغب واحد ندم فقام عيسى الى الصلاة فذهب صاحبه وأكل رغباً فلما قضى عيسى صلاته
 قدما طعاماً ما فقال لصاحبه أين الرغب الا اتى فقال ما كان الا رغب واحد فكل عيسى رغباً
 وصاحبه رغباً ثم انطلقا فأتيا شجرة فقال عيسى لصاحبه لو أننا نتحت هذه الشجرة حتى
 نصبح فقال أقول فيما نأتم أصبحا مطلقين فلحقا أعمى فقال له أرايت أن أنا عاجل لك حتى يرد الله
 عليك بصرك فهـ ل تشكره قال نعم فس عيسى بصره ودعا الله له فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودى
 بالذى أراك الا عمى بصيراً كم كان معك من رغب فقال والله ما كان الا رغب واحد فسكت عيسى
 عنه ومرا فاذا هو بمقهة فقال له عيسى أرايت أن عاجلك فعا فاك الله فهل تشكره قال نعم قال فدعا
 الله تعالى عيسى فاذا هو صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رأيت مثل هذا قط فقال له
 عيسى بالذى أراك الا عمى بصيراً والمقهة صحيحان من صاحب الرغب الثالث خلف له ما كان معه الا
 رغب واحد فسكت عيسى عنه فانطلقا حتى انتهيا الى نهر عجاج فقال عيسى لا أرى جسراً ولا سفينة
 فخذ بحجزى من ورائى وضع قدمك موضع قدمى ففعل فمشيا على الماء فقال له عيسى بالذى أراك
 أمر الا عمى والمقهة وسخر لك الماء من صاحب الرغب الثالث فقال لا والله ما كان الا رغب واحد
 فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بطباء ترعى فدعا عيسى بطي فذبجه وشوى منه بعضاً وأكله ثم
 ضرب عيسى بقية الطي بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الطي يغدو فقال الرجل سبحان الله
 فقال عيسى بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغب الا اتى فقال ما كان الا رغب واحد فـ
 بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجز لنا من بقرك هذه عجلاً فقال ابنت صاحبك
 اليهودى يأخذها فانطلق اليهودى فجاء به وذبحه وشواه وصاحب المقر ينظر اليه فقال عيسى كل
 ولا تكسر عظامها ففرغوا وقد فبعظامه في جلدته ثم ضربه بعصاه وقال له قم باذن الله فقام الجمل وله
 خوار فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ عجلك قال ويحك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال عيسى
 السحار ثم فرمته فقال عيسى لصاحبه بالذى أحيا الجمل كم كان معك من رغب فقال ما كان
 معي الا رغب واحد فسكت ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في أسفلها واليهودى في أعلاها
 فاخذ اليهودى عصا عيسى وقال أنا الا أن أبرئ المرضى وأحي الموتى قال وكان ملك تلك القرية
 مريضاً مدتماً فانطلق اليهودى ونادى من بيتى طيبيا حتى أتى باب الملك فاخبر بوجعه فقال
 أدخلوني عليه فانا أبرئه وان رأيتوه قد مات فانا أحياه فقبيل له أن وجع الملك قد أعيا الاطباء قبلك
 وليس من طيب يداويه ولا يشفيه الا صلته فقال أدخلوني عليه فادخل عليه فضرب الملك بعصاه
 فأت فجعل يضرب الملك بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله فلم يقم فاخذ لصاحب فبلغ ذلك عيسى
 فاقبل عليه ورفعه على الخشبة فقال لهم عيسى أرايت لو أحيت لكم الملك هل تتركون لى صاحبي
 قالوا نعم فدعا الله عز وجل فاحياه وقام فانزل اليهودى من الخشبة فقال يا عيسى أنت أعظم الناس
 على منة والله لا أفارقك أبداً فقال له عيسى أنشدك الله الذى أحيا الطي والجمل بعد

ما أكلناه ما أحيانا هذا بعد ما مات وأنزلك من على الجذع بعد ما صلبك كم كان معك من رغيف قال
 خاف به ذاكاه وقال والله ما كان معي الا رغيف واحد فقال عيسى لا بأس فانطلقا حتى أتيا قرية
 عظيمة خربة فيها كنز ثلاث لبنات من ذهب قد حفرتها السباع والدواب فقال الرجل لعيسى هـذا
 المال لك فقال عيسى أجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي أكل الرغيف الثالث فقال
 اليهودي لعيسى أنا صاحب الرغيف الثالث أكلته وأنت تصلي فقال عيسى هي لك كلها فانطلق
 عيسى وتركه ينظروا ولا يستطيع أن يحمل منهن واحدة لثقلها عليه فقال له عيسى دعه فان له
 أهله ليكون عليه فبعثت نفس اليهودي تتطلع الى المال ويكره أن يعصى عيسى ويهجره حمل
 المال فانطلق مع عيسى فيمنعها هو وكذلك اذمر بالمال ثلاثة نفر فأتوا عليه فقال اثنان منه ما
 لصاحبهما الثالث انطلق الى بعض هذه القرى فأتنا بطعام وشراب ودواب فحمل عليهم هذا المال
 فلما ذهب صاحبهما قال أحدهما لا نرسل لك أن نقبله اذ ارجع ونقسم المال بينهما قال نعم
 وقال الذي ذهب في نفسه أنا أحمل في الطعام سعة فاذا أكلناه ما نأوي بصير المال كله لي ففعل ذلك
 فلما رجع اليهما أو وصل قتلاه ثم أكل الطعام الذي جاء به اليهما فأتاوا ان عيسى عليه السلام
 مرتبه وهم حوله مقتولون فقال لا اله الا الله هكذا تصنع الدنيا بأهلها ثم ان عيسى أحياهم بأذن الله
 فاعتبروا ومروا ولم يأخذوا من المال شيئا قط طاعت نفس اليهودي صاحب عيسى الى المال فقال
 أعطني المال فقال عيسى خذ هذه لك فهو حطك في الدنيا والآخرة فلما ذهب ليحمله خسف به
 الارض فانطلق عيسى عليه السلام * (ومنها نزول المائدة) * قال الله تعالى اذ قال المحاريون
 يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
 الآية واختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروى قتادة عن جابر عن عامر
 ابن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نزلت المائدة عليهم اخبزوا لحم وذلك أنهم سألوا
 عيسى طعما ما يكون منه ولا ينفد قال فقال لهم اني فاعل ذلك وانها مقيمة لكم ما لم تحبوا أو تحبوا
 فان فعلتم ذلك عذبتم قال فامضى يومهم حتى خافوا وخبوا وفي بعض الروايات أن بعضهم سرق منها
 وقال له ان لا تنزل أبدا فرفضت ومنه سخو وأقرده وخنازير وقال ابن عباس قال عيسى لبني اسرائيل
 صوموا ثلاثين يوما ثم سألوا الله ما شئتم فطعمكموه فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا
 ان عملنا الا احد فقصه ناعمله أطلعنا طعما ما وانما صمنا وجهنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء
 فليس عيسى المسوح واقرض الرماذ ثم دعا الله تعالى فقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
 الآية فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ووضعنها بين أيديهم
 فاكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وروى عطاء بن السائب وغيره أنه كانت المائدة اذا وضعت
 لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدي فيها كل الطعام الا اللحم وقال عطية العوفي نزلت سمكة من
 السماء فيها طعم كل شئ وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من ثمار الجنة وكانت تنزل
 عليهم بكرة وعشيرة حيث كانوا كالمين والاسلوي لبني اسرائيل وقال وهب أنزل الله أقرصة من شعير
 وحبنا فاقبل لوهب ما كان ذلك يغني عنهم من شئ قال بلى ولا يمكن الله ضعف لهم البركة فكان قوم
 يأكلون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيأكلون حتى أكلوا باجهم وفضل وقال كعب الاحبار نزلت
 مائدة من السماء من كروسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال

مقاتل والكافي استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال اني منزله عليكم كما سألتم فن أكل من ذلك
الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلاً وأمنه وعبره لمن بعدهم قالوا قد رضينا قد عاثم عن الصغار وكان
أفضل الحوارين فقال دل معك طعام فقال معي سمكان صغيرتان وستة أرغفة فقال على بها
فتقطعها عيسى قطعاً صغاراً وقال اقدموا في روضة وترافقوا رفاقاً كل رشفة عشرة ثم قام عيسى ودعا
الله تعالى فاستجاب له وأنزل فيها البركة فصارت خبزاً صغاراً وسكاناً صغاراً ثم قام عيسى عشي ففعل
بما بقي في كل رشفة ما جعلت أصابعه ثم قال كلوا باسم الله ففعل الطعام يكتر حتى بلغ ركبهم فأكلوا
ما شاء الله وفضل والناس خمسة آلاف ونبف وقال الناس جميعاً ثم دنا أئمة عبد الله ورسوله ثم
سألوا مرة أخرى فأنزل الله خمسة أرغفة وسبعين فصنع بها ما صنع في المرة الأولى فلما رجعوا إلى
قراهم ونشروا هذا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقال ويحكم انما سحر أعينكم فن أراد الله به
الخير فبعثه على بهيرة ومن أراد فتنته رجع إلى كفره فسخره وأقرده وخنازير ليس منهم صبي ولا امرأة
فكفوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وبروي
عن عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي أنه قال والله ما تبع عيسى من المساوي ولا انتهر يتما ولا
قهقه ضحكاً ولا ذب ذباباً عن وجهه ولا أخذ على أنفه مرتين شيئاً قط ولا عث قط ولما سأله الحواريون
أن ينزل عليهم الموائد صنفوا وقال اللهم أنزل علينا مأثمة من السماء الآية وارزقنا عليها طعاماً
نأكل وأنت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم
ينظرون إليها وهي تموي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعاني من
السالكين اللهم اجعاهم راحة ولا تجعلهم أمثلة وعقوبة وهم ينظرون إليها فظفروا إلى شيء لم يروا مثله
قط ولم يجدوا ريحاً أطيب من رائحة ذلك فقال عيسى لهم أحسنكم عملاً يكشف عنها ويذكر
اسم الله ويأكل منها فقال سمعون الصغار رأس الحوارين أنت أولى بذلك منا فقام عيسى
وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيراً ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو
بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شرك فيها تسيل سيلاناً من الدم وعند رأسها ملح وعند ذنبها
خل وحواليها من أنواع البقول ما خلا المكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون يا روح الله
أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ليس ماترون من طعام
الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن افتمه له الله بالقدرة العلية كلوا مما سألتكم عددكم ويزدكم
من فضله قالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال عيسى يا سمكة أحي باذن الله
فاضطربت السمكة وعاد عليها فلومها وشوكها ففرغوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون
أشياء إذا أعطيتوها كرهتموها ثم قال فما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت
باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن
فقال عيسى معاذ الله أن أكل منها ولكن يأكل منها من سألها فافوا أن يأكلوا منها فادعاهم عيسى
أهل الفاقة والمرضى وأهل البرص والجذام والمبتلين وقال كلوا من رزق الله ولا تكلموا الهناه ولا تغربكم
البلاء فكلوا منها وصددر عنها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض وميتلى كلهم
شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى إلى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة

صعدواهم بنظرون اليها حتى توارت منهم فلم يأكل منها يومئذ مريض الا برا ولا زمن الاصح ولا مبتلى
 الا عوفي ولا فقيرا الاستغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل وكانت اذا نزلت
 اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يزدجون عليها فلبثت اربعين
 صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء النفي طارت صعدا وهـم ينظرون حتى
 تغيب عنهم وكانت تنزل غمسا تنزل يوما ولا تنزل يوما كنافقة ثمود فأوحى الله الى عيسى أن اجعل
 ما نلتني ورزقي لفقراء دارن الاغنياء ففعل ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها
 فقالوا انزلوا المائدة تنزل من السماء حقا فقال لهم عيسى هلكتم فشمروا العذاب الله فأوحى
 الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر به بعد نزولها عذبت به عذابا
 لا أعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تذهبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
 انت العزيز الحكيم فخرج منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باقوا من اهلهم على الفرش مع نسايتهم في
 ديارهم فأتى بجواخز يريسون في الطرقات والكنايات وياكلون القسا ذورات في الخشوش
 فلما رأى الناس ذلك فرغوا الى عيسى بن مريم فبكوا وبكى على المسوخين اهلهم فلما ابصرت
 الخنازير عيسى بكيت وجعلت تطوف به فجعل عيسى يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد
 فيبكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدررون على الكلام فعاثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا (ومنها) ما روى
 ان عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان يكثر المرور به فيجده جالسا فقال يا عبد
 الله اراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال يا روح الله هذه امرأة كان لي من جاهلها وموافقها
 كيت وكيت ولي عندها ربيعة قال أفتحب أن أدعوا الله فيحسمها لك قال نعم فتوضأ عيسى وصلى
 ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا اسود قد خرج من القبر كانه جذع محترق فقال له من أنت فقال
 يا رسول الله أنا رجل في عذاب منذ اربعين سنة فلما كانت في هذه الساعة قيل لي اجب فاجبت
 ثم قال يا رسول الله قد مررت على من أليم العذاب أما ان ردتني الله الى الدنيا أعطينيه عهدا أن لا أعصيه
 أبدا فادع الله لي ففرق له عيسى عليه السلام ودعا الله عز وجل ثم قال له امض ففعل صاحب
 القبر يا رسول الله لقد غاطت بالقبر انما قبرها هذا فدعا الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك
 القبر امرأة شابة جميلة فقال له عيسى ان عرفها قال نعم هذه امرأتى فدعا الله عيسى حتى ردها عليه
 فاخذ الرجل بيدها حتى انتهيا الى شجرة فنام تحتها ووضع رأسه في حجرها فترها ابن المالك ففطرها
 ونظرت اليه وأعجب كل واحد منهما ما يصاحبه فأشار اليها فوضعت رأس زوجها عن حجرها
 واتبع الفتى فاستيقظ زوجها ففقدها فلم يجدها فاطمها فدل عليها فاعلق بها وقال امرأتى فقال
 الفتى هي جاريتى فيمنعها هم كذلك اذ طلع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه
 القصة فقال له عيسى ما تقولين قالت أنا جارية هذا ولا أعرف هذا فقال له عيسى ردى علينا
 ما أعطيناك قالت قد فعلت فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رأيتم أعجب من هذا رجل
 أماته الله كافرا ثم بعته فأمن وهل رأيتم امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها فكفرت (ومنها) رفعه
 الى السماء اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومعه مائة من الذين كفروا الآية وقولهم
 انا قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قلوه وما صلوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه
 الله اليه وكان الله عزيزا حكيم (روى) المكي عن أبي صالح عن ابن عباس أن عيسى عليه السلام

استقبل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الفاعلة فقد قوه
وأمه فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم - ثم فقال اللهم أنت ربى وأنا من رزقك نخرجت وبكامةك
خلقت ولم آتكم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب أمي فاستجاب الله دعاءه ومسيح الذين
سموه وأمه خنازير فلما رأى ذلك رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة
اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسألونه فقال يا معاشر اليهود إن الله يهضمكم
فغضموهم من مقاتله غضباً شديداً وناروا عليه ليقتلوه فبعث الله تعالى إليه جبريل عليه السلام
فأدخله خوخة وواراه في سقفها ورفع الله تعالى من روزته فأمر رأس اليهود رجلاً من أصحابه
يقال له فاطيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل فاطيانوس لم ير عيسى فإطاعهم فظنوا أنه
يقاتله فيها فالتقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب أن عيسى
لما أعلمه الله تعالى أنه خارج من الدنيا خرج من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم
طعاماً وقال احضروني الليلة فلي اليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاهاهم وقام يخدمهم فلما
فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوصيهم ويصنع أيديهم بشيابه فتعظموا ذلك وتكاثروا
فقال ألا من رد على شياً مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم - أنا
ما صنعت بكم إلا - لئلا تتخذتمكم على الطعام وغسلات أيديكم بيدي لا يكون لكم في أسوة وإنكم
ترون أني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبدل بعضكم بعضاً كما بذات نفسي لكم
وأما الحاجة التي استعنتكم عليها فدعوا الله لي وتجهتدون في الدعاء أن يؤخر أجلي فلما انصموا
أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يحتدوا أرسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءه فجعل يوقظهم
ويقول سبحان الله ما تصبرون في ليلة واحدة وتعينوني فيها فقالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنا نسير
فتمكنا السهر وما نطبق إلا - لئلا نسير أو ما تريد دعاء لا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي وتبقى
الغنم وجعل يأتي بكلام مثل هذا يعني نفسه ثم قال ليكرهن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث
مرات وليدعي أحدكم بدرهم يسيرة وليأكل من ثمنه فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا
شعرون أحد الحواريين فقالوا هذامن أصحابه فجعد وقال ما أنا من أصحابه فتركوه ثم أخذوا
فجده - كذا ثم سمع صوت ديك فبكى وأخزته ذلك فلما أصبح أتى أحد الحواريين ذلك اليهود
فقال لهم ما تتعلمون لي أن دللتكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهماً فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم
قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالجمل وجعلوا يقولونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى
وتبرئ الأكمه والابرس أفلا تنفك نفسك من هذا الجمل ويصقون عليه ويلقون عليه الشوك ثم
أنهم نصبوا له خشبة ليصلبوه عليهم فلما أتوا به إلى الخشبة ليصلبوه أظلمت الأرض وأرسل الله
الملائكة فحلبوا أيديهم وبين عيسى وألقى شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمعه يهوى فافصلوه
مكانه وهم يظنون أنه عيسى وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه إلى السماء فذلك قوله تعالى
إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم
أم عيسى وامرأة كان عيسى دعاها وأبرأها من الجنون في مكان عند المصالب فأتاها عيسى وقال
علي من تبيكان فقالا معا بك فقال إن الله تعالى رفعني فلم يصبني الاخبروان هذا شخص شبه لهم
(وقال مقاتل) إن اليهود وكوا عيسى رجلاً يكون عليه رقباً يدور معه حيثما دار فصد عيسى

الجبل فناء الملك فرفعه الى السماء وألقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وكان يقول لهم اني است عيسى اني فلان بن فلان فلم يصدقوه وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكرنا أن نبي الله عيسى قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول فقال رجل من القوم أنا بنبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى وزعمه إليه وقيل ان الذي شبهه بعيسى وصاحب مكانه رجل أسرايلى يسمى أشبوع بن قندير والله أعلم

* (ذكر نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة أيام) *

(قال وهب) وغيره من أهل الكتب المرفوعة الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة أيام ثم قال الله له ان أعداءك اليهود أعجلوك عن العهـ دالى أصحابك فانزل عليهم وأوصهم وأهبط على مريم المجدلانية فانها لم يكتك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد خزنها فانزل عليها وأخبرها أنها أول من تلقى بك وأمرها أن تجمع لك الحوارين فبثهم في الأرض دعاة الى الله تعالى وكانت آية مريم المجدلانية أنها كانت من بنى إسرائيل في قرية من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت امرأة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها أسراف بنى إسرائيل فامتنعت فظنوا أنها ترفعت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وإنما أرادت اخفاء علمها عنهم فلما سمعت بمجي عيسى عليه السلام وبما كان يشفي الله على يديه من المرضى والزمنى أقبلت إليه رجاء الشفاء فلما رأت عيسى وما ألبسه الله من الهيبة استحييت وانصرفت الى ورائه ووضعت يدها على ظهره فقال عيسى لقد مدسني ذو عاهة بنية حسنة واقد أعطاه الله ما رجاء وطهره بطهارتي فأذهب الله عنهم أياها وبرأت وطهرت فلما أمر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة أيام من رفعه هبط عليها فاشتعل الجبل حين هبط نوراً فجمعت له الحوارين فبثهم في الأرض دعاة الى الله ثم رفعه الله وكساه الريش وألبسه الفور وقطع منه مشهورة المطعم والمشرّب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان أنسيا ملكاً أرضياً سماوياً وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلّك الليلة التي أهبط فيها هي الليلة التي ترتفعها النصارى قالوا فوجه بطرس الى رومية واندرأوس ومتى الى الأرض التي يأكل أهلها الناس وتوما وليا الى أرض المشرق وفيلابس ويهوذا الى القبريوان وأفرقيمة ويحيى الى افبوس وقرية أصحاب الكهف والبعثه قوين الى أورشليم وهي ايلياء أرض بيت المقدس وبرقولاوموس الى الاعرابية وهي أرض المجاز وشمعون الى أرض بربر فأصبح كل واحد من الحوارين الذين بعثهم يحدث بلغته من أرسله عيسى اليهم (قال ابن اسحق) ثم عمد اليهود الى بقية الحوارين أصحاب عيسى يشتمونهم ويعذبونهم ويطوفون بهم فسمع ذلك ملك الروم وكان صاحب وثن فقبل له أن رجلاً كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بنى إسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله وقد أحياهم الموتي وأبرأهم الأسقام وخلق لهم من الطين كهيمة الطير وفتح فيه فكان طائر باذن الله وأخبرهم بالغيب وأراهم الجحائب فقال ملك الروم فامنعكم أن تذكروا الى من أمره فوالله لو علمت لخليت بينه وبينهم ثم انه بعث الى الحوارين فانتزعهم من أيديهم فلما أتوه سألهم عن دين عيسى فأخبروه خبره فباعهم على دينه واستنزل شبه عيسى والخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها المسماة بمنه وغزا بنى إسرائيل فقتل منهم خلقاً كثيراً فهاك كانت أصل النصرانية في الروم (وقال أهل التواريخ) جلت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى بيت لحم

من أرض أورشليم لضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على بابل ولا حدى وخمسين سنة مضت
من ملك الاسكانيين وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه من بيت المقدس اليه ليلة
الغدير من شهر رمضان وحوال ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه
مريم بعد رفعه ست سنين والله أعلم

(ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليها السلام)

(قال وهب) اما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى عليه السلام أخى بين الحواريين فأمر رجلين منهم
يقال لاحدهما شمعون الصفار ولا تخبر عيسى أن يلتزم أمه ولا يفارقا فاطلقا ومعهما مريم الى
ماروث ملك الروم يدعونه الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس عليه السلام
فلما أتوه أمر بشمعون وتداوس فقط لا وصلبهما فمكسبين وهربت مريم ويحيى حتى اذا كانا فى بعض
الطريق لمحهما الطالب فخافا فاشتقوا ما الارض فغابا فيها وأقبل ماروث ملك الروم وأصحابه
فخبروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئا ففردوا التراب على حاله وعلموا أنه أمر من الله تعالى فسأل ملك
الروم عن حال عيسى فأخبروه به فأسلم كما ذكرنا والله أعلم

(ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء فى المرة الثانية فى آخر الزمان)

قال الله تعالى وأنه أعلم الساعة فلا تترن بها الآية وقيل للبعسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى
عليه السلام فى القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكن يكهل فى الدنيا وإنما غمناه وكهلا بعد نزوله من
السماء (أخبرنا) أبو صالح شعيب بن محمد البجلي بسنده عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم الأنبياء أخوة العلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وفى أولى الناس بعيسى بن مريم عليه ما
السلام لانه لم يكن يبنى ويبنه نبي ويوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وأنه نازل على أمتى
وخليفتى عليهم فاذا رايتهم فاعرفوه فانه رجل مربع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعركان
رأسه تقطروا لم يصبه بال ينزل بين مخضرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض
المال ويهل من الروحاء حاجا أرمعه ثم أرمي ايامه ما جميعا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك فى
زمانه المال كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح
الضلالة الكذاب الدجال وتقع الامنة فى الارض حتى ترتفع الاسود مع الابل والنمور مع البقر
والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحجرات فلا يضرب بعضهم بعضا ثم يابث فى الارض أربعين سنة
ويترج وويلد له ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه فى المدينة بمحلب عراقيوا أن شتم
وان من أهل الكتاب الا يؤمنوا به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا أى قبل موت عيسى
بعيد ما أبو هريرة ثلاث مرات (وأخبرنا) محمد بن القاسم الفارسي بسنده عن أنى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أهبط الله المسيح عيسى بعيسى فى هذه الامة ما يعيش ثم يموت فى
مدينة هذرة يدفن الى جانب قبر عرفة لابي بكر وعمر ومشران بين يديهم (وأخبرنى أبى) قال
حدثنى الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يهلك الله أمة أنا فى أولها وعيسى فى آخرها والمهدي من أهل بيتى فى وسطها

*(باب فى قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام الى انطاكية)

وذلك فى أيام ملوك الطوائف*

قال الله تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذا جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام
اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسميهما فقال ابن اسحق فاروض وروماض وقال وهب يحيى
ويونس وقال مقاتل يومان وما لوس وقال كعب صادق وصـ دوق فكذبوهما فغزنا بمثل اتي
فقوي بنابر رسول ثالث وهو شععون الصفار رأس الحواريين في قول أكثر المفسرين وقال كعب اسمه
شالوم وقال مقاتل شععان (قالت) العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من
الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة أتيا شيخا رعى غنمات له وهو حبيب
النخار صاحب بس فسلما عليه فقال من أنتم قالوا لرسول عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة
الاذنان الى عبادة الرحمن قال أمعكم آية قال نعم نحن نبرئ الاربع ونشفي الالكه والابرص باذن
الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قال فانطلق بنا الى منزلتك فنطامع على
حاله فأتى بهما الى منزله فلما نظر الى ولد الشيخ وهو في تلك الحالة قرب اليه ودعياه ومعهما
بيديهما فقام في الوقت باذن الله صححاففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يدهما كثيرا من المرضى
وكان في مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له سلاحين (وقال وهب) اسمه
ابطحيس وكان من ملوك الروم قالوا فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما اليه وقال لهما من أنتم قالوا
رسولا عيسى قال وما آيةكما قالانبرئ الالكه والابرص ونشفي المرضى باذن الله تعالى قال وفيهم
جئتـ ما قالاجئتـ نذكركم من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك
اولئنا الله سوى آلهتنا قالانعم قال من قالان أوجدك بعد عدمك وآلهتك قال قوم احمق انظر في أمركما
فتبعهما الناس فأخذوهما واضربوهما في السوق (وقال وهب) بعث عيسى بهذين الرسولين
الى انطاكية فأتياها فلم يصل الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا
الله تعالى فغضب الملك فامر بهما فاحبسهما رجل واحد منهما مائة جادة قالوا فلما كذب
الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شععون الصفار على أثرهما الى مصرهما فدخل
شععون البلاد فتمت كراجهما فحاشية الملك حتى أنسرا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي
عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك انه بلغني أنك حبست رجلاين في السجن
وضربتاهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما أو سمعت قولهما فقال حال الغضب يدي وبي
ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطامع على ما عندهما فدعاهما الملك فلما حضرا بين يديه
قال لشععون استخبرهما فقال شععون لهما من أرسلكما الى ههنا قال الذي خلق كل شيء فقال لهما
شععون فصفاها وأبرزها فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شععون وما آيتكما قالاما نؤمنانبرئ
الالكه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله قال فأمر الملك في بسلام مطموس العينين
موضع عينيه كالجبهة فصار لا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فأخذ ابنته دقتين
من الطين فوضعهما على حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما انجذب الملك فقال لشععون لئلا
ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف وللهك فقال الملك ايسر لي
عنك سرا علم ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع وكان شععون اذا دخل الملك
على الصـ ثم يدخل لدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ماتهم فقال الملك للرسولين
ان الهكما الذي تعبدانه بقدر على احياهما ميت قالالالهنا بقدر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا

قد مات منذ سنة أيام وهو ابن الدهقان وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان أبوه غائبا
 فجاؤا بالبيت وقد تغير وأروح فجعلوا يدعون ربه - معالانية - وجعل سمعون يدعوسرا فقام
 الميت وقال لهم اني قدمت منذ سنة أيام مشركا فادخلت في سنة أودية من النار وأنا أحذركم
 ما أنتم فيه - فآمنوا بالله ثم قال ان أبواب السماء فتحت لي فرأيت شابا - من الوجه يتشفع لهؤلاء
 الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة فقال سمعون وهذان وأشار إلى صاحبه فتمحجج الملك فلما علم
 سمعون ان قوله - قد أثر في الملك أخبر بالحوال ودعاه فآمن قوم وكان الملك من آمن وكفر آخرون
 (وقال) كعب ووهب بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مري
 صاحب يس (وقال) ابن عباس ومقاتل اسمه حبيب بن ابراهيم النخاري قال وهب وكان سقيما
 قد أثر فيه المجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب مدينة انطاكية وكان مؤمنا ذا صدقة
 يجمع كسبه اذا أمسى فيقسمه نصفين ياعطى نصفه اعماله ويتصدق بالنصف الآخر فلما بلغه ان
 قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويحب دربه في غار فلما أتاه خبر
 الرسل أظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى طاعة المرسلين كما أخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله
 تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى الى قوله مهتدون فقال له قومه أو أنت مخالف لديننا
 ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالله هم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون الى قوله
 اني آمنت بربكم فآمنوا فلما قال لهم ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحديهم يدفع
 عنه وقال عبد الله بن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه
 بالمجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه (وقال) الحسن بن علي قال في حلقه وعاتقه
 في سور المدينة ودفنوه في سوق انطاكية فوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قبل ادخل
 الجنة فلما أفضى الى الجنة الله وكرامته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
 المكرمين قالوا فلما قتل حبيب غضب الله عليهم وعجل لهم النعمة وأمر جبريل فصاح بهم صيحة
 فأنواعن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين
 على غيرهم من كفار الامم ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون أي ميتون (أخبرنا) أبو بكر
 الخشاشي بإسناده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة
 لم يكفروا بالله طرفة عين خرق - بل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه وهو أفضلهم

(قصة يونس بن متى عليه السلام)

قيل متى أمة ولم ينسب أحد من الانبياء الى أمه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهم السلام
 وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى
 قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الايات قالت العلماء باخبار القداماء كان يونس
 رجلا صالحا يحيا في جبل وكان في قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون
 الاصنام فبعث الله اليهم يونس بن متى عليه السلام بالنهي عن الكفر والامر بالتوحيد وكان يونس
 عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فلحق بالجبل بعبد الله تعالى فيه وكان حسن القراءة
 يستمع الى قراءته الوحش كما كان لداود في زمانه وكان يعتريه حدة ولذا نهي رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن يكون مثله خلفه وعجله ظهرت منه قال الله تعالى فاصبر أولو العزم من
 الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت لأنه كان قليل الصبر على قوله والمداواة لم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس بن متى فيه عجلة وخفة فلما حل أعباء النبوة تفسخ تحتها
 تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل ولذلك السبب ذهب مغاضبا (واختلف العلماء) في صفة مغاضبته
 وسبب ذلك ووقته فقال قوم ذهب مغاضبا بالقومه وهي رواية الضحاك والعوفي عن ابن عباس
 قال كان يونس بن متى وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فمضى منهم تسعة أسباط ونصفوا بقي
 سبعان ونصف وكانوا اثني عشر مائة طافهم النبوة والملك فأوحى الله تعالى إلى شعيب النبي أن سر
 إلى خزير الملك وقل له بوجه نبيا قويا أمينا فإني ألقى الخوف في قلوب أولئك الأسباط حتى يرسلوا
 معه بني إسرائيل فقال له الملك فن ترى وكان في ملكه خمسة من الانبياء فقال يونس فإنه قوي
 أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال له يونس هل أمرك الله بأمر ما قال لا قال هل سمعني
 لا قال لا فقال ههنا غيري أنبياء أقوياء أمناء فأحووا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه فأتى
 بحر الروم وكان من أمره ما كان وقال الحسن البصري إنما غاضب ربه من أجل أنه أمره بالمسير إلى
 قومه لينذرهم بمأساهم ويدعوهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخص الذي قال له الأمر
 أسرع من ذلك ولم ينظره حتى سأل أن ينظره إلى أن يأخذ نعله يلبسه فقبل له فحو القول الأول
 وكان رجلا في خلقه ضيق فقال أعجاني ربي أن آخذ نعلي فذهب مغاضبا (وروي) شهر بن حوشب
 عن ابن عباس قال أتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق إلى أهل ينفوى فانذرهم أن
 العذاب قد حضرهم إن لم يتوبوا قال له الشمس دابة قال الأمر عمل من ذلك فغضب وانطلق إلى
 البحر فركب سفينة فكان من أمره ما كان فعلى هذه الأقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من
 بطن الحوت (قال ابن عباس) إنما كانت رسالة يونس بعد أن نبذته الحوت ودليل هذه القول أن
 الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة الصافات ثم عقبها بقوله وأرسلناهم إلى مائة ألف أو يزيدون
 وقال آخرون بل كانت قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبليغه الرسالة وإنما ذهب عن قومه مغاضبا
 لربه إذ كشف عنهم العذاب بعدما أوعدهم به وذلك أنه كره أن يكون بين قوم قد جربوا عليه
 الكذب والخلاف فيما أوعدهم ولم يعلم السبب الذي رفع به عنهم العذاب والملاك فخرج مغاضبا
 قال والله لا أرجع إليهم كذبا أبدا أو عذبهم العذاب في يوم ولم يأتهم وفي بعض الاخبار أن قومه كان
 من عادتهم أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب للبعد الذي أوعدهم خشى أن
 يقتلوه فغضب وقال كيف أرجع إلى قومي وقد أخافتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم لأنه
 قد كان خرج من بين أظهرهم لنزول العذاب قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعث الله يونس
 ابن متى إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهم يدعوهم إلى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن
 به إلا رجلان أحدهما ارويل وكان عالما حكما والآخر توفخا وكان عابدا زاهدا (قال ابن عباس)
 وابن مسعود وغيرهما المأساة من إيمان قومه دعاءهم فقبل له ما أسرع ما دعوت على قومك
 أرجع إليهم فادعهم أربعين ليلة أخرى فان أجابوك إلا في مرسليهم العذاب أرجع ودعاهم
 سبعا وثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم وقال إني محذركم العذاب إلى ثلاثة أيام إن لم تؤمنوا
 ثم قال لهم إن آية ذلك أن تتغير ألوانكم فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا لبعضهم قد نزل بكم ما قال

يونس وانما لم تجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم الالة فامنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا
 ان العذاب مصيبتكم فلما كانت ليلة الاربعين ورأى يونس تغير الوانهم علم ان العذاب نازل بهم فخرج
 من بين أظهرهم فلما أصبحوا غشاهم العذاب (قال سعيد بن جبير) كما يغشى التراب القبر اذا دخل
 فيه صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤوسهم قد رميل ورمال ابن عباس قد رملني ميل وقال
 وهب أغامت السماء غما أسودها ثلاثا دخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينهم وأسودت
 أسطحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك والعذاب فطأبو انبيهم يونس فلم يجدوه فقد ذف الله في
 قلوبهم التوبة وألهمهم الرجوع اليه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم
 ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة لله وأخلصوا النية وفرقوا بين كل والدلة وولدتها من
 الناس والدواب والانعام فمن بعضها الى بعض وعلت أصواتهم واختلط حنينهم وبجوا واضرعو
 الى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعوتهم وقبل توبتهم وكشف عنهم
 العذاب بعدما أظلمهم وذلك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الاربعاء للنصف من شوال قال ابن مسعود
 وباع من توبة أهل نينوى أن تترادوا المظالم بينهم حتى أن الرجل ليأتي الى البحر وقد وضع عليه أساس
 بناه فيقتلعه ويرده (وروي) صالح المري عن عمران الجوفي عن أبي خالد قال لما غشى قوم يونس
 العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حي
 لا حي يا حي حين يحيى الموتى لا اله الا انت فقالوا فما كشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين كما قال
 تعالى فلو لا كانت قرية آمنت أى فلم تكن قرية آمنت رضع التخصيض موضع النفي لان فيه ضربا
 من المجد فنفعها ايمانها في وقت اليأس عند معاينة العذاب الا قوم يونس لما آمنوا ونفعهم ايمانهم
 في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين
 قالوا وكان يونس قد خرج من بين أظهرهم وقام ينتظر العذاب والهلاك لقومه فلم ير شيئا وكان من
 كذب ولم يكن له يدنة قتلى قال يونس كيف أرجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق معا تبساربه
 مغاضبا الى قومه فاتي البحر كما قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه أى
 أن لن نقضى عليه العقوبة تقول العرب قدر الله الشيء بقدره تقديره بقدره قدره وقد قرئ
 بهم اجماعه في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تعالى الذى قدر فهدى هذا قول أكثر
 المفسرين وقال عطاء معناه فظن أن لن نصيق عليه المحبس من قول الله تعالى الله يسط الرزق
 لمن يشاء ويقدر أى ويضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه (وقال ابن زيد) هو استمفهاهم معناه
 أظن أن لن نقدر عليه وقال الحسن معناه فظن أن يحجز به فلا يقدر عليه قال وبلغنى أن يونس لما
 اصاب الذنب انطلق مغاضبا بربه فاستلذذ الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف
 وعبادة فأبى الله أن يدعه للاستيطان فلما أتى يونس البحر اذا قوم يركبون سفينة فملوه بغير أجرة
 فلما دخلها احتجبت السفينة ووقفت والسفن تسير بمنادىها لا فقال الملاحون ان فيها عابدا
 آتيا من سيده وهه ذار سم السفينة اذا كان فيها أتى لم تجر فاقترعوا فوقع القرعة على يونس
 فقال انا الانبى فقالوا اتقى في الماء فاقترعوا ثانيا وثالثا فخرجت القرعة على يونس فخرج نفسه في
 الماء فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه
 وأوحى الله تعالى الى الحوت انى لم أجعله لك رزقا بل جعلناك له حزا ومكافاة له ولا تكسر له

عظما ولا يتخذش له محبا وابتاع الحوت حوت آخر فاهوى به الى مسكنه في البحر فالتمقه حوت آخر وانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الالية ثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى ويقال ان الله تعالى رقق له جلد الحوت حتى كان يرى جميع ما في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا بارض مجهولة قال ذلك عبيد يونس عصاني فحسنته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد لك منه في كل يوم ولي له عمل صالح قال نعم قال فشغوا له عنه بذلك وهو قوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت سبحانه اني كنت من الظالمين (وروي) سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا غشي به احاب واداسئل به أعطى دعوة يونس بن متى فقالت يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة أم لجساعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة ولجساعة المسلمين عامة اذا دعوا بها لم تسمع قوله تعالى فنادى في الظلمات الى قوله وكذلك نجى المؤمنين فلما دعا به يونس وشفعت له الملائكة أمر الله الحوت ففقدوه الى ساحل نينوى كما قال تعالى فنبتناه بالعراب أي بوجه الارض وهو سقيم أي عليل ضعيف كالفرخ المعط (واختلفوا) في مدة مكث يونس في بطن الحوت فقال مقاتل ثلاثة أيام وقال عطاء سبعين يوما وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي أربعين يوما فلما أخرجه الله من بطن الحوت أنبت له شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يسقط عليها اوكل الله به ودله فختلف اليه فيشرب منها البنا فذلك قوله تعالى وأنبتنا عليه أي عنده شجرة من يقطين قالوا فبست الشجرة فبكي عاها فاوحى الله اليه أتبكي على شجرة بست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت ان أهلكهم ثم ذهب يونس فاذا هو به سلام يرحى عنه فقال من أين أنت يا غلام قال انا من قوم يونس فقال له اذ رجعت اليهم فقل لهم انك لقيت يونس فقال الغلام ان كنت يونس فانت تعلم انه ان لم يكن لي بيعة فمات فنشهد لي فقال يونس تشهد لك هذه البيعة وهذه الشجرة وهذه الشاة وأشار الى شاة من عنقه فقال له الغلام فمرهم قال لهم يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومه ثم قال للملك اني قد لقيت يونس وانه يقرأ عليكم السلام فامر الملك بقتله وقال كذبت فقال ان لي بيعة فارس لو امي احدا يشهد فارس لو امي رجلا فاتي البيعة والشجرة والشاة وقال أنشدكم بالله هل تشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة والارض والشاة فاخذ الملك بيد الغلام وأجلسه في محاسنه وقال أنت أحق بهذا المكان مني قال فاقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة ثم انهم خرجوا يلتمسون يونس فوجدوه ففرحوا به وآمنوا به فاقام لهم أمرهم (يروي) أن يونس عليه السلام مضى من عندهم فنزل قرية لا فاضافه رجل وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فاوحى الله اليه يا يونس مر صاحب هذا الفخار أن يكسر لك الفخارات فقال له يونس ذلك فلما سمع ذلك منه شتمه وقال شئ عهاته بيدي أعيش فيه واتمتع بثمنه فانار عيالي فأمرني بكسره فبكي يونس فاوحى الله اليه هـذا عمل فخار من طين لم تطب نفسه بكسره وأنت طبت نفسك اورطنتها على هلاك مائة ألف أو يزيدون من عبادي فغضى يونس وهبط وادبا (قال) فلما شهدت الشجرة والارض والشاة للغلام

وكانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت لهم ان اردتم يونس فاهبطوا الى الوادي فهبطوا فاذا هم
 بيونس فانكمبوا على رجله يقبلونهم ماوسألوه ان يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينةكم
 فيكروا انحووا عليه فاجابهم للدخول فاتي له بهجلة من فضة واجلس عليه فاقبل له جبريل عليه
 السلام عاضا على سبابه وهو ينادي هذا محاسن الجبارين فوثب يونس من الهجلة وجعل يمشي
 حتى دخل معهم المدينة فكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سائحا وخرج الملك معه وصير
 الغلام الراعي ملكا لتلك المدينة كما ذكرنا فلم يزل الاساتحين يعبدان الله تعالى حتى ماتا عليه ما السلام
 وكانت نبوة يونس في زمان ملوك الطوائف والله اعلم

(باب في قصة أصحاب الكهف)

قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في
 الرقيم قال النعمان بن بشير الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر الرقيم قال ان
 ثلاثة نفر خرجوا يرتادون لاهيهم فيمنعهم يمشون اذا صابهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت
 صخرة من الجبل عليهم فانطبقت على باب الكهف فارصدت عليهم فقال قائل منهم كل منكم يذكرك
 احسن عمل عمله فادل الله يرجعنا فقال رجل منهم قد عملت مرة حسنة كان لي ابراءة فعملون عملا لي
 فاستأجرت كل رجل منهم باجرة معلومة فجاء رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرت بشرط أصحابه
 فعمل في بقية نهاره كعمل رجل منهم نهاره كله فرأيت على من الاكرام ان لا أنقصه شيئا فاستأجرت
 به أصحابه اما اجتهدي في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار
 فقلت له يا عبد الله لم اجنسك شيئا من شرطك انما هو مالي احكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب
 وترك أجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ماشاء الله ثم مرني بعد ذلك بقر فاستريت به فغميته
 فبلغت ماشاء الله فمرني بعد ذلك شيخ ضعيف لا أعرفه فقال لي ان لي عندك حقا فقلت له اذكره لي
 حتى أعرفه قال فذكره فقلت له اياك ابني وهذا حقك وعرضتها عليه فقال يا عبد الله لا تسخر بي
 ان لم تصدق علي فاعطني حتى فقلت والله ما أسخر ان هذا الحقك ومالي فيه شيء فدفعتها اليه
 اللهم ان كنت فعلت هذا الوجه الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى ابصروا الضوء وقال
 الا تسخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال واصاب الناس شدة ففأنتي امرأة تطلب مني معروفا
 فقلت والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت ثم انما رجعت فذكرتني بالله فايدت عاها وقلت
 والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت وذكرت ذلك لزوجها فقال لها زوجها اعطيه نفسك
 وأغني عيالك فرجعت الي تنشدني بالله فايدت عاها وقلت والله ما هو دون نفسك فلما رأت ذلك
 أسلمت الي نفسها فلما كشفتها رهممت بها الرعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك فقالت اني أخاف
 لله رب العالمين فقلت لها خفيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ما تحب بما كشفتها
 اللهم ان كنت فعلت هذا الوجه الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى تعارفنا وقال الا تسخر
 اقد عملت حسنة مرة كان لي ابوان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم ابوي واسقيهم ما انتم أرجع الي
 غنمي قال فاصابني يوم اغيث فخبسني حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محاي فأتيت غنمي
 وتركتها قائمة مكانها ومضيت الي ابوي فوجدتهم ما قد ناما فشنني على أن أوقفهما أو شق علي أن
 أترك غنمي فابرحت جالسا ومحاي في يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت

ذلك لوجهك الكريم فافرج عنا ما نحن فيه قال الزعمان لكافي أسمع من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال كأن الجبل طبق ففرج الله عنهم فخرجوا (وقال ابن عباس) الرقيم وادبين غطفان وأيلة
 دون فاسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف قال كعب بن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وغيره من أئمة الأئمة الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتبه وافية أسماء أهل الكهف
 وقصصهم ثم جعلوه في صندوق ووضعوه على باب الكهف ثم ذكر الله خبر أصحاب الكهف فقال
 إذا دوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة قال أهل التفسير وأصحاب التواريخ
 كان أمراء أصحاب الكهف في أيام ملوك الطوائف بن عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (وأما
 قصتهم) فيقال لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة أتاه قوم من أخبار اليهود
 فقالوا له يا عمر أنت ولي الأمر بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وأنا نريد أن نسالك عن خصال
 أن أخبرتنا بها علمنا أن الإسلام حق وإن محمداً كان نبياً وإن لم تخبرنا به علمنا أن الإسلام باطل وإن
 محمداً لم يكن نبياً فقال عمر سلوا عما بدا لكم قالوا أخبرنا عن أقفال السموات ما هي وأخبرنا عن
 مفاتيح السموات ما هي وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو وأخبرنا عن أنذر قومه لاهو من الجن
 ولا هو من الأنس وأخبرنا عن خمسة أشباه مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام وأخبرنا
 ما يقول الدراج في صباحه وما يقول الديك في صراخه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول
 الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول القنبر في صفيره (قال) فمكس عمر
 رأسه في الأرض ثم قال لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وأن يسأل عما لا يعلم
 فوثبت اليهود وقالوا شهد أن محمداً لم يكن نبياً وإن الإسلام باطل فوثب سلمان الفارسي وقال
 لليهود قفوا قليلاً ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال يا أبا الحسن
 أغث الإسلام فقال وما ذاك فأخبره الخبر فقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
 نظرا إليه عمروثب قائماً فاعتقه وقال يا أبا الحسن أنت اكمل معضلة وشدة تدعي فدعا علي كرم
 الله وجهه لليهود فقال سلوا عما بدا لكم فإن النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم
 فتشعب لي من كل باب ألف باب فلو تهنتا فقال علي كرم الله وجهه إن لي عليكم شرطاً إذا
 أخبرتمكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم فقالوا نعم فقال سلوا عن خصلة خصلة قالوا أخبرنا عن
 أقفال السموات ما هي قال أقفال السموات أشرك بالله لأن العبد والامة إذا كانا مشركين لم
 يرتفع لهما عمل قالوا فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده
 ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون صدق الفتى قالوا فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه
 فقال ذلك الحوت الذي التقى يونس بن متى فسار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عن أنذر قومه
 لاهو من الجن ولا من الأنس قال هي غملة سليمان بن داود قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
 لا يحطمنكم سلعكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قالوا فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يخلقوا
 في الأرحام قال ذلك آدم وحواء وناقصة صالح وكبدش إبراهيم وعصام موسى قالوا فأخبرنا ما يقول
 الدراج في صباحه قال يقول الرحمن على العرش استوى قالوا فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه
 قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله قال يقول إذا مشى
 المؤمنون إلى الكافرين للجهاد اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فأخبرنا ما يقول

الحمار في نيقية قال يقول لعن الله العشار وينق في أعين الشياطين قالوا فأخبرنا ما يقول
الضفدع في نيقية قال يقول سبحان ربي المعبود المسيح في مجمع البحار قالوا فأخبرنا ما يقول الضفدع
في صغيره قال يقول الله -م- العن مبغضى محمد وآل محمد وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم -م-
نشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ووثب الحمار الثالث فقال يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي
ما وقع من الايمان والتصدديق وقد بقي خصمه له واحدة أسألك عنها فقال سل عما بدا لك فقال
أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصتهم قال علي
رضي الله عنه يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله علي نبينا قرآنا فيه قصتهم وأن شئت
قرأت عليك قصتهم فقال اليهودي ما أكثر ما قد سمعنا قراءتك إن كنت عالما فأخبرني باسمائهم
واسماء آبائهم واسماء مدينتهم واسماء أملاكهم واسماء كلهم واسماء جملهم واسماء كهفهم وقصتهم من
أولها إلى آخرها فأحسني علي كرم الله وجهه ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا
العرب حدثني حميد بن محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان بارض رومية مدينة يقال لها أفسوس ويقال
هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك
صالح فأت ملكهم وانتشر أمرهم فجمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له ذقيانوس وكان جبارا كافرا
فأقبل في عساكره حتى دخل أفسوس فالتفت هذا دار ملككم وبني فيها قصرافوئب اليهودي وقال إن
كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجاليه فقال يا أبا العبادتي فيها قصران الرخام طوله فرسخ
في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف أسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها
سلاسل من اللعين تسرج في كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ لشرقي الجحاش مائة وثمانين كوة
ولغربية كذلك وكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في الجحاش كيف ما دارت واتخذ
فيه ممرير من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربع ذراع ممرضا بالجواهر ونصب على يمين
السرير ثمانين كرسي من الذهب فاجلس عليهم بطارقتة واتخذ أيضا ثمانين كرسي من الذهب
عن يساره فاجلس عليهم أراقلة ثم جالس هو على الممرير ووضع الناج على رأسه فوئب اليهودي
وقال يا علي إن كنت عالما فأخبرني م كان تاجه فقال يا أبا العبادتي كان تاجه من الذهب السديك
له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كماضي المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما
من أبناء البطارقة فخطبهم بمناطق الدياج الأجر وسروهم بسر ويل القز الأخضر وتوجههم
ودلجهم وخطبهم وأعطاهم عهد الذهب وأقامهم على رأسه واصطنع ستة غلمة من أولاد العلماء
وجعلهم وزراءه فحاطبهم وأمرادونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فوئب اليهودي
وقال يا علي إن كنت صادقا فأخبرني ما كانت أسماء الستة فقال علي كرم الله وجهه حدثني حميد بن
محمد صلى الله عليه وسلم أن الذين كانوا عن يمينه أسماء وهم تليخا ومكسليمينا ومحمدسليمينا وأما الذين
كانوا عن يساره فطرابوس وكشطوس وساديوس وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان إذا جالس
كل يوم في محن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يداهم جام من
الذهب مملوء من المسك وفي يدا الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد وعلى يدا الثالث طائر فيصيح
به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بربشه وجناحيه ثم يصيح به
الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بربشه وجناحيه ثم يصيح به الثالث

فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد
 فكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعب ولا بصاق
 ولا مخاط فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطمع وتجبى واستعصى وادعى الربوبية من دون الله تعالى
 ودعا إليه وجوه قومه فكل من أجابه أعطاه وجباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه ويتابعه قتله
 فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زمانا بعددونه من دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في
 عياله على سريرته والتاج على رأسه إذ أتى بعض بطارقه فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيت
 بريدون قتاله فانتم لذلك غم شاشديد حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريرته فنظر أحد
 فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك وكان عاقلا يقال له تليخا ففكر وتذكر في نفسه وقال
 لو كان دقيانوس هذا الها كما يزعم السحرة ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه
 الأفعال من صفات الإله وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة
 تليخا فاجتمعوا عنده فأكاد شربوا ولم يأكل تليخا ولم يشرب فقالوا يا تليخا مالك لا تأكل ولا تشرب
 فقال يا اخوتي وقع في قاي شيء منعي عن الطعام والشراب والنام فقالوا وما هو يا تليخا فقال أطأت
 فكري في هذه السماء ففكرت من رفعتها فقفا محفوظا بالعلاقة من فوقها ولا دعامه من تحتها
 ومن أجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم أطأت فكري في هذه الأرض من سطحها على
 ظهرها ومن حبسها وربطها بالجمال الروابي لئلا تمسك ثم أطأت فكري في نفسي فقلت
 من أخرجني جنيته من بطن أمي ومن غدا في ورثتي إن لم يذاصبنا ومدير أسرى دقيانوس الملك
 فانسكت الفتية على رجائه يقبلونهم أو قالوا يا تليخا لقد وقع في قلبنا ما وقع في قلبك فاشرعنا
 فقال يا اخوتي ما أحمدلى ولاكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار إلى ملك السموات والأرض فقالوا
 الرأي ما رأيت فوثب تليخا فابتاع تمرا بثلاثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما
 ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تليخا يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره
 فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا فمزلوا عن خيولهم
 ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دما لانهم لم يبتعدوا المشى على اقدامهم
 فاستقبلهم رجل لراع فقالوا أيها الراعي أعنك شرقة ماء أو ابن فقال عندي ما تحبون ولاكنى
 أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هرا بافاخه يروني بقصته كم فقالوا يا هـذا نادى لنا في دين
 لا يحل لنا الكذب أفينجيه الصدق قال نعم فأخبروه بقصته فأنكب الراعي على أرجلهم يقبلها
 ويقول قد وقع في قاي ما وقع في قلبكم فقفوا إلى ههنا حتى أردنا لاغنام إلى أربابهم وأعود إليكم
 فوقفوا له فردوها وقبل يسعي فتبعه كلب له فوثب اليهودي قائما وقال يا علي ان كنت عالما
 فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه فقال يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن
 الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه قطميرا (قال الأستاذ) اختلف العلماء في لون كلب أصحاب
 الكهف فقال ابن عباس كان أغمر وقال قتادة كان أصفر وقال مجاهد كعب كان من شدة جبرته
 وصفرته بضرب إلى الحمرة وقال الكلب لونه كالتلج وقيل لون الهرة وقيل لون السماء واختلفوا في
 اسمه أيضا فروى عن علي كرم الله وجهه أن اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطميرا وهي
 إحدى الروايات عن علي وقال شعيب الجبائي كان اسمه جرا وقال الأوزاعي نتوى وقال مجاهد

قنطوريا وقال عبد الله بن سلام بسط وقال كعب كان أصعب واسمه تغني (وأخبرني ابن قنويه)
 بإسناده عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن اسم كلهم كان قطمورا وقيل قطفير أخبرني أبو علي
 الزهري بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ما أعلمهم إلا قل ل قال أنا من أولئك القليل هم
 مكسبنا وتمامنا ومرتطون وبنينوس وساونوس ودوانوس وكشطوس وهو الراعي والكاب
 اسمه قطمير كاب أغرفوق القلطي ودون الكركي وقال محمد بن اسمعيل القلطي الكاب بالهمزة غير
 وقال ما بقي بنيسابور حدثنا الأصبغ عن عني هذا الحديث وكتبه أبو عمر والجبري عني (رجعنا إلى
 الحديث) قال فلما نظر الفتية إلى الكاب قال بعضهم لبعض أنا نخاف أن يغضنا هذا الكاب
 بمديحه فأمحوا عليه طردا بالمحارة فلما نظر إليهم الكاب وقد أمحوا عليه بالمحارة والطرد ألقى على
 رجليه وتمطى وقال بإسناده طاق ذلق يا قوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى فتركوه ومضوا فاصعد بهم الراعي
 جبلا وانخط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف
 قال أمير المؤمنين يا أبا الهيثم اسم الجبل نجلوس واسم الكهف الوصيد وقيل خيرهم (رجعنا إلى
 الحديث) قال وإذا بقنا الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء
 وجنهم الليل فأدوا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومديده عليه وأمر الله ملك
 الموت بقبض أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقامانه من ذات اليمين إلى ذات
 الشمال ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين (قال ابن عباس) كانوا يقامون في السنة مرة لا
 تأكل الأرض لحومهم ويقال إن يوم عاشوراء كان يوم تقامهم قال أبو هريرة كان لهم في كل سنة
 تقامتان (رجعنا إلى الحديث) قال وأوحى الله تعالى إلى الشمس فكانت ترأر عن كهفهم ذات
 اليمين إذا طلعت وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل
 عن الفتية فقبل له أنهم اتخذوا الها غيرك ونحو جواهر بين منك فركب في ثمانين ألف فارس
 وجعل يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر إليهم مضطجعين فطن أنهم نيام
 فقال لأصحابه لو أدت أن أحاقهم بشئ ما عاقبتهم بما كثر مما عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالمناثين
 فأتى بهم فردوا عليهم باب الكهف بالجسد والمجارة ثم قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا اللهم الذي
 في السماء أن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فكمثروا ثلثمائة وتسع سنين فنفخ الله فيهم
 الروح وهم وامن رقدتهم لمسا بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن
 عبادة الله تعالى قوموا بنا إلى العين فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض
 أنا من أمرنا هذا في عجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الأشجار قد جفت
 في ليلة واحدة فالتفتي الله عليهم الجوع فقالوا أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير وذلك قوله تعالى فابشروا
 أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام
 منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يبعث بشهيم الخنازير ذلك قوله تعالى فابشروا

عينيهِ ويقول أراي نائمًا فلما طال علمه ذلك دخل المدينة فترى باقوام يقرؤون الانجيل واسم تعمله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق فاذا هو بمخاض فقال له يا خبار ما اسم مدينتكم هذه قال أفسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال فليخا أن كنت صادقًا فإن أمرى عجيب ادفع إلى يهـ هذه الدراهم طعما ما وكانت دراهم ذلك الزمان الأول ثم قال كبرافنجب الخبار من تلك الدراهم فوثب اليهودي وقال يا علي أن كنت عالما فاجبني كم كان وزن الدرهم منها فقال يا خبار اليهودي أخبرني حمدي محمد صلى الله عليه وسلم أن وزن كل درهم من عشرة دراهم وثلاث دراهم فقال له الخبار يا هذا انك قد أصبت كنزًا فاعطني بعضه والاذهبت بك إلى الملك فقال فليخا ما أصبت كنزًا وإنما هذا من ثمن ثمر بعت به ثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام وقد خرجت من هـ هذه المدينة وهـ يهـ بعدون دقيانوس الملك فغضب الخبار وقال لا ترضى أن أصبت كنزًا أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلا خبارا كان يدعى الربوبية قدمات منذ ثلثمائة سنة وتسع مئة في ثمن أسكك واجتمع الناس ثم اتهمهم أتوا به إلى الملك وكان عاقلا عادلا فقال لهم ما قصة هذا الفتى قالوا أصاب كنزًا فقال له الملك لا تخف فإن ثمة أعدي على عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكهنوز إلا خمسة فادفع إلى خمس هذا الكنز امض سالمًا فقال أيها الملك ثبت في أمرى ما أصبت كنزًا وإنما أنا من أهل هذه المدينة فقال له أنت من أهلهما قال نعم قال أتعرف فيها أحدًا قال نعم قال فسم لنا فسمي له فسموا من الفرح فلم يعرفوا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا ما نعرف هـ هذه الأسماء وليست هي من أسماء أهل زماننا ولا من أهل ذلك في هـ هذه المدينة دار فقال نعم أيها الملك فابحث معي أحدا فبحث معه الملك جماعة حتى أتى بهم دار الرفع دار في المدينة وقال هذه دارى ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيهِ وهو فزع مرعوب مذعور فقال أيها الناس ما بالكم فقال له رسول الملك أن هـ هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت إلى فليخا وتبينه وقال له ما اسمك قال فليخا بن فلسطين فقال له الشيخ أعد على فاعاد عليه فارتكب الشيخ على يديه رجلاه بقبلهما وقال هذا جذى ورب السكبة وهو أحد القتيبة الذين هربوا من دقيانوس الملك الخبار إلى جدار السموات والأرض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحبون فأنهسى ذلك إلى الملك فركب الملك وأتى إليهم وحضرهم فلما رأى الملك فليخا نزل عن فرسه وجل فليخا على عاتقه فجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ويقولون له يا فليخا ما فعل يا صاحبك فأخبرهم أنهم في الكهف وكانت المدينة قد دواها رجلا ن ملك مسلم وملك نصراني فركبا في أحصاهما وأخذ فليخا فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم فليخا يا قوم أني أخاف أن أخونكم فيمحقون بوقع حوافر الخيل والدواب رصاصة اللحم والصلاح فيظنون أن دقيانوس قد غشهم فيموتون جميعا فقفوا قليلا حتى أدخل عليهم فأخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم فليخا فوثب إليه القتيبة واعتمت قوه وقالوا الحمد لله الذي نجناك من دقيانوس فقال دعوني عنكم ومن دقيانوس كم لبستم قالوا اثنا عشر يوما وبعض يوم قال بل لبستم ثلثمائة وتسع سنين وقدمات دقيانوس وانقرض قرن بعد قرن وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم فقالوا له يا فليخا تريد أن تصيرنا فتنة للعالمين قال فسادا تريدون قالوا ارفع يديك وازرفع أيدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما أرى بقتلنا من الجحائب في أنفسنا لا اقبضت أرواحنا ولم يطاع علينا أحد فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل

الملك كان يطوفان حول الكهف - بعة أيام فلا يجدان له بابا ولا منفذا ولا مسارا كافيا بقنا حنثا -
 بطيف صنع الله الكريم وأن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله أباهما فقال المسلم على ديني ما توأنا أنبي
 على باب الكهف مسجد ارقال النصراني بل ما توأنا على ديني فأننا أنبي على باب الكهف دير افاق -
 الملك كان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين ظلموا
 على أمرهم - لننخذن عابهم - مسجدا واذللك يا يهودي ما كان من قصتهم - ثم قال على كرم الله
 وجهه - لليهودي سألتك بالله يا يهودي أو افق هذا ما في توراةكم فقال اليهودي ما زدت حرفا ولا
 نقصت حرفا يا أبا الحسن لا تسمي يهوديا فأنهم دان لاله الا الله وأن محمد داعيه ورسوله وأنت
 أعلم - هذه الأمة (وقال عبيد بن عمير) كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسجونين ذوى
 ذوائب وكان معهم - كلب صيدهم - فخرجوا في عيدهم - عظيم في زى وموكب وأخرجوا
 معهم آلتهم - التي كانوا يعبدها من دون الله فغذف الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير
 الملك فآمنوا وخفي كل واحد منهم الايمان عن صاحبه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهر بعضهم
 لبعض فخرج من بين أظهرهم هؤلاء القوم اثلاثا بصيغنا عقاب يجرهم فخرج شاب منهم - حتى انتهى
 الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فراه حاله ساو حده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن
 يظهر ذلك فجلس اليه ثم خرج الآخر فجلسوا اليهم واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جاءكم
 وكل واحد بكم عن صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا بعضهم لبعض كل فتبين منكم فيخلوا
 ثم ايفس كل واحد منكم أمره الى صاحبه فخرج فتيان منهم فتوافقا ثم تكلموا فذكر كل واحد منهما
 أمره لصاحبه فاقبلوا وهم مستبشرين الى أصحابهم - ما فقا لا قد اتفقا على أمر واحد واذاهم جميعا
 على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم - فقال بعضهم لبعض فادعوا الى الكهف ينشركم
 ربكم من رحمة ويحييكم من أمركم فنفقوا فدخلوا الكهف معهم كلب صيدهم فناموا ثلثة
 سنة وتسع سنين قال وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يبق
 عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم وكتبوا في لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم في يوم كذا في
 شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا اليك ون هذا
 شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن (وأخبرنا) الحسن بن الحسين الثقفي بإسناده عن أبي جعفر
 الباقر قال كان أصحاب الكهف صابرة - وقال وهب بن منبه جاء حواري من أصحاب عيسى
 عليه السلام الى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقبل له أن على بابها صنم لا يدخاها أحد
 الا سجد له فذكره أن يدخاها فأتى الى حمام قريب من تلك المدينة وأجر نفسه من الحمامي وكان
 يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يقوم عليه وتعلق به فتية
 من أهل المدينة فجعل يبخرهم بخير السماء والارض وخبر الاخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا
 على مثل حاله في حسن الهيئة وكان بشرط على صاحب الحمام أن لا يحول ديني وبينه أحد
 فيصلي فمكنا على ذلك الحال حتى أتى ابن الملك الحمام بامرأة فدخل بها الحمام فغيره بها الحواري
 وقال له أنت ابن الملك وقد دخل مع هذه فاستحي ابن الملك وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل
 ذلك فسميه وانتهروا لم ياتفت اليه - ثم انهم ما دخلوا معا فأتا جميعا في الحمام فأبى الملك وقبل له قتل
 صاحب الحمام ابنه - لك فالتمس فلم يقدر عليه فقال من كان بصحة فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا

من المدينة فروا أصحاب لهم في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا أنهم التمسوا فإتوا فإتوا معهم ومعه
كلبه حتى أوامهم الليل إلى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نضج ان شاء الله تعالى فترى
رايكم فغضب الله على آذانهم فخرجه الملك في أصحابه بطابونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكان
كلما أراد الرجل منهم أن يدخل الكهف أربع فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل أليس لو كنت
قد رت عليهم قتلهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف وادخلهم فيه فموتوا عطشا وجوعا ففعل ذلك
قال وهب فترى أنهم بعد ما سدوا عليهم باب الكهف ومضى زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر
عند باب الكهف فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخلت فيه عني من المطر فلم يزل يعالجه حتى
فتح الباب ورد الله إليهم أرواحهم من القديسين أصبحوا وقال محمد بن اسحق مرح أهل الأنجيل
وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على
دين المسيح فمستكون بعبادة الله تعالى وتوحيدده فكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال
له دقيانوس كان عبدا للأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك من أقام على دين المسيح
وكان ينزل قري الروم فلا يترك في قرية نزلها أحد ايدى دين المسيح الا قتله حتى نزل مدينة أصحاب
الكهف وهي أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل ناحية
وكان دقيانوس قد أمر حين دخلها أن يتبع أهل الايمان فيجمعوا إليه واتخذ شرطامن كفار أهلها
وجعلوا يتبعون أهل الايمان في أما كنهم فيخرجونهم إلى دقيانوس فيقتلهم إلى الجامع الذي
يذبح فيه للطواغيت فيقتلهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فن القوم من
يرغب في الحياة ومنهم من يابى أن يعبد غير الله سبحانه وتعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في
الايمان بالله جمعوا ويسلمون أنفسهم لهم للذباب والقتل فيقتلون ثم يقطعون ويربط ما قطع من
أجسامهم على سور المدينة من نواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل
الايمان فخنهم من أقر فترك ومنهم من صلب على دينه وقتل فلما رأى ذلك الفتنة خزنوا خزائنا شديدا
فقاموا وصلوا واشتغلوا بالتسبيح والتقديس والدعاء وكانوا من أشرف الروم وكانوا ثمانمائة فقرا
فمكروا ونصروا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونك الهة الهة قد قلنا اذا
شطط ربنا كشف عن ههناك المؤمنين الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا
بك فبينما هم على ذلك إذ أدركهم الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على
وجوههم يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وقتلته فلما رأى أنهم
أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك أنطقوا إليه ثم خرجوا من عندهم ورفعوا أمرهم إلى
دقيانوس فقالوا انجمع الجميع وخذلوا القبية من أهل بيتك يستخرجون منك ويعصونك فلما سمع
ذلك أتى بهم فقبض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال ما منه كم أن تشهدوا الذبح
للالهة التي نعبد ههنا في الارض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم خيروا إما أن يذبحوا ولا تلهتهم كما
ذبح غيرهم من الناس وإما أن يقتلهم الملك فقال مكسبين اوكان أكبرهم ان لنا الهة ملاء السموات
والارض عظيمة ان ندعوك من دونك الهة ابدولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه ابدولنا عبد ربنا
الذي له التمجيد والتكبير والتسبيح والتقديس من أنفسنا خالصا ابداننا فغير رواياه نسأل النجاة
والخير وأما الطواغيت فلن نعبد ههنا ابدافا صنع بنا ما بذا لك ثم قال أصحاب مكسبين ابداننا دقيانوس مثل

ما قال له قالوا فلما قالوا له ذلك امرهم ففرغ ملبوسا كان عليهم من ملبوس عظمائهم ثم قال لهم انكم اذا فعلتم ما فعلتم فاني ساؤخركم واتفرغ اليكم فانجزاكم ما اوعدتكم من العقوبة وما ينبغي ان اعجل لكم ذلك لاني اراكم شيئا باحديثة اسماءكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا فتراجعوا فيه عقولكم ثم امر بحماية كانت معهم من ذهب وفضة ففرغت عنهم ثم امرهم فخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوري مدبنتهم التي هم بها قريبة منهم لبعض اموره فلما رأى الفتية ان دقيانوس قد خرج من مدبنتهم بادروا قدره وخافوا اذا قدم مدبنتهم ان يذكروهم فأتوا ان يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبال يقال له ناجلوس فيسكنون فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا قدم دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنعهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه وأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعتهم كلاب كان لاحدهم حتى أتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال ابن عباس هرير يلا من دقيانوس وكانوا سبعة فخرجوا براع معه كلاب على دينهم وقال كعب مروا بكناب فتبعهم فطردوه فنجح عليهم ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلاب ما تريدون مني لا تخشوا جاني فاني احب احباب الله فناموا حتى أحركهم (رجعنا الى حديث ابن اسحق) فلبثوا في ذلك الكهف ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تليخا فكان يبتاع لهم من المدينة طعامهم سرا وكان من أحاديثهم وأجاسهم فكان تليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ درهما فينطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشرابا ويستمع ويتجسس لهم الخبر هل يذكرونهم بشئ ثم يرجع الى أصحابه فليخبروا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر العظماء فذبحوا اللطاوغي ففرغ من ذلك أهل الاعسان وكان تليخا بالمدينة يشتري طعاما فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام فأخبرهم أن دقيانوس دخل المدينة وأنهم قد ذكروا واتمسوا مع عظماء المدينة ليدبحوا اللطاوغي فلما أخبرهم بذلك فرغوا ووقعوا مسجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم فاطعموا منه وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جاسوا ويتحدثون ويتدارسون ويذكرون بعضهم بعضا فيدغمهم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف فاصابه ما أصابهم فلما كان من الغد تفقدتهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض قومه اقدسوا في شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا القديا يحسبون أني غضبان عليهم يحبهام ما جهلوا من أمرى فاني لا أغضب عليهم ان تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم قد كنت أجاب لهم أجلا ولو شاؤوا الرجوع وافي ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا له ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فسألهم عنهم وقال أخبروني عن أبناءكم المردة الذين عصوني فقالوا له أما نحن فلم نعلم ذلك خلى سبيلهم وجمعهم لا يدري ما يصنع بالفتية فالتفتي الله في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله تعالى أن يكرمهم ويجهلهم آية لامة تستخلف بعدهم وأن يبين لهم

أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقيانوس بالكهف أن يستدع عليهم
 وقال دعوهم فكهم في الكهف بموتوا جوعاً وعطشاً وإمكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن
 أنهم أبقا طيعلون ما يصنع وقد توفي الله أرواحهم و وفاة النوم وكلمهم بأساطير ذراعيه بالوصيد برباب
 الكهف وقد ذشبه ما غشيم بقلوب ذات العيين وذات الشمال فقال لهم ان رجائين مؤمنين وكانا في
 بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهم اسم أحدهم ماتندروس والآخرو بئاس انتمرا أن يكتب
 شأن الفتية وأنسابهم وأسماهم وخبرهم في لوح من رصاص ويحمله في تابوت من نحاس ويجعله
 التابوت في البقيان وقالوا لعل الله أن يطلع على هؤلاء الفتية قومًا مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من
 فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا اللوح ففعلوا ذلك وبنياء عليه فبقي دقيانوس ما بقي ومات قومه ومات
 فرون بعده كثيرة وخلفت الملوكة بعد الملوك ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس
 لما ملك بقي في ملكه ثمانية وعشرين سنة فتعزب الناس في ما يكره أحراباً منهم من يؤمن بالله
 العظيم ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكى إلى الله
 وتضرع إليه وخرن خاشعاً يد المارأي أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق وانهم
 يقولون لا حياة إلا الحياة الدنيا وانما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد وأما الجسد فمأكلة التراب
 ونسوا ما في الكتاب فجعل الملك تندوسيس يرسل إلى من كان يظن فيه خيراً وانهم كانوا أئمة في
 الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الخواريين فلما رأى
 الملك الصالح ذلك دخل بيته فاغلق عليه وابس مسجداً وجعل قفحه رماذا فدأب إليه ونهاره
 يتضرع إلى الله تعالى ويكفي مما يرى فيه الناس ويقول أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء
 فابعث لهم آية ثم إن الرحمن الرحيم جعل وعز الذي يكره اختلاف العباد أراد أن يظهر لهم الفتية
 أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم فيجاءهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها
 وأنه يستحب لعباده الصالح تندوسيس وأنه يتم نعمته عليه ولا ينزع منه ملكه ولا الإيمان الذي
 أعطاه وأن لا يعبد إلا الله ولا يشرك به شيئاً وأن يجمع من كان تبعده من المؤمنين فالتقى الله في نفس
 رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف وكان اسم ذلك الرجل أولياس أن يهدم ذلك البقيان
 الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلوا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان بها
 تلك الحظيرة حتى نزعوا ما على فم الكهف وفتحوا عليهم باب الكهف ووجههم الله عن الناس فيزعمون
 أن أشجع من يريد أن ينظر إليهم يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلهم نائمًا فلما
 نزلت الحجارة وفتح باب الكهف أذن الله تعالى ذوالقدرة والعظمة والسلطان محي الموتى
 للفتية أن يحياوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم
 على بعض حتى كأنهم استيقظوا من ساعته التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليلتهم التي
 يبيتون بها ثم انهم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في وجوههم ولا أبصارهم
 ولا ألوانهم شيئاً يذكرونه انما هم كهينتهم حين رقدوا يرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما
 قضاوا صلواتهم قالوا لعلنا لخاصة برفقتهم بين لنا ما الذي قال الناس في شأننا عشيبة أمس عند
 هذا الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كعض ما كانوا يرقدون وقد خيل لهم أنهم قد ناموا كأطول
 ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا بها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا البينا

يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما بينتم وكل ذلك في أنفسهم - بر فقال لهم تملينا التمستم في المدينة
أنذبحوا للاطواغيت أو تقبلوا قالوا فإشاء الله بعد ذلك فعل فقال مكسمة يا اخوتاه اعلموا أنكم
ملا قول الله فلا تكفروا بعد ما آمنتم اذ اذعاكم غدا ثم قالوا يا تملينا انطلق الى المدينة فسمع
ما يقال هنا بها اليوم وتلاطف ولا تشعرون بك أحد اوابتغ لنا طعما ما وااثقنا به وزدنا على الطعام الذي
جئتنا به أمس فانه كان قليلا وقد أصبحنا جميعا ففعل تملينا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ
التياب التي كان يتخذ كرفيها ثم أخذ ورقا من نفقة - م التي كانت معهم التي ضربت بطابع
دقيانوس وكانت تكفوف الربع فانطلق تملينا خارجا فلما مر باب الكهف رأى حجارة منزوعة عن
باب الكهف فتعجب منها ثم مر حتى أتى باب المدينة مستخفيا بعد أن الطريق يخوف أن يراه أحد
من أهلها فيعرفه فذهب به الى دقيانوس الجبار ولا يشعر العبد الصالح أن دقيانوس وأهله
قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما رأى تملينا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب
علامة لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر عينا وشما لا ثم انه ترك ذلك
الباب وتحوّل الى باب آخر من أبوابها فنظر فرأى مثل ذلك فجعل يتخيل له أن المدينة ليست بالتي
كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكونوا قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويتخيل اليه أنه
حيران ثم انه رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ليت شعري
أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فانها ظاهرة لعل
حالم ثم يرى انه لم يتم فاخذ كساه وجعه له على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين أظهر أهل
سوقها وهو يسمع ناسا يحفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا ورأى أنه حيران فقام معه فذهبا
الى جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذه أما عشيّة أمس فلدس على الارض
أحد يد كرعيسى الاقتل وأما الغداة فسمع كل انسان يذكرك عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل
هذه ليست بالمدينة التي أعرفها فاني أسمع كلام أهلها ولا أعرف واحدا منهم والله ما أعلم مدينة
يقرب مدينة منتفا فقام كالحيران لا يتوجه وجهه انه لقي فتى من أهل المدينة فقال له ما اسم هذه
المدينة يا فتى فقال أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسأ أو امرأ اذهب عقلي والله يحق لي ان أبادر
الخروج منها قبل أن يصيبنى شرفا هلاك هذا ما يحدث به تملينا أصحابه حتى يبين لهم ما هم فيه * ثم
افاق وقال والله لو عجبت الخروج من المدينة قبل أن يغطن بي لكان أكيس لي فدان من الذين
يبيعون الطعام ثم أخرج الورق التي كانت معه فأعطاهم أخرجهم وقال يا عبد الله بعني بهذه
طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه
فنظر اليها ثم جعلوا يطارحونها بينهم من رجل الى رجل فيتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون ويقول
بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد أصاب كنزا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم يتشاورون
من أجله فرق فرقا شديدا فجعل يرتعد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وأنهم انما يريدون أن
يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس قال وجعل ناس آخرون يأتونه ويتعرفونه فقال لهم وهو شديد
الفرق انفصلوا قد أخذتم ورقى فأمسكتموها فلا حاجة لي في طعامكم فقالوا يا فتى من أنت وما شأنك
والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاوابين فانت تريد أن تخف به منا انطلق معنا وأرنا مكانه وشاركنا
فيه يخف عليك ما وجدته فانتك ان لم تفعل نأت السلطان ونسلمك اليه فلما سمع قولهم عجب في

نفسه ثم قال قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه ثم قالوا والله يافتي افك لا نستطيع أن نكتم ما وجدت ولا نظن في نفسك أن سنخفي عليك فتخبر في نفسه وأيس يدري ما يقول لهم وما يرجع إليهم و فرق حتى ما يخبرهم ثم بشي فلما رأوه لا يتكلم أحذوا كساء ووطو قوه في عنقه ثم جعلوا يقولونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به من فيها وقيل أخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم وجعلوا ينظرون إليه ويقولون والله ما هذا الفتي من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تلميذا ما يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستقنا أن أباه واخوته في المدينة وان حسمه في أهل المدينة من عظماء أهله وأتباعهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن أنه عشيبة أمس كان يعرف كسيرا من أهله وأنه لا يعرف اليوم من أهله أحدا فبينما هو قائم كالحـيران ينظر متى يأتيه بعض أهله فيخاصه من أيديهم ثم فبينما هو كذلك اذ قد اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة وهما دبريهما ورجلان صالحان اسم أحدهما أرموس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا به ظن تلميذا أنهم انطلقوا به الى دقيانوس الملك فجعل يلتفت يمنة ويسرة لا وجه للناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون والمحمـيران فجعل تلميذا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السموات والارض أفرغ على اليوم صبرا وأوجعني روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي باليهتهم يعلمون ما لقيت فيا توفني فتقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كما قد توافقنا ان نكون معا لانك كفو بالله ولا تفرق في موت ولا حياة أبدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي هل هو قاتلي أم لا هذا ما حدث به تلميذا أصحابه عن نفسه حين رجع إليهم فانه انتهى به الى الرجاين الصالحين أرموس واسطيوس فلما علم تلميذا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن ما به فاخذ أرموس واسطيوس الورق ونظرا إليها وعجبا منها ثم قال أحدهما أين السكتر الذي وجدت يافتي فقال ما وجدت كنزا وانما هذه الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها أولكن والله ما أدري ما شأني وما أدري ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تلميذا قال فخر أبوك ومن يعرفك بها فانه بهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تبتمنا بالحق فلم يدرك تلميذا ما يقول غير أنه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حضره هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عمدا لكي ينقلب منكم فقام أحدهم ونظر اليه فظرا شديدا وقال له أظن اننا نراك ونصدقك بان هذا مال أبيك ولضرب هذه الورق ونقشها أكثر من ثمانمائة سنة وانت غلام شاب تظن أن نأفكنا وتسخر بنا ونحن شعث كما ترى وحولك سراة هذه المدينة وولادة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار لا عذبتك عذابا شديدا ثم أوثقتك حتى تعرفني هذا السكتر الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له تلميذا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندى فقالوا سل لانك تعلم شيئا قال ما فعل بالملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الاملاك قد هلك منذ دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال له تلميذا فوالله ما أجده من الناس أحدا يصدقني على ما أقول لقد كنا فائمة وان الملك دقيانوس أكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فهربنا منه عشيبة أمس فبتنا فلما انقبتنا

خرجت لا شترى لأصحابي طعما ما أوتجسس الأخبار فإذا أنا كما ترون فانطلقوا معي إلى الكهف الذي
في جبل ناجلوس أريكم أصحابي فلما سمع أرموس ما يقول تليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله
جعلها الله لكم عبرة على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يريدوا أصحابه فانطلق معه أرموس واسطيوس
وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف ليتقروا بهم وكان الفتيمة
أصحاب الكهف ظنوا أن تليخا قد احتبس عنهم لأنه لم يأتهم بطعامهم وشرابهم في القدر الذي كان
يأتي فيه فظنوا أنه قد أخذ وذهب به إلى دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون إذ سمعوا
الاصوات وجلبه الخيل مصعدة عندهم فظنوا أنهم يرسل الجمار وأنه بعث إليهم لينقذهم فقاموا
حين سمعوا ذلك إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض ثم قالوا انطلقوا بنا نأتي أخانا تليخا فإنه الآن بين
يدي دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف لم يشعروا
الأورموس وأصحابه وقوف على باب الكهف وقد سبقهم تليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه
يبكي بكوا معه ثم انهم سألوه عن شأنه فأخبرهم بخبره وقص عليهم الحديث كله فعرّفوا عند ذلك أنهم
كانوا بيا ما يامر الله ذلك الزمان كله وانما أوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن
الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر تليخا أرموس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من
فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجلا من عظام أهل المدينة ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من
رصاص مكتوبان فيهما أن مكسليما وتليخا ومرطونس وكشطونس وداسيوس وتكريوس وبطيونس
كانوا فتيمة هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يقتلهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم
مكانهم ملكهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم أن عثر
عليهم فلما قرؤ عجبوا ووجدوا الله تعالى الذي أراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم
بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتيمة الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقه وجوههم لم تبلى ثيابهم
نحر أرموس وأصحابه سجودا ووجدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم
الفتيمة عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم أن أرموس وأصحابه بعثوا إلى ملكهم الصالح
تندوسيس أن يحل لهم أن تنظر آية من آيات الله تعالى قد أظهرها الله في ملكك فاعجل إلى فتيمة
بهم الله وقد كان قوتهم منذ أكثر من ثمانمائة سنة فلما أتى الخبر قام من السدة التي كان عليها وقال
أحمدك الله رب السموات والأرض تطوّات على ورجعتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي جعلته
لأبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبأ به أهل المدينة تركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا
الكهف فلما رأى الفتيمة تندوسيس الملك ومن معه فرحوا به وخروا ساجدا لله على وجوههم وقام
تندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه
ثم أن الفتيمة قالت لتندوسيس نستودعك الله ونقرأ عليك السلام وحفظك الله وحفظ ملكك
وأطاعك من شر الجن والانس فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفي الله أرواحهم
وقام الملك إليهم فجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أمسوا أتوه في
المنام فقالوا اتنا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولا كنا خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فارتكنا كما كنا
في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتواييت من ساجد فبعثوا فيها وجوبهم
الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف

مسجد يصلي فيه وجعل لهم عبدا عظيما وأمر أن يوفى كل سنة * وقيل أنهم لما أتوا باب الكهف قال
 تملحوا دعوني ادخل على أصحابي فابشرهم فدخل وقبض الله روحه وأرواحهم وعنى عليهم مكانهم
 فلم يمضوا إليه كما ذكر على بن أبي طالب كرم الله وجهه فهذا خبر أصحاب الكهف (ويروى) أن النبي
 صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يراه - فقال انك لن تراه في دار الدنيا ولكن ابعث إليهم أربعة
 من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم - ثم إلى الإيمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لمجبريل كيف أبعثهم - قال أسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أيا بكر وعلى الثاني
 عمرو على الثالث على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الريح الرخاء المستخفة
 سليمان بن داود فان الله أمرها أن تطيعك ففعل النبي عليه الصلاة والسلام ما أمر به فحملتهم الريح
 حتى انطلقت بهم إلى باب الكهف فلما دنوا من باب الكهف قلعو ما منعه حجرا فقام السحاب حين
 أبصر الضوء وهو روجل عليهم فلما رأهم حرك رأسه وبصص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف
 فدخلوا وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا باجمعهم وقالوا عليكم
 السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا ان نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام
 فقالوا وعلى محمد - ورسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم انهم - جاسوا
 باجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا أقرئوا محمد صلى الله
 عليه وسلم منا السلام ثم انهم أخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عنه - ودخول
 المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى له ثم انهم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون
 إلى يوم القيامة ثم جالس كل واحد منهم على مكانه وجملتهم الريح الرخاء فهبط جبريل عليه السلام
 فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف وجدتموهم
 وما الذي أجابوكم فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم - ثم رسلنا عليهم - ثم فقاموا فردوا السلام باجمعهم - ثم
 وبلغناهم رسالتك فاجابوا وأنا بواشهادوا انك رسول الله حق وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك
 وتوجيه رسالتك إليهم وهم يقرئون عليك السلام فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تفرق بيني وبين
 اصحابي وأحبائي وأغفر لي وأغفر لاهل بيتي وأحب أمي وأحب أصحابي
 * (مجلس في ذكر جريس عليه السلام) *

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناد مائة عن وهب بن منبه اليماني قال كان في الموصل
 ملك يقال له زادانه وكان قدامك الشام كاهن له أهله أو كان جبارا عاتسا وكان يعبد صنما
 يقال له أفلون وكان جريس عبدا صالحا من أهل فلسطين قد أدرك بقايا من حوارى عيسى بن
 مريم عليه السلام وكان تابرا كثير المال عظيم الصدقة وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن
 يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل ومعه مال يريد أن يهديه إليه لئلا يجعل لأحد من تلك
 الملوك ساطنا عليه دونه فخاضه وقد برز في مجلس له وأمر بصفته أفلون فنصب والناس يعرضون
 عليه وهو يعذب من خالفه بأنواع العذاب وقد أوقد نار عظيمة فمن لم يسجد لأفلون ألقى
 في تلك النار فلما رأى جريس عليه السلام ما يصنع فطع منه وهاله وأعظمه وحدث نفسه
 بجهاده وألقى الله في نفسه بغضه ومحابه فحدثه له فعل الذي أراد أن يهديه له فغمسه
 في أهل ملته حتى لم يبق منه شيء وكره أن يجاهده بالمال وأحب أن يبلى ذلك بنفسه فاقبل عليه

وقال له اعلم أنك عبد ملوك لا تملك لنفسك شيئا ولا تغنيك عنك شيء وأن لك رباً هو الذي عاكك وغيرك وهو الذي خلقتك ورزقك ويحييك ويميتك ويضرك وينفعك وإذا قال شيء كن فيكون وأنت إنما عدت إلى خلق من خلقه أصم لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يغني عنك شيئاً من الله فزيتك بالذهب والفضة وجعلته فتنة للناس ثم عبده من دون الله فكان من جواب الملك له أن سأله عن حاله وأمره ومن هو ومن أين هو فقال جرجيس أنا عبد الله وابن عمه وابن أمته أذل عباده وأفقرهم إليه من التراب خلقت واليه أصير فقال له الملك لو كان ربك الذي تزعم كما تقول لرؤى أثره عليك كما رؤى أثرى على من حولي ومن هو في طاعتي فأجابه جرجيس بتحميد الله وتعظيم أمره ثم قال له اتعبد لأفلون الأصم الأبكم الذي لا يغني عنك شيئاً يارب العالمين الذي قامت السموات والأرض بأمره أم تعبد ملوكاً وفلياً ومائلاً بولايتك فإنه عظيم قومك بمائلاً إلياس من ولاية الله تعالى فإن إلياس كان في بدء أمره آدمياً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فأكرمه الله تعالى حتى أنبت له الريش وكساه النور فصار إنساناً ملكاً سماوياً أرضياً يابطير مع الملائكة أم تعبد محاطيس وما نال بولايتك فإنه عظيم قومك بالمسيح بن مريم ومائلاً بولاية الله تعالى فإن الله تعالى فضله على رجال العالمين وجعله له وأمه آية للعالمين أم تعبد ملوكاً فها هو الروح الطيبة التي اختارها الله بكلمته وفضاها على أمته ومائلاً بولاية الله باريهم ومائلاً بولايتك فإنها كانت من شيعتك وعلى مملكك فاسلمها الله مع عظيم ملكها حتى اقتحمت عالمها الكلاب في بيته فافترشت فجها واورغت في دمها وقطعت الضمير وأوصاها فقال له الملك أنك لتحدثنا بشيء ليس لنا به علم فائتينا بالرجلين اللذين ذكرتهما حتى أنظرناهم ما فاني أنكر أن يكون هذان من أمر البشر فقال له جرجيس إنما جاءك الانكار من قبل الغيرة بالله تعالى وأما الرجلان فلن تراهما وإن يرباك إلا أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد أعذرننا إليك وتبين لنا كذبك لأنك خفرت بأمر وعجزت عنها ولم تأت به صدقها ثم إن الملك خرج جرجيس بين العذاب وبين السجود لأفلون فقال له جرجيس إن كان أفلون هو الذي رفع السماء ووضع الأرض فقد أصدبت ونهضت لي والافاخساً أيها النجس الماعون فلما سمعها الملك غضب وشتمه وسب الله وأمر بحشيشة فنصبت له وجعل عليها أمشاط الحديد فخدش بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه وانضح عليه في خلال ذلك بالخل والحرور لئلا يفضله الله من ذلك الألم والهلاك فلما رأى الملك أن ذلك لم يفته له أمر يستمسك من حديد فاجتحت حتى جعلت ناراً فسمي بها رأسه حتى سال دماغه ففظم من الألم والهلاك فلما رأى ذلك أنه لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى إذا جعله ناراً أمر به فأدخل في جوفه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حرقه فلما رأى ذلك لم يقتله دعا به فقال له يا جرجيس أما تجد ألم هذا العذاب الذي تعذب به فقال إن ربي الذي أخبرتك به حمل العذاب عني وصبرني لأحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بالشر وخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلد فيه في السجن فقال له الملائكة من قومه أنك إن تركته طليقاً في السجن يكلم الناس أو شك أن يميل بهم عليك ولا يكن مره به عذاب في السجن فيشغله عن كلام الناس فأمر به فبطح على وجهه ثم أوثقه في يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد في كل ركن منها وتدرأ برأسه طوانة من رخام فوضعت على ظهره ثم أنه حمل على تلك الاسطوانة ثمانية عشر رجلاً فظل يومه ذلك موتاً تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله

تعالى اليه ملكا وذلك اول ما ايدى الله تعالى باللائمة مكة واول ما حاده الوحى فقلع عنه الحجر ونزع
 الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبح اخرجهم من السجن ثم قال له
 الحق بهدوك فجاهده في الله حق جهاده فان الله يقول لك اصبروا ابشر فانى قد ابتليتكم بهدوى
 هذا سبع سنين بهذيك وبقتلك فيهن اربع مرات وفى كل ذلك ارد اليك روحك فاذا كان فى
 القتلة الرابعة نفثت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعروا الا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم
 الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس من اخرجك من السجن فقال اخرجنى الذى سلطانة فوق
 سلطانك فلما قال له ذلك لم يغمظا ودعا باصناف العذاب حتى لم يخل منها شيئا فلما رآها جرجيس
 أوجس فى نفسه خيفة وجرأتم أقبل على نفسه بعاتبا بأعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ من
 عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فخذوه ثم انهم وضعوا سيفا على مفرق رأسه فنشروه حتى سقط
 من بين رجليه وصار خراين ثم عمدوا الى أجزائه فقطعوها وقطعوا ودعوا له سبعة أسود ضاربة كانت له
 فى جيب وكانت صنفا من أصناف عذابه فرموا بجسده اليها فلما هوى نحوها أمرها الله عز وجل
 ففضعت برؤسها وأعناقها وقامت على برائتها تقيه الا لم تفل يومه ذلك ميتا وكانت أول موته ماتها
 فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذى قطعوه وضم بعضه الى بعض حتى سواء ثم رد الله اليه روحه
 وأرسل الله له ملكا فأنجزه من قعر الحب فاطعمه وسقاه وبشره بالنصر فلما أصبحوا قال له الملك
 يا جرجيس قال ليك قال له اعلم ان القدرة التى خلق الله بها آدم هى التى أخرجتك من قعر الحب
 اخرج فالحق بهدوك وجاهده فى الله حق جهاده وموت الصابرين فلم يشعرا الملك وأصحابه
 الا خرون الا وقد أقبل جرجيس وهم عكوف على عبد لهم قد صنعوه فرجأ موت جرجيس فلما نظروا
 الى جرجيس مقبلا قال الملك ما أشبه هذا الرجل بجرجيس فقالوا كأنه هو فقال الملك ليس هو
 حقا الا ترون الى سكون ربحه وقلة هيبته فقال جرجيس بل هو أنا فلبس القوم أنتم قتلتم ومثلتم
 فاحيانى الله تعالى بقدرة فاهلوا الى الرب العظيم الذى أراكم ما أراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم
 الى بعض وقالوا ساحر سحر أعينكم فجمعوا له من كان به لاد الملك من السحرة فلما جاء السحرة قال
 الملك لأكبرهم أعرض على من أكبر سحر ك ما سمر عني فقال ادع الى بشور من البقر فلما اتى به نفث
 فى احدى أذنيه فانشقت بائنتين ثم نفث فى الاذن الأخرى فاذا هو ثوران ثم دعا بئذ رفرت وبذور
 ونبت الزرع وحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز كل ذلك فى ساعة واحدة وهم يرون فقال
 له الملك هل تقدر أن تمسخ لى جرجيس دابة فقال الساحر اى دابة تطالب أم سمخه لك قال كلما
 فقال الساحر ادع الى بقدر من ماء فلما اتى بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن
 يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ما أجد
 الا خيرا كنت قد عطشت فعطف الله لى بهذا الشراب وقوانى به عليكم فلما قال ذلك أقبل الساحر
 على الملك وقال له اعلم أيها الملك أنك لو كنت تقاس رجلا مثلك اذ امكنك ذلته ولا مكنك
 تقاس جبار السموات والارض وهو الملك الذى لا يرام وقد كانت امرأة مسكنة من أهل الشام
 قد سمعت بجرجيس وما يصنع من الاحاجيب فأنتهت وهو فى أشد ما فيه من البلاء فقالت له
 يا جرجيس انا امرأة مسكنة ولم يكن لى مال الا ثوران كنت أحرث عليهم ما يغناها فجتك لترجى
 وتدعوا الله ان يحى لى ثورى فلما سمع كلامها ذرفت عيناه ثم دعا الله أن يحيى لى ثور بها

ثم انه اعطاها عصا وقال لها اذهبي الى ثوركك فاقرعيها بهذه العصا وقل لي ما احياها باذن الله تعالى فقالت له يا جرجيس ان ثوري قد مات منذ سبعة ايام وحرقتهم السباع ويدين ويدينهم ايام فقال لها لو لم تجدي منهم الاشياء سيرا وقرعته بالعصا فانهم ما يقومون باذن الله تعالى فانطلقت المرأة حتى اتت مصرعهما وكان اول شيء بدا لها من ثوريه اذقن احدهما وشعر اذني الاخر فجمعت احدهما الى الاخر وقرعتهما بالعصا وقالت كما امرها فقام الثوران باذن الله تعالى وعلمت عليهما حتى جاءهم المخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم عند الملك انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر وانكم قد عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم تمت فهل رأيتم سحرا يدرأ عن نفسه الموت او احيا ميتا قط فقالوا له ان كلامك لكلام رجل قد صلب اليه فاعله استهواك اليه فقال آمنت بالله واشهد اني بري مما تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما رأى القوم ذلك اتبع جرجيس اربعة آلاف آمنوا فعمد اليهم الملك فلم يزل يعذبهم بالوان العذاب حتى افنأهم فلما فرغ منهم قال لجرجيس هلا دعوت ربك فاحيا لك اصحابك هؤلاء الذين قتلتوا بجريرتك فقال له جرجيس ما خلى يدي ويدينهم حتى حانت آجالهم فقال له رجل من عظمائهم يقال له مخليطس انك زعمت يا جرجيس ان الهك هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وانى ساء لك امر ان فعلته آمنت بك وصدد قمتك وكفيتك نحن قوم حولنا اربعة عشر كرسي وهذه مائدة بيننا عظام اقداح وصحاف من اشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الكرامى والاوانى كما بدأها اول مرة تعود خضراء فيعرف كل عود منها انبوبة وورقه وزهره فقال له جرجيس لقد سالت امرأ عزيزا على وعلمك وانه على الله الهين فدعا الله عز وجل فصار حوامن مكانهم حتى اخضرت تلك الكرامى والاوانى كلها وسانحت عروقها وتلبست اللحم وتشعبت وأوردت وأزهرت وانمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب لهم مخليطس الذى تمنى عليه ما تمنى فقال انا اعذب لكم هذا الساحر عذابي به كعذبه ثم انه عمدا الى نحاس فصنع منه صورة ثور له جوف واسع ثم حشاها بقطا ورصاصا وكبيرتا ووزر نجا ثم ادخل جرجيس مع الحشوفى جوفها ثم اوقد على الصورة حتى التهب وذاب كل شئ فيها واختلط جرجيس فى جوفها فلما مات جرجيس ارسل الله ريحا عاصفا فحلت السماء سودا باسود فيه رعد وبرق وصواعق وارسل الله اصارا ملائكة بلادهم يحسبوا وقتلهم حتى اسود ما بين السماء والارض فمكثوا اياما متخبرين فى تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وارسل الله ميكائيل فاحمل الصورة التى فيها جرجيس حتى اذا اقلها ضرب بها الارض ففزع من روعها اهل الشام فخرجوا لوجوههم صاعقة بين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض ورجعت اليهم انفسهم فقال له رجل يقال له طوفيلما لا ندرى يا جرجيس ان كنت انت تصنع هذه الا عاجيب ام ربك فان كان ربك هو الذى يصنع فادعه يحى انا موتانا التى فى هذه القبور فان فيها امواتا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه فقال له جرجيس لقد علمت ان ما يصنع الله عنكم هذا الصفع ويربكم هذه الا عاجيب الا لتكون عليكم حجة فتستوجبوا به عذابه ثم انه امر بالقبور فندشت وهى عظام رفات واقبل جرجيس على الدعاء فصار حوامن مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبية واذا فيهم شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ

ما سمعك فقال يا جرجيس اسمي توبيل قال متى مت قال في زمان كذا وكذا فسموا فاذا هو قد مات
 منذ أربع مائة عام فلما نظر الملك وأصحابه إلى ما فعل قالوا ما بقي من أصناف العذاب شيء الا وقد
 عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه به ما فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان لها ابن أعرج
 أصم أبكم مقعد فصره في بيته وكانوا لا يوصلون له من عند أحد طعاما ولا شرابا فلما بلغ به الجوع
 قال للعجوز هل عندك من طعام أو شراب فقالت لا والذي يحلف به ما عندنا الطعام منذ كذا
 وكذا وسأخرج الشمس لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال آياه تعبدين
 قالت لا فدعاها إلى الله فصعدته ثم انما انطلقت تطالب له شيئا وكان في بيته دطامة من خشب
 بآية تجعل خشب البيت فا قبل على الدعاء فاحضرت تلك الدطامة وأنبئت له كل فاكهة تؤكل
 أو تعرف حتى كان مما أنبتت الاوبيا واللباز هو مثل البردي يكون بالشام وظهر للدطامة فرع
 من فوق البيت أظله من فوقه فأقبلت العجوز وهو فيها شاهيا كل رغدا فلما رأت الذي حدث
 في بيته امن بعدها قالت آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم أن يشفي ابني
 قال لها أدنيه مني فادنته فبصق في عينه فأبصر ونفت في أذنيه فسمع فقالت له أطلق لسانه
 ورجليه رحلك الله فقال لها أنريه فان له يوما عظيما وكان الملك قد خرج يوما يسير في مدينته اذ
 وقع بصره على الشجرة فقال اني أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها به فقالوا له ان تلك الشجرة
 نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن نعذبه بالجوع فهو فيما يشاء يأكل وقد شبع منها واشبع
 العجوز الكبيرة الفقيرة وشفي لها ابنها فأمر الملك بالبيت فهدم وبالشجرة أن تقطع فلما هموا
 بقطعها أيدس الله الشجرة وردّها كما كانت أول مرة فتركوها وأمر بجرجيس فيطعم على وجهه
 وأوبدله أربعة أوتاد وأمر بهل فاوقر أسطوانا وجعل في أسفل البهل خنجر وشفا راسه أمر بربيعين
 ثورا فنهضت بالبهل نهضة واحدة وجرجيس تحته فا تقطع ثلاث قطع فامر بقطعة أن تحرق فالقيت
 في النار حتى عادت رمادا فمعت بذلك الرماد وبعت معه رجلا فذروه في البحر فصار برحوا عن
 مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب
 فاني أريد أن أعيدّه كما كان ثم أرسل الله الريح فاحرخته من البحر ثم جمعه حتى صار الرماد صبرة
 واحدة كهيشته قبل أن يذرى فخرج منه جرجيس مغبرا يعض رأسه فرجوا ورجع جرجيس
 وأخبروا الملك خبر الصوت الذي سمعوه والريح الذي جمعه فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيما
 هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا أن يقول الناس انك غلبتني وقهرتني لآتيتك وآمنت بك
 ولكن انما يجدوا فلون سحبة واحدة واذبح له شاة واحدة ثم اني أفعل ما يسرك فقال له نعم مما شئت
 ففعلت فأدخلني على صنمك ففرح الملك بقوله وقام إليه وقبل يديه ورجليه وقال له أعزم
 عليك أن لا تنظر هذا اليوم ولا تبين هذه الليلة الا في بيتي وعلى فراشي وفي كرامتي حتى تسريح
 ويذهب عنك وصب العذاب ويرى الناس كرامتك على فأخلى له بيته فظل فيه جرجيس
 حتى اذا أدركه الليل قام يصلي ويقرأ الزبور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك
 استجابت له فلم يشعرا الا وهي خلفه تبهكي فدعاها جرجيس إلى الايمان فأمنت به وأمرها فمكثت
 ايمانا فلما ان أصبح الصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها فلما سمعت العجوز بذلك
 خرجت فعمل ابنها على عاتقها توبيح جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت

الاصل نام ودخل الناس معه نظروا واذا بالجهوز وابته اعلی عاتقها اقرب الناس اليه مقاما فلما
 رآها جرجيس دعا ابن الجهور باسمه فنطق وأجابه ولم يكن يشكلم قبل ذلك قط ثم افتحهم عن
 طائق امه عشي على رجله ولم يكن بطأ الارض قبل ذلك بقدميه قط فلما وقف بين يدي
 جرجيس قال له اذهب فادع على هذا الاصل نام وهي يومئذ سمعون صمعا على منابر من ذهب وهم
 يعبدونها وبعبدون معها الشمس والقمر فقال له الغلام كيف ادعوا الاصل نام فقال له قل لها
 ان جرجيس يسألك ويهزم عليك بالذي خافك الا ما أجبته فاما قال لها الغلام ذلك أقبلت
 تتدحرج الى جرجيس فاما انتهت اليه ركض الارض برجله فحسف بها وبمنابرها وخرج ابلدس
 لعنه الله من جوف صم ثم منها ماريا فرقام الحسف فاما امر بجرجيس أخذ بناصيته فوضع له
 وكله جرجيس فقال له جرجيس أخبرني أبه الروح النجسة والخلق الملعون ما الذي يحملك على
 أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون الى جهنم فقال له ابلدس
 لعنه الله لو خبرت بين ما أشرقت عليه الشمس وبين ما أظلم عليه الليل وبين هلكة واحد من بني
 آدم وضلالتة لا خبرت هلكة على ذلك كله وأنه ليمتع لي من الشهوة واللذة في ذلك مثل جميع
 ما تلهذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس أن الله تعالى أمجد لا يليك آدم جميع الملائكة فسجدوا
 له كلهم واعتنعت من السجود وقات أنا خير منه قال فلما قال هذا خلى سبيله جرجيس فدخل
 ابلدس من يومئذ جوف صم ولا يدخله بعدها فيما يذكرون أبدا فقال الملك يا جرجيس غررتني
 وخدعتني واهلكت أمتي فقال جرجيس انما فعلت ذلك لتعبروا وتعلم انهم لو كانت آلهة
 لامتعت مني فكيف نقتلك ويهلكك بالآلهة لم تمنع نفسها مني وانما أنا مخدوع ضعيف لا أملاك الا
 ماما كني ربي فلما قال هذا جرجيس أقبلت امرأة الملك وكلمتهم وكشفت لهم عن إيمانها وعددت
 لهم افعال جرجيس والعبر التي أراها ثم الله تعالى ياها وقالت لهم ما تنظرون من هذا الرجل الا
 دعوة فيخسف بكم الارض كما خسف باصنامكم الله الله أي القوم في أنفسكم فقال لها الملك ويحك
 يا اسكندرية ما أسرع ما أضناك هذا الساحر في ليلة واحدة وأنا أقاسمه منذ سبع سنين فلم يظفر مني
 بشئ فقالت له اما رأيت الله كيف يظفرك ويسلطه عليك فيكون له الفلاح والنجاة عليك في
 كل موطن فلما سمع كلامها أمر بها الملك عن ذلك فجعلت على خشبة جرجيس التي كان علق
 عليها وجمعت عليها الامشاط التي جعلت على جرجيس فلما آلمها قالت ادع ربك يا جرجيس
 فيخفف عني فاني قد آتاني المذاب فقال لها انظري فوقك فلما نظرت ضحكك فقال لها الملك
 ما الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوق معهما ما تاج من حلي الجنة ينتظران به خروج روحي
 فلما خرجت روحها زبناها بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل
 جرجيس على الدعاء وقال الله ثم أنت أكرمتني بهذا البلاء لم تعطيني منازل الشهداء فهذا آخر
 أيامي الذي كنت وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا الله ثم في أسألك أن لا تقبض روحي ولا
 أزل من مكاني هذا حتى تنزل به ولا اله المتكبرين من سطواتك ونعمتك ما لا قبل لهم به حتى تشفي
 به صدرى وتقر به عيني فانهم ظلموني وعذبوني فيك الله ثم وأسألك أن لا يدعوا بعدى داع في
 بلاء وكره فيذكرك باسمي الا فرجت عنه ورحمته وأجبتة وشفعتني فيه فلما فرغ من
 هذا الدعاء أمطر الله عليهم نارا فلما رآوا ذلك عمدوا اليه فضر به بالسيوف غيظا من شدته

الحريق ليعطيه الله بالقتلة الرابعة ما وعدته ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها وصارت رمادا فعملها الله من وجه الأرض وجعل عاليها سافلها فكثرت زمانا من الدهر يخرج من تحتها نار ودخان منتن لا يشمه أحد الا سقم سقما شديدا وكان جميع من آمن بمجر جريس وقتل معه أربعة وثلاثين ألفا وامرأة الملك قال الاستاذ وكانت قصة جرجيس في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة شمعون النبي عليه السلام) *

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خبر من ألف شهر (أخبرنا) أبو عمرو العراقي بإسناده عن ابن أبي نجيج أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر التي لبس الرجل فيها السلاح في سبيل الله تعالى (أخبرنا) عبد الله الضبي بإسناده عن وهب بن منبه أن رجلا من أهل قرية من قرى الروم يقال له شمعون بن مسوح كان فيهم مسلم من أهل الانجيل وكانت أمه قد جعلته نذرا وكان قومه أهل أوثان يعبدونها من دون الله وكان منزله منها على خمسة أميال وكان يغزوهم ويحاربهم ويحاربهم في الله فيقتل منهم ويبي ويصيب الاموال وكان اذا قاتلهم لقيهم بالحق لا يلقاهم بغيرها وكان اذا قاتلهم وقتلوه فتعبد وعطش انفعر له من الجرماء عذب في شرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فإهدهم في الله ألف شهر يصيب منهم حاجته ولا يقدر من عنده على شيء فاحتملوا عليه وقالوا لانه الامن قبل امراته فاعلموا لها جعل على ذلك فاجابتهم وقالت انا اوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقي يديه الى عنقه حتى نأية فمأخذه فلما نام أوثقت يديه الى عنقه بذلك الخبل فلما اتته من نومه جذبه بيديه فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت له أرتب به قوتك ما رأيت مثلك قط فأرسلت اليهم وقالت لهم اني قدر بطته بالخبل فلم يغن عنه شيئا فأرسلوا اليهم بالجماعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه فلما نام جعلتها في عنقه ثم أحكمتها فلما هب جذبها فوقع من عنقه ويده فقال لها لم فعلت هذا قالت أرتب به قوتك ما رأيت مثلك قط فعمل في الأرض شيء يغامك قال لا الا شيء واحد قالت وما هو قال ما أنا بخبرك به فلم ترزل تسأله عن ذلك وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان أمي كانت أخبرني أن لا يغلبني شيء أبدا ولا يغلبني الاشعرى فلما نام أوثقت يده الى عنقه بشعر رأسه فاوثقه ذلك فبعثت الى القوم فجاءوا وأخذوه فخذعوا أنفه وأذنيه ووقفوا أعينيه وأوقفوه للناس بين ظهراني المدينة وكانت مدينة ذات أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها هو والناس ليتظروا الى شمسهم وما يصنع به فذا الله شمسون حين مثلوا به وأوقفوه على الناس أن يسلطه عليهم فأمر أن يأخذ به مودين من عمدة المدينة التي عليها الملك والناس معه فيجذبهم ما جئنا فنجذبهم ما فانهارت المدينة بمن فيها فهاكوا فيها هدماء وهالكات ايضا امرأته معهم ورد الله تعالى عليه بصره وما أصابوا من جسده تاما وما عاد كما كان وكانت قصة شمعون في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

(باب في قصة أصحاب الاخدود) *

قال الله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الايات (روى) عطاء عن ابن عباس أنه

كان بفجران ملك من ملوك جبريق قال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يسمعه من سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي
 غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله بن السامر بعلمه السحر فذكره الغلام ذلك ولم
 يعبد ذا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة
 حسن الصوت فقعده الغلام عنده وسمع كلامه فاعجبه وكان يبطئ عنه اذا راهب وباتى المعلم
 فيضربه ويقول له ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه يجلس عند الراهب فيضربه ابوه ويقول له
 ما ابطاك فشبكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا اتيت المعلم فقل له حبسني ابي واذا
 اتيت اباك فقل له حبسني المعلم وكان في تلك البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق على الناس
 فربم الغلام ورماها بالحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها
 فلما رماها اقتلها فاقى الراهب واخبره فقال له الراهب انت قتلتها قال نعم قال ان لك لسانا وقد بلغ
 من امرك ما اري وانك تتبلى فاذا ابتليت فلا تدل على تفكك الغلام يبرئ الاكبه بالارص
 ويشفي المرضى وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله المحبة فجاءه مع قائده فقال له
 انت قتلت المحبة قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض وما
 بينهما ادرب الشمس والقمر والليل والنهار والديار والانس والجن قال ان كنت صادقا فادع الله ان
 يرده على تبصرى فقال له الغلام ارايت ان رد الله عليك بصرك تؤمن بالله قال نعم قال اللهم ان كان
 صادقاً فارده على بصره فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه وقال له من
 فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض فقال له الملك اخبرني من علمك هذا
 فابي فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجى بالغلام فقال له الملك يا بني قد بلغ من مصرك هذا فقال
 له الغلام اني لا اشفي احدا وانما يشفي الله فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجى بالراهب فقيل
 له ارجع عن دينك فابي فدعا بالمشاور ووضع في مفروق رأسه فشقه به حتى وقع شققتين ثم جى بابن
 عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فابي فوضع المشاور فشقه مثل ذلك ثم التفت الى الغلام وقال له
 ارجع عن دينك فابي فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا واصعدوا به
 الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والافطر حواه فذهبوا به الى الجبل فقال الله لهم اكنفهم بما
 شئت فرجف بهم المجمع فسقطوا واهلكوا ثم جاء الغلام بمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل
 أصحابك فقال كفانيهم الله فعاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من أصحابه وقال لهم اذهبوا به في قرقور
 وهي السفينة واطرحوه في البحر ونجوا به فيه فان رجع عن دينه والافاد فذوقوه في البحر وغرقوه
 فذهبوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكنفهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء بمشي
 الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال الملك اقلوه بالسيف فنبأ السيف
 عنه وفشا خبره في الارض وعرفه الناس وعظموه وعلموا انه هو وأصحابه على الحق ثم ان الغلام قال
 للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما آمر بك فقال وما هو قال تجمع أهل مملكتك وانت على
 سريرك فتصايني على جذع وترميني بهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وقال
 بسم الله فأصابه في صدره فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله آمنا بدين عبد الله بن
 السامر ولا دين الا دينه فلما آمن الناس برب العالمين رب الغلام قبل للملك قد والله نزل بك ما كنت

تحذر فغضب الملك وأغلق أبواب المدينة وأخذ أفعواه السكك وخذ أخذود وأولاه ناراً ثم مرض
 الناس عليه رجلار جلا من رجس عن الاسلام تركه ومن لم يرجع ألقاه في الاخذود فاحترق وكانت
 امرأة قد أسأت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك أترجعين عن دينك والا
 القيتك أنت وأولادك في النار فأبى فأخذ ابنها الا كبر فألقى في النار ثم أخذ الاوسط وقال لها
 ارجعي عن دينك فأبى فألقى أيضاً في النار ثم أخذ الرضيع وقال لها ارجعي فأبى فأمر بالقاء في
 النار فهتت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي الصغيروا ما هنا لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق
 ولا بأس عليك فألقى الصبي في النار وأمه على أثره وقد روى هذا بنحو ما ذكرنا من فروع عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المذكور بأسناده عن
 صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه وقد تكلم سبعة في المهد شاهد يوسف الصديق
 عليه السلام وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب
 وصاحب الاخذود (وقال سعيد بن المسيب) كان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ورد عليه كتاب
 أنهم وجدوا ذلك الغلام بنجران وهو واضع يده على صدغه فكلمها مدت يده عادت الى الصدغ
 فكتب اليهم عمرواروه حيث وجدته وقول مقاتل كان أصحاب الاخذود ثلاثة واحد
 بنجران آيمن وآخر بالشام وآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام فانطى أخوس الرومي
 أحرق قوماً من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو محتصر (وكانت قصته) ما أخبرنا عبد الله
 ابن حامد بأسناده عن ابن أروى قال لما هزم المسلمون أهل الاسفندهار وانصرفوا جاءهم
 نبي عرفا جمعوا وقالوا أي شيء تجرى على المجوس من الأحكام فانهم لم يدروا بها بل كتبوا
 من مشركي العرب فقال على كرم الله وجهه بل هم أهل كتاب وكانوا قسكسين بكتابهم وكانت
 المحمرة قد أحاطت بهم فقتلوا لها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فتناول أخته فوقع عليه فإلما
 ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه فقالت المخرج منه
 انك تخطب الناس فتقول أيها الناس ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات اذا ذهب هذا في
 الناس تناسوا حرمة عليهم ثم فقام فيهم خطيباً فقال أيها الناس ان الله أحل لكم نكاح الاخوات
 فقال الناس باجهم معاذ الله أن نؤمن به هذا ما جاءنا به ذنبي ولا أنزل علينا في كتاب فرجع
 الى أخته وقال ويحك ان الناس قد أبوا على فقالت أبسط فيهم السوط فابوا أن يقرروا فقال
 لها ان الناس قد أبوا قالت فجر فيهم السيف فابوا أن يقرروا قالت فخذلهم الاخذود ثم أعرضهم
 عليه فن تابك خذل عنه ومن أبى فاقذفه في النار فخذل الاخذود وأوقد فيه النيران وعرض
 أهل مما حكته على ذلك فن أبى فاقذفه في النار ومن أجاب خلى سبيله فانزل الله تعالى فيهم
 قتل أصحاب الاخذود الى قوله تعالى عذاب الحريق وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس
 ابن شرحبيل بن تبع بن يشرح الجبيري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن اسحق بن بشار عن وهيب بن
 منبه أن رجلاً كان بقي على دين عيسى فوقع الى بنجران فدعاها فاجابوه فغيره ثم ذو نواس بين
 النار واليهودية فابوا عليه فأحرق منهم اثني عشر ألفاً وقال مقاتل انما أوقف في النار يومئذ سبعة
 وسبعين انساناً وقال السككي كان أصحاب الاخذود سبعين ألفاً فاقذفوا في النار في النار
 خرجت النار الى أعلى شفير الاخذود فأحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعاً ونجوا

ذونواس فسلط الله عليهم أرباط الحبشى حتى غاب على اليمن فخرج هارباً فافتحم البحر فغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو بن معدى كرب

أتوعدنى كأنك ذورعين * بأنعم عيشة أو ذونواس
وقدما كان قبلك فى نعيم * ومالك ثابت فى الناس راسى
فقدتم عهد من عهد عاد * عظيم قاهر الجبروت قامى
فامسى أهله بادوا وامسى * ينقل فى أناس من أناس

(باب قصة أصحاب الفيل وبيان ما فهم من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم)
قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال محمد بن اسحق بن بشار كان من حديث أصحاب الفيل ما ذكره بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس وعن بقى من علماء اليمن وغيرهم أن ما كان من ملوك حمير يقال له زرعة ذونواس كان قد تم ودوا جمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل نجران فانهم كانوا على دين النصرانية على حكم الانجيل ولهم رأس يقال له عباد الله بن السامر فدعاهم إلى اليهودية فأبوا فغيرهم فاختاروا القتل فقتلهم الا حدود وصنف لهم أصناف القتل فمنهم من قتل صبراً ومنهم من ألقى فى النار الارجل من أهل سبا يقال له دوس بن نعلبان فذهب على فرس له يركض حتى أعجزه ثم فى الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك عنا ولكنى أكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على ديننا فبصرى فكتب له إلى النجاشى يأمره بنصره فامام قدم على النجاشى بعث معه رجلاً من الحبشة يقال له ارباط فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلاث رجالها وأحرب ثلاث بلادها وأبعث إلى ثلاث سبائياها فليأخذها فأتوا وشهد القتال فتمت فروع ذى نواس وافتحم به فرسه فاستعرض به البحر فهلك كاجعاً فكان آخر الهزيمة ودخلها ارباط فعمل بما أمره النجاشى فقال ذو جدر الحميرى فيما أصاب أهل اليمن

دعبنى لأبالك لم تطيق * محالك الله قد أنزفت ربيق
بذاعزف القيان اذا انتشينا * اذانسق من الحمر والرحيق
وشرب الحمر ليس على عارا * اذالم يشككنى فيها ربيق
وان الموت لا ينهانا * ولوشرب الشفاء من الذسوق
ولام ترهب فى أسطوان * ينالطج جالده يهض الاثوق
ونمدان الذى نبئت عنه * بنوره ممكفى رأس نبيق
لمتهجه وأسفله حروف * وجر الموجل الاثوق الزليق
مصايح السايط المحن فيه * اذالمسى كوهضان البروق
فاصبح به دجسته رمادا * وغبر حسنه لهب الحريق
ونجنته التى غرست اليه * يكاد السيريم هربا لعدوق
واسلم ذونواس مسندينا * وحذر قومه ضنك المضيق

قال فقام ارباط باليمن وكتب اليه النجاشى ان ائت بجندك ومن معك فاقام حينئذ ابرهة ابن الصراح ساخطه فى أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت معه طائفة ومع ابرهة طائفة

بينه وبين ذلك فهو وكذلك فوالله ما لسانه قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه
أردفه على بقل له كان راكبا عليهم اوركب معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد
المطلب فأتاه فقال له يا ذانفر هل عندك من غناء فيماتزل بنا فقال ما غناء رجل أسير لا يأمن من أن
يقتل بكرة أو عشيا ولكنني سأبعث لك الى أنيس سائس الفيل فانه صديق لي فأسأله أن يصنع لك
عند الملك ما استطاع اليه من الخير ويعظم منزلتك وحظك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال
له ان هذا سيد قريش صاحب غير مكة يعطى ويطعم الناس من الهبل والجبل والوحش والطير
في رؤس الجبال وقد أصاب له الملك ما تتي بهير فان استطعت أن تنفعه عنده فأنفعه فانه صديق لي
واني أحب ما يصل اليه من الخير ثم ان أنيس ادخل على أبرهة هو وعبد المطلب فقال له أيها الملك هذا
سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في الهبل والجبل والطير والوحش في رؤس الجبال
وقد جاءنا غيرنا صلب لك حربا ولا يخالف عليك بس. أذن عليك وأنا أحب ان تأذن له فيكاهك فأذن
له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيمافله ادخل عليه جلس بين يديه فأقامه وأجلسه معه على
السرير ثم قال لترجائه قل له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي أن
يرد علي ما تتي بهير أصابها الي فقال أبرهة لترجائه قل له لقد كنت أعجب مني حين رأيتك ولقد
زهدت فيك الآن فقال له ولم قال حيث جئت الى بيت هريديك ودين آياتك لا هدمه لم تكلمني
فيه وتكلمني في ما تتي بهير أصابها فقال له عبد المطلب قل له أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سبعه منك قال ما كان ليمنعه مني فقال له أنت وذلك ثم أمر له باليه فردت عليه قال محمد بن اسحق
وكان فيما يزعم بعض أهل العلم أن عبد المطلب قد ذهب الى أبرهة بعمر بن معدى كرب بن
الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلدين وأهلهم هذا وهو
يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة تلك أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى ان
يرجع قال فلا هارت الابل على عبد المطلب يرجع فأخذ برقر يشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا
في الشعاب ويتحزروا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرفة الجيش اذا دخل فغلبوا ذلك ثم أتى
عبد المطلب الى الكعبة فآخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا أرجو لهم سواك * يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم أن يخربوا قراكا
لاهم ان المروءة * منع رحله فامنع رحلاك
وانصر على آل الصليبي * وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليهم * ومحالمهم أبدا محالك
جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالاك
عمدوا جالك بكيدهم * جهلا رما رقبا جلالاك
ان كنت تاركهم وكمت بمننا فامرنا بدالك

وقال أيضا

ثم ان عبد المطلب ترك الحلقة وتوجه في بعض الوجوه مع قومه وأصبح أبرهة بالغة حس وقد تهيأ
له دخول مكة وعي جيشه وهيا قبله وكان اسم الفيل محمودا وكان من قبيل النجاشي بعثه الى أبرهة
وكان فيلًا لم ير مثله في الارض عظيما وقوة وجسمًا وقال الكلبي لم يكن عندهم الا ذلك الفيل

الواحد فذلك قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقال انضناك كانت الفيلة كثيرة ويقال كان معها اثنا عشر فيلًا وانما وجهه على هذا التاويل لوفاق رؤس الآسي ويقال نسبهم الى الفيل الاعظم قالوا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم فاخذ بذننه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في باد الله المحرام فبرك الفيل فبعثوه فاني ان يقوم فضر به بالمعول في راسه فاني فادخلوا محاجنهم تحت مراقبه ومراقبه ورفعوه ليقوم فاني فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ثم وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى المحرم فبرك واني ان يقوم ثم ان نفيل اخرج من عندهم وصعد في الجبل وأرسل الله تعالى طيرا من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منهم ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره أمثال الحمص والعدس فلاما غشيت القوم أرسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا الاهلك وليس كل القوم أصابت فذلك قوله تعالى طيرا أبابيل أي متفرقة من ههنا وههنا قال ابن عباس كان لها خواطين تكحرا طيم الطيور وروا كف ككف الكلاب وقال عكرمة كان لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقال ربيع لها أنياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال أبو الجوزاء أنشأها الله في الهواء في ذلك الوقت ترميهم بحجارة من معجل أي سنك كل ٣ قال ابن مسعود صاحت الطيور ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادت طاوة فما وقع منها حجر على جنب رجل الا خرج من الجانب الآخر واذ وقع على رأس رجل خرج من دبره فجعلهم كعصف ما كول أي كزرع قدأ كل حبه وبقي تبنيه فلما رأت الحبشة ذلك خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي حاؤا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليبدلهم على الطريق فقال نفيل ابن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال أيضا في ذلك ألا حيت عنا ياردينا * نعمنا كم مع الاصباح عينا

ردينة لورأيت ولم تربه * لدى جنب المحصب مارأينا

اذالعدرتني وجدت أمري * ولم تأمى على ما فات يينا

جدت الله اذا عاينت طيرا * وخفت حجارة ترمى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للجدشان ديننا

وذكر زياد عن عبد الله بن عمر أن طيرا أبابيل كانوا قبلوا من قبل البحر لرجال الهند ترميهم بحجارة أصغرهما مثل رؤس الرجال وأكبرها كالابل البزل مارمت أصابت وما أصابت قتلت ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وقد خرج القوم وصاح بعضهم على بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله تعالى على أبرهة دابة في جسده فجعل يتساقط أنامله كلما سقطت أنملة أتته أنملة وقبح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيما بقي من أصحابه فامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك * وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرحه أصحاب الفيل هو أن فئمة من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سند حقف من أحقادها يهية لانه صاري نسمها قريش الهيكل ويسمها النجاشي وأهل أرضه الماسر خسان فنزل القوم في سندها فجمعوا حطبًا وأججوا نارًا واشتروا الخمًا فاماروا فحلوا تر كوا

(قوله وانما وجهه على هذا القول لوفاق رؤس الآسي) (قوله أي سنك كل) لفظ فارسي معرب به معجول

النار كما هي في يوم صائف فبهت الرياح فاضطرم اليها كل نار وانطلق الصريح الى النجاشي
فأخبروه فاسف عند ذلك غضبا للبيعة فبعث أبرهة أهـ دم الكعبة وكان بمكة يومئذ أبو مسعود
الثقي وكان مكفوف البصر بصيف بالطائف وشت بمكة وكان رجلا نديا بلا عاقلا وكان لعبد
المطلب خال لا فقال عبد المطلب يا أبا مسعود هذا يوم لا نستغنى فيه عن رأيك فإرايك فقال أبو
مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها أهـ بالله تعالى وقندها نعل لا وأثبتها في الحرم
لعل بعض هؤلاء السودان يعقر منها فيغضب رب أهـ هذا البيت فباخذهم ففعل ذلك عبد المطلب
فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعوه فقال أبو مسعود
ان لهذا البيت رب اسمه فقد نزل تبع ذلك اليمن بصحراء هذا البيت وأراوه دمه فذمه الله وابتهلاه
وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى ذلك تبع كساة القيساطي اليه وعظمه ونحر له جزرا ثم قال أبو
مسعود لعبد المطلب انظر الى بحر اليمن هل ترى شيئا فقال أرى طيرايضا انشأت من جانب البحر
وحملت على رؤسنا فقال له هل تعرفها فقال عبد المطلب والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا شمالية
ولا عربية ولا شامية وانها طير بارضنا غير مؤنسة قال ما قدرها قال أمثال العاسيد في مناقيرها
حصى كأنها حصى الخرف قد أقبلت كالليل المظلم يتبع بعضها بعضا أمام كل فرقة طير يتقودها
أجر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حازت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فاما
توافد الرجال كلها ايجها لهم اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم
صاحبه ثم انهم رجعت من حيث جاءت فاما اصبح عبد المطلب وأبو مسعود انخطا من ذريرة الجبل
فشيابرة فلي بؤنسا احدا ثم انهم ما شيا فلم يسمعا حاسا فقالا لبعضهم ما بات القوم سامدين فاصبحوا
نياما فاما ادنوا من معسكر الفيل فاذا هم خامدون وكان الحجر ينزل على بيضة أحدهم فيمجرها ويوقع
في دماغه ويحرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه ثم ان عبد المطلب اخذ فاسا
وحفر حتى أعق في الارض فلا هم من الذهب الاحمر والجوهر المجيد ثم حفر لصاحبه حفرة فلاها
ثم قال لاني مسعود هات خاتمتك واخبرك فاختر فان شئت اخذت حفرتي وان شئت اخذت حفرتك
وان شئت فهما لك معا فقال له أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني جعلت أجود
المتاع في حفرتي فهو لك ثم جاس كل واحد منهما على حفرة ونادى عبد المطلب في الناس فرجعوا
وأصابوا من فضاه حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد عبد المطلب بذلك على قرين وأعطته الرياسة فلم
يزل أبو مسعود وعبد المطلب غنيتين من ذلك المال الى أن ماتا (وقال الواقدي) باسانيد غزى
النجاشي ارباط في اربعة آلاف الى اليمن فغلب عليهم فأكرم الملوك واستذل الفقراء فقتل رجل
من الحبشة يقال له أبرهة الاثرم ابوبكر سوم فدعا الى طاعته فاجابوه وقتل ارباط وغلب على اليمن
فراى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال ابن تذهب الناس فقبل يحجون بيت الله بمكة قال فما
هو قالوا من حجر قال فما كسوته قالوا ما ياتي من ههنا من الوصائل فقال والمسبح لا بنين خيرا منه
فبني لهم بيتا بالرخام الابيض والاسود والاحمر والاصفر وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر
وجعل له أبوابا على اصفا فتح الذهب ومما مير الذهب ورصعها بالجواهر وجعل فيها اياقوتة حراء
وجعل لها حجابا وكان يوقد بالمدل ويلطخ جدرانها بالمسك حتى تغيب الجواهر وأمر الناس بحججه فجاءه
كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدونه ويتنسكون فامهل فقبل الخنعمى حتى كان

أبى له من اللبالي لم يرا أحدا يتحرك فجاءه بعذرة فطعخ بها أقبامته وألقى فيه الحيف فاخبر أبرهة بذلك
فغضب أبرهة غضبا شديدا وقال انما فعلت العرب ذلك غيظا لأجل بيتهم ثم انه قال لا تقضه حجرا
حجرا ثم انه كتب الى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه بفيلة محمودة وكان فيله لم يرمث له في
الأرض عظاما وجسم او قوة فبعثه اليه فغزا البيت كما ذكرنا الى أن قال أقبات الطير من البحر أبابيل
مع كل طير ثلاثة أحجار حمران في رجليه وحجر في منقاره فتذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا الا شهقته
وبعث الله سيلا أنى عليهم فذهب بهم الى البحر فالقاهم فيه وولى أبرهة ومن معه هاربا فجعل أبرهة
يسقط عضوا وعضوا حتى مات وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجوا وأما الفيلة
الأنثى فتشجعت فخصبت وهما كيت وهو أول وقت رؤى عليه الجدرى والمحسبة وقال أمية بن أبي
الصامت في ذلك ان آيات ربنا بينات * ما عارى بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل محبوسا كأنه معقور
خوله من رجال كندة فتيا * من مصاليت في المحروب صقور
غادر ووه وقد تولا سراجا * كاهم عظم ساقه مكمسور

وقال الكلبي لما أهلكهم الله بالحجارة لم يفلت منهم الا أبرهة الا شرم بن يكسوم فسار وطائر يطير فوقه
ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما أصابهم فاستتم كلامه حتى رماه الطائر فسقط ميتا
فأرى الله النجاشي كيف كان هلاك أصحابه (وقال الواقدي) كان أبرهة جدي النجاشي الذي كان في
زمان النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به (واختلفوا في تاريخ عام الفيل) فقال مقاتل كان أمر الفيل
قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقال عبيد بن عمير والكلبي كان قبل مولد ثلاث
وعشرين سنة وقال آخرون كانت قصة الفيل في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا كثر العلماء وهو الصحيح يدل عليه ما أخبرنا أبو بكر الجوزي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي
ثابت حدثنا الزبير بن موسى عن أبي الجوزاء قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لأبيات بن أسيم
الكلبي يا غياث أنت أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكرمني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل
ويدل عليه أيضا ما روى أن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعين
مقدمين تسعة طعمان فلما كفى الله أمر أصحاب الفيل عظمت العرب قراشا وقالوا هم أهل الله
وان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم والله عز وجل أعلم وأحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المهنات وعلى
آله الراوين قصص الانبياء السادات وصحابته الذين هم أنجم في سائر الخلوقات (أما بعد) فقد تم
طبع قصص الانبياء للعالم العلامة تاج النبلاء الامام المحدث احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي
وذلك بالمطبعة البهية بالقرب من القطب الدردير بمصر المحمية بتصحيح المتوسل بالنبي
العربي الفقير الى الله تعالى احمد المكني ادارة محمد افندي مصطفى
وشريكة أعانه مال الكريم وأسعفا وكان الفراغ من طبعها في
شهر ربيع الأول من سنة ١٣٠١ من هجرة الرسول
المعظم صلى الله عليه وسلم